

العقيدة الصحيحة

وما يضادها

وهي محاضرة لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس
الجامعة الإسلامية الذي عرفته في الله وأحبته كذلك في الله
وطلبت إليه أن يكون لمحلة التوحيد حفظ التحلى بمقال لسماحته
فأذن لي في نشر هذه المحاضرة.

وودت أن أقدمه لقراء محلة التوحيد لما له من للنزلة في العالم
الإسلامي كله ولما آتاه الله من علم غزير وعمل صالح وأثر جميل
وخلق حسن وروح سامية ونفس زاكية وقلب طاهر وصدر
رحب جعل جلالة الملك فيصل حفظه الله يختاره نائباً لجلالته
في رئاسة الجامعة الإسلامية عند إنشائها ثم ترك له الرئاسة لما أُلِيسَ
فيه من حزم وما عرف فيه من قوة إيمان وعلم ومعرفة تمكنه
من حسن إدارتها بما يكفل لها النجاح للنشود والوصول بها إلى
الغاية الكريمة من إنشائها وهي نشر الدعوة الإسلامية في ربوع
العالم حتى ينتصر الحق ويسود العدل ويتحقق السلام

وقد ولد سماحته بالرياض عاصمة للمملكة السعودية سنة
١٣٣٠ هجريه ونشأ في طلب العلم وفي أسرة كريمة تحب العلم
وأهله وحفظ القرآن الكريم ودرس على أيدي كثيرين من
للسايع أكثرهم من آل الشيخ أحناد الإمام الشيخ محمد بن
عبد الوهاب .

وكان آخر من درس على يديه سماحة للفق الأكبر الشيخ
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ لمدة عشر سنوات ورضحه
بعدها للقضاء وظل يتدرج حتى أصبح رئيساً للجامعة الإسلامية
بالمدينة للنورة حفظه الله وزادنا وإياه إيماناً وتقوى .

رشاد الشافعي

تمحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه .
دما بعد : فلما كانت العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام وأساس الملة رأيت

أن تكون هي موضوع المحاضرة ، ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أنه الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة ، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال كما قال تعالى : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) ، وقال تعالى : (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقد دل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره ، فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز ، وبعث الله بها رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام ، ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب ، وجميع ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم وأدلة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة كثيرة جداً ، فمن ذلك قول الله سبحانه : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین) الآية ، وقوله سبحانه : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يفرق بين أحد من رسله) الآية ؛ وقوله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً) وقوله سبحانه : (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير) ، أما الأحاديث الصحيحة الدالة على هذه الأصول فكثيرة جداً ، منها الحديث الصحيح المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ، فقال له : « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » الحديث ، وأخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة ؛ وهذه الأصول الستة يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه ، وفي أمر المعاد وغير ذلك من أمور الغيب .

فمن الإيمان بالله سبحانه الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه

لسكونه خالق العباد وأحسن إليهم والقائم بأوزانهم والعالم بمرهم وعلايتهم ، والقادر
 على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم ، وهذه العبادة خلق الله الثقلين وأمرهم بها كما قال
 تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
 يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ، وقال تعالى : (يا أيها الناس اعبدوا
 ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض
 فراشا والسماء بناءً وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا
 لله أنداداً وأنتم تعلمون) ، وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق
 والدعوة إليه ، والتحذير مما يضاده كما قال سبحانه : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا
 أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) ، وقال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول
 إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ، وقال عز وجل : (كتاب أحكمت آياته
 ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير) ،
 وحقيقة هذه العبادة هي إفرااد الله سبحانه بجميع ما تعبد العباد به من دعاء وخوف
 ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له
 والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته . وغالب القرآن الكريم نزل
 في هذا الأصل العظيم ، كقوله سبحانه : (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين
 الخالص) ، وقوله سبحانه : (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه) ، وقوله عز وجل
 (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) ، وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله
 عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به
 شيئاً » ، ومن الإيمان بالله أيضاً الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده وفرضه عليهم
 من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة وهي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
 وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه
 سبيلاً ، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر ، وأهم هذه الأركان وأعظمها
 شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي إخلاص
 العبادة لله وحده ، ونفيها عما سواه ، وهذا هو معنى لا إله إلا الله ، فإن معناها
 لا معبود حق إلا الله فيكل ما عبد من دون الله من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك
 فكله معبود بالباطل ، والمعبود بالحق هو الله وحده كما قال سبحانه : (ذلك بأن الله

هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) وقد سبق بيان أن الله سبحانه خلق
التقلين لهذا الأصل الأصيل وأمرهم به ، وأرسل به رسلاً وأنزل به كتبه ، فتأمل ذلك
جيداً وتدبره كثيراً ليتضح لك ما وقع فيه أكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا
الأصل الأصيل حتى عبدوا مع الله غيره ، وصرفوا خالص حقه لسواه ، فآله المستعان .

ومن الإيمان بالله سبحانه ، الإيمان بأنه خالق العالم ومدير شئونهم والمتصرف
فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعاً
لا خالق غيره ، ولا رب سواه ، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد
ودعوتهم إلى مافيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل ، وأنه سبحانه لا شريك له
في جميع ذلك ، كما قال تعالى : (الله خلق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) ، وقال
تعالى : (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش
يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق
والأمر تبارك الله رب العالمين) .

ومن الإيمان بالله أيضاً الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العلا الواردة في كتابه
العزیز ، والثابتة عن رسوله الأمين من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ،
بل يجب أن تمر كما جاءت بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي
هي أوصاف الله عز وجل يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه
في شيء من صفاته كما قال تعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، وقال
عز وجل (فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) ، وهذه هي عقيدة
أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعهم بإحسان ،
وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه « المقالات » عن أصحاب
الحديث وأهل السنة ، ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان .

قال الأوزاعي رحمه الله : سئل الزهري ومكحول عن آيات الصفات فقالا : أمروها
كما جاءت ، وقال الوليد بن مسلم رحمه الله : سئل مالك والأوزاعي والليث بن سعد
وسفيان الثوري رحمهم الله عن الأخبار الواردة في الصفات ، فقالوا جميعاً : أمروها

كما جاءت بلا كيف ، وقال الأوزاعي رحمه الله : كُنا والتابعون متوافرون نقول إن الله سبحانه على عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات ، ولما سئل ربيعة ابن أبي عبد الرحمن شيخ مالك رحمه الله عليهما عن الإستواء قال : « الإستواء غير مجهول والسكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق » ، ولما سئل الإمام مالك رحمه الله عن ذلك قال : « الاستواء معلوم والسكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة » ثم قال لسائل : ما أراك إلا رجل سوء ، وأمر به فأخرج ، وروى هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ، وقال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك رحمه الله عليه : « نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه » ، وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جداً ، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب مثل كتاب « السنة » لعبد الله بن الإمام أحمد ، وكتاب « التوحيد » للإمام الجليل محمد بن خزيمة ، وكتاب « السنة » لأبي القاسم اللالكائي الطبري ، وكتاب « السنة » لأبي بكر بن أبي عاصم ، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماء ، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل السنة ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة ، وبطلان ما قاله خصومهم وهكذا رسالته الموسومة بالتدمرية قد بسط فيها المقام وبين فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية والرد على المخالفين بما يظهر الحق ويدفع الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق ، وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولا بد في مخالفة الأدلة النقلية والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يشبهه وينفيه .

أما أهل السنة والجماعة فأثبتوا لله سبحانه ما أثبتته لنفسه في كتابه الكريم أو أثبتته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في سنته الصحيحة إثباتاً بلا تمثيل ونزهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من التعطيل ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلة كلها ، وهذه سنة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسوله وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه أن يوفقه للحق ويظهر حجته كما قال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) وقال تعالى : (ولا يأتونك

بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تقهيرا) ، وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره المشهور عند كلامه على قول الله عز وجل : (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) الآية كلاماً حسناً في هذا الباب يحسن نقله هاهنا لعظم فائدته . قال رحمه الله مانعه : للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً وهو إمرارها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل ، وظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، بل الأمر كما قال الأئمة منهم يعين بن حماد والخزاعي شيخ البخاري قال : من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن أثبت لله تعالى ماوردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى .

من هو المفلس؟

في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : أتدرون ما المفلس؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع : فقال : إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن قُتبت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه في النار .

العقيدة الصحيحة

وما يضادها

بقلم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

- ٢ -

وأما الإيمان بالملائكة فيتضمن الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً فيؤمن المسلم بأن الله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون^(١) لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون : (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفقون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) وهم أصناف كثيرة منهم الموكلون بحمل العرش ومنهم خزنة الجنة والنار ، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد ، وتؤمن على سبيل التفصيل بمن سمي الله ورسوله منهم كجبريل وميكائيل ومالك خازن النار ، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور ، وقد جاء ذكره في أحاديث صحيحة ، وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم » أخرجه مسلم في صحيحه ، وهكذا الإيمان بالكتب يجب الإيمان إجمالاً بأن الله سبحانه أنزل كتباً على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه ، كما قال تعالى : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)^(٢) الآية ، وقال تعالى : (كان للناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)^(٣) الآية .

وتؤمن على سبيل التفصيل بما سمي الله منها كالنوراة والإنجيل والزيور والقرآن ، والقرآن هو أفضلها وخاتمها ، وهو المهيم عليها وللصدق لها ، وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه مع ما صحت به السنة عن رسول الله ﷺ لأن ، الله سبحانه بعث رسوله محمداً ﷺ رسولا إلى جميع الثقلين ، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم وجعله شفاء لما في الصدور وتبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين ، كما قال تعالى : (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتيموه واقفوا لعلكم ترحمون) ، وقال سبحانه : (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ، وقال تعالى . (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو

(١) سورة الأنبياء

(٢) سورة الحديد

(٣) سورة البقرة

بمحبي ويميت، فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكتابه واتبعوه لعلكم تهتدون) والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهكذا الرسل يجب الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً. فنؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلاً منهم مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق، فمن أجابهم فاز بالسعادة، ومن خالفهم باء بالحلية والندامة، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، كما قال الله سبحانه. (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)، وقال تعالى: (رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)، وقال تعالى: (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)، ومن سمي الله منهم أو ثبت عن رسول الله ﷺ تسميته آمناً به على سبيل التفصيل والتعيين كنوح وهود وصالح وإبراهيم وغيرهم صلى الله عليهم وعلى آلهم وأتباعهم.

وأما الإيمان باليوم الآخر فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ بما يكون بعد الموت كفته القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس فآخذ كتابه يمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويدخل في ذلك أيضاً الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لرهبهم سبحانه وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله ﷺ.

وأما الإيمان بالقدر فيتضمن الإيمان بأمر أربعة، أولها: أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم وأجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه. (إن الله بكل شيء عليم)، وقال عز وجل. (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً)، والأمر الثاني: كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه كما قال سبحانه. (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ)، وقال تعالى. (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)، وقال تعالى. (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير).

الأمر الثالث: الإيمان بمشيئته النافذة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كما قال سبحانه. (إن الله يفعل ما يشاء)، وقال عز وجل. (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون)، وقال سبحانه. (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين).

الأمر الرابع . خلق سبحانه لجميع الموجودات لخالق غيره ولا رب سواه ، كما قال سبحانه : (الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل) : وقال تعالى : (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأننا نؤفكون) ، فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة والجماعة ، خلافاً لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع ، ويدخل في الإيمان بالله اعتقاد أن الإيمان قول وعمل ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر كالزنا ، والسرقه وأكل الربا وشرب المسكرات ، وعقوق الوالدين ، وغير ذلك من الكبائر ما لم يستحل ذلك لقول الله سبحانه . (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ، ولما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ « أن الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان » (١) ، ومن الإيمان بالله الحب في الله والبغض في الله والموالة في الله وللعادة في الله . فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم ، وينض الكفار ويعاديهم ، وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ ، فأهل السنة والجماعة يحبونهم ويوالونهم ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء لقول النبي ﷺ . « خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » متفق على صحته ، ويعتقدون أن أفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم على المرتضى رضى الله عنهم أجمعين ، وبعدهم بقية العشرة ثم بقية الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ، ويسكنون عما شجر بين الصحابة ويعتقدون أنهم في ذلك يجتهدون . من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر ، ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ للمؤمنين به ويتولونهم ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ، ويرضون عنهم جميعاً ، ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يفضون أصحاب رسول الله ﷺ ويسبونهم ويغلون في أهل البيت ، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله عز وجل ، كما يتبرؤون من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل .

وجميع ما ذكرناه في هذه الكلمة للوجزة داخل في العقيد الصحيحة التي بعث الله بها رسوله محمد ﷺ ، وهي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ، التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله سبحانه » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « إفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافرقت النصارى على إثنين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث

وسبعين فرقة كلها في الدار إلا واحدة . فقال الصحابة : من هي يا رسول الله ، قال : من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي . وهي العقيدة التي يجب التمسك بها والإستقامة عليها والحذر مما خالفها .

وأما المنحرفون عن هذه العقيدة والساثرون على ضدها ، فهم أصناف كثيرة ، فمنهم عباد الأصنام والأوثان ولللائكة والأولياء والجن والأشجار والأجبار وغيرها ، فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل بل خالفوهم وعاندوهم ، كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد ﷺ ، وكانوا يسألون معبوداتهم قضاء الحاجات وشفاء الرضى والنصر على الأعداء ، ويذبحون لهم وينذرون لهم ، فلما أنكر عليهم رسول الله ﷺ ذلك وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده استغربوا ذلك وأنكروه وقالوا : (أجمل الأئمة إله واحداً إن هذا لشيء عجاب) فلم يزل ﷺ يدعوهم إلى الله وينذرهم من الشرك ويشرح لهم حقيقة ما يدعوا إليه حتى هدى الله منهم من هدى ، ثم دخلوا بعد ذلك في دين الله أفواجا فظهر دين الله على سائر الأديان ، بعد دعوة متواصلة وجهاد طويل من رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم والتابعين لهم بإحسان ، ثم تغيرت الأحوال وغلب الجهل على أكثر الخلق حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهلية ، بالغلو في الأنبياء والأولياء ودعائهم والإستغاثة بهم وغير ذلك من أنواع الشرك ، ولم يعرفوا معنى لا إله إلا الله ، كما عرف معناها كفار العرب قاله المستعان . ولم يزل هذا الشرك يفشوا في الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبعد العهد بمصر النبوة .

وشبهة هؤلاء المتأخرين هي شبهة الأولين وهي قولهم : (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) ، (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقد أبطل الله هذ الشبهة وبين أن من عبد غيره كائناً من كان فقد أشرك به وكفر ، كما قال تعالى : (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فرد الله عليهم سبحانه بقوله : (قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) فبين سبحانه في هذه الآية أن عبادة غيره من الأنبياء والأولياء أو غيرهم هي الشرك الأكبر وإن مماها فاعلوها بغير ذلك وقال تعالى : (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (٢) فرد الله عليهم سبحانه بقوله : (إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فأبان بذلك سبحانه أن عبادتهم لغيره بالدعاء والخوف والرجاء ونحو ذلك كفر به سبحانه ، وأكذبهم في قولهم : أن آلهتهم تهرهم إليه زلفى .

ومن العقائد الكفرية للضادة للعقيدة الصحيحة والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، ما يعتقد للملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركرولينين وغيرها من دعاة الإلحاد والكفر سو: سحوا ذلك اشتراكية أو شيوعية أو بغيية أو غير ذلك من الأسماء، فإن من أصول هؤلاء للملاحدة أنه لا إله والحياة مادة، ومن أصولهم إنكار للعادوإنكار الجنة والنار والكفر بالأديان كلها، ومن نظر في كتبهم ودرس ما هم عليه علم ذلك بيقيناً، ولا ريب أن هذه العقيدة مضادة لجميع الأديان السماوية ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة، ومن العقائد للضادة للحق ما يعتقد بعض الباطنية وبعض المتصوفة من أن بعض من يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير ويتصرفون في شؤون العالم ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأغوات وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم وهذا من أقبح الشرك في الربوبية وهو شر من شرك جاهلية العرب، لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية وإنما أشركوا في العبادة، وكان شركهم في حال الرخاء، أما في حال الشدة فيخلصون لله العبادة كما قال الله سبحانه: (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين به الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) أما الربوبية فكانوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه: (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) ، وقال تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من عند الله السميع والبصير ومن يخرج الحى من اللبث ويخرج الميت من الحى ومن يدير الأمر فيقولون الله فقل أفلا تتقون) ، والآيات في هذا للعنى كثيرة .

أما للشركون للتأخرون فزادوا على الأولين من جهنين، إحداهما: شرك بعضهم في الربوبية، والثانية: شركهم في الرخاء والشدة كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم، وراى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوى وغيرها في مصر، وعند قبر العبدروس في عدن، والهادى في اليمن وابن عربى في الشام والشيخ عبدالقادر الجيلانى في العراق، وغيرها من القبور للشهرة التي غلت فيها العامة وصرفوا لها الكثير من حق الله عز وجل، وقل من ينكر عليها ذلك ويدين لهم حقيقة التوحيد الذى بعث الله به نبيه محمد ﷺ، ومن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام فإننا لله وإنا إليه راجعون، ونسأله سبحانه أن يردمهم إلى رشدهم وأن يكثر بينهم دعاة الهدى وأن يوفق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشرك والقضاء عليه ووسائله . إنه سميع قريب .

ومن العقائد للضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد أهل البدع من الجهنمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفى صفات الله عز وجل وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ووصفه عز وجل بصفة المدومات والجمادات والمستحيلات تعالى الله عن قولهم

علوا كبيراً . ويدخل في ذلك من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة ، فإنه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فروا منه في الصفات التي نفوها وتأولوا أدلتها فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية ، وتناقضوا في ذلك تناقضاً بيناً ، أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبت لنفسه أو أثبت له رسول محمد ﷺ الأسماء الصفات على وجه السكال ، ونزهوه عن مشابهة خلقه تنزيهاً بريئاً من شائبة التعطيل فعملوا بالأدلة كلها ولم يحرفوا ولم يعطلوا ، وسلموا من التناقض الذي وقع فيه غيرهم — كما سبق بيان ذلك — ، وهذا هو سبيل النجاة ، والسعادة في الدنيا والآخرة وهو الصراط المستقيم ، الذي سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها ، ولن يصلح آخرهم إلا ما صلح به أولهم وهو اتباع الكتاب والسنة ، وترك ما خالفهما .

والله ولي التوفيق وهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

العبادة

العبادة - غاية الحب في غاية النذل لمن يعتقد العابد أن له من الصفات والأفضال ما يستحق به هذه العبادة ومقر العبادة القلب لأنه هو الذي تصدر عنه القوى المحركة للجوارح وحركاتها الظاهرة عبادة ، لأنها دوال على حركات القلب المتفعل بحقيقة العبادة وفي الحديث « إلا إن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله . وإذا فسد فسد الجسد كله . ألا وهي القلب » .

فضل الجهاد والمجاهدين

لساحة الشيخ الجليل عبد العزيز بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية
بالمدينة للنورة

الحمد لله الذي أمر بالجهاد في سبيله ، ووعد عليه الأجر العظيم والنصر للبين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه الكريم : (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليفه أفضل المجاهدين وأصدق المناضلين وأنصح العباد أجمعين - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه الكرام الذين باعوا نفوسهم لله ، وجاهدوا في سبيله حتى أظهر الله بهم الدين وأعزهم للمؤمنين ، وأذل بهم الكافرين ، رضى الله عنهم وأكرم منهم وأجعلنا من أتباعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات ، ومن أعظم الطاعات ، بل هو أفضل ما تقرب به للتقربون ، وتنافس فيه المتنافسون - بعد الفرائض - ، وما ذاك إلا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين ، وفتح الكافرين والناقين وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين ، وإخراج العباد من الظلمات إلى النور ، ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين ، وغير ذلك من الصالح الكثيرة ، والعواقب الحميدة للمسلمين ، وقد ورد في فضله وفضل المجاهدين من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما يحفز الممم العالية ، ويحرك كوامن النفوس إلى المشاركة في هذا السبيل ، والصدق في جهاد أعداء رب العالمين ، وهو فرض كفاية على المسلمين إذا قام به من يكفي سقط عن الباقي ، وقد يكون في بعض الأحيان من الفرائض العينية التي لا يجوز للمسلم التحلف عنها إلا بعذر شرعي كما لو استنفره الإمام أو حصر بلده العدو أو كان حاضراً بين الصنفين ، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة معلومة ، وما ورد في فضل الجهاد ، والمجاهدين من الكتاب للبين قوله تعالى : « انظروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لساذبون ، عفى الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم

الكاذبين ، لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
واقة علم بالمتقين ، إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وأرتابت قلوبهم
فهم في ريبهم يترددون .

ففي هذه الآيات الكريمات يأمر الله عباده للمؤمنين أن ينفروا إلى الجهاد خفافاً وثقالاً -
أى شبيهاً وشباناً - وأن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، ويخبرهم عز وجل
أن ذلك خير لهم في الدنيا والآخرة ، ثم يبين سبحانه حال المنافقين وتأقلهم عن الجهاد
وسوء نيتهم ، وأن ذلك هلاك لهم بقوله عز وجل : (لو كان عرضاً قريباً وسفراً قادصاً
لاتبعوك ولكن بدت عليهم الشقة) الآية ، ثم يعاتب نبيه - صلى الله عليه وسلم - عتاباً
لطيفاً على إفنه لمن طلب التخلف عن الجهاد بقوله سبحانه : (عفى الله عنك لم أذن لهم) ،
ويبين عز وجل أن في عدم الإذن لهم تبين الصادقين وفضيحة الكاذبين ، ثم يذكر عز
وجل أن المؤمن بالله واليوم الآخر لا يستأذن في ترك الجهاد بغير عذر شرعي لأن إيمانه
الصادق بالله واليوم الآخر يمنعه من ذلك ، ويحفزه إلى المبادرة إلى الجهاد ، والتفكير مع أهله ،
ثم يذكر سبحانه أن الذي يستأذن في ترك الجهاد هو عادم الإيمان بالله واليوم الآخر
للمرتاب فيها جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي ذلك أعظم حث ، وأبلغ تحريض
على الجهاد في سبيل الله ، والتفكير من التخلف عنه ، وقال تعالى في فضل المجاهدين : (إن
الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعداً عليه حقاً في النوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بمعهده من الله فاستبشروا ببيعكم
الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) .

ففي هذه الآية الكريمة الترغيب العظيم في الجهاد في سبيل الله عز وجل ويان أن
المؤمن قد باع نفسه وماله على الله عز وجل وأنه سبحانه قد قبل هذا البيع وجعل ثمن
أهله الجنة وأنهم يقاتلون في سبيله فيقتلون ويقتلون ، ثم ذكر سبحانه أنه وعدم بذلك في
أشرف كتبه وأعظمها النوراة والإنجيل والقرآن ، ثم بين سبحانه أنه لأحد أوفى بمعهده من
الله ليطمئن المؤمنون إلى وعدهم ويذلوا السلعة التي اشتراها منهم وهي نفوسهم ،
وأموالهم في سبيله سبحانه عن إخلاص وصدق وطيب نفس حتى يستوفوا أجرهم كاملاً في
الدنيا والآخرة ، ثم يأمر سبحانه المؤمنين أن يستبشروا بهذا البيع لما فيه من الفوز العظيم
والمعاقبة الحميدة والنصر للحق والتأييد لأهله ، وجهاد الكفار والمنافقين وإذلالهم ونصر
أوليائهم عليهم وإفساح الطريق لانتشار الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة ، وقال عز وجل

(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) .

ففى هذه الآيات الكريمات الدلالة من ربنا عز وجل على أن الإيمان بالله ورسوله ، والجihad في سبيله هما التجارة العظيمة المنجية من للعذاب الأيام يوم القيامة ، ففى ذلك أعظم ترغيب وأكمل تشويق إلى الإيمان والجihad ، ومن المعلوم أن الإيمان بالله ورسوله يتضمن توحيد الله وإخلاص العبادة له سبحانه ، كما يتضمن أداء الفرائض وترك المحارم ، ويدخل فى ذلك الجihad في سبيل الله لكونه من أعظم الشعائر الإسلامية ومن أهم الفرائض ، ولكنه سبحانه خصه بالذكر لعظم شأنه ، وللترغيب فيه لما يترتب عليه من المصالح العظيمة والمواقب الحميدة التى سبق بيان الكثير منها ، ثم ذكر سبحانه ما وعد الله به المؤمنين المجاهدين من لفقرة وللاساكن الطيبة فى دار الكرامة لميعظم شوقهم إلى الجihad ، وتشتد رغبتهم فيه ، ولما بقوا إليه ويسارعوا فى مشاركة القائمين به ، ثم أخبر سبحانه أن من ثواب المجاهدين شيئاً معجلاً يحبونه وهو النصر على الأعداء والفتح القريب على المؤمنين ، وفى ذلك غاية التشويق والترغيب .

والآيات فى فضل الجihad والترغيب فيه وبيان فضل المجاهدين كثيرة جداً ، وفيها ذكر سبحانه فى هذه الآيات التى سلف ذكرها ما يكفى ويشقى ويحفز المهم ويحرك النفوس إلى تلك اللطائف العالية والنازل الرفيمة والفوائد الجليلة والمواقب الحميدة ، والله المستعان .

أما الأحاديث الواردة فى فضل الجihad والمجاهدين ، والتحذير من تركه والإعراض عنه فهى أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر ، ولكن نذكر منها طرفاً يسيراً ليعلم المجاهد الصادق شيئاً مما قاله نبيه ورسوله الكريم - عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم - فى فضل الجihad ومنزلة أهله ، ففى الصحيحين عن سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد فى سبيل الله ، أو القدوة خير من الدنيا وما عليها » ، وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم ، ونوكل الله المجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة) خرجه مسلم في صحيحه ، وفي لفظ له : « تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيل وإيمان بي وتصديق برسلي فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه ثائلاً ما نال من أجر أو غنيمة » وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما من مكلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى اللون لون الدم والريح ريح المسك » متفق عليه ، وعن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « جاهدوا للمشركين بأموالكم وأنفسكم وأستنكم » رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم ، وفي الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سئل أي العمل أفضل ، قال : « إيمان بالله ورسوله » قيل : ثم ماذا ، قال : « الجهاد في سبيل الله » قيل : ثم ماذا ؟ قال : « حج مبرور » متفق على صحته ، وعن أبي عبيد بن جابر الأنصاري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله فتسه النار » رواه البخاري في صحيحه ، وفيه أيضاً عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إن في الجنة ما تدرجه أعداء الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق » ، وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه شيء حتى ترجعوا إلى دينكم » رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن القطان ، وقال الحافظ في البلوغ : رجاله ثقات ، والأحاديث في فضل الجهاد والمجاهدين وبيان ما أعد الله للمجاهدين الصادقين من المنازل العالية ، والثواب الجزيل ، وفي الترهيب من ترك الجهاد والإعراض عنه كثيرة جداً ، وفي الحديثين الأخيرين ، وما جاء في معناها الدلالة على أن الإعراض عن الجهاد وعدم تحديث النفس به من شعب النفاق ، وأن التشاغل عنه بالتجارة والزراعة وللعاملات الربوية من أسباب ذل المسلمين وتسلط الأعداء عليهم كما هو الواقع ، وأن ذلك الذل لا ينزع عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم بالاستقامة على أمر الله والجهاد في سبيله ، ففسأل الله أن يمن على المسلمين جميعاً بالرجوع إلى دينه وأن يصلح قادتهم ويصلح لهم البطانة ويجمع كلمتهم على الحق ، ويوفقهم جميعاً للفقه في الدين والجهاد في سبيل رب العالمين ، حتى يعزهم ويرفع عنهم الذل ، ويكتب لهم النصر على أعدائهم وأعدائهم ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

استدكار لإخراج فيلم :

محمد رسول الله ﷺ

لمباحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رئيس الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله
وأصحابه أجمعين .

وبعد فقد اطلعت على مآثرته مجلة المجتمع الكويتية في عددها ١٦٢ الصادر
بتاريخ ١٣٩٣/٧/٩ تحت عنوان (فيلم محمد رسول الله) وقد تضمن الخبر المذكور أنه
خلال الأيام الماضية تم التوقيع على عقد تأسيس الشركة العربية للإنتاج السينمائي العالمي
وتولى التوقيع ممثلو حكومات ليبيا والكويت والمغرب والبحرين وأني الشركة
المذكورة تعاقدت مع المخرج مصطفى عقاد لإنتاج فيلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
حياته وتعالجه بالسینما سکوب وبالألوان يستمر عرضه ثلاث ساعات ويخرج بعشرين لغة
طالبة بما فيها العربية .

وذلك بالاستناد إلى قصة أقرها الأزهر والمجلس الشيعي الأعلى واشترك في صياغتها
توفيق الحكيم وعبد الحميد جودة السحار وعبد الرحمن الشرقاوي . انتهى الخبر
المذكور . ولكون ذلك فيما نعتقد أمراً منكراً وحدثاً خطيراً يترتب عليه مناسد
كبرى ، أمهارة عظيمة واستهانة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وتعريض لآداته الشريفة
إلى "تلاعب بها والاستهزاء والتنقص ، رأيت المساهمة في إنكار هذا المنكر والإهانة
بالدول الأرمع الموافقة على إخراجه بالرجوع عن ذلك تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم ،
واحتراً له واستمرازا عن تعريض ذاته الشريفة للتنقص والاستهانة والخربة .

معلوم أن الرجوع إلى الحق خير من التماهى في الباطل . وقد عرض هذا الموضوع
بواسر الأسيسى لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة فقرر تحريم إخراج فيلم عن

حي صلى الله عليه وسلم وتحريم تمثيل الصحابة رضي الله عنهم وذلك في المادة السادسة من قرار المتخذ في دورته الثالثة عشرة المنعقدة خلال المدة من ١ شعبان ١٣٩١ إلى ١٧ شعبان ١٣٩١ وهذا نص المادة المذكورة

١ - يقرر المجلس التأسيسي بالإجماع تحريم إخراج فيلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فيه من تمثيله صلى الله عليه وسلم بآلة التصوير الكاميرا مشيرة إليه وإلى موضعه وحركاته وسائر شؤوناته بالتحديد وتمثيل بعض الصحابة رضي الله عنهم في مواقف عديدة ومشاهد مختلفة وهو محرم بالإجماع .

٢ - يوصى المجلس الأمانة العامة للرابطة بإبلاغ هذا القرار لجميع الدول الإسلامية والمنظمات الإسلامية والجمعيات الدينية في البلاد العربية والإسلامية ووزارات الإعلام ومشيخة الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة والصحف والإذاعات في البلاد الإسلامية كافة .

٣ - يوصى المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي ، بإخطار مخرج هذا الفيلم بهذا القرار جواباً على طلبه الأخير بإخراج الفيلم وإنذاره بأن الأمانة العامة للرابطة ستتخذ الإجراءات القانونية ضد كل من يحاول الاعتداء على قدسية وحرمة صاحب الرسالة العظمى صلى الله عليه وسلم وحرمة أصحابه الأكرمين في أية جهة في العالم .

٤ - يوصى المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بوضع رسالة في حرمة إخراج فيلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين تضم ما أجرته الأمانة العامة للرابطة بشأنه في جميع مراحلها وما صدر فيه من قرارات في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الأخرى وما صدر بشأنه من القرارات والفتاوى في البلاد الإسلامية عامة ونشر ذلك في البلاد الإسلامية تبصرة وتنويراً وإرشاداً وتحذيراً .

٥ - يشكر المجلس الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي على ما قامت به من جهود موفقة في هذا الموضوع الخطير) انتهى ، كما قررت هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية منع تمثيل الصحابة رضي الله عنهم ، والنبي ﷺ من باب أولى . وذلك بقرارها رقم ١٣ وتاريخ ١٦/١٣٩٣ الآتي نصه (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام

على أشرف الرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد فإن هيئة كبار العلماء في دورتها الثالثة المنعقدة فيما بين ١٣٩٣/٤/١ و ١٣٩٣/٤/١٧ قد اطلعت على خطاب المقام السامي رقم ٩٣/٤٤ وتاريخ ١٣٩٣/١/١ الموجه إلى رئيس إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد والذي جاء فيه ما نصه : (نبعث إليكم مع هذه الرسالة الواردة إلينا من طلال بن شيخ محمود البني المسكي مدير عام شركة لونا فيلم من بيروت بشأن اعتزام الشركة عمل فيلم سينمائي يصور حياة (بلال) مؤذن رسول الله ﷺ ونزغب إليكم بعد الإطلاع عليهما عرض الموضوع على كبار العلماء لإبداء رأيهم فيه وإخبارنا بالنتيجة ، وبعد إطلاع الهيئة على خطاب المقام السامي وما أعدته اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء على ذلك وتداول الرأي قررت ما يلي :-

إن الله سبحانه أثنى على الصحابة وبين منزلتهم العالية ومكانتهم الرفيعة ، وفي إخراج حياة أي واحد منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي أثنى الله عليهم به ، وتنزيل لهم من المسكنة العالية التي جعلها الله لهم وأكرمهم بها .

إن تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعاً للسخرية والاستهزاء ويتولاه أناس غالباً ليس للصلاح والتقوى مكان في حياتهم العامة والأخلاق الإسلامية مع ما يقصده أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي ، وأنه مهما حصل من التحفظ فسيشتمل على الكذب والقيبة كما يضع تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم في أنفاس الناس وضعا مزرعياً فتزعزع الثقة بأصحاب الرسول ﷺ وتخف الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين وينفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم والجدل المناقشة في أصحاب محمد ﷺ ، ويتضمن ضرورة أن يقف أحد الممثلين موقف أبي جهل وأمثاله ويجري على لسانه سب بلال وسب الرسول ﷺ .

وما جاء به الاسلام ولا شك أن هذا منكر ، كما يتخذ هدفاً لبلبلة أفكار المسلمين نحو عقيدتهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ .

٣ - ما يقال من وجود مصلحة وهي إظهار مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب مع التحري للحقيقة وضبط السيرة وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه رغبة في العبرة والانتهاز فهذا مجرد فرض وتقدير ، فإن من عرف حال الممثلين

وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التشييع يآباه واقع الممثلين ورواد التشييع وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم .

٤ — من اقواعد المقررة في الشريعة أن ما كان مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم ، وتمثيل الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه ففسدته راجحة ، فرعاية المصلحة وسدا للذريعة وحفاظا على كرامة أصحاب محمد ﷺ يجب منع ذلك . وقد لفت نظر الهيئة ما قاله طلال من أن محمدا ﷺ وخلفاء الراشدين هم أرفع من أن يظهر وأصورة أو صوتا في هذا الفيلم ، لفت نظرهم إلى أن جرأة أرباب المسارح على تصوير بلال وأمثاله من الصحابة إنما كان لضعف مكانتهم وزول درجتهم في الأفضلية عن الخلفاء الأربعة ، فليس لهم من الحصانة والوجاهة ما يمنع من تمثيلهم وتعريضهم للسخرية والاستهزاء في نظرهم فهذا غير صحيح ، لأن لكل صحابي فضلا يخصه وهم مشتركون جميعا في فضل الصحبة ، وإن كانوا متفاوتين في منازلهم عند الله جل وعلا . وهذا القدر المشترك بينهم وهو فضل الصحبة يمنع من الاستهانة بهم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه) انتهى . ولكل ما تقدم وما سوف يقضى إليه الاقدام على هذا الأمر من الاستهانة بالنبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وتعريض سيرته وأعماله وسيرة أصحابه وأعمالهم للتلاعب والامتهان من قبل الممثلين وتجار السينما يتصرفون فيها كيف شاؤوا ويميزونها على الفتنة التي تلائمهم بغية التكسب والاتجار من وراء ذلك ولما في هذا العمل الخطير من تعريض النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم للاستهانة والسخرية وجرح مشاعر المسلمين فيأتي أكرر استنكارى بشدة لاجراء الفيلم المذكور .

وأطلب من جميع المسلمين في كافة الأقطار استنكارهم لذلك كما أوجو من جميع الحكومات والمسؤولين بذل جهودهم لوقف إخراجهم وفي إبراز سيرته ﷺ وسيرة أصحابه رضي الله عنهم بالطرق التي درج عليها المسلمون من عهده ﷺ إلى يومنا هذا ، ما يبكتني ويشقني ويقضي عن إخراج هذا الفيلم .

وأسأل الله عز وجل أن يوفق المسلمين جميعا وحكوماتهم لكل ما فيه صلاح المسلمين في العاجل والآجل ، ولكل ما فيه تعظيم نبيهم ﷺ وأصحاب الكرام والخذر من إكل ما ينقص لهم أو السخرية بهم أو يعرضهم لذلك إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

يجب تحكيم الشرع الاسلامي في الخاطفين

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة للنورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد .. فن للعلوم لدى كل من له أدنى بصيرة أن اختطاف الطائرات وبنى الإنسان من السفارات وغيرها من الجرائم العظيمة العالمية التي يترتب عليها من تلفاسد الكبيرة والأضرار العظيمة وإخافة الأبرياء وإيذائهم مالا يحصى إلا الله . كما أن من المعلوم أن هذه الجرائم لا يخصص ضررها وشرها دولة دون دولة ، ولا طائفة دون طائفة ، بل يعم العالم كله ، ولا ريب أن ما كان من الجرائم بهذه المثابة فإن الواجب على الحكومات وللشولين من العلماء وغيرهم أن يعنوا به غاية العناية ، وأن يبذلوا الجهود الممكنة لحسم شره والقضاء عليه ؛ وقد أنزل الله كتابه الكريم تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، وبعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وحنة على العباد أجمعين ، وأوجب على جميع الثقيلين الحكم بشريعته والتحاكم إليها ورد ما تنازع فيه الناس إلى كتابه وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عز وجل : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً)

وقال تعالى : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) .

وقال عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) .

وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه الكريم وأن الرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته وإلى سنته الصحيحة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام .

وقال سبحانه : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) .

فهذه الآيات الكريمة وما جاء في معناها كلها تدل على وجوب رد ما تنازع فيه الناس إلى الله سبحانه ، وإلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وذلك هو الرد إلى حكم الإسلام والحدز بما خالفه في جميع الأمور ، ومن أم ذلك الأمور التي يعم ضررها وضررها كسائل الاختلاف .

فإن الواجب على الدولة التي يقع في يدها الخاطفون أن تحكم فيهم شرع الله لأنه يترتب على جرمهم الشذيمة حقوق لله وحقوق لعباده وأضرار كثيرة ومفاسد عظيمة منتشرة وليس لها حل يقطع دابرها ويحسم شرها إلا الحل الذي وضعه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين في كتابه الكريم وبعث به أنصح الخلق وأفضلهم وأرحمهم سيد الأولين والآخرين أو رسول رب العالمين محمداً عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم وهو الحل الذي يجب أن يرضى به الجميع الخاطفون والمخطوفون ومن له صلة بهم وغيرهم وأن تشرح له صدورهم إن كانوا مؤمنين ، فإن لم يكونوا مؤمنين فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بتحكيم الشرع فيهم في قوله سبحانه : (وأن احكم بينهم بما نزل الله ولا تتبع أهواءهم) .

وقوله عز وجل : (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) الآية .

وبناء على ما ذكرنا فإن الواجب على حكومة السودان في حادث السفارة السعودية في الخرطوم تكوين لجنة من علماء الشرع الإسلامي لتتفرق في القضية ودراساتها من جميع جوانبها والحكم فيها بشرع الله .

وعلى حكومة الكويت في حادث السفارة السعودية في باريس مثل ذلك أو لا مانع لمن يجاهد محكمة كبرى تتفق عليها الحكومتان المذكورتان يندب إليها جماعة من علماء الشرع الإسلامي من علماء للذاهب الأربعة في الكويت أو السودان أو غيرها لدراسة القضية وبيان حكم الشرع الإسلامي فيها ، وعلى هؤلاء العلماء أن يحكموا في القضية على ضوء الأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يستفيضوا في ذلك بما ذكره علماء التفسير عند آية المحاريين من سورة المائدة وما ذكره العلماء في كل مذهب في (باب حكم المحاريين) ثم يصدروا حكمهم معززاً بالأدلة الشرعية .

وعلى الحكومتين اللتين وقع الخاطفون في سلطانهما تنفيذ الحكم طاعة لله سبحانه ونمطياً لأمره ، وتنفيذاً لشرعه وحسماً لمادة هذه الجرائم العظيمة ورغبة في القضاء عليها

ورحمة للمخطوبين وإنصاف لهم .. أما القوانين فكلهم من وضع البشر ولا يجوز لأهل الإسلام التحاكم إليها وليس بعضها أولى بالتحاكم إليه من بعض ، لأنها كلها من حكم الجاهلية ومن حكم الطاغوت الذي حذر الله منه ونسب إلى المنافقين الرغبة في التحاكم إليه كما قال تعالى . (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) . فلا يجوز لأهل الإسلام أن يتشبهوا بأعداء الله المنافقين بالتحاكم إلى غير الله والصدود عن حكم الله ورسوله .

ولا يجوز أن يحتج بما وقع فيه أغلب المسلمين اليوم من التحاكم إلى القوانين الوضعية فإن ذلك لا يبرره ولا يجعله جائزا ، بل هو من أنكر المنكرات وإن وقع فيه الأكثرون وليس وقوع الأكثر في أمر من الأمور دليلا على جوازه كما قال الله سبحانه (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) . وكل حكم يخالف شرع الله فهو من حكم الجاهلية . قال الله سبحانه : (أحكم الجاهلية ينفون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .

وأخبر سبحانه أن الحكم بغير ما أنزل كفر وظلم وفسق ، فقال سبحانه في سورة المائدة : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) ، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) .

وهذه الآيات وما جاء في معناها توجب على المسلمين الحذر من الحكم بغير ما أنزل الله والبراءة منه والمبادرة إلى حكم الله ورسوله وانسراح الصدر به والتسليم له ، وإذا كانت الحادثة يعم ضررها كالحطف كل وجوب رد الحكم فيها إلى الله ورسوله كد من غيرها وأعظم في الوجوب لأن الله سبحانه هو الحكم خير وهو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وهو العالم بصلح عباده ويدفع عنهم الضرر ويحجم عنهم الفساد في حاضرهم ومستقبلهم .

فوجب أن يردوا الحكم فيما تازعوا فيه إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، لأن فيهما الكتاب والسنة والقنع والخل لكل مشكل ، والقضاء على كل شر من نعمت الله وسنة الله عليهما وحكم بهما وتحاكم إليهما كما سبق بيان ذلك في الآيات المحكمات . وأعظم هذا الحادث وخطورته ريت أن من ألواجبت هذه الكلمة نصفا للأمة ، وبراءة لخدمة وتذكير للعموم بهذا الواجب العظيم .

والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين ويهديهم صراطه المستقيم ويوفق حكوماتهم للحكم بالشريعة والتحاكم إليها والنسك بها في جميع الأمور به جواد كريم .
وصلى الله وسنة على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

لخزيرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

حكم الاعتناء على الإذاعة في الصوم والافطار

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ومن امتدى بهداه .
أما بعد ، فقد سألني كثير من الإخوان عن حكم الاعتناء على الإذاعة في الصوم والإفطار
ومل ذلك يوافق الحديث الصحيح (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) الحديث .
وهل إذا ثبتت الرؤية بشهادة العدل في دولة مسلمة يجب على الدولة المجاورة لها الأخذ
بذلك ؟ وإذا قلنا بذلك فما دليله ؟ وهل يعتبر اختلاف المطالع ؟

والجواب عن هذه الأسئلة أن يقال : قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من
طرق كثيرة أنه قال : صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقذروا له ثلاثين . وفي
لفظ آخر : نأكلوا العدة ثلاثين . وفي روايه أخرى : فأكبلوا عدة شعبان ثلاثين .
وثبت عن عيسى بن عبيد بن رستم أنه قال : لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكلوا العدة .
ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكلوا العدة . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وممثلة .
أن المعتبر في ذلك هو الرؤية أو كمال العدة .

أما الحساب فلا يعول عليه وهذا هو الحق وهو إجماع من أهل العلم المعتمد بهم . وليس
المراد من الأحاديث أن يرى كل واحد الهلال بنفسه وإنما المراد ثبوت ذلك بشهادة اليدين
للمعاشرة . وقد خرج أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : تراءى الناس
الهلال فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أني رأيته فصام وأمر الناس بالصيام . وخرج أحمد
وأهل السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أعرابياً قد
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني رأيته فقال : (أتشهد أن لا إله إلا الله وأ
محمداً رسول الله ؟ فقال نعم قال فأذن في الناس بإبلال أن يصوموا غداً) .

وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه خطب في اليوم الذي يثبت فيه فقال ألا ترون
جاءت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وساء لهم وأتهم حدوث أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وأنسكوا لما كان غم عليكم فأنتموا

ثلاثين يوماً فإن شهد شاهدان مسلمان فصرموا وأفطروا (رواه أحمد، ورواه النسائي، ولم يقل فيه مسلمان. وعن أمير مكة الحارث بن حاطب قال: عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفدك للرؤية فإن لم تروه. وشهد شاهدا عدل فسكنا بشهادتهما. رواه أبو داود والدارقطني وقال هذا إسناد متصل صحيح.

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على أنه يكفي في رؤية هلال رمضان بالشاهد الواحد العدل، أما في الخروج من الصيام وفي بقية الشهور فلا بد من شاهدين عدلين جمعا بين الأحاديث الواردة في ذلك، وبهذا قال أكثر أهل العلم. وهو الحق؛ لظهور أدلته، ومن هنا يتضح أن المراد بالرؤية هو ثبوتها بطريقها الشرعي وليس المراد أن يرى الهلال كل واحد، فإذا أذاعت الدولة المسئلة المحكمة للثريمة كالمملكة العربية السعودية أنه يجب نديها رؤية هلال رمضان أو هلال ذي الحجة فإن على جميع رعيتها أن يتبناها في ذلك.

وعلى غيرها أن يأخذ بذلك عند جمع كثير من أهل العلم، لعدم قول النبي صلى الله عليه وسلم (الشهر تسع وعشرون فلا تصرموا حتى تروه فإن غم عليكم فأكلوا العدة ثلاثين) رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وأخرجه مسلم بلفظ (صرموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمى عليكم فاقدرُوا له ثلاثين).

وأخرجه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (صرموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمى عليكم فأكلوا عدة شعبان ثلاثين).

وأخرجه مسلم بهذا اللفظ لكن قال: (فإن غمى عليكم الشهر فعدوا ثلاثين) فإن ظاهر هذه الأحاديث وما جاء في معناها يعم جميع الأمة. ونقل الترمذي رحمه الله في شرح المذهب عن الإمام ابن المنذر رحمه الله أن هذا هو قول الأئمة بن سعد والإمام الشافعي والإمام أحمد رحمه الله عليهم قال يعني ابن المنذر ولا أعلمه إلا قول المدني والكوفي يعني مالكا وأبا حنيفة رحمه الله انتهى. وقال جمع من العلماء: إنما يعم حكم الرؤية إذا تحدث المطلاع، لما إذا اختلفت فلكل أهل مطلاع رؤيتهم، وحكمه الإمام الترمذي رحمه الله عن أهل العلم، وأخرجوا على ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن كرييا قدم

عليه في المدينة من الشام في آخر رمضان فأخبره أن الهلال رُئي في الشام ليلة الجمعة وأن معاوية والناس صاموا بذلك فقال ابن عباس: فكنا رأينا ليلة السبت فلا يزال نصور حتى نراه أو نكمل العدة ، فقلت : أولا تمكنتي برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال : لا . هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : فهذا يدل على أن ابن عباس يرى أن الرؤية لا تصح وأن لكل أهل بلد رؤيتهم لذا اختلف المطالع وقالوا : إن المطالع في منطقة المدينة غير متحدة مع المطالع في الشام . وقال آخرون : لعله لم يعمل برؤية أهل الشام لأنه لم يشهد بها عنده إلا كريب وحده ، والشاهد الواحد لا يعمل بشهادته في الخروج وإنما يعمل بها في الدخول .

وقد عرضت هذه المسألة على هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في الدورة الثانية المنعقدة في شعبان عام ١٣٩٢ هـ فاتفق رأيهم على أن الأرجح في هذه المسألة التوسعة في هذا الأمر ، وذلك بجواز الأخذ بأحد القولين على حسب ما يراه علماء البلاد . قلت : وهذا قول وسط وفيه جمع بين الأدلة وأقوال أهل العلم إذا علم ذلك .

فإن الواجب على أهل العلم في كل بلد أن يصنوا بهذه المسألة عند دخول الشهر وخروجه وأن يتفقوا على ما هو الأقرب إلى الحق في اجتهادهم ثم يعملوا بذلك ويبلغوه الناس وعلى ولاة الأمر لديهم وعامة المسلمين متابعتهم في ذلك ولا ينبغي أن يختلفوا في هذا الأمر لأن ذلك يسبب انقسام الناس وكثرة القيل والقال إذا كانت الدولة غير إسلامية .

أما الدولة الإسلامية فإن الواجب عليها اعتماد ما قاله أهل العلم وإلزام الناس به من صوم أو فطر عملاً بالأحاديث المذكورة وأداء الواجب ومنعاً للرعية عما حرم الله عليها . ومعلوم أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن - وأسأل الله أن يوفقنا وجميع المسلمين لفقه في الدين والنيات عليه والحكم به والتحاكم إليه والحذر مما عاتقه ، إنه جواد كريم .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

فضل صوم رمضان وقيامه - ١ -

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

من عبه العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين ، وفقني الله وإياهم
لاغتنام الخيرات ، وجعاني وإياهم من الساعين إلى الأعمال الصالحات آمين .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ، أيها المسلمون فإنكم في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان ، شهر
الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، شهر العتق والغفران ، شهر الصدقات والإحسان ،
شهر تفتح فيه أبواب الجنان وتضاعف فيه الحسنات ، وتقال فيه العثرات ، شهر تجاب
فيه الدعوات وترفع الدرجات وتغفر فيه السيئات ، شهر يجود فيه الله سبحانه على
عباده بأنواع البكرامات ، ويجزل فيه لأوليائه المعطيات ، شهر جعل الله صيامه أحد
أركان الإسلام ، فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأمر الناس بصيامه ، وأخبر عليه الصلاة
السلام أن من صامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قامه إيماناً
 واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها
 فقد حرم ، فعظمه الله بحكم الله بالنية الصالحة ، والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه ،
 والسابقة فيه إلى الخيرات ، والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات ،
 واجتهدوا في التناصح بينكم ، والتعاون على البر والتقوى ، لتفوزوا بالكرامة
 والأجر العظيم .

وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة ، منها : تطهير النفس وتهذيبها ، وتزكيتها من
 الأخلاق السيئة ، والصفات الذميمة كالأشر والبطر والبخل ، وتعميدها الأخلاق الكريمة
 كالعبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضى الله ويقرب لديه .

ومن فوائد الصوم : أنه يعرف العبد نفسه ، وحاجته وضعفه ، وبقربه لربه ، ويذكره

بهـمـيـم نعم الله عليه ، ويذكره أيضاً بحاجة إخوانه الفقراء ، فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه ، والاستمانة بنفسه على طاعته ، ومواساة إخوانه الفقراء ، والإحسان إليهم ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عز وجل : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ؛ فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لتتقيه سبحانه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى ، والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه من إخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة ، وبذلك يتقى العبد عذاب الله وغضبه ، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى ، سقوية إلى الموتى عز وجل ، ووسيلة قوية إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا ، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض فوائد الصوم في قوله :

« يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج ، فإنه أغض لمبصر ، وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »

بين النبي عليه الصلاة والسلام أن الصوم وجاء لمصائم ، ووسيلة لطهارته وعفائه ، وما ذلك إلا لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجارى ، ويذكر بالله وعظمته ، فيضعف سلطان الشيطان ، ويقوى سلطان الإيمان ، وتكثر بسببه لقطاعات من المؤمنين وتقل المعاصي .

ومن فوائد الصوم أيضاً أنه يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة وقد اعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيراً من الأمراض ، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتب على الذين من قب لنا ، وأوضح سبحانه أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان ، وأخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن صيامه هو أحد أركان الاسلام الحقة ، قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيْاماً مَعْدُودَاتٍ » إلى أن قال عز وجل « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن عدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر »

يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون .

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » .

أيها المسلمون : إن الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل ولا سيما صوم رمضان فإنه الصوم الذي فرضه الله على عباده وجمعه من أسباب الفوز لديه . وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : كل عمل ابن آدم له الحسنه بمشراً أمثالها إلى صمئة ضعيف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به » ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل » .

« الصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه » ، ولطوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصلحت الشياطين » .

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » .

ومن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإن الشق من حرم فيه رحمة الله » رواه الطبراني

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله فرض عليكم صيام رمضان ، وصفت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه

كيوم ولدته أمه ، رواه النسائي ، وليس في قيام رمضان حد محدود ، لأن النبي ﷺ لم
 يوقت لأمنه في ذلك شيئاً وإنما أحثهم على قيام رمضان ولم يحدد ذلك بركعات معدودة .
 ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن قيام الليل قال : « متنى متنى فإذا خشي أحدكم الصبح
 صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين . فدل ذلك
 على التوسعة في هذا الأمر ، فمن أحب أن يصلي عشرين ركعة ويوتر بثلاث فلا بأس ،
 ومن أحب أن يصلي عشر ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس ، ومن أحب أن يصلي خمساً
 ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس ، ومن زاد على ذلك أو نقص عنه فلا حرج عليه ، والأفضل
 ما كان النبي ﷺ يعمل به غالباً ، وهو أنه يقوم بمائة ركعات يسلم من كل ركعتين ، ويوتر
 بثلاث ، مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها
 قالت : ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا
 فلا تسأل من حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعا فلا تسأل من حسنهن وطولهن ، ثم يصلي ثلاثاً ،
 وفي الصحيحين فيها رضي الله عنها : « أن النبي ﷺ كان يصلي مع الليل عشر ركعات
 يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة » .

وثبت عنه ﷺ في أحاديث أخرى أنه يتشهد في بعض الليالي بأقل من ذلك ،
 وثبت عنه أيضاً ﷺ أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين ،
 فدلّت هذه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن الأمر في صلاة الليل
 موسع فيه بحمد الله وليس فيها حد محدود لا يجوز غيره وهو من فضل الله ورحمته ،
 وتيسيره على عباده حتى يفعل كل مسلم ما يستطيع من ذلك ، وهذا يعم رمضان وغيره
 وينبغي أن يعلم أن المشروع للمسلم في قيام رمضان وفي سائر العبادات هو الإقبال
 على صلاته ، والخشوع فيها والطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود ، وترتيل
 التلاوة وعدم العجلة ، لأن روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب والقال ، والخشوع
 فيها ، وأداؤها كما شرع الله بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب .

كما قال الله سبحانه : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) وقال النبي
 ﷺ : « وجعلت قرّة عيني في الصلاة » وقال الذي أساء في صلاته : « إذا قلت إلى الصلاة
 فاصبغ الوضوء ثم استقبل القبلة ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن
 راكعاً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ،
 ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم افعل ذلك في صلاتك كلها » . (ينيع)

احذروا مقتريات الدجالين الكذابين

بقلم : عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

غير دين الإسلام، ثم ذكر بعض ما وقع فيه الناس من المعاصي، ثم قال: فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز الجبار، ثم ذكر بعض أشرط الساعات، إلى أن قال فأخبرهم بالشيخ أحمد بهذه الوصية، لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد، ومن محل إلى محل بني له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعة يوم القيامة، ومن كتبها وكان فقيراً أغناه الله، أو كان مديوناً قضى الله دينه أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية، ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه في الدنيا والآخرة، وقال: والله العظيم ثلاثاً هذه حقيقة، وإن كنت كاذباً أخرج من الدنيا على غير الإسلام، ومن يصدق بها ينج من عذاب النار، ومن كذب بها كفر، هذه خلاصة ما في هذه الوصية المكذوبة على رسول الله ﷺ، ولقد سمعنا هذه الوصية المكذوبة مرات كثيرة منذ سنوات متعددة تنشر بين الناس فيما بين وقت

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يتطلع عليه من المسلمين - حفظهم الله بالإسلام، وأعادنا وإياهم من شر مقتريات الجحمة الطغام. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:-
فقد اطلعت على كلمة منسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف بعنوان (هذه وصية من المدينة المنورة عن الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف) قال فيها: كنت - ساءراً ليلة الجمعة أنلو القرآن الكريم، وبعد تلاوته قرأت أسماء الله الحسنى، فلما فرغت من ذلك تهيات للنوم فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله ﷺ الذي أتى بالآيات القرآنية، والأحكام الشريفة رحمة بالعالمين، سيدنا محمد ﷺ، فقال: يا شيخ أحمد، قلت: لبيك يا رسول الله، يا أكرم خلق الله، فقال: أنا خجلان من أفعال الناس الفجيعة، ولم أقدر أن أقابل ربي، ولا الملائكة، لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على

وآخر، وتروج بين الكثير من العامة ، وفي ألفاظها اختلاف ، وكاتبها يقول : إنه رأى النبي ﷺ في النوم ، فحمله هذه الوصية ، وفي هذه النشرة الأخيرة التي ذكرناها لك أيها القاريء زعم المفتري أنه رأى النبي ﷺ حين تهيأ للنوم لا في النوم ، فالمنعنى أنه رآه يقظة ، وزعم هذا المفتري في هذه الوصية أشياء كثيرة هي من أوضح الكذب وأبين الباطل ، سأنبهك عليها قريباً في هذه الكلمة إن شاء الله ، ولقد نبهت عليها في السنوات الماضية ، وبينت للناس أنها من أوضح الكذب وأبين الباطل ، فلما اطلعت على هذه النشرة الأخيرة ترددت في الكتابة عنها لظهور بطلانها ، وعظم جرأة مفتريها على الكذب ، وما كنت أظن أن بطلانها يروج على من له أدنى بصيرة ، أو فطرة سليمة ، ولكن أخبرني كثير من الإخوان أنها قد راجت على كثير من الناس ، وتداولوها بينهم ، وصدقها بعضهم ، فمن أجل ذلك رأيت أنه يتعين على أمثالي الكتابة عنها ليبيان بطلانها ، وأنها مفتراة على رسول الله ﷺ حتى لا يفتري بها أحد ، ومن تأملها من ذوى العلم والإيمان ، أو ذوى الفطرة السليمة ، والعقل الصحيح ، عرف أنها كذب وافتراء من وجوه كثيرة ، ولقد سألت بعض أقارب الشيخ أحمد المنسوب إلى هذه القرية

عن هذه الوصية ، فأجابني بأنها مكذوبة على الشيخ أحمد ، وأنه لم يقلها أصلاً ، والشيخ أحمد المذكور قد مات من مدة ، ولو فرضنا أن الشيخ أحمد المذكور أو من هو أكبر منه زعم أنه رأى النبي ﷺ في النوم أو اليقظة ، وأوصاه بهذه الوصية لعلنا يقولنا أنه كاذب ، أو أن الذي قال له ذلك شيطان ، ليس هو الرسول ﷺ ؛ لوجوه كثيرة . منها : أن الرسول ﷺ لا يرى في اليقظة بعد وفاته ﷺ ، ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي ﷺ في اليقظة ، أو أنه يعصر المولد ، أو ما أشبه ذلك فقد غلط أقبح الغلط ، وليس عليه غاية التعليل ، ووقع في خطأ عظيم ، وخالف الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم ، لأن الموتى إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا في الدنيا ، ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذاباً بينك ، أو غلط مليس عليه ، لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح ، ودرج عليه أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان .

الوجه الثاني : أن الرسول ﷺ لا يقول خلاف الحق لا في حياته ولا بعد وفاته ، وهذه الوصية تخالف شريعتة بخلافه ظاهرة من وجوه كثيرة كما يأتي ، وهو ﷺ قد يرى في النوم ، ومن رآه في المنام على صورته الشريفة فقد رآه لأن الشيطان لا يتمثل في صورته كما جاء

بذلك الحديث الصحيح الشريف ، ولكن
 الشأن كل الشأن في إيمان الرائي وصدقه وعدالته
 وضبطه وديانته وأمانته ، وهل رأى النبي ﷺ
 في صورته أو في غيرها ، ولو جاء عن النبي ﷺ
 حديث قاله في حياته من غير طريق الثقات
 المعدول الضابطين لم يعتمد عليه ولم يحتج به ،
 أو جاء من طريق الثقات الضابطين ، ولكنه
 يخالف رواية من هو أحفظ منه وأوثق مخالفة
 لا يمكن معها الجمع بين الروایتين لكان
 أحدهما منسوخاً لا يعمل به ، والثاني ناسخ يعمل
 به حيث أمكن ذلك بشروطه ، وإذا لم يمكن
 ذلك ولم يمكن الجمع وجب أن تطرح رواية
 من هو أقل حفظاً وأدنى عدالة والحكم عليها
 بأنها شاذة لا يعمل بها فكيف بوصية لا يعرف
 صاحبها الذي نقلها عن رسول الله ﷺ
 ولا تعرف مدالته وأمانته ، فهي والحالة هذه
 حقيقة بأن تطرح ولا يلتفت إليها وإن لم يكن
 فيها شيء يخالف الشرع فكيف إذا كانت
 الوصية مشتملة على أمور كثيرة تدل على
 بطلانها وأنها مكذوبة على رسول الله ﷺ
 ومتضمنة لتشريع دين لم يأذن به الله . وقد قال
 النبي ﷺ : « من قال على ما لم أقل فليتبوأ
 مقعده من النار » ، وقد قال مفترى هذه
 الوصية على رسول الله ﷺ ما لم يقل ، وكذب
 عليه كذباً صريحاً خطيراً ، فما أحرأ بهذا

الوعيد العظيم ، وما أحقه به إن لم يبادر بالتوبة ،
 وينشر للناس أنه قد كذب هذه الوصية على
 رسول الله ﷺ ، لأن من نشر باطلاً بين الناس
 ونسبه إلى الدين لم تصح توبته منه إلا بإعلانها
 وإظهارها حتى يعلم الناس رجوعه عن كذبه
 وتكذيبه لنفسه ؛ لقول الله عز وجل (إن الذين
 يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد
 ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله
 ويلعنهم اللاعنون إلا إذا تابوا وأصبحوا
 وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب
 الرحيم) فأوضح الله سبحانه وتعالى في هذه
 الآية السكينة أن من كتم شيئاً من الحق لم
 تصح توبته من ذلك إلا بعد الإصلاح والتبیین
 والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين ، وأتم عليهم
 النعمة ببعث رسوله محمد ﷺ وما أوحى الله
 إليه من الشرع الكامل ، ولم يقضه إليه إلا بعد
 الإكمال والتبیین . كما قال عز وجل : (اليوم
 أكملت لكم دينكم وأتممت عنايمكم نعمتي)
 الآية .

ومفترى هذه الوصية قد جاء في التورن
 الرابع عشر يريد أن يشرع للناس ديناً جديداً
 يترتب عليه دخول الجنة لمن أخذ بنشره ،
 وحرمان الجنة ودخول النار لمن لم يأخذ بنشره ،
 ويريد أن يجعل هذه الوصية التي افتراها أعظم
 من القرآن وأفضل ، حيث افتري فيها أن من

كتبها وأرسلها من بلد إلى بلد أو من محل إلى محل بنى له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، وهذا من أفبح الكذب ومن أوضح الدلائل على كذب هذه الوصية، وقلة حواء مفتريها، وعظم جرأته على الكذب. أن من كتب القرآن الكريم وأرسله من بلد إلى بلد أو من محل إلى محل لم يحصل له هذا الفضل إذا لم يعمل بالقرآن الكريم، فكيف يحصل هذا الكذب هذه الفرية وناقضها من بلد إلى بلد؟ ومن لم يكتب القرآن ولم يرسله من بلد إلى بلد لم يحرم شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان مؤمناً به تابعاً لشريعته، وهذه الفرية الواحدة في هذه الوصية تكفي وحدها للدلالة على بطلانها، وكذب ناشرها، ووقاحتها وغباوتها، وبعمه من معرفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الهدى، وفي هذه الوصية سوى ما ذكر أمور أخرى كلها تدل على بطلانها وكذبها ولو أقسم مفتريها ألف قسم أو أكثر على صحتها، ولودعا على نفسه بأعظم العذاب وأشد النكال على أنه صادق لم يكن صادقاً ولم تكن صحيفته، بل هي والله ثم والله من أعظم الكذب وأفبح الباطل، ونحن نشهد الله سبحانه، ومن حضرنا من اللائكة، ومن

اطلع على هذه الكتابة من المسلمين شهادة نلقى بهارنا عز وجل أن هذه الوصية كذب وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أخزى الله من كذبها، وعامله بما يستحق، ويدل على كذبها وبطلانها سوى ما تقدم أمور كثيرة - الأول منها قوله فيها: (لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام)، لأن هذا من علم الغيب والرسول صلى الله عليه وسلم قد انقطع عنه الوحي بعد وفاته، وهو في حياته لا يعلم الغيب فكيف بعد وفاته، لقول الله سبحانه (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب) الآية وقوله تعالى: «قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله» وفى الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يذاذ رجال عن حوض يوم القيامة فأقول يارب أحماني أحماني، فيقال لى: نك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: «وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد».

الثانى: من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية وأنها كذب قوله فيها «من كتبها وكان فقيراً أغناه الله، أو مدبوناً قضى الله دينه، أو عليه ذنب غفر الله له

ولوالديه ببركة هذه الوصية إلى آخره ، وهذا من أعظم الكذب ، وأوضح الدلائل على كذب مفتريها وقلة حياته من الله ومن عباده ؛ لأن هذه الأمور الثلاثة لا تحصل بمجرد كتب القرآن الكريم ، فكيف تحصل لمن كتب هذه الوصية الباطلة ، وإنما يريد هذا الخبيث التلبس على الناس ، وتعليمهم هذه الوصية حتى يكتبوها ، وبتملقوا بهذا الفضل المزعوم ، ويدعوا الأسباب التي شرعها الله لعباده ، وجعلها موصلة إلى النقي وقضاء الدين ومغفرة الذنوب ، فنعموذ بالله من أسباب الخذلان وطاعة الهوى والشيطان .

الأمر الثالث : من الأمور الدالة على بطلان هذه الوصية قوله فيها : (ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه في الدنيا والآخرة) وهذا أيضاً من أقبح الكذب ، ومن أبين الأدلة على بطلان هذه الوصية وكذب مفتريها . كيف يجوز في عقل عاقل أن من لم يكتب هذه الوصية التي جاء بها رجل مجهول في القرن الرابع عشر يفتريها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويزعم أن من لم يكتبها يسود وجهه في الدنيا والآخرة ؟ ومن كتبها كان غنياً بعد الفقر ، وسليماً من الدين بعد تراكمه عليه ، ومغفوراً له ما جناه من الذنوب ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

وإن الأدلة والواقع يشهدان بكذب هذا المفتري ، وعظم جرأته على الله وقلة حياته من الله ومن الناس ، فهو لاه أمم كثيرة لم يكتبوها فلم تسود وجوههم ، وهمنا جم غفير لا يحصيهم إلا الله قد كتبوها مرات كثيرة فلم يقض دينهم ولم يزل فقرهم ، فنعموذ بالله من زيف القلوب ودين الذنوب ، وهذه صفات وجزوات لم يأت بها الشرع الشريف لمن كتب أفضل كتاب وأعظمه ، وهو القرآن الكريم ، فكيف تحصل لمن كتب وصية مكذوبة مشتتة على أنواع من الباطل وجل كثيرة من أنواع الكفر وأسباب الله ما أحله على من اجتراً عليه بالكذب . الأمر الرابع : من الأمور الدالة على أن هذه الوصية من أبطل الباطل وأوضح الكذب قوله فيها « ومن يصدق بها ينتج من عذاب النار ، ومن كذب بها كفر » وهذا أيضاً من أعظم الجرأة على الكذب ومن أقبح الباطل ، يدعو هذا المفتري جميع الناس إلى أن يصدقوا بفريقه ، ويزعم أنهم بذلك ينجون من عذاب النار ، وأن من كذب بها يكفر ، لقد أعظم والله هذا الكذاب على الله الفرية ، وقال واقع غير الحق إن من صدق بها هو الذي يستحق أن يكون كافراً لا من كذب بها ؛ لأنها فرية وباطل وكذب لا أساس له من الصحة ، ونحن

تشهد الله على أنها كذب، وأن مفترها
 كذاب يريد أن يشرع للناس ما لم يأذن
 به الله، ويُدخل في دينهم ما ليس منه، والله
 قد أكمل الدين وأتمه لهذه الأمة من قبل
 هذه القرية بأربعة عشر قرناً، فانتبهوا أيها
 القراء والإخوان، وإياكم والتصديق بأمثال
 هذه المفتريات، وأن يكون لها رواج فيما بينكم؛
 فإن الحق عليه نور لا يلتبس على طالبه،
 فاطلبوا الحق بدليله، واسألوا أهل العلم عما
 أشكل عليكم، ولا تغتروا بحلف الكذابين،
 فقد حلف إبليس اللعين لأبويكم على أنه لهما
 من الناصحين، وهو أعظم الخائنين، وأكذب
 الكذابين كما حكى الله عنه ذلك في سورة
 الأعراف حيث قال سبحانه: (وقاسمهما إني
 لكمان الناصحين) فاحذروه، واحذروا أتباعه
 من المفترين، فكلمه ولهم من الإيمان الكاذبة،
 والعهود الفادرة، والأقوال المزخرفة للإغواء
 والتضليل، عصمني الله وإياكم وسائر المسلمين
 من شر الشياطين، وقن المضلين، وزين الزائعين
 وتلبس أعداء الله للبطلين، الذين يريدون
 أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويلبسوا على
 الناس، بدينهم، والله متم نوره، ونامر

دينه، ولو كره أعداء الله من الشياطين،
 وأتباعهم من الكفار والملحدين.

وأما ما ذكره هذا المفترى من ظهور
 المنكرات فهو أمر واقع، والقرآن الكريم
 والسنة المطهرة قد حذرا منها غاية التحذير،
 وفيها الهداية والكفاية، ونسأل الله أن يصلح
 أحوال المسلمين، وأن يمن عليهم باتباع الحق،
 والاستقامة عليه، والتوبة إلى الله سبحانه
 من سائر الذنوب، فإنه القواب الرحيم، والقادر
 على كل شيء، وأما ما ذكره من أشراط
 الساعة فقد أوضحت الأحاديث النبوية
 ما يكون من أشراط الساعة، وأشار القرآن
 الكريم إلى بعض ذلك، فمن أراد أن يعلم ذلك
 وجده في محله من كتب السنة ومؤلفات
 أهل العلم والإيمان، وليس بالناس حاجة إلى
 بيان مثل هذا المفترى وتليسه،
 ومزجه الحق بالباطل، وحسبنا الله ونعم
 الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
 العظيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله
 وسلم على عبده ورسوله الصادق الأمين،
 وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم
 الدين.

حكم الإحتفال بليلة الإسراء والمعراج

لحضرة صاحب الفضيلة

الشيخ عبد العزيز بن باز

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه .

أما بعد . فلا ريب أن الإسراء والمعراج
من آيات الله العظيمة الدالة على صدق رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى عظم منزلته
عند الله عز وجل ، كما أنها من الدلائل على
قدرة الله الباهرة ، وعلى علوه سبحانه على
جميع خلقه . قال الله تعالى : (سبحان اذى
أضرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى اذى باركنا حوله لئذيه
من آياتنا إنه هو السميع البصير) وتواتر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
عرج به إلى السموات وفتحت له أبوابها
حتى جاوز السماء السابعة فكلمه ربه سبحانه
بما أراد وفرض عليه الصلوات الخمس ،
وكان الله سبحانه فرضها أولا خمسين صلاة ،
فلم يزل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يراجعها
وسأله التخفيف حتى جعلها خمسا فهي خمس
في الفرض وخمسون في الأجر . لأن الحسنه
بشر أمثالها ، فلهذا الحمد والشكر على جميع نعمه .
وهذه الليلة أتى حصل فيها الإسراء
والمعراج لم يأت في الأحاديث الصحيحة
تعيينها ، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت

عن النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل العلم
بالحديث ، والله الحكمة البالغة في إنساء الناس
لها ، ولو ثبت تعيينها لم يحز للمسلمين أن
يخصوها بشيء من العبادات ، ولم يحز لهم أن
يحتفلوا بها لأن النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه رضى الله عنهم لم يحتفلوا بها ولم
يخصوها بشيء ولو كان الإحتفال بها أمرا
مشروعا لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم
للأمة إما بالقول أو بالفعل ، ولو وقع شيء
من ذلك لعرف واشتهر ، ولنقله الصحابة
رضى الله عنهم إلينا ، فقد نقلوا عن نبيهم
صلى الله عليه وسلم كل شيء تحتاجه الأمة
ولم يفرطوا في شيء من الدين بل هم السابقون
إلى كل خير . فلو كان الإحتفال بهذه الليلة
مشروعا لكانوا أسبق الناس إليه ، والنبي
صلى الله عليه وسلم هو أنصح الناس للناس
وقد بلغ الرسالة غاية البلاغ ، وأدى الأمانة
فلو كان تعظيم هذه الليلة والإحتفال بها من
دين الإسلام لم يغفل النبي عليه الصلاة والسلام
ولم يكتبه ، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أن
الإحتفال بها وتعظيمها ليسا من الإسلام
في شيء ، وقد أكمل الله لهذه الأمة دينها

الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها
وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات
الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، وقد ثبت
عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن السلف الصالح بعدهم التحذير من البدع
وانتروها منها وما ذاك إلا لأنها زيادة في
الدين وشرع لم يأذن به الله وتشبه بأعداء
الله من اليهود والنصارى في زيادتهم في
دينهم وابتداعهم فيه ما لم يأذن به الله ولأن
لازمها التنقص للدين الإسلامي وانتهائه بعدم
الكمال ، ومعلوم ما في هذا من الفساد العظيم
والمنكر الأشنع والمصادمة لقول الله عز وجل
(اليوم أكملت لكم دينكم) والمخالفة الصريحة
لأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام
المحذرة من البدع والمغفرة منها .

وأدجو أن يكون فيما ذكرناه من الأدلة
كفاية ومقنع لطالب الحق في انكار هذه
البدعة ، أعني بدعة الاحتفال بيلة الإسراء
والمعراج والتحذير منها وأنها ليست من دين
الإسلام في شيء ، ولما أوجب الله من النصيح
للمسلمين ويان ما شرع الله لهم من الدين
وتحريم كتمان العلم رأيت تنبيه أخواني المسلمين
على هذه البدعة التي قد فشت في كثير من
الأمصار حتى ظننا بعض الناس من الدين ،
والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين
جميعاً ويمنحهم النقه في الدين ويوفقنا وإياهم
للمسك بالحق والثبات عليه وترك ما خالفه
انفولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم
وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه

وآتم عليها النعمة وأنكر على من شرع في
الدين ما لم يأذن به الله ، قال سبحانه وتعالى
في كتابه المبين من سورة المائدة : (اليوم
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الإسلام ديناً) وقال عز وجل
في سورة الشورى : (أم لهم شركاء شرعوا
لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة
الفصل لقضى بينهم وإن الظالمين لهم عذاب
أليم) وثبت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الأحاديث الصحيحة التحذير من
البدع والتصريح بأنها ضلالة تنهياً للأمة
على عظم خطرها وتنفير أهلهم من افتراقها ،
ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس
منه فهو رد » وفي رواية مسلم . « من عمل
عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وفي صحيح
مسلم عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يوم
الجمعة : « أما بعد فإن خير الحديث كتاب
الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه
وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة »
وفي السنن عن العرباض بن سارية رضي الله
عنه أنه قال : وعظنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرعظة بليغة وجلت منها القلوب
وذرفت منها العيون ، فقلنا : يا رسول الله
كانها موعظة مردع فأوصنا ، فقال :
« أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن
تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيري
بأختلاف كثير فأطيعوا الله وأطيعوا



لسماعة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) وفي صحيح مسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) وفي صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبة يوم الجمعة (أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وهي تدل دلالة صريحة على أن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها، وأتم عليها

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله محمد نبي التوبة والرحمة.

- أما بعد: فقد قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) الآية من سورة المائدة. وقال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله؟) الآية الشورى. وفي الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من أحدث في

وإن أى علاج لهذه المشاكل بدون إصلاح هذا الأصل سيكون علاجاً فاشلاً أو موقوتاً) (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) د/ محمد خليل هراس

بالتوحيد وقضايا الإيمان ويزعمون أن هناك من المشاكل والقضايا ما هو أجدر بالعناية والاهتمام ولكننا نقول لهم إن حل هذه المشاكل كلها ومن يفهم الأمة لديها الصحيح وعقيدتها الحقة

نعمته ، ولم يتوف نبيه عليه الصلاة والسلام إلا بعد ما بلغ البلاغ المبين ، وبين للأمة كل ما شرعه الله لها من أقوال وأعمال ، وأوضح صلى الله عليه وسلم أن كل ما يحدثه الناس بعده وينسبونها إلى دين الإسلام من أقوال أو أعمال فكله بدعة مردودة على من أحدثه ولو حسن قصده وقد عرف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الأمر وهكذا علماء الإسلام بعدهم فأنكروا البدع وحذروا منها كما ذكر ذلك كل من صنف في تعظيم السنة وإنكار البدعة كابن وضاح والطرطوشي وأبي شامة وغيرهم ، ومن البدع التي أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بيلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه ، وقد ورد في فضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد عليها ، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم وسيأتي ذكر بعض كلامهم إن شاء الله .

وورد فيها أيضاً آثار عن بعض السلف من أهل الشام وغيرهم والذي عليه جمهور العلماء أن الاحتفال بها بدعة وأن الأحاديث الواردة في فضلها كلها ضعيفة وبعضها موضوع وعن نبيه على ذلك الحافظ بن رجب في كتابه لطائف المعارف وغيره والأحاديث الضعيفة إنما يعمل بها في العبادات التي قد ثبت أصلها

بأدلة صحيحة ، أما الاحتفال بيلة النصف من شعبان فليس له أصل صحيح حتى يستأنس له بالأحاديث الضعيفة .

وقد ذكر هذه القاعدة الجليلة الإمام أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وأنا أنقل لك أيها القارئ ما قاله بعض أهل العلم في هذه المسألة حتى تكون على بينة في ذلك : وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الواجب رد ما تنازع فيه الناس من المسائل إلى كتاب الله عز وجل وإلى سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فأحكامهما به أو أحدهما فهو الشرع الواجب الاتباع ، وما خالفهما وجب إطرأحه وما لم يرد فيهما من العبادات فهو بدعة لا يجوز فعله فضلاً عن الدعوة إليه وتحبيذه كما قال الله سبحانه في سورة النساء (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً) وقال تعالى (وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله ، الآية من سورة الشورى) وقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) الآية من سورة آل عمران وقال عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا

تسليماً) والآيات في هذا المعنى كثيرة وهي
نص في وجوب رد مسائل الخلاف إلى
الكتاب والسنة ، ووجوب الرضا بحكمهما
وأن ذلك هو مقتضى الإيمان وخير للعباد
في العاجل والآجل (وأحسن تأويلاً) أي
حاقبة ، قال الحافظ بن رجب رحمه الله في
كتابه لطائف المعارف في هذه المسألة بعد
كلام سبق ما نصه : وليلة النصف من شعبان
كان التابعون من أهل الشام كخالد بن معدان
ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم يعظمونها
ويجتهدون فيها في العبادة وعندهم أخذ الناس
فضلها وتعظيمها وقد قيل أنه بلغهم في ذلك
آثار اسرائيلية فلما اشتهر ذلك عنهم في
البلدان اختلف الناس في ذلك ، فمنهم من
قبله منهم ، ووافقهم على تعظيمها ، منهم
طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم وأنكر
ذلك أكبر علماء الحجاز ، منهم عطاء وابن
أبي مليكة ونقله عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
عن قهقاء أهل المدينة ، وهو قول أصحاب
مالك وغيرهم وقالوا ذلك كله بدعة واختلف
علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين :
أحدهما أنه يستحب إحيائها جماعة في
المساجد ، كان خالد بن معدان ولقمان بن
عامر وغيرهما ، يلبسون فيها أحسن ثيابهم
ويتبخرون ويكتحلون ويقومون في المسجد
ليلتهم تلك ، ووافقهم اسحاق بن راهويه على

ذلك ، وقال في قيامها في المساجد جماعة ليس
ذلك بدعة نقله عنه حرب الكرماني
في مسأله .

والثاني أنه يكره الاجتماع فيها في
المساجد للصلاة والقصر والدعاء ، ولا يكره
أن يصل الرجل فيها خاصة نفسه ، وهذا قول
الأوزاعي إمام أهل الشام وفقههم وعالمهم ،
وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى إلى أن
قال : ولا يعرف للإمام أحمد كلام في ليلة
نصف شعبان ، ويتخرج في استحباب قيامها
عنه روايتان من الروايتين عنه في قيام ليلتي
العید فإنه في رواية لم يستحب قيامها جماعة
لأنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه واستحبها في رواية لفعل عبد
الرحمن بن يزيد بن الأسود لذلك وهو من
التابعين فكذلك قيام ليلة النصف لم يثبت
فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن
أصحابه وثبت فيها عن طائفة من التابعين من
أعيان فقهاء أهل الشام انتهى ، المقصود من كلام
الحافظ بن رجب رحمه الله ، وفيه التصريح
منه بأنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولا عن أصحابه رضى الله عنهم شيء في ليلة
النصف من شعبان وأما ما اختاره الأوزاعي
رحمه الله من استحباب قيامها للأفراد واختيار
الحافظ بن رجب لهذا القول فهو غريب
وضيف لأن كل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية

كونه مشروعا لم يحجز للمسلم أن يصدته في دين
الله سواء فعله مفرداً أو في جماعة، وسواء
أسره أو أهلكه لمعوم قول النبي صلى الله عليه
وسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو
رد) وغيره من الأدلة الدالة على إنكار البدع
والتحذير منها .

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه
الله في كتابه الحوادث والبدع ما نصه :
وروى ابن وضاح عن زيد بن أسلم قال
(ما أدر كنا أحداً من مشيختنا ولا فقهاتنا
يلتفتون إلى النصف من شعبان ولا يلتفتون
إلى حديث مكحول ولا يرون لها فضلاً على
ما سواها) وتيل لابن أبي مليكة أن زياداً
النخعي يقول أن أجر ليلة النصف من شعبان
(كأجر ليلة القدر) فقال (لو سمعته ويدي عصا
لضربت به) وكان زياداً قاصاً ، انتهى . المقصود
وقال العلامة الشوكاني رحمه الله في الفوائد
المجموعة ما نصه :

حديث : يا علي من صلى مائة ركعة ليلة
النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة
الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات إلا
قضى الله كل حاجة . . الخ .

هو موضوع وفي ألفاظه المبرحة بما
يناله فاعلمها من الثواب ما لا يمتري إنسان له
تمييز في وضعه ورجاله مجهولون ، وقد روى
من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة ورواها

بجاهيل ، وقال في المختصر : حديث صلاة
نصف شعبان باطل ، ولا بن حبان من حديث
علي إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا
ليلاً وصوموا نهارها ، ضعيف وقال في اللآلئ
مائة ركعة في نصف شعبان بالإخلاص عشر
مرات مع دار فضله للدليلى وغيره بموضوع
وجهور رواته في الطرق الثلاث بجاهيل ضعفاء
قال واثننا عشرة ركعة بالإخلاص ثلاثين
مرة موضوع وأربع عشرة ركعة موضوع .
وقد اعترض بهذا الحديث جماعة من الفقهاء
كصاحب الإحياء وغيره وكذا من المفسرين
وقد رويت صلاة هذه الليلة أعني ليلة النصف
من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة
ولا ينافي هذا رواية الترمذي من حديث عائشة
لذهابه صلى الله عليه وآله وسلم إلى البقيع
ونزل الرب ليلة النصف إلى سماء الدنيا وأنه
يغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب فإن الكلام
إنما هو في هذه الصلاة الموضوعة في هذه
الليلة على أن حديث عائشة هذا فيه ضعف
وانقطاع كما أن حديث علي الذي تقدم ذكره
في قيام ليلا لا ينافي كون هذه الصلاة
موضوعة على ما فيه من الضعف حسبما ذكرناه
انتهى المقصود .

وقال الحافظ العراقي : حديث صلاة
ليلة النصف موضوع على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكذب عليه وقال الإمام

النووي في كتاب المجموع (الصلاة المعروفة
بصلاة الرغائب) وهي اثنتا عشرة ركعة بين
المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب
وصلاه ليلة النصف من شعبان مائة ركعة
هاتان الصلاتان بدعتان منكرتان ولا يغتر
بذكرهما في كتاب قوت القلوب وإحياء علوم
الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل
ذلك باطل ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه
حكمهما من الأئمة فنصف ورقات في
استحبابهما فإنه غلط في ذلك .

وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد
الرحمن بن اسماعيل المقدسي كتاباً نفيساً في
إبطالهما فأحسن فيه وأجاد وكلام أهل العلم
في هذه المسألة كثير جداً ولو ذهبنا ننقل كل
ما اطلعنا عليه من كلامهم في هذه المسألة لطال
بنا الكلام ولعل فيما ذكرنا كفاية ومقتضياً
لطالب الحق وما تقدم من الآيات والأحاديث
وكلام أهل العلم يتضح لطالب الحق أن
الاحتفال بليلة النصف من شعبان بالصلاة
أو غيرها وتخصيص يومها بالصيام بدعة
منكرة عند أكثر أهل العلم وليس له أصل في
الشرع المطهر بل هو مما أحدث في الإسلام
بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم .

ويكنى طالب الحق في هذا الباب وغيره
قول الله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم)
وما جاء في معناها من الآيات ، وقول النبي

صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا
ما ليس منه فهو رد ، وما جاء في معناه من
الأحاديث ، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين
الليالي ، ولا تخصوا يومها بالصيام من بين
الأيام ، إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم
فلو كان تخصيص شيء من الليالي بشيء من
العبادة جائزاً لكانت ليلة الجمعة أولى من
غيرها لأن يومها هو خير يوم طلعت عليه
الشمس بنص الأحاديث الصحيحة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما حذر النبي صلى
الله عليه وسلم من تخصيصها بقيام من بين
الليالي دل ذلك على أن غيرها من الليالي من
باب أولى لا يجوز تخصيص شيء منها بشيء
من العبادة إلا بدليل صحيح يدل على
التخصيص ولما كانت ليلة القدر وليالي رمضان
يشرع قيامها والاجتهاد فيها به النبي صلى
الله عليه وسلم على ذلك وحث الأمة على
قيامها وفعل ذلك بنفسه كما في الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من قام
رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم
من ذنبه) فلو كانت ليلة النصف من شعبان أو
ليلة أول جمعة من رجب أو ليلة الأسراء
والمعراج يشرع تخصيصها باحتفال أو شيء من
العبادة لأرشد النبي صلى الله عليه وسلم الأمة

بشيء من العبادة كما لا يجوز الاحتفال بها
للاذلة السابقة هذا لو علمت فكيف الصحيح
من أقوال العلماء أنها لا تعرف وقول من
قال أنها ليلة سبع وعشرين من رجب قول
باطل لا أساس له في الأحاديث الصحيحة
ولقد أحسن من قال :

وخير الأمور الساعات على الهدى

وشر الأمور المحدثات البدائع

والله المستول أن يوفقنا وسائر المسلمين

للتخمسك بالسنة والثبات عليها والحذر عما

خالفها إنه جواد كريم - وصلى الله عليه وسلم

على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إليه أو فعله بنفسه ولو وقع شيء من ذلك
لنقله أصحابه رضي الله عنهم إلى الأمة ولم
يكتموا عنهم وهم خير الناس وأنصح الناس
بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ورضى الله
عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأرضاهم وقد عرفت آتفاً من كلام العلماء أنه
لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا عن أصحابه رضي الله عنهم شيء في
فضل ليلة أول جمعة من رجب ولا في فضل
ليلة النصف من شعبان فلم أن الاحتفال
بهما بدعة محدثة في الإسلام وهكذا تخصيصها
بشيء من العبادة بدعة منكورة وهكذا ليلة سبع
وعشرين من رجب التي يعتقد بعض الناس
أنها ليلة الأسراء والمعراج لا يجوز تخصيصها

• عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال - سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول (بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان) .

رواه البخاري ومسلم

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال
الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به . والصيام جنة وإذا
كان يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني أمرؤ صائم . والذي
نفس محمد بيده لحولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ،

والصائم فرحتان يفرحهما ، إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقي ربه فرح بصومه) .

رواه البخاري (واللفظ له) ومسلم

العبادة

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطالع عليه من المسلمين سلاكم الله في وبيهم
سبيل عباده المؤمنين ، واعدني واياهم من طريق المفضوب عليهم والضالين آمين .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :-

إن أم واجب على المكلف واعظم فريضة عليه أن يعبده سبحانه رب السموات
والارض ورب العرش العظيم تعالى في كتابه الكريم (ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)
واخبرنا سبحانه في موضع آخر من كتابه انه خلق الثقلين لعبادته فقال عز وجل (وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون) وهذه العبادة التي خلق الله الثقلين من اجلها هي توحيدة
بانواع العبادة من الصلاة والصوم والزكاة والحج والسيحود والطواف والذبح والغفر
والخوف والرجاء والاستغفارة والاستعانة والاستعاذة وسائر أنواع الدعاء ويدخل في ذلك
طاعته سبحانه في جميع أوامره وترك نواهيه على ما دل عليه كتابه الكريم وسنة رسوله
الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم وقدام الله سبحانه جميع الثقلين بهذه العبادة
التي خلقوا لها وارسل الرسل جميعا وانزل الكتب لبيان هذه العبادة وتفصيلها والدعوة اليها والأمر
باخلاصها لله وحده كما قال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من
قبلكم لعلكم تتقون) وقال عز وجل (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا)
ومعنى قضى في هذه الآية أمر واوصى وقال تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) والآيات في هذا
المعنى كثيرة وقال عز وجل (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا

الله ان الله شديد العقاب) وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا)

وقال عز وجل : (من يطع الرسول فقد اطاع الله) الآية .

وقال سبحانه (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) الآية ، وقال سبحانه (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) وقال تعالى : (الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير) .

فهذه الآيات المحكمات وما جاء في معناها من كتاب الله كلها تدل على وجوب إخلاص العبادة لله وحده وان ذلك هو أصل الدين وأساس الملة كما تدل على ان ذلك هو الحكمة في خلق الجن والانس وارسال الرسل وانزال الكتب فالواجب على جميع المكلفين العناية بهذا الأمر والفقهاء والحذرمما وقع فيه الكثيرون من المنتسبين إلى الإسلام من الغلو في الأنبياء والصالحين والبناء على قبورهم واتخاذ المساجد والقباب عليها وسؤالهم والاستغاثة بهم والالجاء اليهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكرب وشفاء للرضى والنصر على الأعداء إلى غير ذلك من أنواع الشرك الأكبر وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوافق ما دل عليه كتاب الله عز وجل ، ففي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له أتدري ما حق الله على العباد وحق العباد على الله فقال قلت الله ورسوله أعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا) الحديث ، وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من مات وهو يدعو الله ندا دخل النار) وخرج مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وهذه المسألة هي أهم المسائل

وأعظمها وقد بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك
 فقام بتبليغ ما بعثه الله به عليه الصلاة والسلام أكمل قيام وأودى في الله أشد الأذى نصبر
 على ذلك وصبر معه أصحابه رضي الله عنهم على تبليغ الدعوة حتى أزال الله من الجزيرة
 العربية جميع الأصنام والأوثان ودخل الناس في دين الله أفواجا وكسرت الأصنام
 التي حول الكعبة وفي داخلها وهدمت اللات والعزى ومناة وكسرت جميع الأصنام
 التي في قبائل العرب وهدمت الأوثان التي لديهم وعلت كلمة الله وظهر الإسلام في الجزيرة
 العربية ثم توجه المسلمون بالدعوة والجهاد إلى خارج الجزيرة وهدى الله بهم من
 سبقت له السعادة من المباد ونشر الله بهم الحق والعدل في غالب أرجاء المعمورة وصاروا
 بذلك أئمة الهدى وقادة الحق ودعاة العدل والإصلاح وسار على سبيلهم من التابعين
 وأتباعهم بإحسان أئمة الهدى ودعاة الحق ينشرون دين الله ويدعون الناس إلى
 توحيد الله ويجاهدون في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم لا يخافون في الله لومة لائم فأيدى الله
 ونصرهم وأظهرهم على من نأ وأم ووفى لهم بما وعدهم في قوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا
 أن تنصروا الله تنصركم ويثبت أقدامكم) .

وقوله عز وجل (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز الذين إن مكناهم
 في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة
 الأمور) ثم غير الناس بعد ذلك وتفرقوا وتساهلوا بأمر الجهاد وآثروا الراحة واتباع
 الشهوات وظهرت فيهم المنكرات إلا من عصم الله سبحانه .

فغير الله عليهم وسلط عليهم عدوهم جزاء بما كسبوا وما ربك بظلام للعبيد قال تعالى
 (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فالواجب على جميع المسلمين حكومات
 وشعوبا الرجوع إلى الله سبحانه وإخلاص المباداة له وحده والتوبة إليه مما سلف من
 تقصيرهم وذنوبهم والبدار بأداء ما أوجب الله عليهم من الفرائض والابتعاد عما حرم
 عليهم والتواصي فيما بينهم بذلك والتعاون عليه .

ومن أهم ذلك إقامة الحدود الشرعية ونحكيم الشريعة بين الناس في كل شيء والتحاكم إليها وتعطيل القوانين الوضعية المخالفة لشرع الله وعدم التحاكم إليها وإلزام جميع الشعوب بحكم الشرع ، كما يجب على العلماء تفتيهم الناس في دينهم ونشر التوعية الإسلامية بينهم والتواصي بالحق والصبر عليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشجيع الأحكام على ذلك كما يجب محاربة المبادئ الهدامة من اشتراكية وبعثية ومذهب القوميات وغيرها من المبادئ والمذاهب المخالفة للشريعة .

وبذلك يصلح الله للمسلمين ما كان فاسداً ويرد لهم ما كان شارداً يعيد لهم مجد السالف وينصرهم على عدوهم ويمكن لهم في الأرض كما قال تعالى وهو أصدق القائلين (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) يبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقال سبحانه (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولم سوء العاقبة) .

والله المستول سبحانه أن يصلح قادة المسلمين وعامتهم وأن يمنحهم التفقه في الدين ويجمع كلمتهم على التقوى ويهديهم جميعاً صراطه المستقيم وينصر بهم الحق ويخذل بهم الباطل وأن يوفقهم جميعاً للتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ، ورسوله وخيرته من خلقه نبينا وإمامنا سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه — والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لسباحة الشيخ

عبد العزيز بن باز

رئيس الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة

حكم الاستغاثة بغير الله سبحانه

لساحة الشيخ

عبد العزيز بن باز

مفتي المملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .
أما بعد : فقد نشرت صحيفة المجتمع الكويتية في عددها ١٥ الصادر في ١٩/٤/١٣٩٠ هـ .
أخباراً تحت عنوان في ذكرى المولد النبوي الشريف تتضمن الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار به لادراك الأمة ونصرها وتخليصها مما وقعت فيه من التفرق والاختلاف بامضاء من سمى نفسها (آمنة) وهذا نص الآيات المشار إليها :

يا رسول الله أدرك عالماً	يشعل الحرب ويصلى من لظاهها
يا رسول الله أدرك أمة	في ظلام الشك قد طال سراها
رسول الله ادرك أمة	في متاهات الأسى ضاعت رؤاها

إلى أن قالت : —

يا رسول الله أدرك أمة	في ظلام الشك قد طال سراها
عجل النصر كما عجلته	يوم بدر حين ناديت الإله
فاستعجال القل نصراً رائماً	إن لله جنوداً لانراها

هكذا توجه هذه الكاتبة نداءها واستغاثتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم طالبة

منه ادراك الأمة بتمجيد النصر ، ناسية أو جاهلة أن النصر بيد الله وحده ليس ذلك بيد
النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من المخلوقات كما قال الله سبحانه في كتابه المبين
« وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم » وقال عز وجل إن ينصركم الله فلا غالب
لكم وإن يخذلكم فعن ذا الذي ينصركم من بعده ، وقد علم بالنص والإجماع أن الله
سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وأرسل الرسل وأنزل الكتب ليبين تلك العبادة والدعوة
إليها كما قال سبحانه « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » وقال تعالى « ولقد بعثنا
في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطواغوت » وقال تعالى - وما أرسلنا من
قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » وقال عز وجل : (آل : كتاب
- أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا إلا الله إني لكم منه نذير
وبشير) . فأوضح سبحانه في هذه الآيات المحكمات أنه لم يخلق الثقلين إلا ليعبدوه -
وحده لا شريك له ، وبين أنه أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام ، للأمر بهذه المادة
والنهي عن ضدها ، وأخبر عز وجل أنه أحكم آيات كتابه ، وفصلها لئلا يعبد غيره سبحانه
والعبادة هي توحيده وطاعته بامتثال أوامره ، وترك نواهيه وقد أمر الله بذلك في آيات
كثيرات ، منها قوله سبحانه وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء .

الآية : وقوله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه : وقوله سبحانه فاعبد الله
مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص . والآيات في هذا للمعنى كثيرة كلها تدل على وجوب
إخلاص العبادة لله وحده وترك عبادة ما سواه من الأنبياء وغيرهم ولا ريب أن الدعاء من
أهم أنواع العبادة وأجمعها فوجب إخلاصه لله وحده كما قال عز وجل - فادعوا الله مخلصين
له الدين ولو كره الكافرون . وقال عز وجل : وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً
وهذا يعم جميع المخلوقات من الأنبياء وغيرهم ، لأن أحداً نكرة في سياق النهي ، تنمى كل
ما سوى الله سبحانه وقال تعالى : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) وهذا
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم : ومعلوم أن الله سبحانه قد عصمه من الشرك وإعما المراد

من ذلك تحذير غيره، ثم قال عز وجل (فإن فعلت فإني إدا من الظالمين) فإذا كان سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام لو دعا غير الله يكون من الظالمين فكيف بغيره وتظلم إذا أطلق يراد به الشرك الأكبر كما قال الله سبحانه : (والكافرون هم الظالمون) وقال تعالى إن الشرك لظلم عظيم فعلم بهذه الآيات وغيرها، أن دعا غير الله من الأموات والأشجار والأحجار، والأصنام وغيرها شرك بالله عز وجل، ينافي العبادة التي خلق الله الثقلين من أجلها، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها، والدعوة إليها وهذا هو معنى لا إله إلا الله. فلن معناها لا معبود حق إلا الله فهي تنفي العبادة عن غير الله، وتنبتها لله وحده كما قال سبحانه : ذلك بأن الله هو الحق وإنما يدعون من دونه هو الباطل) وهذا هو أصل الدين وأساس الملة ولا تصح العبادات إلا بعد صحة هذا الأصل كما قال تعالى : ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين. وقال سبحانه ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون).

ودين الاسلام مبني على أعلين عظيمين أحدهما أن لا يعبد إلا الله - وسنده، والثاني أن لا يعبد إلا بشريعة نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فن دعا الأموات من الأنبياء وغيرهم أو دعا الأصنام أو الأشجار، أو الأحجار أو غير ذلك من المخلوقات، أو استغاث بهم أو تقرب إليهم بالذبح والتذوق أو صلى لهم أو سجد لهم فقد اتخذهم أرباباً من دون الله وجعلهم أنداداً له سبحانه. وهذا يناقض هذا الأصل وينافي معنى لا إله إلا الله، كما أن من ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله لم يحقق معنى شهادة أن محمداً رسول الله وقد قال الله - عز وجل : وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً، وهذه الأعمال هي أعمال من مات على الشرك بالله عز وجل وهكذا الأعمال المبتدعة التي لم يأذن بها الله، فإنها تكون يوم القيامة هباء منثوراً لسكونها لم توافق شرع المظهر - كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد متفق على صحته، وهذه الكتابة قد وجهت استعانتها ودعائها للرسول صلى الله عليه وسلم وأعرضت عن رب العالمين الذي بيده النصر والضر والنفع

وليس بيد غيره شيء من ذلك، ولا شك أن هذا ظلم عظيم وشرك وخيم، وقد أمر الله عز وجل بدعائه سبحانه، ووعد من يدعو به بالاستجابة، وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم: كما قال عز وجل: وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أى صاغرين ذليلين، وقد دلت الآية السكينة على أن الدعاء عبادة وعلى أن من استكبر عنه فأواه جهنم، فإذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله فكيف - تكون حال من دعا غيره؟ وأعرض عنه، وهو سبحانه القريب الحبيب المالك لكل شيء، والقادر على كل شيء كما قال سبحانه: وإذا سألك عبادى عنى فأنى قريب أجيب دعوة الداعى إذا دعانى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح أن الدعاء هو العبادة وقال لابن عمه عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما احفظ الله يحفظك الله يحفظك الله تجمده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله أخرجه الترمذى وغيره وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يدعو لله ندأ دخل النار رواه البخارى .

وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وهو خلقك والند هو النظير والمثيل، فكل من دعا غير الله أو استغاث به، أو نذر له أو ذبح له أو صرف له شيئاً من العبادة سوى ما تقدم، فقد اتخذ نداً لله سواء كان نبياً أو ولياً أو ملكاً أو جنياً أو صنماً أو غير ذلك من المخلوقات، أما سؤال الحى الحاضر ما يقدر عليه، والاستعانة به فى الأمور الحسية التى يقدر عليها، فليس ذلك من الشرك بل ذلك من الأمور العادية الجائزة بين المسلمين كما قال تعالى فى قصة موسى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه، وكما قال: تعالى فى قصة موسى أيضاً فخرج منها خائفاً يترقب وكما يستغاث الإنسان بأصحابه فى الحرب، وغيرها من الأمور التى تعرض للناس ويحتاجون فيها، إلى أن يستعين بعضهم ببعض وقد أمر الله - نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الناس أنه لا يملك لأحد نقماً ولا ضراً فقال تعالى فى سورة الجن: (قل إنما أَدْعُو رَبى ولا أشرك به أحداً قل إنى لا أملك لكم ضراً ولا رشداً) وقال: تعالى فى سورة الأعراف:

قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من
 الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون . والآيات في هذا المعنى كثيرة
 وهو صلى الله عليه وسلم لا يدعوا إلا ربه ولا يستغيث إلا به وكان في يوم بدر يستغيث
 بالله ويستنصره على عدوه ويلجأ في ذلك ويقول يارب انجز لي ما وعدتني حتى قال - الصديق
 الأكبر أبو بكر رضي الله عنه حسبك يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك وأنزل
 الله سبحانه في ذلك قوله تعالى : (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من
 الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله
 إن الله عزيز حكيم فذكرهم سبحانه في هذه الآيات استغاثتهم به وأخبر أنه استجاب لهم
 بإمدادهم بالملائكة ثم بين سبحانه أن النصر ليس من الملائكة ، وإنما أمدهم بهم للتبشير
 بالنصر والطمأنينة وبين أن النصر من عنده فقال وما النصر إلا من عند الله ، وقال عز وجل
 في سورة آل عمران ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة فأتقوا الله لعلكم تشكرون ، فبين في هذه
 الآية أنه سبحانه هو الناصر لهم يوم بدر ، فلم بذلك أن ما أعطاهم من السلاح والقوة
 به من الملائكة ، كل ذلك من أسباب النصر والبشير والطمأنينة ، وليس النصر منها بل هو
 من عند الله وحده فكيف يجوز لهذه الكتابة أو غيرها ، أن توجه استغاثتها وطلبها النصر
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وتعرض عن رب العالمين المالك لكل شيء والقادر على كل
 شيء ؟ لاشك أن هذا من أقبح الجهل بل من أعظم الشرك فالواجب على الكتابة أن
 تقرب إلى الله سبحانه توبة نصوحا وذلك بالتدم على ما وقع منها - والاقتلاع منه والعزم
 على عدم العودة إليه تعظيما لله وإخلاصا له وامتنالا لأمره ، وحذرا مما نهى عنه هذه هي
 التوبة النصوح ، وإذا كانت من حق المخلوقين وجب في التوبة أمر رابع وهو رد الحق
 إلى مستحقه ، أو تحلله منه وقد أمر الله عباده بالتوبة ووعدهم قبولها كما قال تعالى : وتوبوا
 إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون . وقال في حق النصاري أفلا يتوبون إلى الله
 ويستغفرونه والله غفور رحيم . وقال تعالى : والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون
 النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب

بوم القنطرة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً وقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الإسلام يهدم ما كان قبله والتوبة تبنى ما كان قبلها ولمظم خطر الشرك وكونه أعظم الذنوب وخشية الاغترار بما صدر من هذه الكاتبة ، ولوجوب النصيح لله ولعباده - حررت هذه الكلمة الموجزة واسأل الله عز وجل أن ينفع بها وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين جميعاً وأن يمن علينا جميعاً بالنفقه في الدين ، والتمبات عليه وأرت بعيننا والمسلمين من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

انشاء على مقال الدكتور أمين رضا بالأخبار

كان لمقال الدكتور أمين رضا الأستاذ بكلية طب جامعة الاسكندرية ومن الأعضاء المؤسسين لجامعة أنصار السنة المحمدية - التي نشرت بحريدة الأخبار يوم الجمعة ١٧ أكتوبر التي عرض فيها لحالات استعمال كلمة (سيدنا) قبل اسم الرسول عليه الصلاة والسلام أطيب الأثر في مختلف الأوساط ، وقد توالى اللقاءات المؤيدة لقائه أهمها مقال الشيخ يوسف أمين خطاب رئيس الجمعية للشرعية التي دعا فيه إلى اتباع واجتناب الابتداع حيث لم تثبت للعبادة شرعاً .

التمسك بالإسلام حقاً

بالزام الأمة حكومة وشعباً بالحكم بما أنزل الله
هو سبب النصر في الدنيا والنجاة في الآخرة :

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى
آله وصحبه :

أما بعد : فإن الله سبحانه وتعالى انما خلق الخلق ليعبد وحده
لا شريك له ، وأنزل كتبه وأرسل رسله للأمر بذلك والدعوة اليه . كما
قال سبحانه : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وقال سبحانه :
« يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون » وقال عز وجل : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير ألا تعبدوا الا الله اننى لكم نذير وبشير » وقال تعالى :
« ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » الآية،
وقال سبحانه : « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله
الا أنا فاعبدون » .

فهذه الآيات وأمثالها كلها تدل على أن الله عز وجل انما خلق
الثقلين ليعبد وحده لا شريك له ، وأن ذلك هو الحكمة فى خلقها ، كما تدل
على أنه عز وجل انما أنزل الكتب وأرسل الرسل لهذه الحكمة نفسها ،
والعبادة هى الخضوع له والتذلل لعظمته بفعل ما أمر به وترك ما نهى
عنه عن ايمان به سبحانه وايمان برسله واخلاص له فى العمل وتصديق
بكل ما أخبر به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو أصل
الدين وأساس الملة وهو معنى لا اله الا الله ، فان معناها لا معبود
بحق الا الله ، فجميع العبادات من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم
وذبح ونذر وغير ذلك يجب أن يكون لله وحده ، وألا يضرَف من ذلك

شئ لسواه للآيات السابقات ، ولقوله عز وجل « وما أمروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين » الآية ، وقوله عز وجل « وأن المساجد لله فلا
تدعوا مع الله أحدا » وقوله سبحانه « ذلکم الله ربکم له الملك والذين
تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءکم ولو
سمعوا ما استجابوا لکم ويوم القيامة يکفرون بشرکم ، ولا ینبئک مثل
خبیر » وقال تعالى « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجیب
له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غفلون ، واذا حشر الناس کانوا
لهم أعداء وكانوا بعبادتهم کافرين » وقال عز وجل « ومن يدع مع الله
الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا یفلح الکافرون »
فأبان سبحانه فی هذه الآيات أنه المالك لكل شئ وأن العبادة حقه سبحانه،
وأن جميع المعبودين من دونه من أنبياء وأولياء وأصنام وأشجار
وأحجار وغيرهم لا يملكون شئاً ولا یسمعون دعاء من دعاهم ، ولو
سمعوا دعاءه لم يستجیبوا له ، وأخبر أن ذلك شرك به عز وجل ، ونفى
الفلاح عن أهله ، كما أخبر سبحانه أنه لا أضل ممن دعا غيره ، وأن
ذلك المدعو من دون الله لا يستجیب لداعیه الى يوم القيامة ، وأنه غافل
عن دعائه اياه ، وأنه يوم القيامة ینکر عبادته اياه ، ویتبرأ منها ، ويعادیه
عليها ، فکفی بهذا تنفیراً من الشرك وتحذیراً منه ، وبیانا لخسران أهله
وسوء عاقبتهم . وترشد الآيات کلها الى أن عبادة ما سواه باطلة ، وأن
العبادة بحق لله وحده ، ویؤید ذلك صریحاً قوله عز وجل « ذلك بأن
الله هو الحق وأن ما یدعون من دونه هو الباطل » الآية من سورة
الحج . وذكر سبحانه فی مواضع أخرى من کتابه أن من الحکمة فی خلق
الخلیقة أن یعرف سبحانه بعلمه الشامل وقدرته الكاملة ، وأنه عز وجل
سیجزی عباده فی الآخرة بأعمالهم كما قال عز وجل « الله الذی خلق
سبع سموات ومن الأرض مثلن یتنزل الأمر بینهن لتعلموا أن الله على
کل شئ قدير وأن الله قد أحاط بکل شئ علماً » وقال تعالى « أم حسب

الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ، وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » فالواجب على كل ذى لب أن ينظر فيما خلق له ، وأن يحاسب نفسه ويجاهدها لله حتى يؤدي حقه وحق عباده ، وحتى يحذر ما نهاه الله ليفوز بالسعادة والعاقبة الحميدة فى الدنيا والآخرة ، وهذا العلم هو أنفع العلوم وأهمها وأفضلها وأعظمها ، لأنه أساس الملة وزبدة ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وخلاصة دعوتهم ، ولا يتم ذلك ولا يحصل به النجاة الا بعد أن يضاف اليه الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم امامهم وسيدهم وخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومقتضى هذا الايمان تصديقه صلى الله عليه وسلم فى أخباره وطاعة أوامره وترك نواهيه ، وألا يعبد الله سبحانه الا بالشرعية التى جاء بها عليه الصلاة والسلام .. وهكذا كل أمة بعث الله اليها رسولا ، لا يصح اسلامها ولا يتم ايمانها ولا تحصل لها السعادة والنجاة الا بتوحيدها لله واخلاص العبادة له عز وجل ومتابعة رسولها صلى الله عليه وسلم وعدم الخروج عن شريعته ، وهذا هو الاسلام الذى رضىه الله لعباده ، وأخبر أنه هو دينه كما فى قوله عز وجل « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » وقوله عز وجل « ان الدين عند الله الاسلام » وبهذا يتضح لذوى البصائر أن أصل دين الاسلام وقاعدته أمران :

أحدهما : ألا يعبد الا الله وحده ، وهو معنى شهادة أن لا اله الا الله .

والثانى : ألا يعبد الا بشرية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، فالأول يبطل جميع الآلهة المعبودة من دون الله ويعلم به أن المعبود بحق

هو الله وحده ، والثانى يبطل التعبد بالآراء والبدع التى ما أنزل الله بها من سلطان .

بطلان تحكيم القوانين الوضعية :

كما يتضح به بطلان تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ويعلم به أن الواجب هو تحكيم شريعة الله فى كل شئ ، ولا يكون العبد مسلما الا بالأمرين جميعا كما قال الله عز وجل : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا » وقال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

حكم الجاهلية :

وقال تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » وقال عز وجل : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » * « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » وهذه الآيات تتضمن غاية التحذير والتنفير من الحكم بغير ما أنزل الله ، وترشد الأمة حكومة وشعبا الى أن الواجب على الجميع هو الحكم بما أنزل الله والخضوع له والرضا به ، والحذر مما يخالفه ، كما تدل أوضح دلالة على أن حكم الله سبحانه هو أحسن الأحكام وأعدلها ، وأن الحكم بغيره كفر وظلم وفسق وأنه هو حكم الجاهلية الذى جاء شرع الله بإبطاله والنهى عنه ، ولاصلاح للمجتمعات ولا سعادة لها ولا أمن ولا استقرار الا بأن يحكم قاداتها شريعة الله وينفذوا حكمه فى عباده ويخلصوا له القول والعمل ويقفوا عند حدوده التى حددها لعباده ، وبذلك يفوز الجميع بالنجاة والعز فى الدنيا والآخرة ، كما يفوزون بالنصر على الأعداء والسلامة من كيدهم واستعادة المجد السليب ، والعز الغابر

كما قال سبحانه : « يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقال عز وجل « يأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم » وقال سبحانه : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » ولما حذر سبحانه من اتخاذ الكفار بطانة من دون المؤمنين ، وأخبر أن الكفار لا يألون المسلمين خبالا وأنهم يودون عنثهم قال بعد ذلك « وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط » وهذا الأصل الأصيل والفقهاء الأكبر هو أولى ما كتب فيه الكاتبون وعنى به دعاة الهدى وأنصار الحق ، وهو أحق العلوم أن يعرض عليه بالنواجز وينشر بين جميع الطبقات حتى يعلموا حقيقته ويتعدوا عما يخالفه ، وان جميع المجلات والصحف الاسلامية لجديرة بأن تعنى بهذا العلم وأن تستكتب فيه خواص الكتاب ونخبة حملة الأقلام حتى ينتشر ذلك بين الأنام ويعلمه الخاص والعام لعظم شأنه وشدة الضرورة اليه ، ولما وقع بسبب الجهل به فى غالب البلدان الاسلامية من الغلو فى تعظيم القبور ، ولا سيما قبور من يسمونهم بالأولياء واتخاذ المساجد عليها وصرف الكثير من العبادة لأهلها كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر وغير ذلك . ولما وقع أيضا بسبب الجهل بهذا الأصل الأصيل فى غالب البلاد الاسلامية من تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ، والاعراض عن حكم الله ورسوله الذى هو أعدل الأحكام وأحسنها .. فنسأل الله أن يرد المسلمين اليه ردا حميدا وأن يصلح قاداتهم وأن يوفق الجميع للتمسك بشريعة الله والسير عليها والحكم بها والتحاكم اليها والتسليم لذلك والرضا به والحذر مما خالفه انه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وأصحابه ومن سار على طريقه واهتدى بهداه الى يوم الدين .

الرئيس العام

لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب صلاح المجتمع وسفينة النجاة

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد : —

فان من أهم الواجبات الاسلامية التي يترتب عليها صلاح المجتمع وسلامته ونجاته في الدنيا والآخرة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك هو سفينة النجاة كما ثبت في صحيح البخاري عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا • قال النبي صلى الله عليه وسلم : فان يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا) فتأمل أيها المسلم هذا المثل العظيم من سيد ولد آدم ورسوله رب العالمين ، وأعلم الخلق بأحوال المجتمع وأسباب صلاحه وفساده — تجده واضح الدلالة على عظم شأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه سبيل النجاة وطريق صلاح المجتمع ، ويتضح من ذلك أيضا أنه واجب على المسلمين وفرض عليهم القيام به ، لانه هو الوسيلة الى سلامتهم من أسباب الهلاك • وقد أكثر الله سبحانه في كتابه الكريم من ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي خير الامم بسبب صفاتها الحميدة التي من أهمها قيامها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر • كما قال عز وجل (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وتأمل أيها المسلم الذي يهمله دينه وصلاح مجتمعه كيف بدأ الله سبحانه في هذه الآية بذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل الايمان مع كون الايمان شرطا لصحة جميع العبادات يتبين لك عظم شأن هذا الواجب وأنه سبحانه انما قدم ذكره لما يترتب عليه

من الصلاح العام • وقال عز وجل (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم) فانظر يا أخى كيف بدأ فى هذه الآية بذكر الامر بالمعروف والنهى عن المنكر قبل الصلاة والزكاة وما ذلك الا لما تقدم بيانه من عظم شأنه وعموم منفعته وتأثيره فى المجتمع ، وتدل الآية أيضا على أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من أخص أخلاق المؤمنين والمؤمنات وصفاتهم الواجبة التى لا يجوز لهم التخلّى عنها أو التساهل بها ، والآيات فى هذا المعنى كثيرة وقد ذم الله سبحانه من ترك هذا الواجب من كفار بنى اسرائيل ولعنهم على ذلك فقال سبحانه فى كتابه المبين من سورة المائدة : (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وفى هذه الآية ارشاد من الله سبحانه لامة محمد صلى الله عليه وسلم الى أن سبب لعن كفار بنى اسرائيل وذمهم هو عصيانهم واعتداؤهم وأن من ذلك عدم تناهيهم عن المنكر فيما بينهم لتحذر هذه الامة سبيلهم الوحيم ويتعدوا عن هذا الخلق الذميم • ويتضح من ذلك أن هذه الامة متى تخلقت بأخلاق كفار بنى اسرائيل المذمومة استحققت ما استحقته أولئك من الذم واللعن لانه لا صلة بين العباد وربهم الا صلة العباد والطاعة ، فمن استنقام على عبادة الله وحده وامثال أوامره وترك نواهيه استحق من الله الكرامة فضلا منه واحسانا وفاز بالثناء الحسن والعاقبة الحميدة ومن حاد عن سبيل الحق استحق الذم واللعن وباء بالخيبة والخسران وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان) • رواه مسلم رحمه الله فى صحيحه • وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ،

وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل) •

فاتق الله أيها المسلم في نفسك وجاهدها لله واستقم على أمره .
وجاهد من تحت يديك من الالهل والذرية وغيرهم وأمر بالمعروف وانه عن
المنكر حسب طاقتك في كل مكان وزمان عملا بهذه الادلة الشرعية التي
ذكرتها لك آنفا وتخلق بأخلاق المؤمنين واحذر من أخلاق الكافرين
والجرمين واحرص جهدك على نجاتك ونجاة أهلك واخوانك المسلمين كما
قال عز وجل (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) وقال سبحانه (ياأيها
الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها
ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال
(ياأيها الناس ان الله يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن
تدعوني فلا أجيبكم وتسالوني فلا أعطيكم وتستتصروني فلا أنصركم)
أخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وهذا لفظ ابن حبان : — والمعروف
يا أخى هو كل ما أمر الله به ورسوله والمنكر هو كل ما نهى الله عنه
ورسوله فيدخل في المعروف جميع الطاعات القولية والفعلية ويدخل في
المنكر جميع المعاصى القولية والفعلية ثم اعلم يا أخى أن كل مسلم راع
على من تحت يده ومسئول عن رعيته ، كما ثبت في صحيح البخارى رحمه
الله عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
(كلکم راع وكلکم مسئول عن رعيته فالامام راع ومسئول عن رعيته
والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها
ومسئولة عن رعيته والعبد راع في مال سيده ومسئول عن رعيته) ثم
قال صلى الله عليه وسلم : (ألا فكلکم راع ومسئول عن رعيته) — فاتق
الله يا عبد الله وأعد جوابا لهذا السؤال قبل أن ينزل بك من أمر الله
ما لا قبل لك به • والله المسئول أن يهدينا جميعا صراطه المستقيم وأن
يوفقنا وسائر المسلمين للقيام بأمره والثبات على دينه والتأمر بالمعروف
والتنهاى عن المنكر والتواصى بالحق والصبر عليه بصدق واخلاص انه
ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد
وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لادارات البحوث العلمية

والافتاء والدعوة والارشاد

مؤتمر القمة الإسلامي وعوامل النصر

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه

ومن اهتدى بهداه .

أما بعد فإن من تأمل القرآن الكريم الذي أنزله الله تبياناً لكل شيء وهدي ورحمة وبشرى للمسلمين يجد فيه بياناً شافياً لعوامل النصر وأسباب التمكين في الأرض ، والقضاء على العدو مهما كانت قوته ، ويتضح له أن تلك الأسباب والعوامل ترجع كلها إلى عاملين أساسيين وهما : الإيمان الصادق بالله ورسوله ، والجهد الصادق في سبيله ، ومعلوم أن الإيمان الشرعي الذي علق الله به النصر وحسن العاقبة يتضمن الاخلاص لله في العمل والقيام بأوامره وترك نواهيه ، كما يتضمن وجوب تحكيم الشريعة في كل أمور المجتمع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورد ما تنازع فيه الناس إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله — صلى الله عليه وسلم — كما يتضمن أيضاً وجوب إعداد ما يستطاع من القوة للدفاع عن الدين ، والحوزة ، ولجهد من خرج عن الحق حتى يرجع إليه ، أما العامل الثاني وهو الجهد الصادق فهو أيضاً من موجبات الإيمان ولكن الله سبحانه نبه عليه وخصه بالذكر في مواضع كثيرة من كتابه ، كذلك رسوله — صلى الله عليه وسلم — أمر به الأمة ورغبها فيه لعظم شأنه ومبيسى الحاجة إليه لأن أكثر الخلق لا يردعه عن باطله مجرد الوعد والوعيد بل لا بد في حقه من وازع سلطانى يلزمه بالحق ويردعه عن الباطل ، ومضى توافر هذان العاملان الأساسيان وهما : الإيمان بالله ورسوله ، والجهد في سبيله لاى أمة أو دولة كان النصر حليفها وكتب الله لها التمكين في الأرض ، والاستخلاف فيها ، وعد الله الذى لا يخلف ، وسنته التى لا تبدل ، وقد وقع لصدر هذه الأمة من العز والتمكين ، والنصر على الأعداء ما يدل على صحة ما دل عليه القرآن الكريم وجاءت به سنة الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام وكل من له أدنى المسام بالتاريخ الإسلامى يعرف صحة ما ذكرناه ، وأنه أمر واقع لا يمكن تجاهله وليس له سبب سوى

ما ذكرنا آنفا من صدق الرعيل الاول في ايمانهم بالله ورسوله ، والجهاد
 في سبيله قولاً وعملاً وعقيدة ، واليك أيها الاخ الكريم بعض الآيات
 الدالة على ما ذكرنا لتكون على بينة وبصيرة ، ولتقوم بما تستطيعه من
 الدعوة الى سبيل ربك وتثبيته اخوانك المسلمين على أسباب النصر
 وعوامل الخذلان (ولأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر
 النعم) كما صح بذلك الحديث عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم
 قال الله عز وجل : (يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
 أقدامكم) وقد أجمع أهل التفسير على أن نصر الله سبحانه هو نصر
 دينه بالعمل به والدعوة اليه وجهاد من خالفه ، ويدل على هذا المعنى
 الآية الاخرى من سورة الحج وهي قوله سبحانه : (ولينصرن الله من
 ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة
 وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وقال تعالى : (وكان
 حقاً علينا نصر المؤمنين) ولا ريب أن المؤمن هو القائم بأمر الله المصدق
 بأخباره المنتهى عن نواهيه المحكم لشريعته ، وقال عز وجل : يأيها
 الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر
 لكم) وقال عز وجل في بيان صفات المؤمنين ، والمتقين : (ليس البر أن
 تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم
 الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى
 واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة
 وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء
 وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) تأمل يا أخى
 هذه الصفات الحميدة والاخلاق الكريمة ثم حاسب نفسك بتطبيقاتها حتى
 تكون من المؤمنين الصادقين والمتقين الفائزين ، ولا ريب أن الواجب
 على كل من ينتسب الى الاسلام من ملك أو زعيم أو أمير أو غيرهم
 أن يحاسب نفسه ، وأن يجاهدها على التخلق بهذه الاخلاق الكريمة
 والعمل بهذه الاعمال الصالحة وأن يلزم من تحته من الشعوب بهذه
 الاخلاق والاعمال التى أوجبها الله على المسلمين وأن يصدق فى ذلك
 ويستعين بالله عليه وأن يولى الاخيار الذين يعينونه على تنفيذ أمر الله

ورسوله حسب الامكان ، وأن يبعد ضدّهم حسب الامكان ، وأن يتعاون مع غيره من الملوك والزعماء والاعيان في هذا الامر الجليل الذى به عزّتهم ونصرهم وتمكينهم في الارض ، كما قال عز وجل : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقال سبحانه في سورة الانفال آمرا لعباده باعداد القوة : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم الله وأنتم لا تظلمون) وأمرهم بالحدّز من الاعداء ومكايدهم فقال تعالى في سورة النساء : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا) ، وقال سبحانه لنبيه - صلى الله عليه وسلم - : (واذا كنت فيهم فأقمّت لهم الصلاة فلتنقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) فانظر يا أخى هذا التعليم العظيم والتوجيه البليغ من فاطر الارض والسموات وعالم السرائر والخفيات الذى بيده تحريف قلوب الجميع ، وبيده أزمة الامور يتضح لك من ذلك عناية الاسلام بالاسباب وحثه عليها وتحذيره من اهمالها والغفلة عنها ، ويتبين لك من ذلك أنه لا يجوز للمسلم أن يعرض عن الاسباب أو يتهاون بشأنها كما أنه لا يجوز له الاعتماد عليها بل يجب أن يكون اعتماده على الله وحده مؤمنا بأنه سبحانه هو الذى بيده النصر ، وهذا هو حقيقة التوكل الشرعى وهو الاخذ بالاسباب والعناية بها مع الاعتماد على الله والتوكل عليه ، وقد نبه الله سبحانه على هذا المعنى في عدة آيات ، منها قوله سبحانه : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فذكر التقوى أولا وهى أعظم الاسباب لان حقيقتها طاعة الله ورسوله فى كل شىء ومن ذلك الاخذ بالاسباب الحسية ، والمعنوية ، والسياسية ، والعسكرية ثم ذكر التوكل فقال سبحانه : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) — أى كافيه — ، وقال عز وجل : (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) أما الجهاد الصادق فذكره سبحانه فى عدة آيات وذكر ما يترتب عليه من النصر فى الدنيا ، والسعادة فى الآخرة ، وبين صفات المجاهدين الصادقين ليطيئروا من غيرهم فقال تعالى : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) وقال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) فتأمل أيها المؤمن هذه الصفات العظيمة للمجاهد الصادق حتى يتضح لك حال المسلمين اليوم ، وحال المجاهدين السابقين ، وحتى تعرف سر نجاح أولئك وخذلان من بعدهم وأنه لا سبيل الى ادراك النصر فى الدنيا والسعادة فى الآخرة الا بالتخلق بالاخلاق التى أمر الله بها ودعا اليها ، وعلق بها النصر ، وقد أوضحها الله سبحانه فى كتابه المبين فى هذه الآيات التى ذكرناها ، وغيرها ، وقال عز وجل : (ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) وقد جمع الله سبحانه فى هذه الآيات أسباب النصر وردها سبحانه الى عاملين أساسيين ، وهما : الايمان بالله ورسوله ، والجهاد فى سبيله ، ورتب على ذلك مغفرة الذنوب والفوز بالجنة فى الآخرة ،

والنصر في الدنيا والفتح القريب ، وأخبر سبحانه أن المسلمين يحبون النصر والفتح ، ولهذا قال : (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) فإذا كان ملوكنا وزعمائنا في مؤتمرهم هذا يرغبون رغبة صادقة في النصر والفتح القريب ، والسعادة في الدنيا ، والآخرة ، وقد أوضح الله لهم السبيل وأبان لهم العوامل والاسباب المفضية الى ذلك فما عليهم الا أن يتوبوا الى الله توبة صادقة مما سلف من تقصيرهم وعدم قيامهم بما يجب عليهم من حق الله ، وحق عباده ، وأن يتعهدوا صادقين على الايمان بالله ورسوله وتحكيم شريعته والاعتصام بحبله ، وجهاد الاعداء صفا واحدا بكل ما أعطاهم الله من قوة وأن ينبذوا المبادئ المخالفة لشرعية الله وحقيقة دينه ، وأن يعتمدوا عليه سبحانه دون غيره من المعسكر الشرقي أو الغربي ، وأن يأخذوا بالاسباب ، ويعدوا ما استطاعوا من القوة بكل وسيلة أباحها الشرع ، وأن يكونوا مستقلين ومنحازين عن سائر الكتل الكافرة من شرقية وغربية متميزين بايمانهم بالله ورسوله ، واعتصامهم بدينه وتمسكهم بشريعته ، أما السلاح وأصناف العدة فلا بأس بتأمينها من كل طريق ، وبكل وسيلة لا تخالف الشرع المطهر ، والله المسئول بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا المؤتمر مباركا وأن ينفع به عباده ، وأن يجمع به شمل المسلمين ، ويصلح به قاداتهم ، ويوفق المجتمعين فيه لما فيه رضاه وعز دينه ، وذل أعدائه ، ورد الحق المسلوب الى مستحقه ، ونبذ ما خالف دين الاسلام من مبادئ وأخلاق ، انه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وأتباعه باحسان .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء
والدعوة والارشاد

فضل صوم رمضان وقيامه

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الى من يراه من المسلمين ،
وفقنى الله واياهم لاغتنام الخيرات ، وجعلنى واياهم من المسارعين
الى الاعمال الصالحات آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد : —

أيها المسلمون فانكم فى شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان ،
شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن شهر العتق والغفران شهر الصدقات
والاحسان شهر تفتح فيه أبواب الجنات ، وتضاعف فيه الحسنات وتقال
فيه العثرات شهر تجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات وتغفر فيه السيئات
شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ويجزل فيه
لأوليائه العطيات ، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الاسلام فصامه
المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة
والسلام أن من صامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه
ومن قامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة
خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم ، فعظموه — رحمكم الله —
بالنية الصالحة والاجتهاد فى حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه الى
الخيرات ، والمبادرة فيه الى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات
واجتهدوا فى التناصح بينكم والتعاون على البر والتقوى والتواصى
بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة الى كل خير لتفوزوا بالكرامة
والاجر العظيم وفى الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة ، منها : تطهير
النفس وتهذيبها وتركيتها من الاخلاق السيئة والصفات الذميمة كالاشر
والبطر والبخل ، وتعويدها الاخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود
والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضى الله ويقرب لديه ومن فوائد الصوم
انه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم
الله عليه — ويذكره أيضا بحاجة اخوانه الفقراء فيوجب له ذلك
شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة اخوانه

الفقراء والاحسان اليهم وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى هذه الفوائد في قوله عز وجل (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) : - فأوضح سبحانه انه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه عن اخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ، ورهبة ، وبذلك يتقى العبد عذاب الله وغضبه ، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى وقربه الى المولى عز وجل ووسيلة قوية الى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا ، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض فوائد الصوم في قوله صلى الله عليه وسلم : يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء •

فبين النبي عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفاهه وما ذاك الا لان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجارى ، ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الايمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين وتقل به المعاصي ، ومن فوائد الصوم أيضا أنه يطهر البدن من الاخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة اعترف بذلك الكثير من الاطباء وعالجوا به كثيرا من الامراض وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتبه على من قبلنا ، وأوضح سبحانه أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان وأخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن صيامه هو أحد أركان الاسلام الخمسة ، قال الله تعالى (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات) الى أن قال عز وجل (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) •

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت) •

أيها المسلمون ان الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل ولا سيما صوم رمضان فانه الصوم الذى فرضه الله على عباده وجعله من أسباب الفوز لديه وقد ثبت فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : (يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به أنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي) •

للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال (اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار ، وسلسلت الشياطين) ، وأخرج الترمذى وابن ماجه عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال (اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادى مناد ياباغى الخير أقبل ، وياباغى الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة) وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله) رواه الطبرانى ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه النسائى ، وليس فى

قيام رمضان حد محدود لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت لامتة في ذلك شيئا وانما حثهم على قيام رمضان ولم يحدد ذلك بركعات معدودة ، ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن قيام الليل قال : « مثني مثني فاذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدا وتوتر له ما قد صلى » أخرجه البخارى ومسلم في الصحيحين فدل ذلك على التوسعة في هذا الامر فمن أحب أن يصلى عشرين ركعة ويوتر بثلاث فلا بأس ومن أحب أن يصلى عشر ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس ومن أحب أن يصلى ثمانى ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس ومن زاد على ذلك أو نقص عنه فلا حرج عليه ، والافضل ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله غالبا وهو أن يقوم بثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا وفي الصحيحين عنها رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة •

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخرى أنه يتجهد في بعض الليالى من ذلك وثبت عنه أيضا صلى الله عليه وسلم أنه في بعض الليالى يصلى ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين فدلّت هذه الاحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — على أن الامر في صلاة الليل موسع فيه بحمد الله ، وليس فيها حد محدد لا يجوز غيره ، وهو من فضل الله ورحمته وتيسيره على عباده حتى يفعل كل مسلم ما يستطيع من ذلك وهذا يعم رمضان وغيره وينبغى أن يعلم أن المشروع للمسلم في قيام رمضان وفي سائر الصلوات هو الاقبال على صلاته والخشوع فيها والطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة لان روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب والقالب •

والخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله باخلاص وصدق ورغبة
ورغبة وحضور قلب •

كما قال الله سبحانه : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون) — وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، (وجعلت قرّة عيني
في الصلاة) ، وقال للذي أساء في صلاته : (اذا قمت الى الصلاة فأسبغ
الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع
حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن
ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم
افعل ذلك في صلاتك كلها) •

وكثير من الناس يصلى في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن
فيها بل ينقرها نقرأ وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة لان
الطمأنينة ركن في الصلاة لا بد منه كما دل عليه الحديث المذكور آنفاً ،
فالواجب الحذر من ذلك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
(أسوأ الناس سرقة الذى يسرق صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق
صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها) وثبت عنه صلى الله عليه وسلم
أنه أمر الذى نقر صلاته أن يعيدها •

فيا معشر المسلمين عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتنموا
هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بين أنواع العبادات والقربات
وسارعوا فيه الى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميداناً لعباده
يتسابقون اليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات •

فأكثرُوا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن
الكریم بالتدبر والتعقل والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار
والاكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاحسان الى الفقراء والمساكين والايتام ، وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان فاقتدوا به

رحمكم الله في مضاعفة الجود والاحسان في شهر رمضان وأعينوا
اخوانكم الفقراء على الصيام والقيام واحتسبوا أجر ذلك عند الملك
العلام واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الاوزار والآثام فقد
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (من لم يدع قول الزور
والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) وقال عليه
الصلاة والسلام (الصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث
ولا يصخب فان امرؤ سابه أحد فليقل الى امرؤ صائم) .

وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس الصيام عن الطعام
والشراب وإنما الصيام من اللغو والرفث) ، وخرج ابن حبان في صحيحه
عن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله : (من صام رمضان
وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغى له أن يتحفظ منه كفر ما قبله) .

وقال جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما (اذا صمت
فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار
وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء)
ومن أهم الامور التى يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليها
فى رمضان وفى غيره الصلوات الخمس فى أوقاتها فانها عمود الاسلام
وأعظم الفرائض بعد الشهادتين وقد عظم الله شأنها وأكثر من ذكرها
فى كتابه العظيم فقال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وقوموا لله قانتين) ، وقال تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) ، والآيات فى هذا المعنى كثيرة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم : (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها
شقق كفر) وصح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من حافظ على الصلاة
كانت له نورا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور
ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى
بن خلف ومن أهمها وأجلها فى حق الرجال أدائها فى الجماعة كما جاء فى

الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له الا من عذر) وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يا رسول الله انى رجل شاسع الدار عن المسجد وليس لى قائد يلائمنى فهل لى من رخصة أن أصلى فى بيتى ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب خرجہ مسلم فى صحيحه •

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه لقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق فاتقوا الله عباد الله فى صلاتكم وحافظوا عليها فى الجماعة وتواصوا بذلك فى رمضان وغيره تفوزوا بالمغفرة ومضاعفة الاجر وتسلموا من غضب الله وعقابه ومشابهة أعدائه من المنافقين ، وأهم الامور بعد الصلاة الزكاة فهى الركن الثالث من أركان الاسلام وهى قرينة الصلاة فى كتاب الله عز وجل وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعظموها كما عظمها الله وسارعوا الى اخراجها عند تمام الحول وصرفها الى مستحقيها عن اخلاص لله عز وجل وطيب نفس وشكر للمنعمة سبحانه واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولأموالكم وشكر للذى أنعم عليكم بالمال ومواساة لآخوانكم الفقراء كما قال الله عز وجل : «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» وقال سبحانه : «اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور» وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، لعاذ بن جبل رضى الله عنه لما بعثه لليمن : (أنك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وانى رسول الله فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فان هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب) متفق على صحته •

وينبغى للمسلم فى هذا الشهر الكريم التوسع فى النفقة والعناية بالفقراء والمتعفين واعانتهم على الصيام والقيام تأسيسا برسول الله صلى

الله عليه وسلم ، وطلبوا لمرضاة الله سبحانه وشكراً لانعامه ، وقد وعد الله سبحانه عباده المنفقين بالاجر العظيم والخلف انجيل فقال سبحانه : (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً) ، وقال تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) واحذروا رحمكم الله كل ما يجرح الصوم وينقص الاجر ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصي كالربا والزنا والسرقة وقتل النفس بغير حق وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض والعش في المعاملات والخيانة للأمانات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشحناء والتهاجر في غير حق الله سبحانه وشرب المسكرات وأنواع المخدرات كالقات والدخان والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والايمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها وإطالة الشوارب والتكبر واسبال الملابس واستماع الاغاني وآلات الملهى وتبرج النساء وعدم تستترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد تحريماً وأعظم أثماً لفضل الزمان وحرمة فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه لتنفذوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة والله المستؤل أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعاً صيامنا وقيامنا وأن يصلح ولاية أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه وأن يوفق الجميع للفقهِ في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم اليه في كل شيء أنه على كل شيء قدير .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه ، الى يوم الدين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس اذارات البحوث والافتاء والدعوة والارشاد

العلم والمعلمون

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وبعد
فمما لا شك فيه أن العلم هو الدعامة الأساسية التي ترتكز عليها مقومات
الحياة البشرية .

وأولى العلوم بالاهتمام والعناية هو معرفة علم الشريعة الإسلامية
اذ به تعرف الحكمة التي خلقنا الله سبحانه وتعالى لاجلها ، وأرسلت
الرسول لتحقيقها . وبه عرف الله ، وبه عبد . كما قال تعالى : (وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون) وقال سبحانه : (ولقد بعثنا في كل أمة
رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وبهاتين الآيتين علمت
الحكمة في خلق الجن والانس ، والحكمة في ارسال الرسول ، وأية أمة
لا عقيدة لها صحيحة ، ولا دين صحيح فهي أمة جاهلة مهما بلغت من
الرقى ، والتقدم في نواحي الحياة كما قال سبحانه : (أم تحسب أن
أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا)
والحياة الطيبة هي حياة أهل العلم والايمان كما قال تعالى : (يأيها
الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) وقال
سبحانه : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة
طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) والعلم النافع لا يمكن
الحصول عليه الا بواسطة المعلم ، ولا يمكن لاي انسان أن يكون معلما
الا اذا كان عالما بالمادة التي يعلمها غيره . اذ فاقد الشيء لا يعطيه ،
والعلماء هم ورثة الانبياء ، ولذلك كانت مهمة المعلم من أصعب المهام
لما تتطلبه من الاتصاف بأكمل الصفات حسب الامكان من علم نافع ،
وخلق كريم ، وعمل صالح متواصل ، وصبر ، ومصابرة ، وتحمل
للمشاق في سبيل اصلاح التلميذ ، وتربيته تربية اسلامية نقية ، وبقدر
ما تتوافر صفات الكمال في المدرس يكون نجاحه في مهمته ، وقدوة
الجميع ، وامامهم هو سيدنا وامامنا محمد بن عبد الله الهاشمي العربي
المكي ثم المدني عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم . فلقد كان أكمل

الناس في كل الصفات الكريمة ، وقد لاقى في توجيه الناس ، وتعليمهم الصعوبات الكثيرة ، والمشاق العظيمة فصبر على ذلك ، وتحمل كل مشقة وصعوبة في سبيل نشر دينه ، واخراج أمته من الظلمات الى النور . فجزاه الله عن ذلك أفضل الجزاء الحسن ، وأكمّله ، وقد تربى على يديه الكريمين جيل صالح يعتبر أفضل الاجيال التي عرفتھا البشرية في تاريخھا الطويل . ومعلوم أن ذلك ناشئ عن حسن تربيته ، وتوجيهه لاصحابه ، وصبره على ذلك مع توفيق الله لهم وأخذھ بأيديهم الى الحق سبحانه وتعالى اذا علم ذلك فان من أهم المهمات في حق المعلم في كل مكان ، وزمان أن يسير على نهج المعلم الاول محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يجتهد في معرفة ذلك حتى يطبقه في نفسه ، وفي تلاميذه حسب الامكان ، وما أشد حاجة الامة في هذا العصر الذي كثر فيه دعاة الهدم ، وقل فيه دعاة البناء ، والاصلاح - الى المعلم الصالح الذي يتلقى علومه ، وما يربى به تلامذته من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وينشر بينهم أخلاق السلف الصالح من الصدق ، والامانة ، والاخلاص في العمل ، وتعظيم الاوامر ، والنواهي ، والمسابقة الى كل فضيلة ، والحذر من كل رذيلة . ومما تقدم يعلم أن مهمة المعلم مع كونها من أصعب المهام فهي مع ذلك من أشرف الوظائف ، وأعظمها نفعا ، وأجلها قدرا اذا وفق للاخلاص ، وحسنت نيته ، وبذل جهده ، كما أن له من الاجر مثل أجر من انتفع بعلمه ، وفي الحديث الشريف يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ويقول عليه الصلاة والسلام : (لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) ويقول أيضا صلى الله عليه وسلم : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) ولا ريب أن المعلم هو المربي الروحي للتلميذ فينبغي أن يكون ذا أخلاق فاضلة ، وسمت حسن حتى يتأسى به تلامذته ، كما ينبغي أن يكون محافظا على الاوامر الشرعية بعيدا عن النواهي حافظا لوقته قليل المزاح واسع البال طلق الوجه حسن البشر رحب الصدر جميل المظهر ذا كفاية ، ومقدرة ، وسعة اطلاع كثير العلم بالاساليب العربية ليتمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه ، ولا شك

أن من يعنى بدراسة النفس البشرية من كافة النواحي ، ويبحث عن
الاسباب الموصلة الى معرفة الطريقة التى يمكن بواسطتها غرس العلوم
فى هذه النفس بسهولة ، ويسر سوف يحصل على نتائج طيبة فى كشف
بعض خفاياها ، وما انطوت عليه من مشاعر ، وأحاسيس ، ومدى
تقبلها للمعلومات المراد غرسها فيها ، وسيخرج من تلك الدراسة ،
والبحث بمعلومات هى فى الحقيقة من القواعد العامة التى يقوم عليها
صرح التعليم ، وهذه القواعد يمكن اجمالها فى أنه اذا أراد أى معلم
أن يغرس معلوماته فى أذهان تلامذته فلا بد له قبل كل شئ أن يكون
ذا المام تام بالدرس الذى وكل اليه القيام به ، وذا معرفة بالغة
بطرق التدريس ، وكيفية حسن الالتقاء ، ولفت نظر طلابه بطريقة جلية
واضحة الى الموضوع الاساسى للدرس ، وحصره البحث فى موضوع
الدرس دون الخروج الى هوامش قد تبلبل أفكار التلاميذ ، وتفتوت
عليهم الفائدة ، وأن يسلك فى تفهيمهم للعلوم التى يلقيها عليهم طرق
الاقناع مستخدما وسائل العرض ، والتشبيه ، والتمثيل ، وأن يركز
اهتمامه على الامور الجوهرية التى هى القواعد الاساسية لكل درس
من الدروس ، وأن يغرس فى نفوسهم كليات الاشياء ثم يتطرق الى
الجزئيات شيئا فشيئا . اذ المهم فى كل أمر أصله ، وأما الفروع فهى
تبع للأصول ، وأن يركز المواد ، ويقربها الى أذهان التلاميذ وأن يحبب
اليهم الدرس ، ويرغبهم فى الاصغاء اليه ، ويعلمهم بفائدته ، وغايته
آخذا فى الحسبان تفهيم كل طالب ما يلائمه ، وباللغة التى يفهمها فليس
كل الطلبة على حد سواء ، وأن يفسح المجال للمناقشة معهم ، وتحمل
الاطياء التى تأتى فى مناقشاتهم لكونها ناتجة عن البحث عن الحقائق ،
وأن يشجعهم على كل بحث يقضى الى وقوفهم على الحقيقة آخذا فى
الحسبان عوامل البيئة ، والطباع ، والعادات ، والمناخ لان لتلك الامور
تأثيرا بالغا فى نفسيات التلاميذ ينعكس على أفهامهم ، وسيرتهم ،
وأعمالهم ، ولهذا فان من المسلم به أن المعلم النابه الذكى الآخذ بهذه
الامور يكون تأثيره على تلامذته أبلغ من تأثير من دونه من المعلمين ،
ومهمة المعلم أشبه ما تكون بمهمة الطبيب ، ومن واجبه أن يعرف ميول

تلاميذته ، ومدى حظ كل منهم من الذكاء وعلى أساس هذه المعرفة يقدر المقاييس الأساسية التي يسير على نهجها في مخاطبة عقولهم ، وأفهامهم وتلك من أهم أسباب نجاح المعلم في مهمته ، وأهم العلوم الواجب تعليمها على الإطلاق هو العناية باصلاح العقيدة على ضوء الكتاب ، والسنة ، وهدى السلف الصالح ، ثم العناية ببقية العلوم الشرعية ، ثم العلوم الاخرى التي لا غنى لبشر عنها شريطة ألا يكون من نتائج تلك العلوم الاعراض عن العلم الاساسى الذي خلق الخلق لاجله ، وأن تسخر هذه العلوم للمصلحة العامة دون أن تقف حجرا في طريق العلم النافع ، ولقد هدى الله من هدى لتعلم العلم النافع ، وتعليمه بتوفيق منه ، وفصل ، وحكمة بالغة فنفع الله بهم العباد ، والبلاد وفازوا بالذكر الجميل ، والسمعة الحسنة ، ومضاعفة الاجر ، وحسن العاقبة ، وحرم التوفيق آخرين بسبب تنكبهم الطريق السوى فكانت علومهم وبالا عليهم ، وعلى تلاميذهم فضلوا في متاهات الكفر ، والالحاد ، والزندقة ، وأضلوا غيرهم فباؤا بمثل اثمهم * وذلك من عدله سبحانه ، وحكمته ، وجزائه لمن حاد عن الحق ، وتنكب الصراط السوى ، وتابع الهوى — أن ييؤء بالخذلان ، والزيغ عن الهدى ، كما قال سبحانه : (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) وقال تعالى : (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ، ونذرهم في طغيانهم يعمهون) والآيات في هذا المعنى كثيرة ، ونسأل الله أن يرزقنا * وسائر المسلمين العلم النافع ، والعمل الصالح ، وأن يلطف بنا جميعا ، ويمن علينا بالفقه في ادين ، والثبات عليه ، وأن يصلح ولاية أمر المسلمين ، وقادتهم أنه على كل شئ قدير ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس ادارة البحوث والافتاء والدعوة والارشاد

إلى حجاج بيت الله الحرام

وزوار مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس البحوث والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية

بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله وعى
آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد : فالى حجاج بيت الله الحرام أقدم هذه الوصايا عملا
بقول الله سبحانه (وتعاونوا على البر والتقوى) وقول النبي صلى
الله عليه وسلم (الدين النصيحة) قيل لمن يا رسول الله قال (لله
ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

الاولى : الوصية بتقوى الله تعالى فى جميع الاحوال ، والتقوى
هى جماع الخير ، وهى وصية الله سبحانه ووصية رسوله صلى الله
عليه وسلم ، قال تعالى (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من
نفس واحدة) وقال سبحانه (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم أن اتقوا الله) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصى
فى خطبه كثيرا بتقوى الله ، وحقيقة التقوى أداء ما افترض الله على
العبد ، وترك ما حرم الله عليه عن اخلاص لله ومحبة له ، ورغبة فى
ثوابه وحذر من عقابه على الوجه الذى شرعه الله لعباده على لسان
رسوله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه وهو أحد علماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضى عنهم (تقوى الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر) وقال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله
(ليست تقوى الله بصيام النهار ولا قيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ،
ولكن تقوى الله أداء ما افترض الله وترك ما حرم الله فمن رزق بعد
ذلك خيرا فهو خير الى خير) وقال طلق بن حبيب التابعي الجليل رحمه

الله (تقوى الله سبحانه هي أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله) وهذا كلام جيد ومعناه أن الواجب على المسلم أن يتفقه في دين الله ، وأن يتعلم ما لا يسعه جهله حتى يعمل بطاعة الله على بصيرة ويدع محارم الله على بصيرة ، وهذا هو تحقيق العمل بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، فان الشهادة الاولى تقتضى الايمان بالله وحده وتخصيصه بالعبادة دون كل ما سواه ، واخلاص جميع الاعمال لوجهه الكريم رجاء رحمته وخشية عقابه .

والشهادة الثانية : تقتضى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله الى جميع الجن والانس وتصديق أخباره واتباع شريعته والحذر مما خالفها وهاتان الشهادتان هما أصل الدين وأساس الملة ، كما قال الله تعالى (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) وقال سبحانه (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) وقال عز وجل (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) والآيات فى هذا المعنى كثيرة .

الثانية : أوصى جميع الحجاج والزوار وكل مسلم يطلع على هذه الكلمة بالمحافظة على الصلوات الخمس فى أوقاتها والعناية بها وتعظيم شأنها والطمأنينة فيها ، لانها الركن الاعظم بعد الشهادتين ، ولانها عمود الاسلام ولانها أول شئ يحاسب عنه المسلم من عمله يوم القيامة ولان من تركها فقد كفر ، قال الله سبحانه وتعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) وقال عز وجل (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) وقال جل شأنه (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) الى أن قال سبحانه (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وقال النبى صلى الله عليه وسلم (بين

الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة) أخرجه مسلم في صحيحه وقال أيضا عليه الصلاة والسلام (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) أخرجه أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح وخرج الامام أحمد بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف) •

قال بعض أهل العلم فى شرح هذا الحديث ، وانما يحشر من ضيع الصلاة مع هؤلاء الكفرة لانه اما أن يضيعها تشاغلا بالرياسة والمالك والزعامة ، فيكون شبيها بفرعون ، واما أن يضيعها تشاغلا بأعمال الوزارة والوظيفة ، فيكون شبيها بهامان وزير فرعون ، واما أن يضيعها تشاغلا بالشهوات وحب المال والتكبر على الفقراء ، فيكون شبيها بقارون الذى خسف الله به وبداره الارض ، واما أن يضيعها تشاغلا بالتجارة والمعاملات الدنيوية ، فيكون شبيها بأبى بن خلف تاجر كفار مكة ، فنسأل الله العافية من مشابهة أعدائه ، ومن أهم أركان الصلاة التى يجب على المسلم رعايتها والعناية بها الطمأنينة فى ركوعها وسجودها وقيامها وقعودها ، وكثير من الناس يصلى صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها ، ولا شك أن الطمأنينة من أهم أركان الصلاة ، فمن لم يطمئن فى صلاته فهي باطلة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا ركع استوى فى ركوعه وأمكن يديه من ركبتيه وهصر ظهره وجعل رأسه حياله ، ولم يرفع رأسه حتى يعود كل فقار الى مكانه ، واذا رفع رأسه من الركوع اعتدل حتى يرجع كل فقار الى مكانه ، واذا سجد اطمأن فى سجوده حتى يرجع كل فقار الى مكانه ، واذا جلس بين السجدين اعتدل حتى يرجع كل فقار الى مكانه ، ولما رأى صلى الله عليه وسلم بعض الناس لا يطمئن فى صلاته أمره بالاعادة ، وقال له اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راکعا ، ثم ارفع حتى تعتدل قائما ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى

تطمئن ساجدا ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها • أخرجه الشيخان في الصحيحين •

فهذا الحديث الصحيح يدل على أن الواجب على المسلم أن يعظم هذه الصلاة ويعتني بها ويطمئن فيها حتى يؤديها على الوجه الذي شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وينبغي أن تكون الصلاة للمؤمن راحة قلب ونعيم روح وقرة عين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (وجعلت قرة عيني في الصلاة) ومن أهم واجبات الصلاة في حق الرجال أدائها في الجماعة لأن ذلك من أعظم شعائر الاسلام ، وقد أمر الله بذلك ورسوله كما قال عز وجل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأركعوا مع الراكعين) وقال سبحانه في صلاة الخوف (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) الآية • فأوجب الله سبحانه على المسلمين أداء الصلاة في الجماعة في حال الخوف ، فيكون وجوبها عليهم في حال الأمن أشد وأكد ، وتدل الآية المذكورة على وجوب الاعداد للعدو والحذر من مكائده كما قال سبحانه (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الآية ، فالاسلام دين العزة والكرامة والقوة والحذر والجهاد الصادق ، كما أنه دين الرحمة والاحسان والاخلاق الكريمة والصفات الحميدة ، ولما جمع سلفنا الصالح بين هذه الامور مكن الله لهم في الارض ، ورفع شأنهم ، وملكهم رقاب أعدائهم ، وجعل لهم السيادة والقيادة فلما غير من بعدهم غير عليهم كما قال عز وجل (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلي بالناس ثم أخالف الى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار) وقال عليه الصلاة والسلام (من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له الا من عذر) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أعمى قال : يا رسول الله انه ليس لى قائد يلزمنى الى المسجد ، فهل لى من رخصة أن أصلى

في بيتي ؟ قال : هل تسمع النداء بالصلاة ؟ قال : نعم ، قال : فأجب •
خرجه مسلم في صحيحه •

أما النساء فصلاتهن في بيوتهن خير لهن كما جاءت بذلك الاخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ذاك الا لانهن عورة وفتنة ،
ولكن لا يمنعن من المساجد اذا طلبن ذلك ، لقول النبي صلى الله عليه
وسلم (لا تمنعوا اماء الله مساجد الله) وقد دلت الآيات والاحاديث
الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه يجب عليهن
التستر والتحجب من الرجال ، وترك اظهار الزينة ، والحذر من التعطر
حين خروجهن ، لان ذلك يسبب الفتنة بهن ، ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم (لا تمنعوا اماء الله مساجد الله) وليخرجن تفلات ، ومعنى
تفلات أى لا رائحة لهن تفتن الناس ، وقال صلى الله عليه وسلم
(أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء) ، وأشد من ذلك
وأعظم في المنكر كشفهن الرؤوس ولبس الثياب القصيرة التي تقصر
عن الذراع والساق ، لان ذلك من أعظم أسباب الفتنة بهن ولهذا قال
عز وجل (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) والتبرج
اظهار بعض محاسنهن ، وقال عز وجل (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الآية والجلباب هو الثوب
الذى تغطى به المرأة رأسها ووجهها وصدرها وسائر بدنها • قال على
ابن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما : أمر الله نساء المؤمنين
اذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن
بالجلابيب ويبددين عينا واحدة • وقال تعالى (واذا سألتموهن متاعا
فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) الآية ، وقال
النبي صلى الله عليه وسلم (صنفان من أهل النار لم أرهما بعد نساء
كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن مثل أسنمة البخت المائلة
لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ورجال بأيديهم سياط مثل أذنان البقر
يضربون بها الناس) خرجه مسلم في صحيحه وقوله كاسيات عاريات
فسر بأنهن كاسيات من نعم الله عاريات من شكرها وفسر بأن عليهن

كسوة رقيقة أو قصيرة لا تستترهن فهن كاسيات بالاسم والدعوى عاريات في الحقيقة ولا ريب أن هذا الحديث الصحيح يوجب على النساء العناية بالتستر والتجلب والحذر من أسباب غضب الله وعقابه والله المستعان .

الوصية الثالثة : أوصى جميع الحجاج والزوار وكل مسلم باخراج زكاة ماله اذا كان لديه مال تجب الزكاة فيه ، لان الزكاة من أعظم فرائض الدين ، وهى الركن الثالث من أركان الاسلام فالله سبحانه وتعالى شرعها طهرة للمسلم وزكاة له ولماله واحسانا للفقراء وغيرهم من أصناف أهل الزكاة ، كما قال عز وجل (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) وهى من شكر الله على نعمة المال والشاكر موعود بالاجر والزيادة كما قال سبحانه (واذا تأذن ربكم لاني شكرتم لازيدنكم ولاني كفرتم ان عذابي لشديد) وقال عز وجل (فاذكروني اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) وقد توعده الله من لم يؤد الزكاة بالعذاب الاليم كما توعده سبحانه بأنه يعذبه بما له يوم القيامة ، قال الله عز وجل (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية الكريمة ان كل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه يوم القيامة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ، فالواجب على كل مسلم له مال تجب فيه الزكاة أن يتقى الله ويبادر باخراج زكاته في وقتها في أهلها المستحقين لها طاعة لله ولرسوله ، وحذرا من غضب الله وعقابه ، والله سبحانه وعد المنفقين بالخلف والاجر الكبير .

كما قال سبحانه (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) وقال تعالى (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) .

الوصية الرابعة : صيام رمضان وهو من أعظم الفرائض على جميع المكلفين من الرجال والنساء ، وهو الركن الرابع من أركان الاسلام قال الله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات ، ثم فسر هذه الايام المعدودات بعد ذلك بقوله سبحانه وتعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) وقال النبى صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ، شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، وأقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت . فهذا الحديث الصحيح يدل على جميع الوصايا المتقدمة وهى الشهاداتتان والصلاة والزكاة والصوم وأنها كلها من أركان الاسلام التى لا يقوم بناؤه الا عليها فالواجب على كل مسلم ومسلمة تعظيم هذه الاركان والمحافظة عليها والحذر من كل ما يبطلها أو ينقص أجرها ، والله سبحانه انما خلق الثقلين ليعبدوه سبحانه ، وأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل ذلك ، وعبادته هى توحيد وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم عن اخلاص لله سبحانه ، ومحبة له ، وإيمان به وبرسوله ، ورغبة فى ثواب الله ، وحذر من عقابه ، وبذلك يفوز العبد بالسعادة والنجاة فى الدنيا والآخرة ، وانما أصيب المسلمون فى هذه العصور الاخيرة بالذل والتفرق وتسليط الاعداء بسبب تفريطهم فى أمر الله ، وعدم تعاونهم على البر والتقوى ، كما قال عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) فنسأل الله أن يجمعهم على الحق ويوفقهم للقوبة النصوح ، وأن يهديهم للعمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويوفق حكامهم للحكم بشريعته والتحاكم اليها ، والزام شعوبهم بما أوجب الله ، ومنعهم عن محارم الله ، حتى يمكن لهم فى الارض كما مكن لاسلافهم ويعينهم على عدوهم ، انه سميع قريب .

الوصية الخامسة : حج بيت الله الحرام وهو الركن الخامس من أركان الاسلام كما تقدم في الحديث الصحيح ، وهو فرض على كل مسلم ومسلمة يستطيع السبيل اليه في العمر مرة واحدة كما قال الله سبحانه (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الحج مرة فمن زاد فهو تطوع) وقال صلى الله عليه وسلم (العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة) وقال عليه الصلاة والسلام (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) فالواجب على حجاج بيت الله الحرام أن يصونوا حجهم عما حرم الله عليهم من الرفث والفسوق وأن يستقيموا على طاعة الله ويتعاونوا على البر والتقوى حتى يكون حجهم مبرورا وسعيهم مشكورا ، والحج المبرور هو الذي سلم من الرفث والفسوق والجدال بغير حق .

كما قال الله سبحانه (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) .

ويدل على ذلك أيضا قوله صلى الله عليه وسلم (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) والرفث هو الجماع في حال الاحرام ويدخل فيه النطق بالفحش وردىء الكلام ، والفسوق يشمل المعاصي كلها .

ففسأل الله أن يوفق حجاج بيت الله الحرام للاستقامة على دينهم، وحفظ حجهم مما يبطله أو ينقص أجره ، وأن يمن علينا وعليهم بالفقه في دينه والتواصي بحقه والصبر عليه ، وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن ونزغات الشيطان انه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان ..

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الله خالق كل شيء وما سواه مخلوق

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه .

أما بعد ، فقد كتب الى بعض الاخوان يذكر أنه ألقى عليه بعض زملائه شبهة قائلًا أنه يعترف أن الله سبحانه هو خالق السموات ، والارض ، والعرش ، والكرسى ، وكل شيء ، ولكنه يسأل قائلًا : الله ممن تكون ؟ فأجابه بقوله له : كلامك الاول صحيح لا تعليق عليه ، أما قولك الثانى — وهو قولك : الله ممن تكون — فلا يقوله مسلم ، وينبغى أن ييسعك ما وسع الصحابة رضى الله عنهم ، فانهم لم يسألوا مثل هذا السؤال ، وهم الفطاحل في العلم ، وقال له أيضا : ان الله سبحانه قال عن نفسه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) الى آخر ما ذكره ، ورغب الى في الاجابة عن هذه الشبهة فأجبتة عن ذلك بما نصه : —

اعلم — وفقنى الله وإياك ، وسائر المسلمين ، للفقہ في دينه ، والثبات عليه — أن شياطين الانس والجن ، لم يزلوا ولن يزلوا ، يوردون الكثير من الشبه على أهل الاسلام وغيرهم ، للتشكيك في الحق ، واخراج المسلم من النور الى الظلمات ، وتثبيت الكافر على عقيدته الباطلة ، وما ذاك الا لما سبق في علم الله ، وقدره السابق ، من جعل هذه الدار دار ابتلاء وامتحان ، وصراع بين الحق والباطل ، حتى يتبين طالب الهدى من غيره ، وحتى يتبين الصادق من الكاذب ، والمؤمن من المنافق ، كما قال الله سبحانه (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين) وقال سبحانه (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) وقال تعالى (وإن الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم ، ولئن أطعتموهم انكم لم تكونوا مسلمين) وقال

سبحانه (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والاجن ، ويوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء ربك ما فعلوه ، فذرهم وما يفترون ، ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وليرضوه وليقتربوا ما هم مقتربون) فأوضح سبحانه في الآيات الاولى والثانية والثالثة أنه يبتلى مدعى الايمان بشيء من الفتن ، ليتبين صدقه في ايمانه وعدمه .

وأخبر سبحانه أنه فعل ذلك بمن مضى ، ليعلم سبحانه الصادقين من الكاذبين ، وهذه الفتنة تشمل فتنة المال ، والفقر ، والمرض ، والصحة ، والعدو وما يلقي الشياطين من الانس والجن من أنواع الشبه ، وغير ذلك من أنواع الفتن ، فيتبين بعد ذلك الصادق في ايمانه من الكاذب ، ويعلم الله ذلك علما ظاهرا موجودا في الخارج ، بعد علمه السابق ، لانه سبحانه قد سبق في علمه كل شيء ، كما قال عز وجل (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير ، وإن الله قد أحاط بكل شيء علما) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء) خرجه مسلم في صحيحه ، ولكنه عز وجل لا يؤاخذ العباد بمقتضى علمه السابق ، وانما يؤاخذهم ويثيبهم على ما يعلمه منهم بعد علمهم اياه ، ووجوده منهم في الخارج ، وذكر في الآيات الرابعة والخامسة والسادسة أن الشياطين يوحون الى أوليائهم من أنواع الشبه ، وزخرف القول ، ما يغرونهم به ليجادلوا به أهل الحق ، ويشبهوا به أهل الايمان ، ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وليرضوا به ، فيصولوا ويجولوا ، ويلبسوا الحق بالباطل ، ليشككوا الناس في الحق ، ويصدوهم عن الهدى ، وما الله بغافل عما يعملون ، لكن من رحمته عز وجل : أن قبيض لهؤلاء الشياطين وأوليائهم من يكشف باطلهم ، ويزيح شبهتهم بالحجج الدامغة ، والبراهين القاطعة ، فيقيموا بذلك الحجة ، ويقطعوا المعضدة ، وأنزل كتابه سبحانه تبيانا لكل شيء ، كما قال عز وجل (ونزلنا عليه الكتاب تبيانا لكل شيء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال سبحانه : (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) قال بعض

السلف : هذه الآية عامة لكل حجة يأتى بها أهل الباطل الى يوم القيامة ، وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة أن بعض الصحابة — رضى الله عنهم — قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله : انا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : ذاك صريح الايمان • قال بعض أهل العلم فى تفسير ذلك : ان الانسان قد يوقع الشيطان فى نفسه من الشكوك والوساوس ما يصعب عليه أن ينطق به ، لعظم بشاعته ، ونكارته ، حتى ان خروجه من السماء أهون عليه من أن ينطق به ، فاستنكار العبد لهذه الوساوس ، واستعظامه اياها ، ومحاربته لها ، هو صريح الايمان • لان ايمانه الصادق بالله عز وجل ، وبكمال أسمائه ، وصفاته ، وأنه لا شبيه له ، ولا ند له ، وأنه الخلاق العليم ، الحكيم الخبير ، يقتضى منه انكار هذه الشكوك والوساوس ، ومحاربتها ، واعتقاد بطلانها ، ولا شك أن ما ذكره لك هذا الزميل ، من جملة الوساوس ، وقد أحسنت فى جوابه ، ووفقت للصواب فيما رددت به عليه ، زادك الله علما وتوفيقا •

وأنا أذكر لك ان شاء الله فى هذا الجواب بعض ما ورد فى هذه المسألة من الاحاديث ، وبعض كلام أهل العلم عليها ، لعله يتضح لك من ذلك ، وللزميل المبتلى بالشبهة التى ذكرت ، ما يكشف الشبهة ويبطلها ، ويوضح الحق ، ويبين ما يجب على المؤمن أن يقوله ويعتمده عند ورود مثل هذه الشبهة ، ثم أختتم ذلك بما يفتح الله على فى هذا المقام العظيم ، وهو سبحانه ولى التوفيق ، والهادى الى سواء السبيل •

قال الامام البخارى رحمه الله فى كتابه الجامع الصحيح ص ٣٣٦ من المجلد السادس ، من فتح البارى طبعة المطبعة السلفية ، فى باب صفة ابليس وجنوده : حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث عن عقيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرنى عروة بن الزبير ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ، من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) ثم رواه فى كتاب الاعتصام ص ٢٦٤ من المجلد الثالث عشر من فتح البارى ، عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : (لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا : هذا الله خالق كل شيء ، فمن خلق الله ؟) انتهى • وأخرج مسلم في صحيحه اللفظ الاول من حديث أبى هريرة ص ١٥٤ من الجزء الثانى من المجلد الاول من شرح مسلم للنووى رحمه الله ، وأخرجه مسلم أيضا بلفظ آخر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يزال الناس يتساءلون ، حتى يقال هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنتم بالله ورسله) ثم ساقه بالألفاظ أخر ، ثم رواه من حديث أنس رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله عز وجل (ان أمتك لا يزالون يقولون ما كذا ما كذا ؟ حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟) وخرج مسلم أيضا رحمه الله ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : جاء ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فسألوه : انا نجد فى أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : ذاك صريح الايمان • ثم رواه من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة ، قال : تلك (محض الايمان) قال النووى رحمه الله فى شرح مسلم لما ذكر هذه الاحاديث ما نصه :

أما معانى الاحاديث ، وفقهها ، فقوله صلى الله عليه وسلم : ذلك صريح الايمان ، ومحض الايمان ، معناه استعظامكم الكلام به هو صريح الايمان ، فان استعظام هذا ، وشدة الخوف منه ، ومن النطق به ، فضلا عن اعتقاده ، انما يكون لمن استكمل الايمان استكمالاً محققاً ، وانتفت عنه الريبة والشكوك ، واعلم أن الرواية الثانية وان لم يكن فيها ذكر الاستعظام فهو مراد ، وهى مختصرة من الرواية الاولى ، ولهذا قدم مسلم رحمه الله الرواية الاولى ، وقيل معناه أن الشيطان انما يوسوس لمن آيس من اغوائه ، فينكد عليه بالوسوسة ، لعجزه عن اغوائه •

وأما الكافر فانه يأتيه من حيث شاء ، ولا يقتصر فى حقه على الوسوسة ، بل يتلاعب به كيف أراد ، فعلى هذا معنى الحديث سبب

الوسوسة محض الايمان ، أو الوسوسة علامة محض الايمان ، وهذا القول اختيار القاضي عياض •

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : فمن وجد ذلك فليقل آمنت بالله ، وفي الرواية الاخرى فليستعذ بالله ولينته ، فمعناه الاعراض عن هذا الخاطر الباطل ، والالتجاء الى الله تعالى في اذهابه ، قال الامام المازري رحمه الله : ظاهر الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يدفعوا الخواطر ، بالاعراض عنها ، والرد لها من غير استدلال ، ولا نظر في ابطالها ، قال : والذي يقال في هذا المعنى : أن الخواطر على قسمين : فأما التي ليست بمستقرة ، ولا اجتلبتها شبهة طرأت ، فهي التي تدفع بالاعراض عنها ، وعلى هذا يحمل الحديث ، وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة ، فكأنه لما كان أمراً طارئاً بغير أصل ، دفع بغير نظر في دليل ، اذ لا أصل له ينظر فيه ، وأما الخواطر المستقرة ، التي أوجبها الشبهة ، فانها لا تدفع الا بالاستدلال ، والنظر في ابطالها ، والله أعلم •

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : فليستعذ بالله ولينته ، فمعناه اذا عرض له هذا الوسواس ، فليجأ الى الله تعالى ، في دفع شره عنه ، وليعرض عن الفكر في ذلك ، وليعلم أن هذا الخاطر من وسوسة الشيطان وهو انما يسعى بالفساد ، والاغواء ، فليعرض عن الاصغاء الى وسوسته وليبادر الى قطعها بالاشتغال بغيرها • والله أعلم •

وقال الحافظ في الفتح ، في الكلام على حديث أبي هريرة المذكور في أول هذا الجواب ما نصه : (قوله من خلق ربك ؟ فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته) أى عن الاسترسال معه في ذلك ، بل يلجأ الى الله في دفعه ، ويعلم أنه يريد افساد دينه وعقله بهذه الوسوسة ، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها ، قال للخطابي وجه هذا الحديث أن الشيطان اذا وسوس بذلك ، فاستعاذ الشخص بالله منه ، وكف عن مطاولته في ذلك ، اندفع ، قال : وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك ، فانه يمكن قطعه بالحجة والبرهان ، قال : والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب ، والحال معه محصور ،

فاذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع ، وأما الشيطان فليس
لوسوسته انتهاء ، بل كلما ألزم حجة زاغ الى غيرها ، الى أن يفضى
بالمرء الى الحيرة ، نعوذ بالله من ذلك •

قال الخطابي : على أن قوله : من خلق ربك ؟ كلام متهافت ينقض
آخره أوله ، لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا ، ثم لو كان السؤال
متجها لاستلزم التسلسل ، وهو محال ، وقد أثبت العقل أن المحدثات
مفتقرة الى محدث ، فلو كان هو مفتقرا الى محدث لكان من المحدثات ،
انتهى • والذي نحا اليه ، من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة
البشر فيه نظر ، لانه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه
في هذا الحديث (لا يزال الناس يتساءلون ، حتى يقال هذا خلق الله
الخلق ، فمن خلق الله ؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنتم بالله)
فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذك من بشر
وغیره •

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال : سألتني عنها اثنان ، وكان
السؤال عن ذلك لما كان واهيا لم يستحق جوابا ، أو الكف عن ذلك ، نظير
الامر بالكف عن الخوض في الصفات والذات ، قال المازري : الخواطر
على قسمين : فالتي لا تستقر ولا تجلبها شبهة ، هي التي تندفع
بالاعراض عنها ، وعلى هذا ينزل الحديث ، وعلى مثلها ينطلق اسم
وسوسة ، وأما الخواطر المستقرة ، الناشئة عن الشبهة ، فهي التي
لا تندفع الا بالنظر والاستدلال وقال الطيبي : انما أمر بالاستعاذة ،
والاشتغال بأمر آخر ، ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج ، لان العلم باستغناء
الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري ، ولا يقبل المناظرة ، ولان
الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء الا حيرة ، ومن هذا حاله فلا
علاج له الا الملجأ الى الله تعالى ، والاعتصام به ، وفي الحديث اشارة
الى ذم كثرة السؤال عما لا يعنى المرء ، وعما هو مستغن عنه ، وفيه
علم من اعلام النبوة لاخباره بوقوع ما سيقع فوقع •

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (موافقة صحيح

المنقول لصريح المعقول (ولفظ (التسلسل) يراد به التسلسل في المؤثرات - وهو أن يكون للحادث فاعل وللفاعل فاعل - وهذا باطل بصريح العقل ، واتفاق العقلاء ، وهذا هو التسلسل الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يستعاذ بالله منه ، وأمر بالانتفاء عنه ، وأن يقول القائل (آمنت بالله ورسله) كما في الصحيحين عن أبي هريرة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول له : من خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته) وفي رواية (لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولوا : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ قال فبينما أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الاعراب ، فقالوا : يا أبا هريرة هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ قال : فأخذ حصى بكفه فرماهم به ، ثم قال : قوموا ، قوموا ، صدق خليلي) وفي الصحيح أيضا عن أنس بن مالك ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (قال الله : ان أمتك لا يزالون يسألون : ما كذا ؟ ما كذا ؟ حتى يقولوا : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟) انتهى المقصود من كلام الشيخ رحمه الله ، ولعله يتضح لك أيها السائل ولزميلك الذي أورد عليك الشبهة ، مما ذكرنا من الآيات والاحاديث ، وكلام أهل العلم ، ما يزيل الشبهة ، ويقضى عليها من أساسها ، ويبين بطلانها ، لان الله سبحانه لا شبيه له ، ولا كفو له ، ولا ند له ، وهو الكامل في ذاته ، وأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، وهو الخالق لكل شيء ، وما سواه مخلوق ، وقد أخبرنا في كتابه المبين ، وعلى لسان رسوله الأمين ، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ، بما يجب اعتقاده في حقه سبحانه ، وبما يعرفنا به ، ويدلنا عليه من أسمائه ، وصفاته ، وآياته المشاهدة من سماء وأرض ، وجبال ، وبحار ، وأنهار ، وغير ذلك من مخلوقاته عز وجل ، ومن جملة ذلك نفس الانسان ، فانها من آيات الله ، الدالة على قدرته ، وعظمته ، وكمال علمه ، وحكمته .

كما قال عز وجل : (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب) وقال تعالى : (وفي الارض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟) أما كنه ذاته ، وكيفيتها ، وكيفية صفاته ، فذلك من علم الغيب ، الذى لم يطلعنا عليه ، فالواجب علينا فيه الايمان والتسليم ، وعدم الخوض فى ذلك كما وسع ذلك سلفنا الصالح ، من الصحابة رضى الله عنهم واتباعهم باحسان ، فانهم لم يخوضوا فى ذلك ، ولم يسألوا عنه ، بل آمنوا بالله سبحانه ، وبما أخبر به عن نفسه فى كتابه ، أو على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يزيّدوا على ذلك ، منع ايمانهم بأنه سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير .

وعلى كل من وجد شيئاً من هذه الوسوس ، أو ألقى اليه شئ منها أن يستعظمها ، وينكرها من أعماق قلبه انكاراً شديداً ، وأن يقول : آمنت بالله ورسله ، وأن يستعيذ بالله من نزغات الشيطان ، وأن ينتهى عنها ، ويطرحها كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فى الاحاديث السابقة ، وأخبر أن استعظامها وانكارها هو صريح الايمان ، وعليه أن لا يتمادى مع السائلين فى هذا الباب ، لان ذلك قد يفضى الى شر كثير ، والى شكوك لا تنتهى ، فأحسن علاج للقضاء على ذلك ، والسلامة منه ، هو امتثال ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم ، والتمسك به ، والتعويل عليه ، وعدم الخوض فى ذلك ، وهذا هو الموافق لقول الله عز وجل : (واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ، انه هو السميع العليم) فالاستعاذة بالله سبحانه ، واللجأ اليه ، وعدم الخوض فيما أحدثه الموسوسون ، وأرباب الكلام الباطل ، من الفلاسفة ، ومن سلك سبيلهم فى الخوض فى باب أسماء الله وصفاته ، وما استأثر الله بعلمه ، من غير حجة ولا برهان ، هو سبيل أهل الحق والايمان ، وهو طريق السلامة والنجاة ، والعافية من مكاييد شياطين الانس والجن ، وفقنى الله واياك

وسائر المسلمين للسلامة من مكائدهم ، ولهذا لما سأل بعض الناس
أبا هريرة - رضى الله عنه - عن هذه الوسوسة ، حصبهم بالحصباء ،
ولم يجبههم على سؤالهم ، وقال صدق خليلي .

ومن أهم ما ينبغي للمؤمن في هذا الباب ، أن يكثر من تلاوة
القرآن الكريم وتدبره ، لأن فيه من بيان صفات الله ، وعظمته ، وأدلة
وجوده ، وكماله ، ما يملأ القلوب إيمانا ومحبة ، وتعظيما ، واعتقادا
جازما بأنه سبحانه هو رب كل شيء ومليكه ، وأنه الخالق لكل شيء ،
والعالم بكل شيء ، والقادر على كل شيء ، لا اله غيره ، ولا رب سواه ،
كما ينبغي للمؤمن أيضا أن يكثر من سؤال الله المزيد من العلم النافع ،
والبصر النافذ ، والثبات على الحق ، والعافية من الزيغ بغد الهدى ،
فانه سبحانه قد وجه عباده الى سؤاله ، ورغبهم في ذلك ، ووعدهم
الاجابة كما قال عز وجل : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جنهم داخرين) والآيات في هذا
المعنى كثيرة .

وأسأل الله أن يوفقنا ، وإياك ، وزميلك ، وسائر المسلمين للفقه في
الدين والثبات عليه ، وأن يعيذنا جميعا من مضلات الفتن ، ومن مكاييد
شياطين الانس والجن ووساوسهم ، انه ولى ذلك والقادر عليه ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله وسلم على عبده
ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

التضامن الإسلامى

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس البحوث والافتاء والدعوة والارشاد

بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :
فلا ريب أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له كما قال عز وجل (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بهذه العبادة ، وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأنزل الكتب لبيان هذا الحق ، وتفصيله ، والدعوة اليه ، كما قال عز وجل (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقال سبحانه (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه) ومعنى قضى فى هذه الآية : أمر ووصى ، وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) وقال سبحانه (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال سبحانه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) وقال تعالى (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، أن لا تعبدوا الا الله ، اننى لكم منه نذير وبشير) ، وقال تعالى (هذا بلاغ للناس ولينذروا به ، وليعلموا أنما هو اله واحد وليتذكر أولو الالباب) .

ففى هذه الآيات الكريمات الأمر بعبادته سبحانه ، والتصريح بأنه خلق الثقلين لهذه العبادة . وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها ، والدعوة اليها ، وحقيقة هذه العبادة : هى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، بالاخلاص لله فى جميع الاعمال ، والامتنثال لأوامره ، والحذر من نواهيه ، والتعاون فى ذلك كله ، وتوجيه انطبوع اليه سبحانه ، وسؤاله عز وجل جميع الحاجات عن ذل وخضوع ، وإيمان واشلاص ، وصدق وتوكل عليه

سبحانه . ورغبة ورهبة . مع القيام بالاسباب التى شرعها لعباده ، وأمرهم بها . وأباح لهم مباشرتها . وبهذا كله يستقيم أمر الدنيا والدين وتتظم مصالح العباد فى أمر المعاش والمعاد . ولا صلاح للعباد ، ولا راحة لقلوبهم ، ولا طمأنينة لضمائرهم . الا بالاقبال على الله عز وجل ، والعبادة له وحده . والتعظيم لحرماته ، والخضوع لأوامره ، والكف عن مناهيه . والتواصى بينهم بذلك ، والتعاون عليه . والوقوف عند الحدود التى حد لعباده ، كما قال عز وجل (تلك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار . خالدون فيها ، وذلك الفوز العظيم) ، ومن يعص الله ورسوله ، ويتعد حدوده ، يدخله ناراً خالداً فيها . وله عذاب مهين) .

ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم . ولا تتظم مصالحهم ولا تجتمع كلمتهم ، ولا يهابهم عدوهم ، الا بالتضامن الاسلامى الذى حقيقته التعاون على البر والتقوى ، والتكافل والتناصر . والتعاطف والتناصح ، والتواصى بالحق ، والصبر عليه ، ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الاسلامية ، والفرائض اللازمة ، وقد نصت الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، على أن التضامن الاسلامى بين المسلمين — أفراداً وجماعات ، حكومات وشعوباً — من أهم المهمات ، ومن الواجبات التى لا بد منها لصلاح الجميع ، وإقامة دينهم ، وحل مشاكلهم ، وتوحيد صفوفهم ، وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك .

والنصوص الواردة فى هذا الباب من الآيات والاحاديث كثيرة جداً ، وهى وان لم ترد بلفظ التضامن فقد وردت بمعناه وما يدل عليه عند أهل العلم ، والأشياء بحقائقها ومعانيها لا بألفاظها المجردة ، فالتضامن معناه التعاون والتكاتف ، والتكافل والتناصر والتواصى ، وما أدى هذا المعنى من الألفاظ ، ويدخل فى ذلك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والدعوة الى الله سبحانه ، وإرشاد الناس الى أسباب السعادة والنجاة ، وما فيه صلاح أمر الدنيا والآخرة ، ويدخل فى ذلك أيضاً تعليم الجاهل ، وإغاثة الملهوف ، ونصر المظلوم ، ورد الظالم عن

ظلمه ، واقامة الحدود ، وحفظ الامن ، والاخذ على أيدي المفسدين
المخربين ، وحماية الطرق بين المسلمين داخلا وخارجا ، وتوفير المواصلات
البرية والبحرية والجوية ، والاتصالات السلوكية واللاسلكية بينهم ،
لتحقيق المصالح المشتركة الدينية والدنيوية ، وتسهيل التعاون بين
المسلمين في كل ما يحفظ الحق ، ويقيم العدل ، وينشر الامن والسلام
في كل مكان ، ويدخل في التضامن أيضا : الاصلاح بين المسلمين ، وحل
النزاع المسلح بينهم ، وقتال الطائفة الباغية حتى تقىء الى أمر الله ،
عملا بقول الله عز وجل (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) وقوله
سبحانه (وان طائفتان من المؤمنين ائتتلا فأصلحوا بينهما ، فان بغت
احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تقىء الى أمر الله ، فان
فأت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، ان الله يحب المقسطين ، انما
المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون) •

ففي هذه الآيات الكريمات أمر الله المسلمين جميعا بتقواه سبحانه،
والقيام بالاصلاح بينهم عموما ، وبالاصلاح بين الطائفتين المقتلتين
منهم خصوصا . وقتال الطائفة الباغية حتى ترجع عن بغيتها ، وأن يكون
الصلح على أسس سليمة قائمة على العدل والانصاف لا على الميل والجور،
وفيها التصريح بأن المؤمنين جميعا اخوة وان اختلفت ألوانهم ولغاتهم
وتناعت ديارهم • فالاسلام يجمعهم ، ويوحد بينهم ، ويوجب عليهم
العدل فيما بينهم ، والتصافي والكف من عدوان بعضهم على بعض ،
ويوجب على اخوانهم الاصلاح بينهم اذا تنازعوا ، ثم ختم الله سبحانه
هذه الآية بالامر بالتقوى . وعلق الرحمة على ذلك فقال (واتقوا الله
لعلكم ترحمون) فدل ذلك على أن تقوى الله في كل الامور ، هي سبب
الرحمة ، والعصمة ، والنجاة ، وصلاح الاحوال الظاهرة والباطنة •

ويدخل في التضامن أيضا تبادل التمثيل السياسي ، أو ما يقوم
مقامه بين الحكومات الاسلامية ، لقصد التعاون على الخير ، وحل المشاكل
التي قد تعرض بينهم بالطرق الشرعية ، واختيار الرجال الكفاء في عملهم
ودينهم وأمانتهم لهذه المهمة العظيمة •

ويدخل في التضامن أيضا توجيه وسائل الاعلام الى ما فيه مصلحة
 الجميع . وسعادة الجميع ، في أمر الدين والدنيا ، وتطهيرها مما يصاد
 ذلك ، ومما ورد في هذا الاصل الاصيل — وهو التضامن الاسلامي ،
 والتعاون على البر والتقوى — قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا
 الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) أمر الله سبحانه في هذه
 الآية الكريمة عباده المؤمنين بأن يتقوه حق تقاته ، ويستمروا على ذلك ،
 ويستقيموا عليه حتى يأتيهم الموت وهم على ذلك ، وما ذاك الا لما في
 تقوى الله عز وجل من صلاح الظاهر والباطن ، وجمع الكلمة ، وتوحيد
 الصف . واعداد العبد لان يكون صالحا مصلحا ، وهاديا مهديا ، باذلا
 النفع لاخوانه ، كافا للادبي عنهم ، معينا لهم على كل خير . ولهذا أمر
 الله المؤمنين بعد ذلك بالاعتصام بحبله فقال (واعتصموا بحبل الله
 جميعا ولا تفرقوا) وحبل الله سبحانه هو دينه الذي أنزل به كتابه
 الكريم . وبعث به رسوله الامين ، محمدا صلى الله عليه وسلم ،
 والاعتصام به هو التمسك به ، والعمل بما فيه ، والدعوة الى ذلك ،
 والاجتماع عليه ، حتى يكون هدف المسلمين جميعا ، ومحورهم الذي عليه
 الدار ، ومركز قوتهم هو اعتصامهم بحبله ، وتحاكمهم اليه ، وحل
 مشاكلهم على نوره وهداه . وبذلك تجتمع كلمتهم ، ويتحدد هدفهم ،
 ويكونون ملجأ لكل مسلم في أطراف الدنيا ، وغوثا لكل ملهوف ، وقلة
 منيعة ، وحصنا حصينا ضد أعدائهم . وبهذا الاجتماع ، وهذا الاتحاد ،
 وهذا التضامن ، تعظم هيبتهم في قلوب أعدائهم ، ويستحقون النصر
 والتأييد من الله عز وجل . ويحفظهم سبحانه من مكائد العدو — مهما
 كانت كثرت — كما وقع ذلك (بالفعل) لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم
 وصحابته الكرام رضى الله عنهم ، وأتباعهم باحسان في صدر هذه الامة ،
 غففتوا البلاد ، وسادوا العباد ، وحكموا بالحق ، وحقق الله لهم وعده
 الذي لا يخلف كما قال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله
 ينصركم ويثبت أقدامكم) — وقال سبحانه (ولينصرن الله من ينصره ،
 ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة ، وآتوا
 الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور) وقال

تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقال سبحانه (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدونني لا يشركون بي شيئا) وقال تعالى (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط) ففي هذه الآيات الكريمات حث المسلمين وتشجيعهم على التمسك بدينهم ، والقيام بنصره ، وذلك هو نصر الله ، فانه سبحانه وتعالى في غاية الغنى عن عباده ، وانما المراد بنصره هو نصر دينه وشريعته وأوليائه ، والله ناصر من نصره ، وخاذل من خذله ، وهو القوى العزيز . وفي هذه الآيات أيضا البشارة العظيمة بأن الله عز وجل ينصر من نصره ، ويستخلفه في الارض ، ويمكن له ، ويحفظه من مكائد الاعداء .

فالواجب على المسلمين جميعا أينما كانوا هو الاعتصام بدين الله ، والتمسك به ، والتضامن فيما بينهم ، والتعاون على البر والتقوى ، ومناصحة من ولاد الله أمرهم ، والحذر من أسباب الشقاق والخلاف ، والرجوع في حل المشاكل الى كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، والتواصي في ذلك كله بالحق والصبر عليه ، مع الحذر من طاعة النفس والشيطان ، وبذلك يفلحون وينجحون ، ويسلمون من كيد أعدائهم ، ويكتب الله لهم العز والنصر ، والتمكين في الارض ، والعاقبة الحميدة ، ويؤلف بين قلوبهم ، وينزع منها الغل والشحناء ، وينجيهم من عذابه يوم القيامة ، وفي هذا المعنى يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (ان الله يرضى لكم ثلاثا : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاد الله أمركم) أخرجه مسلم في صحيحه .

ومما ورد في التضامن الاسلامي قوله جل وعلا (وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب) وهذه الآية الكريمة من أصرح الآيات في وجوب التضامن الاسلامي ، الذي حقيقته ومعناه التعاون على البر والتقوى كما سلف

بيان ذلك ، وفيها تحذير المسلمين من التعاون على الاثم والعدوان ،
لما في ذلك من الفساد الكبير ، والعواقب الوخيمة ، والتعرض لغضب
الله سبحانه ، وتسليط الاعداء ، وتفريق الكلمة ، واختلاف الصفوف ،
وحصول التنازع المفضى الى الفشل والخذلان — نسأل الله للمسلمين
العافية من ذلك . وفي قوله سبحانه في ختام الآية (واتقوا الله ان الله
شديد العقاب) تحذير للمسلمين من مخالفة أمره ، وارتكاب نهيه ، فينزل
بهم عقابه الذى لا طاقة لهم به .

ومن الآيات الواردة فى التضامن أيضا قوله عز وجل (والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ،
ويقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويطيعون الله ورسوله) وهذه
الصفات العظيمة هى جماع الخير ، وعنوان السعادة ، وسبب صلاح
أمر الدنيا والآخرة ، ولهذا علق سبحانه وتعالى رحمتهم على هذه الصفات
الجليلة فقال (أولئك سيرحمهم الله ، ان الله عزيز حكيم) فتبين بذلك
أن الرحمة والنصر على العدو . وسلامة العاقبة ، كل ذلك مرتب على
القيام بحق الله وحق عباده ، ولا يتم ذلك الا بالتناصح ، والتعاون ،
والتضامن ، والصدق فى طلب الآخرة ، والرغبة فيما عند الله ، والانصاف
من النفس ، وتحرى سبيل العدل ، وفى هذا المعنى يقول الله عز وجل
(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ، ولو على أنفسكم
أو الوالدين والأقربين ، ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ، فلا تتبعوا
الهوى أن تعدلوا ، وأن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)
ويقول عز وجل فى سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين
لله ، شهداء بالقسط ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا
هو أقرب للتقوى ، واتقوا الله ، ان الله خير بما تعلمون) وفى هاتين
الآيتين أمر المؤمنين أن يقوموا لله بالقسط ، وأن يشهدوا له بذلك فى
حق العدو والصديق ، والقريب والبعيد ، وتحذيرهم من أن يحملهم
الهوى أو البغضاء على خلاف العدل ، وأوضح سبحانه أن العدل هو
أقرب للتقوى ، فدل ذاك على أنه لا صلاح للمسلمين فيما بينهم ، ولا
استقامة ، ولا وحدة كلمة . الا بالعدل واعطاء كل ذى حق حقه .

ولما أخل المسلمون بهذا الامر العظيم حصل بينهم من الشحناء والفرقة والاختلاف اليوم ما لا يخفى على أحد ، ولا علاج لذلك ولا دواء له الا الرجوع الى دين الله ، والاعتصام به ، والعمل به ، وتحكيمه ، والتحاكم اليه في كل ما شجر بينهم ، كما قال الله عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم . ثم لا يجدوا في انفسهم الا رجسا ممن اؤتمنوا) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا : فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا) .

ومما ورد من الاحاديث الشريفة في التضامن الاسلامي الذي هو التعاون على البر والتقوى قول النبي صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) قيل لمن يا رسول الله قال (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) أخرجه مسلم في صحيحه ، وقوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وشبك بين أصابعه ، وقوله صلى الله عليه وسلم (مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) أخرجهما البخارى ومسلم في صحيحيهما . فهذه الاحاديث وما جاء في معناها تدل دلالة ظاهرة على وجوب التضامن بين المسلمين ، والتراحم ، والتعاطف ، والتعاون على كل خير ، وفي تشبيهِهم بالبناء الواحد ، والجسد الواحد ، ما يدل على أنهم بتضامنهم وتعاونهم وتراحمهم تجتمع كلمتهم ، وينتظم صفهم ، ويسلمون من شر عدوهم ، وقد قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) ومأم الجميع في هذه الدعوة الخيرة وقودتهم في هذا السبيل القيم ، هو نبيهم وسيدهم وقائدهم الاعظم ، نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو أول من دعا هذه الامة الى توحيد ربها ، والاعتصام بحبله ، وجمع كلمتها على الحق ، والوقوف صفا واحدا في وجه عدوها المشترك ، وفي تحقيق

مصالحتها وقضاياها العادلة ، عملاً بقوله تعالى خطاباً له (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتى هى أحسن) وقوله عز وجل : (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) وقد سار على نهجه القويم ، صحابته الكرام ، وأتباعهم باحسان رضى الله عنهم وأرضاهم ، فنجحوا فى ذلك غاية النجاح ، وحقق الله لهم ما وعدهم به من عزة وكرامة ونصر ، كما سبق . . .
أول هذه الكلمة .

ولا ريب أن الله عز وجل انما حقق لهم ما تقدمت الاشارة اليه بايمانهم الصادق ، وجهادهم العظيم ، وأعمالهم الصالحة ، وصبرهم ومصابرتهم ، وصدقهم فى القول والعمل ، وتضامنهم وتكاتفتهم فى ذلك ، لا بأنسابهم ولا بأموالهم كما قال تعالى : (وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ، الا من آمن وعمل صالحاً ، فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا ، وهم فى الغرفات آمنون) وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) وقال عليه الصلاة والسلام (ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) أخرجهما مسلم فى صحيحه فمن سار على سبيلهم ونهج نهجهم ، أعطاه الله كما أعطاهم ، وأيده كما أيدهم ، فهو القائل عز وجل فى كتابه المبين (انا لفنصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) وهو القائل سبحانه (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون) وهو القائل عز وجل (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) .

والله عز وجل المسئول أن يجمع كلمة المسلمين على الهدى ، وأن يفقههم فى دينه ، وأن يصلح ولاية أمرهم ، ويهديهم جميعاً صراطه المستقيم وأن يمنحهم الصدق فى التضامن بينهم ، والتناصح والتعاون على الخير ، وأن يعيذهم من التفرق والاختلاف ، ومضلات الفتن ، وأن يحفظهم من مكائد الاعداء ، انه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .
عبد العزيز بن عبد الله بن باز

خطورة التهاون بصلاة الجماعة

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس ادارات البحوث والافتاء والدعوة والارشاد

بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله وحده . والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . وعلى آله وصحبه . وفقني الله واياكم لما فيه رضا . ونظمني واياكم في سلك من خافه واتقاه . آمين .

أما بعد : —

ان كثيرا من الناس يتهاونون بأداء الصلاة في الجماعة ، ويحتجون بتسهيل بعض العلماء في ذلك . فوجب على أن أبين عظم هذا الامر ، وخطورته . وأنه لا ينبغي للمسلم أن يتهاون بأمر عظم الله شأنه في كتابه العظيم . وعظم شأنه رسوله الكريم ، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم . ولقد أكثر الله سبحانه من ذكر الصلاة في كتابه الكريم . وعظم شأنها ، وأمر بالمحافظة عليها . وأدائها في الجماعة . وأخبر أن التهاون بها ، والتكاسل عنها . من صفات المنافقين ، فقال تعالى في كتابه المبين : « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وقوموا لله قانتين » .

وكيف تعرف محافظة العبد عليها . وتعظيمه لها . وقد تخلف عن أدائها مع اخوانه . وتهاون بشأنها ؟ وقال تعالى « وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، واركعوا مع الراكعين » وهذه الآية الكريمة نص في وجوب الصلاة في جماعة ، والمشاركة للمصلين في صلاتهم ، ولو كان المقصود اقامتها فقط لم تظهر مناسبة واضحة في ختم الآية بقوله سبحانه : « واركعوا مع الراكعين » لكونه قد أمر باقامتها في أول الآية . وقال تعالى : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ، فلتقم طائفة منهم معك ، وليأخذوا أسلحتهم . فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم ، ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك . وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » الآية .

فأوجب سبحانه الصلاة في جماعة في حال الحرب . فكيف بحال السلم ؟ ولو كان أحد يسمح في ترك الصلاة في جماعة لكان المصافون للعدو ، المهددون بهجومه عليهم . أولى بأن يسمح لهم في ترك الجماعة . فلما لم يقع ذلك علم أن أداء الصلاة في جماعة من أهم الواجبات ، وأنه لا ينبغي لأحد التخلف عن ذلك . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام . ثم آمر رجلا أن يصلى بالناس ، ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم » الحديث .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : (لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة الا منافق علم نفاقه أو مريض . ان كان المريض ليمشى بين الرجلين حتى يأتى الصلاة) وقال : (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى . وان من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذى يؤذن فيه) . وفيه أيضا عنه قال (من سره أن يلقي الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادى بهن . فان الله شرع لنبىكم سنن الهدى . وانهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبىكم ، ولو تركتم سنة نبىكم لضللتم . وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ، ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد ، الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة . ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق . ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين يقام في الصف) .

وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رجلا أعمى قال : يا رسول الله : ليس لى قائد يقودنى الى المسجد فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : (هل تسمع النداء بالصلاة ، قال نعم . قال : فأجب) .

والاحاديث الدالة على وجوب الصلاة فى الجماعة ، وعلى وجوب

انقضت في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه . كثيرة جدا . فالواجب على كل مسلم العناية بهذا الأمر . والمبادرة إليه . والتواصي به مع أبنائه . وأهل بيته . وجيرانه . وسائر أخوانه المسلمين . امتثالاً لأمر الله ورسوله . وحذراً مما نهى الله عنه ورسوله . وابتعاداً عن مشابهة أهل النفاق . الذين وصفهم الله بصفات ذميمة من أخبثها تكاسلهم عن الصلاة . فقال تعالى « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم . وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس . ولا يذكرون الله الا قليلا » مذبذبين بين ذلك : لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء . ومن يفضل الله فلن تجد له سبيلا » .

ومتى ظهر الحق . واتضح أدلته . لم يجز لأحد أن يحيد عنه لقول فلان أو فلان . لان الله سبحانه يقول : « فان تنازعتم في شئ » فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . ذلك خير وأحسن تأويلاً » . ويقول سبحانه : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة . أو يصيبهم عذاب أليم » .

ولا يخفى ما في الصلاة في الجماعة من الفوائد الكثيرة . والمصالح الجمة . ومن أوضح ذلك التعارف . والتعاون على البر والتقوى . والتواصي بالحق . والصبر عليه . وتشجيع المتخلف . وتعليم الجاهل . والبعد عن سبيل أهل النفاق . وإظهار شعائر الله بين عباده . والدعوة اليه سبحانه بالقول والعمل . الى غير ذلك من الفوائد الكثيرة .

وفقنى الله وإياكم لما فيه رضاه . وصلاح أمر الدنيا والآخرة . وأعاذنا جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا . ومن مشابهة الكفار والمنافقين . انه جواد كريم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نصيحة لطلبة العلم

لسمامة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز

رئيس إدارات البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد

بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ، نبينا محمد وآله وصحبه .
أما بعد : —

فلا ريب أن طلب العلم من أفضل القربات ، ومن أسباب الفوز بالجنة والكرامة لمن عمل به ، ومن أهم المهمات الاخلاص في طلبه ، وذلك بأن يكون طلبه لله لا لغرض آخر ، لأن ذلك هو سبيل الانتفاع به ، وسبب التوفيق لبلوغ المراتب العالية في الدنيا والآخرة .

وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله ، لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) يعني ربحها — أخرجه أبو داود بإسناد حسن . وأخرج الترمذي بإسناد فيه ضعف عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (من طلب العلم ليجارى به العلماء ، أو ليمارى به السفهاء ، أو ليصرف به وجوه الناس اليه ، أدخله الله النار) .

فأوصى كل طالب علم ، وكل مسلم يطلع على هذه الكلمة ، بالاخلاص لله في جميع الاعمال عملا بقول الله سبحانه وتعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (يقول الله عز وجل : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك معي فيه غيري تركته وشركه) .
كما أوصى كل طالب علم ، وكل مسلم ، بخشية الله سبحانه ،

كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والسوفي

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس هيئة البحوث والإفتاء والدراسة والبحوث

ان أخطر ما تواجهه المجتمعات الاسلامية في الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي بأسلحته المتنوعة من كتب واذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الاسلحة الاخرى ، ذلك أن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها ، حيث أن الاخذ بالقوة وعن طريق العنف والارهاب مما تأباه الطباع وتنفر منه النفوس لا سيما في الاوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس واتصل الناس بعضهم ببعض وأصبح هناك منظمات وهيئات كثيرة تدافع عن حقوق الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوة وتطالب بحق تقرير المصير لكل شعب ، وأن لاهل كل قطر حقه الطبيعي في سيادتهم على أرضهم واستثمار مواردهم وتسيير دفة الحكم في أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم وطريقتهم في الحياة وحسب ما تدين به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفة للحكم مما اضطر معه الى الخروج عن هذه الاقطار بعد قتال عنيف وصادمات مسلحة وحروب كثيرة دامية •

ولكنه قبل أن يخرج من هذه الاقطار فكر في عدة وسائل واتخذ كثيرا من المخططات بعد دراسة واعية وتفكير طويل وتصور كامل لابعاد هذه المخططات ومدى فعاليتها وتأثيرها والطرق التي ينبغي أن تتخذ

للوصول الى الغاية التى يريد وأهدافه تتلخص فى ايجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين مبالغة فى الدهاء والمكر والتلبيس ركر فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الاعجاب بما حققه فى مجال الصناعات المختلفة والمكاسب المادية فى نفوس أغلب الناس حتى اذا ما تشربت بها قلوبهم وأعجبوا بمظاهر بريقها ولمعانها وعظيم ما حققته وأنجزته من المكاسب الدنيوية والاختراعات العجيبة لا سيما فى صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون فى سن المراهقة والشباب اختارت جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارة لاكمال تعليمهم فى الخارج فى الجامعات الاوربية والامريكية وغيرها حيث يواجهون هناك بسلسلة طويلة من الشبهات والشهوات على أيدي المستشرقين والمليدين بشكل منظم وخطط مدروسة وأساليب ملتوية فى غاية المكر والدهاء - وحيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكيك ومجون واباحية.

وهذه الاسلحة وما يصاحبها من اغراء وتشجيع وعدم وازع من دين أو سلطة قل من ينجو من شباكها ويسلم من شرورها الا من عصم الله وهم القليل - وهؤلاء بعد اكمال دراستهم وعودتهم الى بلادهم وتسلمهم المناصب الكبيرة فى الدولة خير من يطمئن اليهم المستعمر بعد رحيله ويضع الامانة الخسيسة فى أيديهم لينفذوها بكل دقة ، بل بوسائل وأساليب أشد عنفا وقسوة من تلك التى سلكها المستعمر كما وقع ذلك فعلا فى كثير من البلاد التى ابتليت بالاستعمار أو كانت على صلة وثيقة به .

أما الطريق الى السلامة من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره فيتلخص فيما تقدم عليه الحكومات الاسلامية بعد ادراك كامل للمصلحة العامة وتقدير للمسئولية من انشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة اختصاصاتها للحد من الابتعاث الى الخارج وتدريب العلوم بكافة أنواعها فى البلاد حرصا على سلامة عقيدة هؤلاء الشباب وصيانة أخلاقهم

وخوفا على مستقبلهم — وحتى يساهموا في بناء مجتمعهم على ضوء من تعاليم الشريعة الاسلامية وحسب حاجات ومتطلبات هذه الامة المسلمة والتضييق من نطاق الابتعاث الى الخارج وحصره في علوم معينة لا يتوفر في الوقت الحاضر تدريسها في الداخل .

وهذا المقام مع ما ذكرنا يحتاج الى مزيد من العناية في اصلاح المناهج وصبغها بالصبغة الاسلامية على وجه أكمل والاستكثار من المؤسسات العلمية التي يستغنى بها أبناء البلاد عن السفر الى الخارج — واختيار هيئات التدريس والادارة من المعروفين بالاخلاق الفاضلة والعقيدة الطيبة والسيرة الحسنة والغيرة الاسلامية والقوة والامانة لان من كان بهذه الصفات أمن شره ورجى خيره وبذل وسعه في كل ما من شأنه ايصال المعلومات الى الطلبة والطالبات سليمة نقية .

أما اذا اقتضت الضرورة ابتعاث بعض الطلاب الى الخارج لعدم وجود بعض المعاهد الفنية المتخصصة لا سيما في مجال التصنيع وأشباهه فأرى أن يكون لذلك لجنة علمية أمينة لاختيار الشباب الصالح في دينه وأخلاقه المنتسب بالثقافة والروح الاسلامية واختيار مشرف على هذه البعثة معروف بعلمه وصلاحه ونشاطه في الدعوة ليرافق البعثة المذكورة ويقوم بالدعوة الى الله هناك ، وفي الوقت نفسه يشرف على البعثة ويتفقد احوالها وتصرفات أفرادها ويقوم بارشادهم وتوجيههم واجابتهن مما قد يعرض لهم من شبه وتشكيك وغير ذلك .

وينبغي أن تعقد لهم دورة قبل ابتعاثهم ولو قصيرة يدرسون فيها جميع المشاكل والشبهات التي قد تواجههم في البلاد التي يبتعثون اليها ويبين لهم موقف الشريعة الاسلامية منها والحكمة فيها حسب ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام أهل العلم مثل أحكام الرق وتعدد الزوجات بصفة عامة وتعدد أزواج النبي (صلى

الله عليه وسلم) بصفة خاصة وحكم الطلاق وحكمة الجهاد ابتداء ودفاعا وغير ذلك من الامور التى يوردها أعداء الله على المسلمين حتى يكونوا على استعداد تام للرد على ما يعرض لهم من الشبه •

أما عن مجابهة الغزو المتمثل فى الاذاعات والكتب والصحف والمجلات والافلام التى ابتليت بها المجتمعات الاسلامية فى هذا العصر وأخذت تشغل أكثر أوقات المرء المسلم والمرأة المسلمة رغم ما تشتمل عليه فى أكثر الاحيان من السم الزعاف والدعاية المضللة والادب الرخيص والصور العارية والدعوة الى الفساد فأرى أن من أهم علاج ذلك أن تهتم الدول الاسلامية بايجاد هيئة من أهل العلم والبصيرة والغيرة على الاسلام والثقافة الواسعة وتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة والدعوة الى الاسلام والرد على الغزو الثقافى المنظم وكشف عواره وتبيين زيفه حيث أن الاعداء قد جندوا كافة امكاناتهم وقدراتهم وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين فلا بد من تنفيذ هذه الشبهات وعرض الاسلام عقيدة وتشريعا وأحكاما وأخلاقا عرضا شيقا صافيا جذابا بالاساليب الطيبة العصرية المناسبة وعن طريق الحكمة والموعظة والجدال بالتى هى أحسن فهو الدين الكامل الجامع لكل خير الكفيل بسعادة البشر وتحقيق الرقى الصالح والتقدم السليم والامن والطمأنينة والحياة الكريمة والفوز فى الدنيا والآخرة ••

وما أصيب المسلمون الا بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب ، وعدم فهم الاكثرين لحقيقته وما ذلك الا لاعراضهم عنه وعدم تفقههم فيه وتقصير أكثر العلماء فى شرح مزاياه وابراز محاسنه وحكمه وأسراره والصدق والصبر فى الدعوة اليه ، وتحمل الاذى فى ذلك بالاساليب والطرق المتبعة فى هذا العصر ومن أجل ذلك حصل ما حصل اليوم من الفرقة والاختلاف وجهل الاكثر لاحكام الاسلام والتباس الامور عليهم • ومعلوم أنه لن يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها والذى صلح

به أولها هو اتباع كتاب الله الكريم وسنة رسوله الامين عليه من ربه
أفضل الصلاة والتسليم كما قال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وأن هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون) وقال سبحانه (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا
لعلكم ترحمون) وقد وعدهم الله سبحانه على ذلك النصر المبين والعاقبة
الحميدة كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين (وكان حقا علينا نصر
المؤمنين) وقال سبحانه (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
ان الله بما يعملون محيط) وقال عز وجل (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني
لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقال
سبحانه (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)
والآيات في هذا المعنى كثيرة ، ولما حقق سلفنا الصالح هذه الآيات
الكريمات قولاً وعملاً وعقيدة نصرهم الله على أعدائهم ومكن لهم في
الارض ونشر بهم العدل ورحم بهم العباد وجعلهم قادة الامة وأئمة
الهدى ولما غير من بعدهم غير عليهم كما قال سبحانه « ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » •

ففسأل الله سبحانه أن يرد المسلمين حكومات وشعوبا الى دينهم
رداً حميداً وأن يمنحهم الفقه فيه والعمل به والحكم به وأن يجمع
كلمتهم على الحق ويوفقهم للتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق
والصبر عليه انه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد
وآله وصحبه وأتباعه باحسان •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

التمسك بالاسلام

بقلم: جماعة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه :

أما بعد : فان الله سبحانه وتعالى انما خلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له ، وأنزل كتبه وأرسل رسله للامر بذلك والدعوة اليه • كما قال سبحانه : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » وقال سبحانه : « يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والدين من قبلكم لعلكم تتقون » وقال عز وجل : « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله اننى لكم نذير وبشير » وقال تعالى : « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » الآية ، وقال سبحانه : « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » •

فهذه الآيات وأمثالها كلها تدل على أن الله عز وجل انما خلق الثقيلين ليعبد وحده لا شريك له ، وأن ذلك هو الحكمة فى خلقها ، كما تدل على أنه عز وجل انما أنزل الكتب وأرسل الرسل لهذه الحكمة نفسها ، والعبادة هى الخضوع له والتذلل لعظمته بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه عن ايمان به سبحانه وايمان برسله واخلاص له فى العمل وتصديق بكل ما أخبر به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو أصل

الدين وأساس الملة وهو معنى لا اله الا الله ، فان معناها لا معبود بحق الا الله ، فجميع العبادات من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك يجب أن يكون لله وحده ، وألا يصرف من ذلك شئ لسواه للآيات السابقة ، ولقوله عز وجل « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » الآية ، وقوله عز وجل « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » وقوله سبحانه « ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير » وقال تعالى « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون ، واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين » وقال عز وجل « ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون »

فأبان سبحانه في هذه الآيات أنه المالك لكل شئ وأن العبادة حقه سبحانه ، وأن جميع المعبودين من دونه من أنبياء وأولياء وأصنام وأشجار وأحجار وغيرهم لا يملكون شيئا ولا يسمعون دعاء من دعاهم ، ولو سمعوا دعاءه لم يستجيبوا له ، وأخبر أن ذلك شرك به عز وجل ، ونفى الفلاح عن أهله ، كما أخبر سبحانه أنه لا أضل ممن دعا غيره ، وأن ذلك المدعو من دون الله لا يستجيب لداعيه الى يوم القيامة ، وأنه غافل عن دعائه اياه ، وأنه يوم القيامة ينكر عبادته اياه ، ويتبرأ منها ، ويعاديه عليها ، فكفى بهذا تنفيرا من الشرك وتحذيرا منه ، وبيانا لخسران أهله وسوء عاقبتهم •

وترشد الآيات كلها الى أن عبادة ما سواه باطلة ، وأن العبادة بحق لله وحده ، ويؤيد ذلك صريحا قوله عز وجل « ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل » • وذكر سبحانه في مواضع أخرى من كتابه أن من الحكمة في خلق الخليقة أن يعرف سبحانه بعلمه الشامل وقدرته الكاملة ، وأنه عز وجل سيجزى عباده في الآخرة بأعمالهم

كما قال عز وجل « الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن .
يُنزِلُ الامرَ بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط
بكل شئ علماً » وقال تعالى « أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن
نَجْعَلَهُمْ كالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ ، وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس
بما كسبت وهم لا يظلمون » فالواجب على كل ذى لب أن ينظر فيما خلق
له ، وأن يحاسب نفسه ويجاهدها لله حتى يؤدي حقه وحق عباده ،
وحتى يحذر ما نهاه الله ليفوز بالسعادة والعاقبة الحميدة فى الدنيا
والآخرة ، وهذا العلم هو أنفع العلوم وأهمها وأفضلها وأعظمها ، لانه
أساس الملة وزبدة ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وخلاصة
دعوتهم ، ولا يتم ذلك ولا يحصل به النجاة الا بعد أن يضاف اليه
الايمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام وعلى رأسهم امامهم وسيدهم
وخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومقتضى هذا الايمان تصديقه
صلى الله عليه وسلم فى أخباره وطاعة أوامره وترك نواهيه ، ألا يعبد
الله سبحانه الا بالثريعة التى جاء بها عليه الصلاة والسلام ..

وهكذا كل أمة بعث الله اليها رسولا ، لا يصح اسلامها ولا يتم
ايمانها ولا تحصل لها السعادة والنجاة الا بتوحيدها لله واخلاص العبادة
له عز وجل ومتابعة حولها صلى الله عليه وسلم وعدم الخروج عن
شريعته ، وهذا هو الاسلام الذى رضىه الله لعباده ، وأخبر أنه هو دينه
كما فى قوله عز وجل « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى
برضيت لكم الاسلام ديناً » وقوله عز وجل « ان الدين عند الله
الاسلام » وبهذا يتضح لذوى البصائر أن أصل دين الاسلام وقاعدته
أمران :

أحدهما : ألا يعبد الا الله وحده ، وهو معنى شهادة أن لا اله
الا الله .

والثانى : ألا يعبد الا بشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم •

فالاول يبطل جميع الآلهة المعبودة من دون الله ويعلم به أن المعبود بحق هو الله وحده ، والثانى يبطل التعبد بالآراء والبدع التى ما أنزل الله بها من سلطان •

بطلان تحكيم القوانين الوضعية :

كما يتضح به بطلان تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ويعلم به أن الواجب هو تحكيم شريعة الله فى كل شىء ، ولا يكون العبد مسلما الا بالامرین جميعا كما قال الله عز وجل : « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا » وقال سبحانه : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » •

حكم الجاهلية :

وقال تعالى : « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » وقال عز وجل : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » وهذه الآيات تتضمن غاية التحذير والتنفير من الحكم بغير ما أنزل الله ، وترشد الامة لحكومة وشعبا الى أن الواجب على الجميع هو الحكم بما أنزل الله والخضوع له والرضا به ، والحذر مما يخالفه ، كما تدل أوضح دلالة على أن حكم الله سبحانه هو أحسن الاحكام وأعدلها ، وأن الحكم بغيره كفر وظلم وفسق وأنه هو حكم الجاهلية الذى جاء شرع الله بابطاله والنهى عنه ، ولا صلاح للمجتمعات ولا سعادة لها ولا أمن ولا استقرار الا بأن يحكم قاداتها شريعة الله وينفذوا حكمه فى عبادته ويخلصوا له القول والعمل ويقفوا عند حدوده التى حددها لعباده ، وبذلك يفوز الجميع بالنجاة والعز فى الدنيا والآخرة ، كما يفوزون بالنصر على

الاعداء والسلامة من كيدهم واستعادة المجد السليب ، والعز الغابر
كما قال سبحانه : « يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت
أقدامكم » وقال عز وجل « يأيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم » وقال سبحانه : « ولينصرن
الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر » .

ولما حذر سبحانه من اتخاذ الكفار بطانة من دون المؤمنين ،
وأخبر أن الكفار لا يألون المسلمين خبالا وأنهم يودون عنثهم قال بعد
ذلك « وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون
محيط » وهذا الاصل الاصيل والفقه الاكبر هو أولى ما كتب فيه الكاتبون
وعنى به دعاة الهدى وأنصار الحق ، وهو أحق العلوم أن يعرض عليه
بالنواجز وينشر بين جميع الطبقات حتى يعلموا حقيقته ويبتعدوا عما
يخالفه ، وان جميع المجالات والصحف الاسلامية لجديرة بأن تعنى بهذا
العلم وأن تستكتب فيه خواص الكتاب ونخبة حملة الاقلام حتى ينتشر
ذلك بين الانام ويعلمه الخاص والعام لعظم شأنه وشدة الضرورة اليه ،
ولما وقع بسبب الجهل به فى غالب البلدان الاسلامية من الغلو فى تعظيم
القبور • ولا سيما قبور من يسمونهم بالاولياء واتخاذ المساجد عليها
وصرف الكثير من العبادة لاهلها كالدعاء والاستغاثة والذبح والنذر وغير
ذلك • ولما وقع أيضا بسبب الجهل بهذا الاصل الاصيل فى غالب البلاد
الاسلامية من تحكيم القوانين الوضعية والآراء البشرية ، والاعراض
عن حكم الله ورسوله الذى هو أعدل الاحكام وأحسنها • • فنسأل الله
أن يرد المسلمين اليه ردا حميدا وأن يصلح قاداتهم وأن يوفق الجميع
للتمسك بشريعة الله والسير عليها والحكم بها والتحاكم اليها والتسليم
لذلك والرضا به والحذر مما خالفه انه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى
الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وأصحابه ومن سار على
طريقه واهتدى بهداه الى يوم الدين •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حكم الاستغاثة بغير الله

بقلم : همام السخري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه
ومن اهتدى بهداه .

أما بعد : فان دين الاسلام مبنى على أصلين عظيمين : أحدهما
أن لا يعبد الا الله وحده ، والثاني أن لا يعبد الا بشريعة نبيه ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو معنى شهادة ألا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله .

فمن دعا الاموات من الانبياء وغيرهم أو دعا الاصنام أو الأشجار
أو الاحجار أو غير ذلك من المخلوقات ، أو استغاث بهم أو تقرب اليهم
بالذبايح والنذور ، أو صلى لهم أو سجد لهم ، فقد اتخذهم أربابا من
دون الله ، وجعلهم أندادا له سبحانه . وهذا يناقض هذا الأصل ،
وينافي معنى لا اله الا الله .

كما أن من ابتدع في الدين ما لم يأذن به الله لم يحقق معنى شهادة
أن محمدا رسول الله ، وقد قال الله عز وجل : (وقد منّا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا) وهذه الاعمال هي أعمال من مات على
الشرك بالله عز وجل ، وهكذا الاعمال المبتدعة كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق
على صحته .

ورب العالمين وحده هو الذي يده الضر والنفع وليس بيد غيره
شيء من ذلك ، فلا شك أن الاستغاثة بغيره ظلم عظيم وشرك وخيم ،

وقد أمر الله سبحانه بدعائه ، ووعد من يدعو بالاستجابة ، وتوعد من استكبر عن ذلك بدخول جهنم ، كما قال عز وجل : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أى صاغرين ذليلين . وقد دلت الآية الكريمة على أن الدعاء عبادة ، وعلى أن من استكبر عنه فمأواه جهنم ، فإذا كانت هذه حال من استكبر عن دعاء الله . . . فكيف تكون حال من دعا غيره وأعرض عنه . . . ؟ وهو سبحانه القريب المجيب المالك لكل شيء والقادر على كل شيء ، كما قال سبحانه : (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون) وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح أن الدعاء هو العبادة ، وقال لابن عمه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله) أخرجه الترمذى وغيره . وقال صلى الله عليه وسلم (من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار) رواه البخارى .

وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل أى الذنب أعظم ؟ قال : (أن تجعل لله نداً وهو خلقك) والند هو النضير والمثيل ، فكل من دعا غير الله أو استغاث به ، أو نذر له أو ذبح له ، أو صرف له شيئاً من العبادة ، فقد اتخذ له نداً كان نبياً أو ولياً أو ملكاً أو جنياً أو صنماً أو غير ذلك من المخلوقات .

أما سؤال الحى الحاضر ما يقدر عليه ، والاستعانة به فى الامور الحسية التى يقدر عليها ، فليس ذلك من الشرك ، بل ذلك من الامور العادية الجائزة بين المسلمين ، كما قال تعالى فى قصة موسى عليه السلام (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) وكاستغاثه الانسان بأصحابه فى الحرب وغيرها من الامور التى تعرض للناس ويحتاجون فيها الى أن يستعين بعضهم ببعض .

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الناس أنه لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا ، فقال تعالى فى سورة الجن : (قل انما أدعو ربى ولا أشرك به أحداً . قل انى لا أملك لكم ضرا ولا رشداً) وقال تعالى

في سورة الاعراف : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) •

وكان صلى الله عليه وسلم لا يدعو الا ربه ، وكان في يوم بدر يستغيث بالله ويستنصره على عدوه ، ويلج في ذلك ويقول : يا رب انجز لى ما وعدتني • حتى قال له الصديق أبو بكر رضى الله عنه : حسبك يا رسول الله ، فان الله منجز لك ما وعدك • وأنزل الله في ذلك قوله تعالى : (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين ، وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ، وما النصر الا من عند الله ، ان الله عزيز حكيم) فذكرهم سبحانه في هذه الآيات استغاثتهم به وأخبر أنه استجاب لهم بامدادهم بالملائكة ، ثم بين سبحانه أن النصر ليس من الملائكة ، وانما أمدهم بهم للتبشير بالنصر والطمأنينة ، وبين أن النصر من عنده فقال : (وما النصر الا من عند الله) •

وعلى هذا لا يجوز لانسان أن يستغيث بغير الله ، حتى وان كان هذا الغير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا شك أن ذلك من أقبح الجهل بل من أعظم الشرك ، والواجب على كل من فعل ذلك أن يتوب الى الله توبة نصوحا ، وذلك بالندم على ما وقع منه والاقلاع عنه والعزم على عدم العودة اليه تعظيما لله واخلاصا له وامتنالا لأمره : وحذرا مما نهى عنه ، هذه هي التوبة النصوح ، واذا كانت من حق المخلوقين وجب في التوبة أمر رابع هو رد الحق الى مستحقه أو تحله منه ، وقد أمر الله عباده بالتوبة ووعدهم قبولها ، فقد قال تعالى : (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال سبحانه : (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ، الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) وقال تعالى (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون) • كما قال رسول

العِبَادَة

بقلم : سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
بالمملكة العربية السعودية

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى من يطلع عليه من المسلمين
سلك الله بى وبهم سبيل عباده المؤمنين ، وأعاذنى واياهم من طريق
المغضوب عليهم والضالين آمين •

ان أهم واجب على المكلف وأعظم فريضة عليه أن يعبد ربه سبحانه
رب السموات والارض ورب العرش العظيم القائل فى كتابه الكريم
(ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى
على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) وأخبرنا
سبحانه فى موضع آخر من كتابه أنه خلق الثقليين لعبادته فقال عز وجل
(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وهذه العبادة التى خلق الله
الثقلين من أجلها هى توحيده بأنواع العبادة من الصلاة والصوم والزكاة
والحج والسجود والطواف والذبح والنذر والخوف والرجاء والاستغاثة
والاستعانة والاستعاذة وسائر أنواع الدعاء ، ويدخل فى ذلك طاعته
سبحانه فى جميع أوامره وترك نواهيه على ما دل عليه كتابه الكريم وسأله
رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم • وقد أمر الله سبحانه
جميع الثقليين بهذه العبادة التى خلقوا لها وأرسل الرسل جميعا وأنزل
الكتب لبيان هذه العبادة وتفصيلها والدعوة اليها والأمر باخلاصها لله
وحده كما قال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين
من قبلكم لعلكم تتقون) وقال عز وجل (وقضى ربك أن لاتعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا) ومعنى قضى فى هذه الآية أمر وأوصى وقال تعالى
(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة

ويؤتوا الزكاة وفلك دين القيمة) والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقال عز وجل (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) وقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

وقال عز وجل : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) الآية .

ومثل سبحانه (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) الآية ، وقال سبحانه (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) وقال تعالى : (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لاتعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير) .

فهذه الآيات المحكمات وما جاء في معناها من كتاب الله كلها تدل على وجوب اخلاص العبادة لله وحده وأن ذلك هو أصل الدين وأساس الملة ، كما تدل على أن ذلك هو الحكمة في خلق الجن والانس وارسال الرسل وانزال الكتب فالواجب على جميع المكلفين العناية بهذا الأمر والفقه فيه والحذر مما وقع فيه الكثيرون من المنتسبين الى الاسلام من الغلو في الأنبياء والصالحين والبناء على قبورهم واتخاذ المساجد والقباب عليها وسؤالهم والاستغاثة بهم واللجوء اليهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكرب وشفاء المرضى والنصر على الأعداء الى غير ذلك من أنواع الشرك الأكبر ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوافق ما دل عليه كتاب الله عز وجل ، ففي الصحيحين عن معاذ رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له أتدرى ما حق الله على العباد وحق العباد على الله فقال معاذ قلت الله ورسوله أعلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا) الحديث،

وفي صحيح البخارى عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار) وخرج مسلم فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (من لقى الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار) والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة وهذه المسألة هى أهم المسائل وأعظمها ، وقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى التوحيد والنهى عن الشرك ، فقام بتبليغ ما بعثه الله به عليه الصلاة والسلام أكمل قيام وأودى فى الله أشد الأذى فصبر على ذلك وصبر معه أصحابه رضى الله عنهم على تبليغ الدعوة ، حتى إن الله من الجزيرة العربية جميع الأصنام والأوثان ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وكسرت الأصنام التى حول الكعبة وفى داخلها ، وهدمت اللات والعزى ومناة ، وكسرت جميع الأصنام التى فى قبائل العرب ، وهدمت الأوثان التى لديهم ، وعلت كلمة الله وظهر الاسلام فى الجزيرة العربية ، ثم توجه المسلمون بالدعوة والجهاد الى خارج الجزيرة وهدى الله بهم من سبقت له السعادة من العباد ، ونشر الله بهم الحق والعدل فى غالب أرجاء المعمورة ، وصاروا بذلك أئمة الهدى وقادة الحق ودعاة العدل والاصلاح ، وسار على سبيلهم من التابعين وأتباعهم باحسان أئمة الهدى ودعاة الحق ينشرون دين الله ويدعون الناس الى توحيد الله ويجاهدون فى سبيل الله بأنفسهم وأموالهم لا يخافون فى الله لومة لائم ، فأيدهم الله ونصرهم وأظهرهم على من ناوأهم ووفى لهم بما وعدهم فى قوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) . وقوله عز وجل (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) ثم غير الناس بعد ذلك وتفرقوا وتساهلوا بأمر الجهاد وآثروا الراحة واتباع الشهوات وظهرت فيهم المنكرات الا من عصم الله سبحانه .

فغير الله عليهم وسلط عليهم عدوهم جزاء بما كسبوا وما ربك يظلام للعبيد ، قال تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا

ما بأنفسهم) فالواجب على جميع المسلمين حكومات وشعوبا الرجوع الى الله سبحانه واخلاص العبادة له وحده والتوبة اليه مما سلف من تقصيرهم وذنوبهم ، والبدار بأداء ما أوجب الله عليهم من الفرائض والابتعاد عما حرم عليهم والتواصى فيما بينهم بذلك والتعاون عليه .
ومن أهم ذلك اقامة الحدود الشرعية وتحكيم الشريعة بين الناس في كل شئ والتحاكم اليها وتعطيل القوانين الوضعية المخالفة لشرع الله وعدم التحاكم اليها ، والزام جميع الشعوب بحكم الشرع ، كما يجب على العلماء تفتيهم الناس في دينهم ونشر التوعية الاسلامية بينهم والتواصى بالحق والصبر عليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتشجيع الحكام على ذلك ، كما يجب محاربة المبادئ الهدامة من اشتراكية وبعثية وتعصب للقوميات وغيرها من المبادئ والمذاهب المخالفة للشريعة .

وبذلك يصلح الله للمسلمين ما كان فاسدا ويرد لهم ما كان شاردا يعيد لهم مجدهم السالف وينصرهم على أعدائهم ويمكن لهم في الأرض ، كما قال تعالى وهو أصدق القائلين (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وقال سبحانه (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) .

والله المسئول سبحانه أن يصلح قادة المسلمين وعامتهم وأن يمنحهم الفقه في الدين ويجمع كلمتهم على التقوى ويهديهم جميعاً صراطه المستقيم وينصر بهم الحق ويخذل بهم الباطل ، وأن يوفقهم جميعاً للتعاون على البر والتقوى والتواصى بالحق والصبر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ، ورسوله وخيرته من خلقه نبينا وامامنا سيدنا محمد ابن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

خِطَرُ مِشَاكَةِ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ فِي مِيزَانِ عَمَلِهِ

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإن الدعوة الى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدى الى الاختلاط سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح ، بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة ، أمر خطير جدا له تبعاته الخطيرة ، وثمراته المرة ، وعواقبه الوخيمة ، رغم مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها ، والقيام بالاعمال التي تخصها في بيتها ونحوه .

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفسد التي لا تحصى فلينظر الى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختيارا أو اضطرارا بانصاف من نفسه ، وتجرد للحق عما عداه ، يجد التذمر على المستوى الفردي والجماعي ، والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الاسر ، ونجد ذلك واضحا على لسان الكثير من الكتاب ، بل في جميع وسائل الاعلام ، وما ذلك الا لان هذا هدم للمجتمع وتقويض لبناته .

والادلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالاجنبية ، وتحريم النظر اليها ، وتحريم الوسائل الموصلة الى الوقوع فيما حرم الله ، أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط ، لانه يؤدي الى ما لا تحمد عقباه .

واخراج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها ومنطلقها الحيوى في هذه الحياة إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها .

فالدعوة الى نزول المرأة في الميادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الاسلامى ، ومن أعظم آثاره الاختلاط الذى يعتبر من أعظم وسائل الزنا الذى يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه .
ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيبا خاصا يختلف تماما عن تركيب الرجل ، هياها به للقيام بالاعمال التى فى داخل بيتها والاعمال التى بين بنات جنسها .

ومعنى هذا : أن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر اخراجا لها عن تركيبها وطبيعتها . وفى هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنويتها وتحطيم لشخصيتها ، ويتعدى ذلك الى أولاد الجيل من ذكور وأناث ، لانهم يفقدون التربية والحنان والعطف . فالذى يقوم بهذا الدور وهو الأم قد فصلت منه وعزلت تماما عن مملكتها التى لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة الا فيها ، وواقع المجتمعات التى تورطت فى هذا أصدق شاهد على ما نقول .
والاسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة ، على كل واحد منهما أن يقوم بدوره ليكتمل بذلك بناء المجتمع فى داخل البيت وفى خارجه .

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب ، والمرأة تقوم بتربية الاولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة ، والاعمال التى تناسبها لتعليم الصغار وادارة مدارسهن والتطبيب والتمريض لهن ، ونحو ذلك من الاعمال المختصة بالنساء . فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعا للبيت بمن فيه . ويترتب عليه تفكك الاسرة حسيا ومعنويا ، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلا وصورة لا حقيقة ومعنى .

قال الله جل وعلا (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) فسنة الله فى خلقه أن القوامه للرجل على المرأة ، وللرجل فضل عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلك . وأمر الله سبحانه للمرأة بقرارها فى بيتها ونهياها عن التبرج معناه : النهى عن الاختلاط ، وهو : اجتماع الرجال بالنساء الاجنبيات فى مكان واحد ، بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو الفزهة أو السفر أو نحو

ذلك ، لان اقتحام المرأة هذا الميدان يؤدي بها الى الوقوع في المنهى عنه ، وفي ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوق الله المطلوب شرعا من المسلمة أن تقوم بها •

والكتاب والسنة دلا على تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسائل المؤدية اليه ، قال الله جل وعلا (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة ، وأطعن الله ورسوله ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا • واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا) فأمر الله أمهات المؤمنين — وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك — بالقرار في البيوت لما في ذلك من صيانتهم وابعادهن عن وسائل الفساد ، لان الخروج لغير حاجة قد يفضي الى التبرج كما قد يفضي الى شرور أخرى ، ثم أمرهن بالاعمال الصالحة التي تنهالن عن الفحشاء والمنكر ، وذلك باقامتهن الصلاة وايتائهن الزكاة وطاعتن لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم • ثم وجههن الى ما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدا القلوب ويطهرها من الارجاس والانجاس ويرشد الى الحق والصواب •

وقال الله تعالى (يأيها النبی قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنین یدنین عليهن من جلابيبن ذلك أدنی أن یعرفن فلا یؤذین وكان الله غفورا رحيما) فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام وهو المبلغ عن ربه — أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنین یدنین عليهن من جلابيبن ، وذلك يتضمن ستر باقى أجسامهن بالجلابيب ، وذلك اذا أردن الخروج لحاجة لئلا تحصل لهن الاذية من مرضى القلوب •

فاذا كان الامر بهذه المثابة فما بالك بنزولها الى ميدان الرجال واختلاطها معهم وابداء حاجتها اليهم بحكم الوظيفة والتنازل عن كثير من أنوثتها لتتنزل في مستواهم ، وذهاب كثير من حيائها ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة •

(للمقال بقية) • عبد العزيز بن عبد الله بن باز

خَطَرُ مَشَاكِلِ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ فِي مِيدَانِ عَمَلِهِ

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
بالمملكة العربية السعودية

(٢)

قال الله جل وعلا (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون • وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبددين زينتهن الا ما ظهر منها ، وليضرن بخمرهن على جيوبهن •) الخ الآية •

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض البصر وحفظ الفرج عن الزنى ، ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم • ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة انما يكون باجتناب وسائلها ، ولا شك أن اطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة • وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحقيقهما منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له • فاقتحامها هذا الميدان معه أو اقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمور التي يستحيل معها غرض البصر واحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها •

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة الا ما ظهر منها ، وأمرهن الله باسدال الخمار على الجيوب المتضمن ستر رأسها ووجهها • فكيف يحصل غرض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال واختلاطها معهم في الأعمال • والاختلاط كفيل بالوقوع في هذه المحاذير • وكيف يمكن للمرأة المسلمة أن تغض بصرها وهي تسير مع الرجل الاجنبي جنباً الى جنب بحجة أنها تشاركه في الأعمال أو تساهبه في جميع ما يقوم به •

والاسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة الى الأمور المحرمة ، وكذلك حرم الاسلام على النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضى الى الطمع فيهن كما فى قوله عز وجل (يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض) يعنى مرض الشهوة • فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط؟

ومن البدهى أنها اذا نزلت الى ميدان الرجال لابد أن تكلمهم وأن يكلموها ، ولابد أن ترقق لهم الكلام وأن يرققوا لها الكلام ، والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ، ويدعو الى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له • والله حكيم عليم حيث أمر المرأة بالحجاب ، وما ذاك الا لأن الناس فيهم البر والفاجر والطاهر والعاهر ، فالحجاب يمنع — باذن الله — من الفتنة ويحجز دواعيها وتحصل به طهارة قلوب الرجال والنساء والبعد عن مظان التهمة قال الله عز وجل (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) الآية • وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها وجسمها باللباس هو بيتها • وحرم عليها الاسلام مخالطة الرجال الأجانب لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر • وأمرها بالقرار فى البيت وعدم الخروج منه الا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعى ، وقد سمى الله مكث المرأة فى بيتها قرارا ، وهذا المعنى من أسمى المعانى الرفيعة ، ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها • فخروجها عن هذا القرار يفضى الى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صدرها وتعريضها لما لا تحمد عقباه • ونهى الاسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق الا مع ذى محرم ، وعن السفر الا مع ذى محرم سدا للخريفة الفساد واغلاقا لباب الاثم وحسما للأسباب الشر وحماية للنوعين من مكاييد الشيطان ، ولهذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما نزلت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء) وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء) •

وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التى لا يدرك مغزاها ومرماها الا من نور الله قلبه وتفقه فى دين الله وضم الأدلة الشرعية بعضها الى بعض وكانت فى تصويره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض . ومن ذلك خروج بعض النساء مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض الغزوات ، والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليه ما يخشى عليهن منه من الفساد لايمانهن وتقواهن واشراف محارمهن عليهن وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته بخلاف حال الكثير من نساء العصر . ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها الى العمل يختلف تماما عن الحالة التى خرجن بها مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى الغزو . فقياس هذه على تلك يعتبر قياسا مع الفارق . وأيضا فما الذى فهمه السلف الصالح حول هذا - وهم لا شك أدركوا بمعانى النصوص من غيرهم وأقرب الى التطبيق العملى لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فما هو الذى نقل عنهم على مدار الزمن ؟ هل وسعوا الدائرة كما ينادى دعاة الاختلاط فنقلوا ما ورد فى ذلك الى أن تعمل المرأة فى كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تزاحمهم ويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطون معها ؟ أم أنهم فهموا أن تلك قضايا معينة لا تتعداها الى غيرها .

وإذا استعرضنا الفتوحات الاسلامية والغزوات على مدار التاريخ لم نجد هذه الظاهرة ، أما ما يدعى فى هذا العصر من ادخالها كجندى يحمل السلاح ويقاتل كالرجل فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لافساد وتذويب اخلاق الجيوش لأن طبيعة الرجل اذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والانس والاستراحة الى الحديث والكلام ، وبعض الشئ يجر الى بعض ، واغلاق باب الفتنة احكم وأحزم وأبعد من الندامة فى المستقبل .

فالاسلام حريص جدا على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية اليها . ولاختلاط المرأة مع الرجل فى ميدان العمل تأثير كبير فى انحطاط الأمة وفساد مجتمعتها كما سبق ، لأن المعروف تاريخيا عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب

البقية صفحة ٢٦

بقية مقال خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله

الانشطاط والانهيـار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص الى ميدان الرجال ومزاحمتهم ، مما أدى الى فساد أخلاق الرجال وتركهم لما يدفع بأمـتهم الى الرقى المادى والمعنوى .. وانشغال المرأة خارج البيت يؤدى الى بطالة الرجل وخسران الأمة انسجام الأسرة وانهيار صرحها وفساد أخلاق الاولاد ، ويؤدى الى الوقوع فى مخالفة ما أخبر الله به فى كتابه من قوامة الرجل على المرأة . وقد حرص الاسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها فمنعها من تولي الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضاء وجميع ما فيه مسئوليات عامة لقوله صلى الله عليه وسلم (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) رواه البخارى فى صحيحه . ففتح الباب لها بأن تنزل الى ميدان الرجال يعتبر مخالفا لما يريده الاسلام من سعادتها واستقرارها . فالاسلام يمنع تجنيد المرأة فى غير ميدانها الأصل . وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة فى المجتمع المختلط - أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطريا ولا طبيعيا فضلا عما ورد فى الكتاب والسنة واضحا جليا فى اختلاف الطبيعتين والواجبين . والذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل يجهلون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما .

خَطَرُ مَشَارَكَةِ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ فِي مَيِّدَانِ عَمَلِهِ

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بالمملكة العربية السعودية

- ٣ -

لقد ذكرنا - في الجزئين الاول والثاني من هذا المقال في العديدين الماضيين من المجلة - من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة في أعمال الرجال مما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق ، ولكن نظرا الى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام علماء المسلمين ، رأينا أن ننقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده لعلهم يقتنعون بذلك ، ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحمايتهن من وسائل الاضرار بهن والانتهاك الأعراسهن .

قالت الكاتبة الانجليزية اللادى كوك : ان الاختلاط يألفه الرجال ، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنى ، وههنا البلاء العظيم على المرأة . الى أن قالت علموهن الابتعاد عن الرجال ، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد . وقال شوبنهاور الالماني : قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا الذي دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده وبإذخ رفعتة ، وسهل عليها التعالى في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنى آرائها .

وقال اللورد بيرون : لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ، ولرأيت معي وجوب اشغال المرأة بالاعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه ، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير .

وقال سامويل سمايلس الانجليزى : ان النظام الذى يقضى بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لانه هاجم هيكل المنزل ، وقوض أركان الاسرة ، ومزق الروابط الاجتماعية ، فانه بسلبه الزوجة من زوجها والاولاد من أقاربهم صار بنوع خاص لا نتيجة له الا تسفيل أخلاق المرأة اذ وظيفة المرأة الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها ، مع القيام بالاحتياجات البيتية ، ولكن المعامل تسلبها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل غير منازل ، وأضحت الاولاد تشب على عدم التربية وتلقى في زوايا الاهمال ، وطفئت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل ، وصارت زميلته في العمل والمشاق ، وباتت معرضة للتأثيرات التى تمحو غالبا التواضع الفكرى والاخلاقى الذى عليه مدار حفظ الفضيلة .

وقالت الدكتورة ايدايلين : ان الازمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الاسرة ، فزاد الدخل وانخفض مستوى الاخلاق ، ثم قالت ان التجارب أثبتت أن عودة المرأة الى الحريم هي الطريقة الوحيدة لانقاذ الجيل الجديد من التدهور الذى يسير فيه .

وقال أحد أعضاء الكونجرس الامريكى : ان المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقا اذا بقيت في البيت الذى هو كيان الاسرة .

وقال عضو آخر : ان الله عندما منح المرأة ميزة انجاب الاولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الاطفال .

وقال شوبنهاور الالماني أيضا : اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة ، ولا تنسوا أنكم سترثون معي للفضيلة والعفة والادب واذا مت فقولوا : أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة •

ذكر هذه النقول كلها الدكتور مصطفى بن السباعي رحمه الله في كتابه المرأة بين الفقه والقانون •

ولو أردنا أن نستقصى ما قاله منصفو الغرب في مضار الاختلاط الذي هو نتيجة نزول المرأة الى ميدان أعمال الرجال لطال بنا المقال، ولكن الاشارة المفيدة تكفى عن طول العبارة •

والخلاصة أن استقرار المرأة في بيتها ، والقيام بما يجب عليها من تدبيره ، بعد القيام بأمور دينها ، هو الامر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها ، وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة • فان كان عندها فضل ففي الامكان تشغيلها في الميادين النسائية كالتعليم للنساء والتطبيب والتمريض لهن ونحو ذلك مما يكون من الاعمال النسائية في ميادين النساء كما سبقت الاشارة الى ذلك • وفيها شغل لهن شاغل ، وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع وأسباب رقيه ، كل في جهة اختصاصه • ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين رضى الله عنهن ومن سار في سبيلهن وما قمن به من تعليم للأمة وتوجيه وارشاد وتبليغ عن الله سبحانه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم — فجراهن الله عن ذلك خيرا وأكثر في المسلمين اليوم أمثالهن — مع الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم •

والله المسئول أن يبصر الجميع بواجبهم وأن يعينهم على أدائه على الوجه الذي يرضيه وأن يقى الجميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكايد الشيطان انه جواد كريم • وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرد على الخطاب المفتوح

بقلم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز

كنا قد نشرنا بعدد جمادى الأولى ١٣٩٨ من مجلة التوحيد خطاباً مفتوحاً من الأستاذ محمد عبد الله السمان إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية ، وقد ورد إلينا الرد التالي من سماحته على هذا الخطاب المفتوح ، ونحن ننشره شاكرين لسماحته اهتمامه .
مجلة التوحيد

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الاخ المكرم فضيلة الشيخ أحمد فهمي أحمد رئيس تحرير مجلة التوحيد ، وفقه الله لكل خير آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد : فقد اطلعت على ما نشر في مجلتكم الكريمة في عددها (الخامس) الصادر في شهر جمادى الأولى ١٣٩٨ هـ تحت عنوان «خطاب مفتوح» الموجه الى بقلم فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السمان ، المتضمن أمرين مهمين : -

الأول : وضع المسلمين الأريتريين اللاجئين الى السودان .

الثاني : - ما بلغ فضيلته عن الاحتفال بالمولد النبوى في المملكة وبالذات في المدينة المنورة .

فأشكر لفضيلته ملاحظاته القيمة واهتمامه بأمر اخوانه المسلمين ، وايضاحاً للحقيقة أبين ما يلي : -

أولاً : بالنسبة لـ اخواننا الأريتريين اللاجئين الى السودان فانه قد تمت مساعدتهم من قبل حكومة المملكة العربية السعودية بما يلي : -

(١) مساعدة اللاجئين منهم الى السودان بمبلغ مليون دولار من الغذاء والأدوية والخيام عن طريق السفير السعودي في الخرطوم ،

تسلم الى لجنة مشتركة من جميع المنظمات الأريتيرية باشراف حكومة السودان •

(٢) الاستمرار في تقديم معونة شهرية للاجئين في الخرطوم بما قيمته ألف دولار شهريا من الغذاء والدواء بواسطة السفير السعودي في الخرطوم واشراف حكومة السودان •

كما صدر الأمر السامى بصرف مبلغ خمسة آلاف دولار لجمعية الهلال الأحمر الأريتري مساعدة لايواء لاجئى أريتريا في السودان • ومن هذا يتضح أن حكومة المملكة العربية السعودية — زادها الله توفيقا — قدمت ولا تزال تقدم مساعدات شهرية لا خواننا في الله الأريتريين اللاجئين الى السودان • كما أننا أيضا قد بذلنا بعض الجهود في ذلك مع كثير من المحسنين وسنبذل مستقبلا ان شاء الله ما أمكن من ذلك ، علما أن لهذه الرئاسة مجموعة من الدعاة في السودان وهم يقومون بما أمكن من توجيه ، ودعوة ، وارشاد بين اخوانهم اللاجئين الأريتريين في السودان •

وأما ما بلغ فضيلته من الاحتفال بالمولد النبوى في المدينة المنورة، فقد بلغنى بعض ذلك ، وسنولى هذا الموضوع ان شاء الله العناية التامة حتى لا يقع شئ من ذلك في المدينة ولا في غيرها من بلادنا ، لأننا نعتقد أن الاحتفال بالموالد كلها من البدع المحدثه في الدين ، وقد كتبنا في ذلك كتابات متعددة تنشر في الصحف المحلية في أوقاتها وفي غيرها من الصحف والمجلات الاسلامية الاخرى ، ونسأل الله أن يوفق المسلمين في كل مكان وزمان للحذر من البدع والافتلاع عنها والعناية بالسنة والتمسك بها • ومن المعلوم عند أهل العلم والايمان أن اتباع النبى صلى الله عليه وسلم وتعظيم شريعته لا يكون بالبدع ، كالاحتفال بالمولد ، وانما يكون بمحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيم سنته والتمسك بها والعمل بها ظاهرا وباطنا والدعوة اليها والرد على خصومها كما قال الله سبحانه : « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » •• وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » متفق على صحته ، وفي لفظ آخر « من عمل

بقية مقال الرد على الخطاب المفتوح

عملا ليس عليه أمرنا فهو رد « خرج مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضى الله عنها ، والاحاديث في هذا المعنى كثيرة .
وختاما أسأل الله للجميع التوفيق لكل ما فيه رضاه وصلاح أمر عباده وسعادتهم انه خير مسئول .. كما أرجو نشر هذا الجواب في مجلتكم في أقرب فرصة . شكر الله سعيكم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء
والدعوة والارشاد

تحذير للمسلمين

بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ،
أما بعد : —

فقد اطلعت على نشرة يوزعها الكثير من الناس عن جهل أو قصد
سوء ، قد بدأها صاحبها بقول الله تعالى « بل الله فاعبد وكن من
الشاكرين » وذكر بعدها آيات ثم قال ما نصه : اهتم بارسال هذه الآيات
لتكون مجلبة خير ويمن ومال وفلاح ، ثم ذكر بعد ذلك أنه تم توزيعها
حول العالم ، وأن من اعتنى بها ربح ربها كثيرا ، ومن أغفلها أصيب
بأنواع من الحوادث ، وذكر أنها تمنع المضرات وتجلب الفلاح والخير
بعد أربعة أيام ..

ونظرا الى أن هذه النشرة لا أساس لها من الصحة بل هي كذب
وافتراء وقول بغير علم ، واعتقاد أنها تجلب الخيرات وتدفع المضرات
وأن من اعتنى بها ربح ومن أهملها أصيب بالحوادث اعتقاد باطل يخل
بالعقيدة ويدعو الى تعلق القلوب بهذه النشرة وانصرافها عن الله
عز وجل .

فلهذا رأيت تحذير المسلمين منها ، ووصيتهم باتلافها أينما وجدت ،
وتنبية اخوانهم على بطلانها وأن اعتقاد ما فيها يخالف شريعة الله
ويقذح في العقيدة لانه اعتقاد فاسد ليس له أساس من الصحة ، بل
هو من الكذب على الله ، ودعوى باطلة . وهى من جنس الوصية
المنسوبة الى خادم حجرة النبى صلى الله عليه وسلم وقد سبق أن نبهنا

على بطلانها وأنها كذب لا أساس لها من الصحة ، ولا لما ادعاه صاحبها • فهاتان النشرتان كلتاها من أبطل الباطل • فالواجب على كل مسلم أن يحذرهما وأن يحذر منهما غيره عملاً بقول الله سبحانه « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » وقوله سبحانه « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » الآية ••

ولا شك أن هاتين النشرتين من المنكر الذي يجب النهي عنه ، ويجب على ولاية الأمور البحث عن مروجهما وعقابه بما يردعه وأمثاله ••• ونسأل الله أن يوفقنا والمسلمين للفقہ في الدين ، والثبات عليه وانكار ما خالفه ، وأن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن ونزعات الشيطان ، كما نسأله سبحانه أن يكبت أعداء الاسلام أينما كانوا ويبطل كيدهم انه سميع قريب • وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ••

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

لقاء مع القذافي

بيان من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

تناقلت الصحف أنباء مثيرة عن انكار الرئيس الليبي معمر القذافي للسنة ، وتعديله لبعض آيات القرآن الكريم . لذلك قام من المملكة العربية السعودية وفد من المجلس الأعلى العالمي للمساجد برابطة العالم الاسلامي بمقابلة القذافي حيث قام هذا الوفد بمناقشته في الدعوى المنسوبة اليه .

وقد صدر عن هذا اللقاء بيان من الرئاسة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد ننشره على هذه الصفحات .

(التوحيد)

قام وفد من الامانة العامة للمجلس المذكور برئاسة فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عضو مجلس القضاء الاعلى بالمملكة العربية السعودية ، وعضوية كل من فضيلة الشيخ أبى بكر محمود جومى كبير قضاة نيجيريا وعضو الرابطة ومجلس المساجد ، وفضيلة الشيخ أحمد الحماني رئيس المجلس الاسلامى الاعلى فى الجزائر وعضو الرابطة ومجلس المساجد ، وفضيلة الشيخ على مختار الامين العام المساعد للمجلس الاعلى العالمى للمساجد ، بزيارة الجماهيرية العربية الليبية بناء على ما دار بين الامانة والجماهيرية للبحث مع العقيد معمر القذافي حول ما تناقلته الصحف والانباء من انكاره للسنة النبوية أن تكون مصدرا من مصادر التشريع الاسلامى . وقد تم بالفعل اجتماع الوفد به فى الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الاربعاء الثانى عشر من شهر صفر ١٣٩٩ هـ . فى مدينة بنى غازى بليبيا . وتبادل الجميع وجهات النظر ، وبين الوفد له الادلة الشرعية من الكتاب والسنة على عظم منزلة السنة فى الاسلام وأنها الاصل الثانى فى اثبات

الاحكام ، وأن العلماء قد عنوا بها ، وعرفوا صحيحها من سقيمها ، ووضعو لذلك قواعد وأصولا يعرف بها صحيح الاحاديث من ضعيفها ، وأجمعوا على اعتماد ما صحت به الاحاديث . فأظهر اقتناعه بأكثر ما قاله الوفد ، وأوضح للوفد موقفه من الكتاب والسنة والحديث ، وأنكر بشدة ما نسب اليه من أنه حذف كلمة « قل » من « قل هو الله أحد » أو أنه صلى العصر ركعتين حضرا ، كما أوضح للوفد بأنه يعترف بالسنة الفعلية فقط كالصلاة والحج ، أما الاحاديث انقولية فان ما يصح عنده منها يعمل به ، ووعد بأنه سيعلم ذلك على الملأ .

هذا ملخص قرار الوفد . وقد دلت الادلة من الكتاب والسنة الصحيحة ، واجماع أهل العلم على أن السنة الصحيحة القونية والفعلية والتقريرية أصل عظيم من أصول الاسلام ، وهى الاصل الثانى فى اثبات الاحكام الشرعية وبيان الحلال والحرام ، وهى الوحي الثانى . كما أجمع العلماء أيضا على أن من جحد كون السنة أصلا معتبرا يرجع اليه فى الاحكام وزعم أنه يكتفى بالقرآن عنها فهو كافر مرتد عن الاسلام . وقد صنف فى ذلك الحافظ السيوطى رسالة سماها مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة ، ذكر فيها الادلة من الكتاب والسنة والآثار على وجوب تعظيم السنة والاخذ بها ، وأنها الاصل الثانى من أصول الاسلام . كما ذكر فيها اجماع العلماء على كفر من أنكر السنة وزعم أنه لا يحتج الا بالقرآن . ولا شك أن من أنكر السنة فقد أنكر القرآن وكذبه ، لان القرآن الكريم قد أمر فى مواضع كثيرة بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه ، وعلق الرحمة والهداية ودخول الجنة والنجاة من النار على ذلك . وقد كتبنا فى هذا المقام مقالا أبسط من هذا البيان ننشره قريبا ان شاء الله .

فالواجب على العقيد أن يعلن توبته الى الله سبحانه من انكاره ما أنكر من السنة ، وأن يعلن التزامه بما صح منها عند أهل

العلم كأحاديث الصحيحين وغيرها مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً • وهنا أمر عظيم يهم القراء والمسلمين يتعلق بالعقيد ، ويجب علينا التنبيه عليه وبيان حكمه ، وهو أن الكاتبة الإيطالية (ميريلا بيانكو) قد ذكرت في كتابها (القذافي رسول الصحراء) ص ٢٤١ عن العقيد ما يدل على أنه يدعى أنه رسول من رسل الله ، وقد خاطبته في الصفحة المذكورة بقولها له : يا رسول الله أكنت راعى غنم ؟ فأجابها بقوله : نعم ، فلم يكن هناك نبى لم يفعل ذلك • وهذا الجواب يقتضى اقراره لها على أنه رسول الله ، لانه لم ينكر عليها ، ولم يقل لست برسول • ومعلوم أن دعوى الرسالة أو النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كفر أكبر وضلال عظيم وردة عن الاسلام باجماع المسلمين ، لان ذلك تكذيب لقول الله عز وجل (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وتكذيب لما تواترت به الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على أنه خاتم النبيين والمرسلين ، لا نبى بعده ولا رسول ، وقد قاتل الصحابة رضى الله عنهم من ادعى النبوة بعده ، واعتبروه كافراً حلال الدم والمال ، كالاسود العنسى ومسيلمة الكذاب والمختار بن أبى عبيد الثقفى • وقد أجمع علماء الامة اجماعاً قطعياً على أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين والمرسلين لا نبى بعده ولا رسول • وقد كفر العلماء فى عصرنا وقبل عصرنا مرزاعلام القاديانى لما ادعى النبوة ، وكفروا من صدقه فى ذلك • فالواجب على العقيد أن يعلن فى وسائل الاعلام تكذيبه لما زعمته هذه الإيطالية ، وأنه يبرأ الى الله من ذلك ان كان ذلك لم يقع منه • فان كان قد وقع منه فالواجب عليه اعلان التوبة النصوح من ذلك ، ومن تاب تاب الله عليه ، كما دل على ذلك كتاب الله المجيد وسنة رسوله الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم • ومن ذلك قول الله سبحانه (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّناه للناس فى الكتاب أولئك يعلنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك

أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) فبين سبحانه أنه لا بد من اعلان التوبة وبيان ما كتم من الحق • وقال النبي صلى الله عليه وسلم « التوبة تهدم ما كان قبلها » • والآيات والاحاديث في هذا المعنى كثيرة ونسأل الله أن يهدينا وإياه سواء السبيل ، وأن يمن علينا وعليه وعلى سائر المسلمين بالتوبة النصوح من جميع الذنوب • انه ولى ذلك والقادر عليه • وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام

لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة

ورئيس المجلس الأعلى العالمى للمساجد التابع للرابطة

التوحيد

نشر على قرائنا هذا البيان الذى أصدرته الرئاسة العامة للمجلس الأعلى للمساجد برابطة العالم الاسلامى فى مكة • وقد كنا نود أن يسأله هذا الوفد عما جاء فى كتاب (القذا فى رسول الصحراء) الذى أشار اليه هذا البيان • فان الدلائل تشير بوضوح الى أن الكاتبة الايطالية مؤلفة الكتاب لم تكذب حين نشرت فى كتابها ما نسبته للقذا فى من ادعائه النبوة •

ويؤكد هذا أيضا ما أذيع من تليفزيون ليبيا من اجتماع القذا فى بعلماء المسلمين فى ليبيا ، حيث طلب اليهم أن يقوموا بحذف اسم (مصر) من القرآن الكريم • وهو بهذا قد ارتد عن الاسلام ما فى ذلك شك لمحاولته التعديل والتغيير فى كتاب الله •

(التوحيد)

فضل صيام رمضان

بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
بالمملكة العربية السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

أما بعد : أيها المسلمون ، فإنكم في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، شهر العتق والغفران ، شهر الصدقات والاحسان ، شهر تفتح فيه أبواب الجنات ، وتضاعف فيه الحسنات وتقال فيه العثرات ، شهر تجاب فيه الدعوات وترفع فيه الدرجات وتغفر فيه السيئات ، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ويجزل فيه لأوليائه العطيات ، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الاسلام ، فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وأمر الناس بصيامه ، وأخبر — عليه الصلاة والسلام — أن من صامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم . فعظموه رحمكم الله بالنية الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه الى الخيرات ، والمبادرة فيه الى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات ، واجتهدوا في التناصح بينكم والتعاون على البر والتقوى والتواصى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى كل خير ، لتفوزوا بالكرامة والاجر العظيم .

* * *

ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه ، ويذكره أيضا بحاجة اخوانه الفقراء ، فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة اخوانه الفقراء والاحسان اليهم ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى هذه الفهم في قوله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام

كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لتتقيه سبحانه ، فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى . والتقوى : هى طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه ، عن اخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة .

وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى بعض فوائد الصوم فى قوله صلى الله عليه وسلم « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » فبين النبى صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفافه ، وما ذاك الا لان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجارى ، ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الايمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين وتقل به المعاصى .



ومن فوائد الصوم أيضا أنه يطهر البدن من الاخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة ، وقد اعترف بذلك الكثير من الاطباء ، وعالجوا به الكثير من الامراض ، وقد أخبر الله سبحانه فى كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتب على الذين من قبلنا ، وأوضح سبحانه أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان ، وأخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن صيامه هو أحد أركان الاسلام الخمسة قال الله تعالى « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، أياما معدودات — الى أن قال عز وجل — شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : « أتاكم رمضان شهر البركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ويباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله » رواه الطبرانى • وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه النسائى • والاحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه كثيرة معلومة ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقوم الليل بثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا » وفي الصحيحين عنها رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة •



وينبغى أن يعلم أن المشروع للمسلم في قيام رمضان وفي سائر الصلوات هو الاقبال على صلاته والخشوع فيها والطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة لان روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب والقالب ، والخشوع فيها وأدائها كما شرع الله باخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب ، كما قال الله سبحانه (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) •

وكثير من الناس يصلى في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها ، بل ينقرها نقرا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة لأن الطمأنينة ركن في الصلاة لابد منه وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر الذى نقر صلاته أن يعيدها •

فيا معشر المسلمين : عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتصموا

هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادات والقربات وسارعوا فيه الى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون اليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات •

فأكثرُوا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم بالتدبر والتعقل والتسبيح والتحميد والتلهيل والتكبير والاستغفار والاكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحسان الى الفقراء والمساكين والايتام ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان ، فاقفوا به رحمكم الله في مضاعفة الجود والاحسان في شهر رمضان ، وأعينوا اخوانكم الفقراء على الصيام والقيام واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام ، واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الاوزار والآثام ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » وقال عليه الصلاة والسلام « الصيام جنة فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان امرؤ سابه أحد فليقل انى امرؤ صائم » • وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس الصيام عن الطعام والشراب ، وانما الصيام عن اللغو والرفث » وخرج ابن حبان في صحيحه عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغى أن يتحفظ منه كفر ما قبله » •

وقال جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما : اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء •

ومن أهم الامور التى يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليها في رمضان وفي غيره الصلوات الخمس في أوقاتها ، فانها عمود الاسلام وأعظم الفرائض بعد الشهادتين ، وقد عظم الله شأنها وأكثر من ذكرها في كتابه العظيم فقال تعالى « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى

وقوموا لله قانتين » وقال تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون » والآيات في هذا المعنى كثيرة • وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبى بن خلف » ، ومن أهم واجباتها في حق الرجال أدائها في الجماعة كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له الا من عذر » ، وجاء صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يارسول الله انى شاسع الدار عن المسجد وليس لى قائد يلائمنى فهل من رخصة أن أصلى فى بيتى ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم ، قال فأجب ، خرج به مسلم فى صحيحه • وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : لقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق •



وأهم الامور بعد الصلاة الزكاة فهى الركن الثالث من أركان الاسلام وهى قرينة الصلاة فى كتاب الله عز وجل وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعظموها كما عظمها الله ، وسارعوا الى اخراجها وقت وجوبها وصرفها الى مستحقها عن اخلاص لله عز وجل وطيب نفس وشكر للمنعمة سبحانه ، واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولأموالكم وشكر للذى أنعم عليكم بالمال ، ومواساة لآخوانكم الفقراء كما قال الله عز وجل « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » وقال سبحانه « اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور » وقال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضى الله عنه لما بعثه لليمن « انك تأتى قوما من أهل الكتاب فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأنى رسول الله ، فان هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم أطاعوك لذلك

حقاً علمهم أن الله افترض عليهم صدقة تتؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم .
فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه
ليس بينها وبين الله حجاب » متفق على صحته •

وينبغي للمسلم في هذا الشهر الكريم التوسع في النفقة والعناية
بالفقراء والمتعفين وعانتهم على الصيام والقيام تأسيساً برسول الله
صلى الله عليه وسلم ، وطلباً لرضا الله سبحانه وشكراً لانعامه ، وقد
وعد الله سبحانه عباده المنفقين بالاجر العظيم والخلف الجزيل فقال
سبحانه (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) واحذروا
رحمكم الله كل ما يجرح الصوم وينقص الاجر ويغضب الرب عز وجل
من سائر المعاصي كالربا والزنى والسرقة وقتل النفس وأكل أموال
اليتامى وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض والغش في
المعاملات والخيانة للامانات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشحناء
والتهاجر في غير حق الله سبحانه وشرب المسكرات وأنواع المخدرات
كالقات والدخان ، واحذروا الغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور
والدعوى الباطلة والايمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها وإطالة
الشوارب والتكبر واسبال الملابس واستماع الاغاني وآلات الملاهي
وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بالنساء الكفرة في
لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله • وهذه المعاصي
التي ذكرنا محرمة في كل زمان ولكنها في شهر رمضان أشد تحريماً وأعظم
اثماً لفضل الزمان وحرمة ، فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم
الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره وتواصوا بذلك
وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة
والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة •

والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه
وأن يتقبل منا جميعاً صيامنا وقيامنا وأن يصلح ولاية أمر المسلمين وأن
ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه ، وأن يوفق الجميع للفقهِ في الدين
والثبات عليه والحكم به والتحاكم اليه في كل شيء أنه على كل شيء
قدير • وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى
آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الوصية المنزوية

لمنسوبة حامل مفاتيح الحرم النبوي الشريف

بقلم سامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى من يطلع عليه من المسلمين
حفظهم الله بالاسلام ، وأعاذنا وإياهم من شر مفتريات الجهلة الطغام
آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد
فقد اطلعت على كلمة منسوبة الى الشيخ أحمد خادم الحرم
النبوي الشريف بعنوان : (هذه وصية من المدينة المنورة عن الشيخ
أحمد خادم الحرم النبوي الشريف) قال فيها : (كنت ساهرا ليلة الجمعة
أتلو القرآن الكريم . وبعد تلاوة قراءة أسماء الله الحسنى ، فلما فرغت
من ذلك تهيأت للنوم فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله - صلى
الله عليه وسلم الذي أتى بالآيات القرآنية ، والاحكام الشريفة رحمة
بالعالمين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال : ياشيخ أحمد ،
قلت لبيك يا رسول الله يا أكرم خلق الله ، فقال : أنا خجلان من أفعال
الناس القبيحة ولم أقدر أن أقابل ربي ، ولا الملائكة لان من الجمعة الى
الجمعة مات مائة وستون ألفا على غير دين الاسلام ثم ذكر بعض ما وقع
فيه الناس من المعاصي ، ثم قال : فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز
الجبار ، ثم ذكر بعض أشرار الساعة الى أن قال : فأخبرهم ياشيخ أحمد
بهذه الوصية لانها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ ، ومن يكتبها
ويرسلها من بلد الى بلد ، ومن محل الى محل بنى له قصر في الجنة ، ومن لم
يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة ، ومن كتبها وكان فقيرا
أغناه الله . أو كان مديونا قضى الله دينه ، أو عليه ذنب غفر الله له
ولوالديه بركة هذه الوصية . ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه

في الدنيا والآخرة ، وقال : والله العظيم ثلاثا هذه حقيقة وان كنت كاذبا
أخرج من الدنيا على غير الاسلام ، ومن يصدق بها ينج من عذاب النار ،
ومن كذب بها كفر) .

هذه خلاصة ما في هذه الوصية المكذوبة على رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — ولقد سمعنا هذه الوصية المكذوبة مرات كثيرة منذ
سنوات متعددة تنتشر بين الناس فيما بين وقت وآخر ، وتروج بين
الكثير من العامة ، وفي ألفاظها اختلاف ، وكاتبها يقول : انه رأى النبي —
صلى الله عليه وسلم — في النوم فحمله هذه الوصية ، وفي هذه النشرة
الآخيرة التي ذكرناها لك أيها القاريء زعم المفتري فيها أنه رأى النبي —
صلى الله عليه وسلم — حين تهيأ للنوم ، فالمعنى أنه رآه يقظة . زعم
هذا المفتري في هذه الوصية أشياء كثيرة هي من أوضح الكذب وأبين
الباطل سأنبهك عليها قريبا في هذه الكلمة أن شاء الله ، ولقد نبهت عليها
في السنوات الماضية وبينت للناس أنها من أوضح الكذب وأبين الباطل ،
فلما اطلعت على هذه النشرة الآخيرة ترددت في الكتابة عنها لظهور
بطلانها وعظم جرأة مفتريها على الكذب ، وما كنت أظن أن
بطلانها يروج على من له أدنى بصيرة أو فطرة سليمة ، ولكن أخبرني
كثير من الاخوان أنها قد راجت على كثير من الناس وتداولوها بينهم
وصدقها بعضهم ، فمن أجل ذلك رأيت أنه يتعين على أمثالي الكتابة
عنها لبيان بطلانها وأنها مفتراة على رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
حتى لا يغتر بها أحد ، ومن تأملها من ذوى العلم والايمان أو ذوى
الفطرة السليمة والعقل الصحيح عرف أنها كذب وافتراء من وجوه
كثيرة ، ولقد سألت بعض أقارب الشيخ أحمد المنسوب اليه هذه الفرية
عن هذه الوصية ، فأجابني بأنها مكذوبة على الشيخ أحمد وأنه لم يقلها
أصلا ، والشيخ أحمد المذكور قد مات من مدة ، ولو فرضنا أن الشيخ
أحمد المذكور أو من هو أكبر منه زعم أنه رأى النبي — صلى الله عليه وسلم —
في النوم أو اليقظة وأوصاه بهذه الوصية لعلمنا يقينا أنه كاذب
أو أن الذي قال له ذلك شيطان وليس هو الرسول — صلى الله عليه وسلم —
لوجوه كثيرة منها أن الرسول صلى الله عليه وسلم — لا يرى

في اليقظة بعد وفاته ، ومن زعم من جهلة الصوفية أنه يرى النبي — صلى
 الله عليه وسلم — في اليقظة أو أنه يحضر المولد أو ما أشبه ذلك فقد
 غلط أقبح الغلط ، ولبس عليه غاية التلبيس ، ووقع في خطأ عظيم ، وخالف
 الكتاب والسنة واجماع أهل العلم ، لان الموتى انما يخرجون من قبورهم
 يوم القيامة لا في الدنيا كما قال الله سبحانه وتعالى (ثم انكم بعد ذلك
 لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) فأخبر سبحانه أن بعث الاموات
 يكون يوم القيامة لا في الدنيا ، ومن قال خلاف ذلك فهو كاذب كذبا بينا ،
 أو غلط ملبس عليه ، لم يعرف الحق الذي عرفه السلف الصالح ودرج
 عليه أصحاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأتباعهم باحسان .
 الوجه الثاني : أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — لا يقول خلاف
 الحق لا في حياته ولا في وفاته ، وهذه الوصية تخالف شريعته مخالفة
 ظاهرة من وجوه كثيرة — كما يأتي — وهو صلى الله عليه وسلم — قد
 يرى في النوم بمن رآه في المنام على صورته الشريفة فقد رآه لان
 الشيطان لا يتمثل في صورته كما جاء بذلك الحديث الصحيح الشريف ،
 ولكن الشأن كل الشأن في ايمان الرائي وصدقه وعدالته وضبطه وديانته
 وأمانته ، وهل رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — في صورته أو غيرها ،
 ولو جاء عن النبي — صلى الله عليه وسلم — حديث قاله في حياته من
 غير طريق الثقة العدول الضابطين لم يعتمد عليه ولم يحتج به ، أو جاء
 من طريق الثقة الضابطين ولكنه يخالف رواية من هو أحفظ منهم
 وأوثق مخالفة لا يمكن معها الجمع بين الروایتين لكان أحدهما منسوخا .
 لا يعمل به ، والثاني ناسخ يعمل به حيث أمكن ذلك بشروطه ، وإذا لم
 يمكن ذلك ولم يمكن الجمع وجب أن تطرح رواية من هو أقل حفظا وأدنى
 عدالة والحكم عليها بأنها شاذة لا يعمل بها ، فكيف بوصية لا يعرف
 صاحبها الذي نقلها عن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ولا تعرف
 عدالته وأمانته ، فهي والحالة هذه حقيقة بأن تطرح ولا يلتفت اليها
 وان لم يكن فيها شيء يخالف الشرع ، فكيف اذا كانت الوصية مشتملة
 على أمور كثيرة تدل على بطلانها وأنها مكذوبة على رسول الله — صلى
 الله عليه وسلم — ومتضمنة لتشريع دين لم يأذن به الله ، وقد قال
 النبي — صلى الله عليه وسلم — : (من قال على ما لم أقل فليتبوأ

مقعه من النار) وقد قال مفترى هذه الوصية على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما لم يقل ، وكذب عليه كذبا صريحا خطيرا ، فما أحرأ بهذا الوعيد العظيم ، وما أحقه به أن لم يبادر بالتوبة وينشر للناس أنه قد كذب هذه الوصية على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، لأن من نشر باطلا بين الناس ونسبه الى الدين لم تصح توبته الا باعلانها واطهارها حتى يعلم الناس رجوعه عن كذبه وتكذيبه لنفسه لقول الله عز وجل : (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) فأوضح الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن من كتم شيئا من الحق لم تصح توبته من ذلك الا بعد الاصلاح والتبين ، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة ببعث رسوله محمد — صلى الله عليه وسلم — وما أوحى الله اليه من الشرع الكامل ولم يقبضه اليه الا بعد الاكمال والتبين كما قال عز وجل : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى) الآية •

ومفترى هذه الوصية قد جاء في القرن الرابع عشر يريد أن يلبس على الناس دينهم ، ويشرع لهم ديناً جديداً يترتب عليه دخول الجنة لمن أخذ بتشريعه ، وحرمان الجنة ودخول النار لمن لم يأخذ بتشريعه ، ويريد أن يجعل هذه الوصية التى افترها أعظم من القرآن وأفضل حيث افترى فيها أن من كتبها وأرسلها من بلد الى بلد أو من محل الى محل بنى له قصر فى الجنة ، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعته النبى — صلى الله عليه وسلم — يوم القيامة ، وهذا من أقبح الكذب ومن أوضح الدلائل على كذب الوصية وقلة حياء مفتريها وعظم جرأته على الكذب لأن من كتب القرآن الكريم وأرسله من بلد الى بلد أو من محل الى محل لم يحصل له هذا الفضل اذا لم يعمل بالقرآن الكريم ، فكيف يحصل لكاتب هذه الفرية وناقلاها من بلد الى بلد ، ومن لم يكتب القرآن ولم يرسله من بلد الى بلد لم يحرم شفاعته النبى — صلى الله عليه وسلم — اذا كان مؤمنا به تابعا لشريعته ، وهذه الفرية

الواحدة في هذه الوصية تكفى وحدها للدلالة على بطلانها وكذب ناشرها ووقاحتها وغباوته وبعده عن معرفة ما جاء به الرسول — صلى الله عليه وسلم — من الهدى ، وفي هذه الوصية سوى ما ذكر أمور أخرى كلها تدل على بطلانها وكذبها ولو أقسم مفتريها ألف قسم أو أكثر على صحتها ، ولو دعا على نفسه بأعظم العذاب وأشد النكال على أنه صادق لم يكن صادقا ولم تكن صحيحة بل هي والله ثم والله من أعظم الكذب وأقبح الباطل ونحن نشهد الله سبحانه ومن حضرنا من الملائكة ، ومن اطلع على هذه الكتابة من المسلمين شهادة نلنى بها ربنا عز وجل أن هذه الوصية كذب وافترأ على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أخزى الله من كذبها (١) وعامله بما يستحق ، ويدل على كذبها وبطلانها سوى ما تقدم أمور كثيرة ، الاول منها قوله فيها : (لأن من الجمعة الى الجمعة مائة وستون الفا على غير دين الاسلام) لان هذا من علم الغيب ، والرسول — صلى الله عليه وسلم — قد انقطع عنه الوحي بعد وفاته ، وهو في حياته لا يعلم الغيب ، فكيف بعد وفاته لقول الله سبحانه : (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب) الآية ، وقوله تعالى : (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) ، وفى الحديث الصحيح عن النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه قال : (يذاد رجال عن حوضى يوم القيامة فأقول يارب أصحابى أصحابى فيقال لى انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح : (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد) .

والثانى من الامور الدالة على بطلان هذه الوصية وأنها كذب قوله فيها : (من كتبها وكان فقيرا أغناه الله أو مديونا قضى الله دينه ، أو عليه ذنب غفر الله له ولو اديه ببركة هذه الوصية) الى آخره وهذا من أعظم الكذب وأوضح الدلائل على كذب مفتريها وقلة حياته من الله ومن عباده ، لان هذه الامور الثلاثة لا تحصل بمجرد كتب القرآن ، فكيف لمن

(١) كذبها : تقرأ بفتح الذال بدون تشديد .

كتب هذه الوصية الباطلة ؟ وانما يريد هذا الخبيث التلبيس على الناس وتعليقهم بهذه الوصية حتى يكتبوها ويتعلقوا بهذا الفضل المزعوم ، ويدعوا الاسباب التي شرعها الله لعباده وجعلها موصلة الى الغنى وقضاء الدين ومغفرة الذنوب ، فنعوذ بالله من اسباب الخذلان وطاعة الهوى والشيطان .

الامر الثالث من الامور الدالة على بطلان هذه الوصية قوله فيها : (ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه في الدنيا والآخرة) وهذا أيضا من أقبح الكذب ومن أبين الأدلة على بطلان هذه الوصية وكذب مفتريها . كيف يجوز في عقل عاقل أن من لم يكتب هذه الوصية التي جاء بها رجل مجهول في القرن الرابع عشر يفتريها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويزعم أن من لم يكتبها يسود وجهه في الدنيا والآخرة ، ومن كتبها كان غنيا بعد الفقر وسليما من الدين بعد تراكمه عليه ومغفورا له ما جناه من الذنوب ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

ان الأدلة والواقع يشهدان بكذب هذا المفتري وعظم جرأته على الله وقلة حياته من الله ومن الناس فهؤلاء أمم كثيرة لم يكتبوها فلم تسود وجوههم ، وما هنا جم غفير لا يحصيهم الا الله قد كتبوها مرات كثيرة فلم يقض دينهم ، ولم يزل فقرهم ، فنعوذ بالله من زيغ القلوب ورين الذنوب ، وهذه صفات وجزاءات لم يأت بها الشرع الشريف لمن كتب أفضل كتاب وأعظمه وهو القرآن الكريم ، فكيف تحصل لمن كتب وصية مكذوبة مشتملة على أنواع من الباطل وجمل كثيرة من أنواع الكفر ؟ سبحان الله ما أحلمه على ما اجتراً عليه بالكذب .

الامر الرابع من الامور الدالة على أن هذه الوصية من أبسط الباطل وأوضح الكذب قوله فيها : (ومن يصدق بها ينج من عذاب النار ومن كذب بها كفر) وهذا أيضا من أعظم الجرأة على الكذب ، ومن أقبح الباطل ، يدعو هذا المفتري جميع الناس الى أن يصدقوا بفريته ، ويزعم أنهم بذلك ينجون من عذاب النار وأن من كذب بها يكفر ، لقد أعظم والله هذا الكذاب على الله الفرية ، وقال والله غير الحق ، ان من صدق بها هو الذي يستحق أن يكون كافرا لا من كذب بها ، لانها فرية

وباطل وكذب لا أساس له من الصحة ، ونحن نشهد الله على أنها كذب وأن مفتريها كذاب يريد أن يشرع للناس ما لم يأذن به الله ، ويدخل في دينهم ما ليس منه والله قد أكمل الدين وأتمه لهذه الامة من قبل هذه الفرية بأربعة عشر قرنا .

فانتبهوا أيها القراء والاخوان ، واياكم والتصديق بأمثال هذه المفتريات وأن يكون لها رواج فيما بينكم ، فان الحق عليه نور لا يلتبس على طالبه ، فاطلبوا الحق بدليله ، واسألوا أهل العلم عما أشكل عليكم ، ولا تعتروا بحلف الكذابين ، فقد حلف ابليس اللعين لابويكم على أنه لهما من الناصحين وهو أعظم الخائنين وأكذب الكذابين كما حكى الله عنه ذلك في سورة الاعراف حيث قال سبحانه : (وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين) فاحذروه واحذروا أتباعه من المفترين ، فكم له ولهم من الايمان الكاذبة والعهود الغادرة ، والاقوال المزخرفة للاغواء والتضليل ، عصمنا الله واياكم وسائر المسلمين من شر الشياطين وقتن المضلين وزين الزائعين وتلبيس أعداء الله المبطلين ، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويلبسوا على الناس دينهم ، والله متم نوره ولو كره أعداء الله من الشياطين وأتباعهم من الكفار والملحدين .

وأما ما ذكره هذا المفترى من ظهور المنكرات فهو أمر واقع ، والقرآن الكريم والسنة المطهرة قد حذرا منها غاية التحذير وفيهما الهداية والكفاية ، ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين ، وأن يمن عليهم باتباع الحق والاستقامة عليه ، والتوبة الى الله سبحانه من سائر الذنوب فانه التواب الرحيم والقادر على كل شيء .

وأما ما ذكر عن شروط الساعة فقد أوضحت الاحاديث النبوية ما يكون من أشراط الساعة ، وأشار القرآن الكريم الى بعض ذلك ، فمن أراد أن يعلم ذلك وجده في محله من كتب السنة ، ومؤلفات أهل العلم والايمان ، وليس بالناس حاجة الى بيان مثل هذا المفترى وتلبيسه ومزجه الحق بالباطل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الصادق الامين وعلى آله وأصحابه وأتباعه باحسن الى يوم الدين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حِكْمُ الْإِحْقَاقِ بِالْمَقَالِدِ

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن اهتدى بهداه • أما بعد :

فانه قد طرأ على صفاء هذا الدين ووضوح أحكامه في عصور
انحطاط المسلمين كثير من ابدع والمحدثات التي زادت انحطاطهم
انحطاطا ، وشغلته عن العودة الى العقيدة الصافية والتمسك بها ،
والرجوع الى الحق ، بتتبع المظاهر الفارغة والتقاليد العمياء التي سننها
من ضل وأضل ، فحادت بهم عن طريق الحق وسلكت بهم مسالك
الضلال ، ولبست على المسلمين في عقيدتهم ، وأخمدت فيهم جذوة الايمان
وجمال الاتباع ، وامتصت طاقاتهم المتعددة المتقدمة قوة وحماسا ،
بمظاهر فارغة وأعمال خاوية ، فانتشرت بينهم أعمال الاحتفالات المبتدعة ،
واتجه رجاؤهم وتعلقهم بالله الى التعلق بالقبور والاضرحة والتماس
الشفاعة منها وطلب الحاجات اليها ، فعاد أكثر المسلمين بهذه الضلالات
الى مظاهر الوثنية وتقديس الاشخاص ، فاستخفهم أعداؤهم وازداد
تدهورهم وتحولت قوتهم الى ضعف • وبحلول التاريخ الذي يعتقد
الناس أنه يوافق مولد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم تحل مناسبة
ابتدع كثير من الناس فيها اقامة الاحتفالات بالمولد ، وزعموا أن ذلك
مما يحقق المراد من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وموالياته ،
ويغفلون الواجب في أن محبة الرسول انما تكون باتباعه وطاقته • أما
هذه الاحتفالات الشائعة فهي غير جائزة ، بل هي من البدع المحدثه في
الدين ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون
ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله على الجميع ، ولا التابعون لهم
باحسان في القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حبا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ومتابعة لشرعه ممن بعدهم •

وأول من ابتدئها فيما بلغنا هم الفاطميون في القرن الرابع الهجري، وهم معروفون بالمعقيدة الفاسدة واطهار التشيع لاهل البيت والغلو فيهم . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أى مردود عليه . وقال في حديث آخر : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » . ففى هذين الحديثين تحذير شديد من احداث البدع والعمل بها وقد قال الله سبحانه فى كتابه : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال عز وجل : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » . وقال سبحانه : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .. » وقال تعالى : « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار حالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » . وقال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً .. » والآيات فى هذا المعنى كثيرة .

واحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الامة ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغى للامة أن تعمل به ، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا فى شرع الله ما لم يأذن به زاعمين أن ذلك مما يقرب الى الله ، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم . والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين ، وأتم عليهم النعمة ، والرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ البلاغ المبين ، ولم يترك طريقا يوصل الى الجنة ويباعد من النار الا بينه للامة . كما ثبت فى الحديث الصحيح عن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم » رواه مسلم فى صحيحه . ومعلوم أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أفضل الانبياء وخاتمهم وأكملهم بلاغا ونصحا ، فلو كان الاحتفال

بالموالد من الدين الذى يرضاه الله سبحانه لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة أو فعله فى حياته ، أو فعله أصحابه رضى الله عنهم • فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الاسلام فى شيء ، بل هو من المحدثات فى الدين التى حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منها أمته — كما تقدم ذكر ذلك فى الحديثين السابقين •

وقد جاء فى معناهما أحاديث أخر مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الجمعة : « أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة • • » رواه الامام مسلم فى صحيحه • والآيات والاحاديث فى هذا الباب كثيرة •

وقد صرح جماعة من العلماء بانكار الموالد والتحذير منها عملاً بالأدلة المذكورة وغيرها ، وخالف بعض المتأخرين فأجازها اذا لم تشمل على شيء من المنكرات كالغلو فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكاختلاط النساء بالرجال واستعمال آلات الملاهى • • وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر • وظنوا أنها من البدع الحسنة • والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس الى كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » وقال تعالى : « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله » وقد رددنا هذه المسألة وهى الاحتفال بالموالد الى كتاب الله سبحانه فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه ، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها • وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فليكون ليس من الدين الذى أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول فيه • وقد رددنا ذلك أيضاً الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه رضى الله عنهم ، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين بل

هو من البدع المحدثه ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى .
في أعيادهم .

وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق وانصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الاسلام ، بل هو من البدع المحدثات التي أمر الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم بتركها والحذر منها ، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الاقطار فان الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين وانما يعرف بالادلة الشرعية كما قال تعالى عن اليهود والنصارى : « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقال تعالى : « وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله » الآية . ثم ان غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتغالها على منكرات أخرى : كاختلاط النساء بالرجال ، واستعمال الاغانى والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور ، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك ، وهو الشرك الاكبر وذلك بالغلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الاولياء ودعائه والاستعانة به وطلب المدد منه واعتقاد أنه يعلم الغيب ونحو ذلك من الامور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبی صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يسمونهم بالاولياء . وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اياكم والغلو في الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » أخرجه البخارى في صحيحه من حديث عمر رضى الله عنه .

ومن العجائب والغرائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضور هذه الاحتفالات المبتدعة ويدافع عنها ، ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات ، ولا يرفع بذلك رأسا ولا يرى أنه أنى منكرا عظيما . ولا شك أن ذلك من ضعف الايمان وقلة البصيرة وكثرة ما ران على القلوب من صنوف المعاصي والذنوب ، نسأل الله

العافية لنا ولسائر المسلمين .. ومن ذلك أن بعضهم يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر الموالد ، ولهذا يقومون له محيين ومرحين ، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة ، ولا يتصل بأحد من الناس ، ولا يحضر اجتماعاتهم ، بل هو في قبره الى يوم القيامة . وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار انكرامة كما قال تعالى في سورة البقرة : « ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا اول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأنا أول مشفع .. » عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام . فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معناهما من الآيات والاحاديث كلها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الاموات انما يخرجون من قبورهم يوم القيامة ، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم . فينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الامور والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا به . أما الصلاة والسلام على رسول الله فهي من أفضل القربات ومن الاعمال الصالحات كما قال الله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .. » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا » وهي مشروعة في جميع الاوقات ومتأكدة في آخر كل صلاة ، بل واجبة عند جمع من أهل العلم في التشهد الاخير ، وسنة مؤكدة في مواضع كثيرة منها ما بعد الاذان ، وعند ذكره عليه الصلاة والسلام ، وفي يوم الجمعة وليلتها ، كما دلت على ذلك احاديث كثيرة .

والله المستؤل أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه . وأن يمن على الجميع بلزوم السنة والحذر من البدع انه جواد كريم .
 بوم صلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ..

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حكم أنبياء الأهل بالحساب

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

اطلعت على ما نشرته صحيفة الجزيرة في عددها الصادر يوم السبت ١٤٠٠/١٢/٢ هـ تحت عنوان « رمضان الماضي ٣٠ يوما وليس ٢٩ » بقلم الاخ أحمد المسعري . واحتج على ذلك بأن المرصد العالمية بما فيها مرصد جامعة الرياض أكدت حسابات أم القرى بأن شهر رمضان الماضي كان ٣٠ يوما ولم يكن ٢٩ . وزعم أن الهلال في مساء يوم الاحد الموافق ٢٩ رمضان قد غرب قبل الشمس بمدة لا تقل عن عشر دقائق في جميع أنحاء المملكة . الخ .

وتعلق أيضا بأن مؤتمر اسطنبول قد وضع قواعد للرؤية الحكيمة لحل هذه المشكلة . .

ولما كان هذا الموضوع له أهمية كبيرة لتعلقه بصوم المسلمين وفطرهم وحجهم رأيت أن أكتب في ذلك كلمة موجزة تتضمن ايضاح الحق وابطال ضده ، فأقول ان الاحاديث الصحيحة قد استفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر باعتماد الرؤية واكمال العدة وعدم الالتفات الى الحساب . فوجب على المسلمين جميعا أينما كانوا أن يأخذوا بذلك ويعتمدوه ، ولا يجوز لهم أن يكذبوا الثقات في رؤية الهلال بأن المرصد الفلاني زعم كذا أو بأن المرصد الاخرى زعمت كذا أو بأن مؤتمر اسطنبول وضع كذا . وقد سبق الجميع المعلم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ، فوضع للمسلمين قواعد واضحة يعرفها العام والجاهل والحضرى والبدوى

والحاسب وغيره فقال عليه الصلاة والسلام : « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » وفي لفظ « فصوموا ثلاثين » وفي لفظ آخر « فاقدروا له ثلاثين » وفي حديث آخر « فأكملوا عدة شعبان ثلاثين » وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تصوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ، ولا تفتروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة » وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه خطب في اليوم الذي يشك فيه فقال : ألا انى جالست أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءلتهم ، وانهم حدثوني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وانسكوا لها فان غم عليكم فأتّموا ثلاثين ، فان شهد شاهدان مسلمان فصوموا وافطروا » • وعن أمير مكة الحارث بن حاطب قال عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما • وهما حديثان صحيحان •

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا » وأشار بأصابعه العشر ثلاث مرات وقال « الشهر هكذا وهكذا » وخنس ابهامه فى الثالثة والمعنى أنه يكون تارة ثلاثين ويكون تارة تسعا وعشرين • والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة، ولم يحلهم النبى صلى الله عليه وسلم فى اثبات الشهور الى الحساب بل أحالهم الى أمر مشاهد يراه الناس فى السماء ، وعند عدم الرؤية أمرهم باكمال العدة ، وقد أجمع سلف الامة من الصحابة رضى الله عنهم وأتباعهم باحسان من أهل العلم المعتبرين على ذلك • فلا يجوز لأحد أن يحتج على ابطال الرؤية بمجرد دعوى أصحاب المراسد أو بعضهم مخالفة الرؤية لحسابهم ، كما لا يجوز لأحد أن يشترط لصحة الرؤية أن توافق ما يقوله أصحاب المراسد ، لأن ذلك تشريع

في الدين لم يأذن به الله ، ولأن ذلك تقييد لما أطلقه الله ورسوله ، واعتراض على صاحب الشريعة الذي لا ينطق عن الهوى ، وتكليف للناس بما لا يعرفه الا نفر قليل ، فيضيقون بذلك ما وسعه الله .

من المعلوم أنه لا أحسن ولا أكمل من حكم الله ورسوله في كل شيء كما قال الله سبحانه « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » فنصيحتي لجميع المسلمين ولجميع الحاسبين بوجه أخص أن يتقوا الله ، وأن يحذروا مخالفة رسوله صلى الله عليه وسلم والتشريع للناس ما لم يأذن به الله وقد قال الله عز وجل « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » وقال سبحانه « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » . وقال تعالى « قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين » . وقال تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون » والآيات في هذا المعنى كثيرة، وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله » وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى » قيل يا رسول الله ومن يأبى قال « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » .

والادلة على ابطال التعلق بالحساب في اثبات الهلال كثيرة جدا . وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومقنع لطالب الحق . وأسأل الله أن يهدينا وسائر المسلمين صراطه المستقيم ، وأن يمن علينا جميعا بالفقه في دينه والثبات عليه انه سميع قريب . . . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حِكْمَةُ الْحَقِّقَةِ بِالْمَوْلَا لَكَ

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن اهتدى بهداه • أما بعد :

فانه قد طرأ على صفاء هذا الدين ووضوح أحكامه في عصور
انحطاط المسلمين كثير من البدع والمحدثات التي زادت انحطاطهم
! انحطاطا ، وشغلتهم عن العودة الى العقيدة الصافية والتمسك بها ،
والرجوع الى الحق ، بتتبع المظاهر الفارغة والتقاليد العمياء التي سنّها
من ضل وأضل ، فحادت بهم عن طريق الحق وسلكت بهم مسالك
الضلال ، ولبست على المسلمين في عقيدتهم ، وأخدمت فيهم جذوة
الايمان وجمال الاتباع ، وامتصت طاقاتهم المتعددة المتقدمة قوة
وحماسة ، بمظاهر فارغة وأعمال خاوية ، فانتشرت بينهم أعمال
الاحتفالات المبتدعة ، واتجه رجاؤهم وتعلقهم بالله الى التعلق بالقبور
والأضرحة والتماس الشفاعة منها وطلب الحاجات اليها ، فعاد أكثر
المسلمين بهذه الضلالات الى مظاهر الوثنية وتقديس الأشخاص ،
فاستخفهم أعداؤهم وازداد تدهورهم وتحولت قوتهم الى ضعف •
وبحلول التاريخ الذي يعتقد الناس أنه يوافق مولد رسولنا الكريم
صلى الله عليه وسلم تحل مناسبة ابتدع كثير من الناس فيها إقامة
الاحتفالات بالمولد ، وزعموا أن ذلك مما يحقق المراد من حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وموالاته ، ويغفلون الواجب في أن محبة
الرسول انما تكون باتباعه وطاعته • أما هذه الاحتفالات الشائعة فهي

غير جائزة ، بل هي من البدع المحدثه في الدين ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يجعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله على الجميع ، ولا التابعون لهم باحسان في القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومتابعة لشرعه ممن بعدهم •

وأول من ابتدئها فيما بلغناهم الفاطميون في القرن الرابع الهجري ، وهم معروفون بالعقيدة الفاسدة واطهار التشيع لأهل البيت والعلو فيهم • وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أي مردود عليه • وقال في حديث آخر : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » • ففى هذين الحديثين تحذير شديد من أحداث البدع والعمل بها وقد قال الله سبحانه في كتابه : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال عز وجل : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » • وقال سبحانه : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا • » وقال تعالى : « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » • وقال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً • » والآيات فى هذا المعنى كثيرة •

وأحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل للدين لهذه الأمة ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغى

للأمة أن تعمل به ، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به زاعمين أن ذلك مما يقرب الى الله ، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم . والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين ، وأتم عليهم النعمة ، والرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ البلاغ المبين ، ولم يترك طريقا يوصل الى الجنة ويباعد من النار الا بينه للأمة . كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بعث الله من نبي الا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم » رواه مسلم في صحيحه . ومعلوم أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأكملهم بلاغا ونصحا ، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذى يرضاه الله سبحانه لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة أو فعله في حياته ، أو فعله أصحابه رضى الله عنهم . فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الاسلام فى شيء ، بل هو من المحدثات فى الدين التى حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منها أمته — كما تقدم ذكر ذلك فى الحديثين السابقين .

وقد جاء فى معناهما أحاديث آخر مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الجمعة : « أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .. » رواه الامام مسلم فى صحيحه . والآيات والأحاديث فى هذا الباب كثيرة .

وقد صرح جماعة من العلماء بانكار الموالد والتحذير منها عملا بالأدلة المذكورة وغيرها ، وخالف بعض المتأخرين فأجازها اذا لم تستعمل على شيء من المنكرات كالغلو فى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، وكاختلاط النساء بالرجال واستعمال آلات الملاهي .. وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر . وظنوا أنها من البدع الحسنة . والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس الى كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله عز وجل : « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان تنازعتم في شيء فرددوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » وقال تعالى : « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله » وقد رددنا هذه المسألة وهي الاحتفال بالموالد الى كتاب الله سبحانه فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه ، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها . وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول فيه . وقد رددنا ذلك أيضا الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه رضى الله عنهم ، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين بل هو من البدع المحدثه ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم .

وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق وانصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الاسلام ، بل هو من البدع المحدثات التي أمر الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم بتركها والحذر منها ، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار فان الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين وانما يعرف بالأدلة الشرعية كما قال تعالى عن اليهود والنصارى : « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقال تعالى : « وان تطع أكثر من في الأرض

يُضْلِكُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » الآية • ثم ان غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتغالها على منكرات أخرى : كاختلاط النساء بالرجال ، واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور ، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك ، وهو الشرك الأكبر وذلك بالغلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأولياء ودعائه والاستعانة به وطلبه المدد واعتقاد أنه يعلم الغيب ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يسمونهم بالأولياء • وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اياكم والغلو في الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمر رضى الله عنه •

ومن العجائب والغرائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضور هذه الاحتفالات المبتدعة ويدافع عنها ، ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات ، ولا يرفع بذلك رأسا ولا يرى أنه أتى منكرا عظيما • ولا شك أن ذلك من ضعف الايمان وقلة البصيرة وكثرة ماران على القلوب من صنوف المعاصي والذنوب ، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين •• ومن ذلك أن بعضهم يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر الموالد ، ولهذا يقومون له محبين ومرحبين ، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل ، فان الرسول صلى الله عليه وسلم يحضر الموالد ، ولهذا يقومون له محبين من الناس ، ولا يحضر اجتماعاتهم ، بل هو في قبره الى يوم القيامة،

وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة كما قال تعالى في سورة البقرة : « ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأنا أول مشفع .. » عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام . فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معناهما من الآيات والأحاديث كلها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأموات انما يخرجون من قبورهم يوم القيامة ، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم ، فينبغي لكل مسلم التنبيه لهذه الأمور والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان ، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا به . أما الصلاة والسلام على رسول الله فهو من أفضل القربات ومن الأعمال الصالحات كما قال الله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .. » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا » وهي مشروعة في جميع الأوقات ومؤكددة في آخر كل صلاة ، بل واجبة عند جمع من أهل العلم في التشهد الأخير ، وسنة مؤكدة في مواضع كثيرة منها ما بعد الأذان ، وعند ذكره عليه الصلاة والسلام ، وفي يوم الجمعة وليلتها ، كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة .

والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقہ في دينه والنبات عليه وأن يمن على الجميع بلزوم السنة والحذر من البدع انه جواد كريم . وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حول تحديد بداية شهر رمضان :

لهل يعني الحساب الفلكي عن رؤي الهلال
بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله محمد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ،
أما بعد :

فقد كثر الكلام حول العمل بالحساب الفلكي في دخول شهر رمضان وخروجه وتحديد الأعياد فرأيت ايضاح الحكم وبيانه لعامة الناس ليكونوا على بصيرة في عبادتهم لربهم ، فأقول وبالله التوفيق :

ان الله سبحانه وتعالى علق بالهلال أحكاما كثيرة كالصوم والحج والأعياد والعدد والايلاء وغيرها لأن الهلال أمر مشهود مرئي بالأبصار . ومن أصح المعلومات ما شوهد بالأبصار . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الحكم بالهلال معلقا على الرؤية وحدها لأنها الأمر الطبيعي الظاهر الذي يستطيعه عامة الناس فلا يحصل لبس على أحد في أمر دينه كما قال صلى الله عليه وسلم : « انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين » وقال : « لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فأكملوا المدة ثلاثين » ومن هذا يتبين أن المعول عليه في اثبات الصوم والفطر وسائر الشهور هو الرؤية أو اكمال العدة . ولا عبرة

شرعا بمجرد ولادة القمر في اثبات الشهر القمري بدءا وانتهاء باجماع أهل العلم المعتد بهم ما لم تثبت رؤيته شرعا ، وهذا بالنسبة لتوقيت العبادات • ومن خالف في ذلك من المعاصرين فمسبق باجماع من قبله ، وقوله مردود لأنه لا كلام لأحد مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • أما حساب سير الشمس والقمر فلا يعتبر في هذا المقام لما يأتي :

(أ) أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصوم لرؤية الهلال والافطار لها في قوله : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » وحصر ذلك فيها بقوله : « لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه » وأمر المسلمين اذا كان غيم ليلة الثلاثين أن يكملوا العدة ولم يأمر بالرجوع الى علماء النجوم ، ولو كان قولهم هو الأصل وحده أو أصلا آخر مع الرؤية في اثبات الشهر لبين ذلك ، فلما لم ينقل ذلك بل نقل ما يخالفه دل ذلك على أنه لا اعتبار شرعا لما سوى الرؤية أو اكمال العدة ثلاثين في اثبات الشهر وأن هذا شرع مستمر الى يوم القيامة ، وما كان ربك نسيا • ودعوى أن الرؤية في الحديث يراد بها العلم أو غلبة الظن بوجود الهلال أو امكان رؤيته لا التعب ببنفس الرؤية مردودة لأن الرؤية في الحديث متعدية الى مفعول واحد فكانت بصرية لا علمية ولأن الصحابة فهموا أنها رؤية بالعين ، وهم أعلم باللغة ومقاصد الشريعة من غيرهم •

وجرى العمل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهدهم على ذلك ، ولم يرجعوا الى علماء النجوم في التوقيت ، ولا يصح أيضا أن يقال : ان النبي صلى الله عليه وسلم حين قال « فان غم عليكم فاقدروا له » أراد أمرنا بتقدير منازل القمر لنعلم بالحساب بدء الشهر ونهايته ، لأن هذه الرواية

فسرتها رواية « فاقدرُوا له ثلاثين » وما في معناها ، ومع ذلك فالذين يدعون الى توحيد أوائل الشهور يقولون بالاعتماد على حساب المنازل في الصحو والغيم والحديث فيه القدر له بحالة الغيم •

(ب) ان تعليق اثبات الشهر القمري بالرؤية يتفق مع مقاصد الشريعة السمحة لأن رؤية الهلال أمرها عام يقيس أكثر الناس من العامة والخاصة في الصحارى والبنيان بخلاف ما لو علق الحكم بالحساب فإنه يحصل به الحرج ويتنافى مع مقاصد الشريعة لأن أغلب الأمة لا يعرف الحساب ودعوى زوال وصف الأمية بعلم النجوم عن الأمة غير مسلمة ولو سلمت فذلك لا يغير حكم الله لأن التشريع عام للأمة في جميع الأزمنة •

(ج) ان علماء الأمة في صدر الاسلام قد أجمعوا على اعتبار الرؤية في اثبات الشهور القمرية دون الحساب ، فلم يعرف أن أحدا منهم رجع اليه في ذلك عند الغيم ونحوه ، أما عند الصحو فمن باب أولى •

(د) تقدير المدة التي يمكن معها رؤية الهلال بعد غروب الشمس لولا المانع من الأمور الاعتبارية الاجتهادية التي تختلف فيها أنظار أهل الحساب ، وكذا تقدير المانع فالاعتماد على ذلك في توقيت العبادات لا يحقق الوحدة المنشودة ، ولهذا جاء الشرع باعتبار الرؤية فقط دون الحساب رحمة للأمة وحسما لمادة الاختلاف وردا لهم الى أمر يعرفونه جميعا أينما كانوا •

هذا وينبغي الانتباه الى أن اختلاف المطالع من المسائل التي حصل فيها الاختلاف بين أهل العلم • وقد درستها هيئة كبار العلماء في إحدى دوراتها السابقة واتخذت قرارا بالأكثارية مضمونه : أن الأرجح قول من قال ان لكل أهل بلد رؤيته وعليهم أن يرجعوا الى علمائهم في ذلك عملا بما رواه مسلم في صحيحه من حديث كريب عن ابن عباس ونصه : « عن كريب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية في الشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل على رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال ؟ فقلت رأيانا ليلة الجمعة ، فقال : أنت رأيته ، فقلت نعم وراه الناس وصاموا وصام معاوية • فقال لكننا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل الثلاثين أو نراه • فقلت أولا تكفى برؤية معاوية ؟ فقال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وشك يحيى بن يحيى في نكتفى أو تكفى • هـ • » •

فأما قول من قال انه ينبغي أن يكون المعتبر رؤية هلال مكة خاصة فلا أصل له ولا دليل عليه ويلزم منه أن لا يجب الصوم على من ثبتت رؤية الهلال عندهم من سكان جهات أخرى اذا لم ير الهلال بمكة •

وختاماً أسأل الله أن يمن على المسلمين بالفقه في دينه والعمل بكتابيه وسنة نبيه وأن يعيذهم من مضلات الفتن وأن يولى عليهم خيارهم انه سميع قريب • وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لادارات

البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

بيان خطأ

من جعل جدة

ميقاتا لحجاج الجو والبحر

بقلم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه

أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتب في التقويم القطري باملاء فضيلة الأخ الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصاري صفحة ٩٥ - ٩٦ حول المواقيت للوافدين الى مكة بنية الحج أو العمرة فألفيته قد أصاب في مواضع وأخطأ في مواضع خطأ كبيرا . فرأيت أن من النصح لله ولعباده التنبية على المواضع التي أخطأ فيها راجيا بعد اطلاعه على ذلك توبته عما أخطأ فيه ورجوعه الى الحق ، لأن الرجوع الى الحق شرف وفضيلة ، وهو خير من التماسد في الباطل ، بل هو واجب لا يجوز تركه لأن الحق واجب الاتباع فأقول :

أولا : ذكر وفقه الله في الفقرة الثالثة من كلمته ما نصه (القاصدون عن طريق الجو لأداء الحج والعمرة اذا كانت النية منهم الإقامة بجدة ولو يوما واحدا ينطبق عليهم حكم المقيمين بجدة والنازلين بها فلهم أن يحرموا من جدة) انتهى . وهذا كلام باطل وخطأ ظاهر مخالف للأحاديث الصحيحة الواردة في المواقيت ومخالف لكلام أهل العلم في هذا الباب ومخالف لما ذكره هو نفسه في الفقرة الأولى من كلمته المشار اليها آنفا لأن النبي صلى الله عليه وسلم

وقت المواقيت لم يردى الحج والعمرة من سائر الأمصار ولم يجعل جدة ميقاتا لمن توجه الى مكة من سائر الأمصار والأقاليم • وهذا يعم الوافدين اليها من طريق البر أو البحر أو الجو • والقول بأن الوافد من طريق الجو لم يمر عليها قول باطل لا أساس له من الصحة لأن الوافد من طريق الجو لا بد أن يمر قطعاً بالمواقيت التي وقتها النبي صلى الله عليه وسلم أو على ما يسامتها فيلزمه الاحرام منها • وإذا استنبه عليه ذلك لزمه أن يحرم في الموضع الذي يتيقن أنه محاذيها أو قبلها حتى لا يجاوزها بغير احرام • ومن المعلوم أن الاحرام قبل المواقيت صحيح وانما الخلاف في كراهته وعدمها • ومن أحرم قبلها احتياطاً خوفاً من مجاوزتها بغير احرام فلا كراهة في حقه • أما تجاوزها بغير احرام فهو محرم بالاجماع في حق كل مكاف أراد حجا أو عمرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس المتفق عليه لما وقت المواقيت « هن لهن ولهن أتى عليهن من غير أهلهن ممن كان يريد الحج والعمرة » ولقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر المتفق عليه « يهل أهل المدينة من ذى الحليفة ويهل أهل الشام من الجحفة وأهل نجد من قرن » وهذا اللفظ عند أهل العلم خبر بمعنى الأمر فلا تجوز مخالفته • وقد ورد في بعض الروايات بلفظ الأمر وذلك بلفظ « ليهل » والقول بأن من أراد الإقامة بجدة يوماً أو ساعات من الوافدين الى مكة من طريق جدة له حكم سكان جدة في جواز الاحرام منها قول لا أصل له ولا أعلم به قائلاً من أهل العلم • فالواجب على من يفتى عباد الله في الأحكام الشرعية أن يتثبت فيما يقول وأن يتقى الله في ذلك لأن القول على الله بغير علم خطره عظيم وعواقبه وخيمة • وقد جعل الله سبحانه القول عليه بلا علم في أعلى مراتب التحريم لقوله عز وجل « قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر

منها وما بطن والاثم والبغى بغير حق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » • وأخبر سبحانه في آية أخرى أن ذلك مما يأمر به الشيطان فقال سبحانه في سورة البقرة « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين • انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » وعلى مقتضى هذا القول الباطل لو أراد من توجه من المدينة الى مكة بنية الحج والعمرة أن يقيم بجدة ساعات جاز له أن يؤخر احرامه اليها وهكذا من توجه من نجد أو الطائف الى مكة بنية الحج أو العمرة وأراد الإقامة في لزيمة أو الشرائع يوما أو ساعات جاز له أن يتجاوز قرنا غير محرم ويكون له حكم سكان لزيمة أو الشرائع • وهذا قول لا يخفى بطلانه على من تأمل النصوص وكلام أهل العلم والله المستعان •

ثانيا : ذكر الشيخ عبد الله الأنصارى في الفقرة الخامسة ما نصه (يجوز لمن يقصد أداء العمرة أن يتجه الى التنعيم فيحرم منها حيث أنها الميقات الشرعى) انتهى • وهذه العبارة فيها اجمال واطلاق فان كان أراد بها سكان مكة والمقيمين بها فصحيح ولكن يؤخذ عليه قوله ان التنعيم هو الميقات الشرعى فليس الأمر كذلك بل الحل كله ميقات لأهل مكة والمقيمين بها فلو أحرموا من الجعرانة أو غيرهما من الحل فلا حرج وكانوا بذلك محرمين من ميقات شرعى • وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبى بكر أن يخرج بعائشة الى الحل لما أرادت العمرة وكونها أحرمت من التنعيم لا يوجب ذلك أن يكون هو الميقات الشرعى ، وانما قصاره أن يدل على الاستحباب كما قاله بعض أهل العلم لأن فى بعض الروايات من حديثها أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر عبد الرحمن يعمرها من التنعيم • وذلك والله أعلم لكونه أقرب الحل الى مكة جمعا بين الروايات أما ان أراد بهذه العبارة أن كل من أراد العمرة له أن يحرم من التنعيم

ولو كان في جهة أخرى من الحل فليس بصحيح لأن كل من كان في جهة من الجهات خارج الحرم ودون المواقيت فإن ميقاته من أهله للحج والعمرة جميعاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس المتفق عليه « ومن كان دون ذلك — يعني دون المواقيت — فمهل من أهله » وفي لفظ « فمهل من حيث أنشأ » وقد أحرم النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة عام الفتح لما فرغ من تقسيم غنائم حنين فلم يذهب إلى التمتع والله ولي التوفيق .

ثالثاً : ذكر الشيخ عبد الله في الفقرة السادسة والسابعة ما نصه (لا حجة لمن يقول بأن القاصد إلى جدة بالطائرة يمر بالميقات لأنه لا يمر بأي ميقات من المواقيت بل هو هائم أو طائر في الجو ولم ينزل إلا بجدة ، ونص الحديث « ولن مر بهن » ولا يعتبر من كان طائراً بالهواء بأنه مر بأي ميقات) انتهى كلامه وهذا القول غير صحيح . وقد مضى الرد عليه آنفاً . وقد سبق الشيخ عبد الله الأنصاري إلى هذا الخطأ الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في مقال وزعه زعم فيه أن الوافد من طريق الجو أو البحر إلى مكة لا يمر على المواقيت وزعم أن ميقاته جدة . وقد أخطأ في ذلك كما أخطأ الشيخ عبد الله الأنصاري فالله يغفر لهما جميعاً . وقد كتب مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية رداً على الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود في زعمه أن جدة ميقات للوافدين إلى مكة من الحجاج والعمار من طريق الجو أو البحر ، ونشر الرد في وقته . وقد أصاب المجلس في ذلك وأدى واجب النصح لله ولعباده . ولا يزال الناس بخير ما بقى فيهم من ينكر الخطأ والمنكر ويبين الصواب والحق . وما أحسن ما قال الإمام مالك رحمه الله « ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر » يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأسأل الله أن يغفر لنا جميعاً

وأن يمنحنا وسائر اخواننا اصابة الحق في القول والعمل والرجوع الى الصواب اذا وضع دليله انه خير مسئول •

رابعا : ذكر الشيخ عبد الله الأنصاري هداه الله في الفقرة الثامنة والتاسعة ما نصه (على من يريد مواصلة سيره الى مكة لأداء نسكه أن يجهز احرامه من آخر مطار يقوم منه وينوى قبل جدة بمقدار عشرين دقيقة اذا كان قصده مواصلة السير بدون توقف أو اقامة في جدة • أما الذي يقيم بجدة ولو لساعات يجوز له أن يحرم من جدة ان شاء الله وينطبق عليه حكم ساكن جدة) انتهى كلامه •

وقد سبق أن هذا التفصيل والتحديد لا أساس له من الصحة، وأن الواجب على من أراد الحج أو العمرة من الوافدين الى مكة من طريق الجو أو البحر الاحرام بالنسك الذي أرادوا من حج أو عمرة اذا حاذوا الميقات الذي في طريقهم أو سامتوه ، ولا يجوز لهم تأخير الاحرام ولو نواوا الاقامة بها يوما أو ساعات ، فان شكوا في المحاذاة لزمهم الاحرام من المكان الذي يتيقنون فيه أنه محاذ للميقات أو متقدم عليه لأن الاحرام قبل الميقات عند اشتباه الميقات لا كراهة فيه احتياطا للواجب ، وانما الكراهة عند بعض أهل العلم في حق من أحرم قبل الميقات بدون عذر شرعي • وأسأل الله أن يهدينا جميعا صراطه المستقيم وأن يوفقنا جميع علماء المسلمين لاصابة الحق في القول والعمل ، وأن يعيذنا جميعا من القول عليه بلا علم انه سميع قريب ، ولواجب النصح للمسلمين جرى تحريره • وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام

لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد.

خرافة يجب تكذيبها

بقلم : سامة السخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

اطلعت على ما نشرته جريدة عكاظ في عددها (رقم : ٥٩٧٧) الصادر في يوم الاثنين الموافق ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٢ هـ ص (٢٠) نقلا من صحيفة السياسة الكويتية عن الرجل المدعو محمد المصرى الذى يزعم أنه أغمى عليه يوم الأربعاء وظن أنه ميت ودفن يوم الأربعاء ، وأخرج من قبره يوم الجمعة ، وما رأى من العجائب والغرائب .. الخ . ونظرا الى كون هذه الحكاية قد تروج على بعض الناس ويظن صحتها رأيت التنبيه على بطلانها وأنها خرافة لا تروج على عاقل بل هى كذب بحت زورها من سمى نفسه محمد المصرى أو غيره لأغراض خسيصة حملته على ذلك . ومن المعلوم أن من يسمع كلام أهله وكلام الطبيب وكلام المشيعين لحنازته لا تخفى حياته لا على الطبيب ولا على غيره ممن ينظر اليه ويقلبه . ثم كيف يكون مغمى عليه وهو يعى ويحفظ كل ما دار حوله ؟

ومن المعلوم أيضا أن سنة الله فى عباده أن من جعل فى محل مكتوم ضيق لا يعيش مثل هذه المدة . ثم من المعلوم شرعا أن ملكى القبر لا يأتیان الى الحى اذا وضع فى القبر وانما يأتیان الى الميت والله سبحانه يعلم الأحياء والأموات وهو الذى يرسل الملكين الى الميت لسؤاله .

ثم ان هذا الرجل الكذاب وصف الملكين بما يدل على أنهما رجلان لا ملكان . ثم الملكان لا يخبران الميت لا بحسناته ولا بسيئاته وانما يسألانه عن ربه ودينه ونبيه فان أجاب جوابا صحيحا فاز بالنعيم وان أجاب بالشك عذب .

ثم ما ذكره بعد ذلك من المناظر الغريبة انما قصد بذلك ترويع باطله وإيهام الناس أنه من الناجين حتى يعطفوا عليه ويساعدوه بما

طلب منهم أو يعطفوا عليه بدون طلب • وقد يكون من قصده الشهرة بين الناس حتى يطلب في كل مكان ليسأل عما رأى ويحصل له بعض ما يريد •

ومن جهله قوله (وتشاء الصدق أن كان أهلى قد جاعوا لفرارة قبرى) ومثل هذا الكلام لا يجوز والصواب أن يقال (ويشاء الله) لأن الصدق لا مشيئة لها •

والخلاصة أن هذه الحكاية موضوعة مكذوبة لا أساس لها من الصحة كما يتضح ذلك من سياقها وواقعها • ولا ينبغي لصحفنا ولا للصحف التى تحترم نفسها أن تنتشر مثل هذه الخرافات •

ونسأل الله أن يظهر صحفنا وصحف المسلمين من كل باطل وأن يكبت الخداعين والماكرين ويفضحهم ويكفى المسلمين شرهم وأن يوفق جميع المسلمين للفقهاء في دينه والثبات عليه انه سبحانه خير مسئول ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد

سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (سيد الاستغفار أن يقول العبد : « اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت » من قالها فى النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) رواه البخارى

أبوء = أقر وأعترف •

بَيَانُ خَطَايَيْنِ جَعَلَ جِدَّةَ سِقَانًا لِلْحَجَّاجِ الْجَوِّ وَالْبَحْرِ بِقَلَمِ اسْمَاعِيلِ بْنِ عَبْدِ الْغَفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَارِزٍ

إذا كانت النية منهم الإقامة بجدة ولو يوماً واحدا ينطبق عليهم حكم المقيمين بجدة والنازلين بها فلمهم أن يحرّموا من جدة (انتهى) . وهذا كلام باطل وخطأ ظاهر مخالف للأحاديث الصحيحة الواردة في المواقيت ومخالف لكلام أهل العلم في هذا الباب ومخالف لما ذكره هو نفسه في الفقرة الأولى من كلمته المشار إليها آنفاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم وقت المواقيت لم يردى الحج والعمرة من سائر الأمصار ولم يجعل جدة ميقاتاً لمن توجه إلى مكة من سائر الأمصار والأقاليم . وهذا يعم الوافدين إليها من طريق البر أو البحر أو الجو . والقول بأن الوافدين من طريق الجو لم يمر عليها قول باطل لا أساس له من الصحة لأن الوافدين من طريق الجو لا بد أن يمر تطعناً بالمواقيت التي وقتها النبي صلى الله عليه وسلم أو على ما يسامتها فيلزمه الإحرام منها . والله

أحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتب في التقويم القطري بإملاء فضيلة الأخ الشيخ عبد الله بن إبراهيم الانتصاري صفحة ٩٥ - ٩٦ حول المواقيت للوافدين إلى مكة بنية الحج أو العمرة فالفيتة قد أصاب في مواضع وأخطأ في مواضع خطأ كبيراً . فرأيت أن من النصيح لله ولعباده التنبيه على المواضع التي أخطأ فيها راجياً بعد اطلاعه على ذلك توبته عما أخطأ فيه ورجوعه إلى الحق ، لأن الرجوع إلى الحق شرف وفضيلة ، وهو خير من التماسد في الباطل ، بل هو واجب لا يجوز تركه لأن الحق واجب الاتباع فأتقول :

أولاً : ذكر وفقه الله في الفقرة الثالثة من كلمته ما نصه (القاصدون عن طريق الجو لأداء الحج والعمرة

اشتبه عليه ذلك لزمه أن يحرم في
الموضع الذي يتيقن أنه محاذيها أو
قبلها حتى لا يجاوزها بغير احرام .
ومن المعلوم أن الاحرام قبل المواقيت
صحيح وإنما الخلاف في كراهته
وعدمها . ومن أحرم قبلها احتياطا
خوفا من مجاوزتها بغير احرام فلا
كراهة في حقه . أما تجاوزها بغير
احرام فهو محرم بالاجماع في حق
كل مكلف أراد حجا أو عمرة لقول
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
ابن عباس المتفق عليه لما وقت
المواقيت « هن لهن ولن أتى عليهن
من غير اهلن ممن كان يريد الحج
والعمرة » ولقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث ابن عمر المتفق عليه
« يهل أهل المدينة من ذى الحليفة
ويهل أهل الشام من الجحفة وأهل
نجد من قرن » وهذا اللفظ عند أهل
العلم خبر بمعنى الأمر فلا تجوز
مخالفته . وقد ورد في بعض الروايات
بلفظ الأمر وذلك بلفظ « ليهل »
والقول بأن من أراد الإقامة بجدة
يوما أو ساعات من الوافدين إلى
مكة من طريق جدة له حكم سكان
جدة في جواز الاحرام منها قول لا
أصل له ولا أعلم به قائلا من أهل
العلم . فالواجب على من يفتى عباد

الله في الأحكام الشرعية أن يثبت
فيما يقول وأن يتقى الله في ذلك لأن
القول على الله بغير علم خطره عظيم
وعواقبه وخيمة . وقد جعل الله
سبحانه القول عليه بلا علم في أعلى
مراتب التحريم لقوله عز وجل
« قل إنما حرم ربي الفواحش ما
ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير
حق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا
تعلمون » . وأخبر سبحانه في آية
أخرى أن ذلك مما يأمر به الشيطان
فقال سبحانه في سورة البقرة
« ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه
لكم عدو مبين . إنما يأمركم بالسوء
والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا
تعلمون » وعلى مقتضى هذا القول
الباطل لو أراد من توجه من المدينة
إلى مكة بنية الحج والعمرة أن يقيم
بجدة ساعات جاز له أن يؤخر احرامه
إليها وهكذا من توجه من نجد أو
الطائف إلى مكة بنية الحج أو العمرة
وأراد الإقامة في لزيمة أو الشرائع
يوما أو ساعات جاز له أن يتجاوز
قرنا غير محرم ويكون له حكم سكان
لزيمة أو الشرائع . وهذا قول لا
يخفى بطلانه على من تأمل النصوص
وكلام أهل العلم والله المستعان .

ثانيا : ذكر الشيخ عبد الله الأنصارى فى الفقرة الخامسة ما نصه (يجوز لمن يقصد أداء العمرة أن يتجه الى التنعيم فيحرم منها حيث أنها الميقات الشرعى) انتهى . وهذه العبارة فيها اجمال واطلاق فان كان أراد بها سكان مكة والمقيمين بها فصحيح ولكن يؤخذ عليه قوله ان التنعيم هو الميقات الشرعى فليس الامر كذلك بل الحل كله ميقات لأهل مكة والمقيمين بها فلو احرموا من الجعرانة أو غيرها من الحل فلا حرج وكانوا بذلك محرمين من ميقات شرعى . وقد أمر النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبى بكر أن يخرج بعائشة الى الحل لما أرادت العمرة وكونها أحرمت من التنعيم لا يوجب ذلك أن يكون هو الميقات الشرعى ، وإنما قصاره أن يدل على الاستحباب كما قاله بعض أهل العلم لأن فى بعض الروايات من حديثها أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر عبد الرحمن يعمرها من التنعيم . وذلك والله أعلم لكونه اقرب الحل الى مكة جمعا بين الروايات أما أن أراد بهذه العبارة أن كل من أراد العمرة له أن يحرم من التنعيم ولو كان فى جهة أخرى

ثالثا : ذكر الشيخ عبد الله فى الفقرة السادسة والسابعة ما نصه (لا حجة لمن يقول بأن القاصد الى جدة بالطائرة يمر بالميقات لأنه لا يمر بأى ميقات من المواقيت بل هو هائم أو طائر فى الجو ولم ينزل الا بجدة ، ونص الحديث « ولن يمر بهن » ولا يعتبر من كان طائرا بالهواء بأنه مار بأى ميقات) انتهى كلامه وهذا القول غير صحيح . وقد مضى الرد عليه آنفا . وقد سبق الشيخ عبد الله الأنصارى الى هذا الخطأ الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود فى مقال وزعه زعم فيه أن الوافد من طريق الجو أو البحر الى مكة لا يمر على المواقيت وزعم أن ميقاته جدة . وقد أخطأ

يجوز له أن يحرم من جدة ان شاء الله وينطبق عليه حكم ساكن جدة) انتهى كلامه .

وقد سبق ان هذا التفصيل والتحديد لا أساس له من الصحة ، وأن الواجب على من اراد الحج أو العمرة من الوافدين الى مكة من طريق الجو أو البحر الاحرام بالنسك الذى أرادوا من حج أو عمرة اذا حاذوا الميقات الذى فى طريقهم أو سامتوه ، ولا يجوز لهم تأخير الاحرام ولو نواوا الاقامة بها يوما أو ساعات، فان شكوا فى المحاذاة لزمهم الاحرام من المكان الذى يتيقنون فيه انه محاذ للميقات أو متقدم عليه لأن الاحرام قبل الميقات عند اشتباه الميقات لا كراهة فيه احتياطاً للواجب، وانما الكراهة عند بعض اهل العلم فى حق من احرم قبل الميقات بدون عذر شرعى . وأسأل الله ان يهدينا جميعاً صراطه المستقيم وأن يوفقنا وجميع علماء المسلمين لاصابة الحق فى القول والعمل ، وأن يعيننا جميعاً من القول عليه بلا علم انه سميع قريب ، ولواجب النصح للمسلمين جرى تحريره . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

فى ذلك كما أخطأ الشيخ عبد الله الأنصارى فالله يغفر لهما جميعاً . وقد كتب مجلس هيئة كبار العلماء فى المملكة العربية السعودية رداً على الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود فى زعمه أن جدة ميقات للوافدين الى مكة من الحجاج والعمار من طريق الجو أو البحر ، ونشر الرد فى وقته . وقد اصاب المجلس فى ذلك وادى واجب النصح لله ولعباده . ولا يزال الناس بخير ما بقى فيهم من ينكر الخطأ والمنكر ويبين الصواب والحق . وما أحسن ما قال الامام مالك رحمه الله « ما منا الا راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر » يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأسأل الله ان يغفر لنا جميعاً وأن يمنحنا وسائر اخواننا اصابة الحق فى القول والعمل والرجوع الى الصواب اذا وضع دليله انه خير مسئول .

رابعا : ذكر الشيخ عبد الله الأنصارى هداة الله فى الفقرة الثامنة والتاسعة ما نصه (على من يريد مواصلة سيره الى مكة لأداء نسكه ان يجهز احرامه من آخر مطار يقوم منه وينوى قبل جدة بمقدار عشرين دقيقة اذا كان قصده مواصلة السير بدون توقف أو اقامة فى جدة . لما الذى يقيم بجدة ولو لساعات

وجوب العمل بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكفر من أنكرها

بقلم سماحة الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز

اتباع هذا الكتاب والتمسك به والوقوف عند حدوده قال تعالى « اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون » وقال تعالى « وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون » وقال تعالى « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » وقال تعالى « ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » وقال تعالى « وأوحى الى هذا القرآن لأتذكركم به ومن بلغ » وقال تعالى « هذا بلاغ للناس ولينذروا به » والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وقد جاءت الأحاديث الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرة بالتمسك بالقرآن والاعتصام به دالة على أن من تمسك به كان على الهدى ومن تركه كان على الضلال . ومن ذلك ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : في خطبته في حجة الوداع « اني تارك فيكم ما لن تضلوا ان اعتصمتم به كتاب الله » رواه

الحمد لله رب العالمين ، والمآبة للمؤمنين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد المرسل رحمة للعالمين ، وحجة على العباد أجمعين ، وعلى آله وأصحابه الذين هموا كتاب ربهم سبحانه وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم الى من بعدهم بقية الأمانة والالتقان والحفظ للنام للمعاني والألفاظ رضى الله عنهم وأرضاهم وجعلنا من أتباعهم باحسان

أما بعد : فقد أجمع العلماء قديما وحديثا على أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام ، وبيان الحلال والحرام ... هي كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ثم إجماع علماء الأمة . واختلف العلماء في أصول أخرى أهمها القياس وجهور أهل العلم على أنه حجة إذا استوفى شروطه المعتبرة ، والأدلة على هذه الأصول أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تفكر :-

أما الأصل الأول :- فهو كتاب الله العزيز وقد دل كلام ربنا عز وجل في مواضع من كتابه على وجوب

وطاعته وذلك بوجه الى اهل عمره
ومن بعدهم لانه رسول الله صلى
الجميع ولا نههم مأمورون باتباعه
وطاعته حتى تقوم الساعة ولاسه
عليه الصلاة والسلام هو المفسر
لكتاب الله والمبين لما أجمل فيه
بأقواله وأفعاله وتقريره .

ولولا السنة لم يعرف المسلمون
عدد ركعات الصلوات وصفاتها وما
يجب فيها ولم يعرفوا تفصيل أحكام
الصيام والزكاة والحج والجهاد والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يعرفوا
تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات
وما أوجب الله بهامن حدود وعقوبات .
ومما ورد في ذلك من الآيات قوله
تعالى في سورة آل عمران « وأطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون » وقوله
تعالى في سورة النساء « يا أيها الذين
آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ
فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير
واحسن تأويلا » .

وقال تعالى في سورة النساء أيضا
« من يطع الرسول فقد أطاع الله
ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا »
وكيف تمكن طاعته ورد ما تنازع فيه
الناس الى كتاب الله وسنة رسوله
إذا كانت سنته لا يحتج بها أو كانت
كلها غير محفوظة ؟ وعلى هذا القول
يكون الله قد أحال عباده الى شئ
لا وجود له وهذا من أبطل الباطل
ومن أعظم الكفر بالله وسوء الظن
به ، ومثال عز وجل في سورة النحل

يسلم في صحيحه . وفي صحيح مسلم
أيضا عن زيد بن أرقم رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« اني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب
الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب
الله وتمسكوا به » فحث على كتاب
الله ورغب فيه ثم قال « وأهل بيتي
أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله
في أهل بيتي » وفي لفظ قال في القرآن
« هو جبل الله من تمسك به كان
على الهدى ومن تركه كان على
الضلال » .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ،
وفي إجماع أهل العلم والإيمان من
« الصحابة ومن بعدهم على وجوب
التمسك بكتاب الله والحكم به
والتحاكم اليه مع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يكفى ويشفى
عن الإطالة في ذكر الأدلة الواردة في
هذا الشأن .

أما الأصل الثاني :-

من الأصول الثلاثة المجمع
عليها فهو ما صح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أقواله
وأفعاله وتقريره . ولم يزل أهل العلم
من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن بعدهم يؤمنون بهذا
الأصل الأصل ويحتجون به ويعلمونه
الامة . وقد افلح في ذلك المؤلفات
الكثيرة وأوضحوا ذلك في كتب أصول
الفقه والمصطلح . والأدلة على ذلك
لا تحصى كثرة . فمن ذلك ما جاء في
كتاب الله العزيز من الأمر باتباعه

تدل على وجوب طاعته عليه الصلاة والسلام وأتباع ما جاء به من حيث سبقت الأئمة عليهم وجوب اتباع كتاب الله والتمسك به وطاعة أوامره وتوحيته . وهما أصحان مثلاً زمان من مجده وأحداً منهما فقد جحد الآخر وكذب به وذلك كمر وضلال ومخرج عن دائرة الاسلام باجماع أهل العلم والايان .

وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوب طاعته واتباع ما جاء به وتحريم معصيته وذلك في حق من كان في عصره وفي حق من يأتي بعده إلى يوم القيامة . ومن ذلك ما ثبت عنه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله » وفي صحيح البخاري عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل أمي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » . وخرج أحمد وأبو داود والحاكم بإسناد صحيح عن المقدم بن معدى كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إلا أنى لوتيت الكتاب ومثله معه إلا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجفت فيه من حلال فاحلوه وما وجفت فيه من حرام فحرموه .

وخرج أبو داود وابن ماجه بسند صحيح : عن ابن أبي رافع عن أبيه

« وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ
مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ » وَمَثَلُ
فِيهَا أَيْضًا « وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
إِلَّا لِلْبَيِّنِ الْبَيِّنِ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهَدَى
وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » . فَكَيْفَ يَكِلِ
اللَّهُ سَخَاتِهِ إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَبْيِينَ الْمَنْزِلِ إِلَيْهِمْ وَسُتْرَهُ
لَا وَجُودَ لَهَا أَوْ لَا حُجَّةَ فِيهَا ؟ وَمَثَلُ
ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النُّورِ
« قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا نُحَايِي عَنْكُمْ فَمَا عَلَيْكُمْ
بِمَا حَلَمْتُمْ إِنْ تَطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا
عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ » .
وَقَالَ تَعَالَى فِي السُّورَةِ نَفْسُهَا
« وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » .
وَمَثَلُ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ « قُلْ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
الَّذِي لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ »

وفي هذه الآيات الدلالة الواضحة على أن الهداية والرحمة في اتباعه عليه الصلاة والسلام . وكيف يمكن ذلك مع عدم العمل بسنته أو القول بأنه لا صحة لها أو لا يعتمد عليها ؟

وقال عز وجل في سورة النور « تليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » وقال في سورة الحشر « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .

والآيات في هذا المعنى كخيرة وكلها

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
« لا الذين أحكمم بكنّا على أركته
يا فيه الأمر من أمرى مما أمرت به
أو نهيت عنه فيقول لا ندرى ما وجدنا
في كتاب الله اتبعناه » .

نعلم بذلك أن الحجة بالسنة قائمة
على من سبها من فيه عليه الصلاة
والسلام وعليه من نقلت إليه
بالأسانيد الصحيحة .

ومن الحسين بن جابر قال سمعت
المقدام بن معدى كريب رضى الله عنه
يقول « حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر أشياء ثم قال
بوشك أحكم أن يكتبنى وهو متكى
يحدث بحديثى فيقول بيننا وبينكم
كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال
استحللناه وما وجدنا فيه من حرام
حرّمناه إلا أن ما حرم رسول الله
مثل ما حرم الله : أخرجه الحاكم
والترمذى وابن ماجه بإسناد صحيح .

وقد حفظ أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم سنته عليه الصلاة
والسلام القولية والفعلية وبلغوها من
بعدهم من التابعين ثم بلغها التابعون
من بعدهم ، وهكذا نقلها العلماء
الثقات جيلا بعد جيل وقرنا بعد
قرن ، وجمعوها في كتبهم وأوضحوا
صحيحها من سقيمها ، ووضعوا
لمعرفة ذلك قوانين وضوابط معلومة
بينهم يعلم بها صحيح السنة من
ضعيفها . وقد تداول أهل العلم
كثير السنين من الصحيحين وغيرهما
وحفظوها حفظا تاما كما حفظ الله
كتاب العزيز من عبث العابثين والجاد
المحدين وتحريف المبطلين تحقيقا لما
دل عليه قوله سبحانه « أنا نحن
نزلنا الذكر وأنا له لحافظون » .

وقد تواترت الأحاديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بأنه كان
يوصى أصحابه في خطبته أن يبلغ
شاهدتهم غائبهم ويقول لهم « رب
ببلغ أوعى من سامع » . ومن ذلك
ما في الصحيحين أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما خطب الناس في حجة
الوداع في يوم عرفة وفي يوم النحر
قال لهم « فليبلغ الشاهد الغائب فرب
من يبلغه أوعى له ممن سمعه »
غويلا أن سنته حجة على من سبها
وعلى من بلغه ، ولولا أنها باقية
الى يوم القيامة لم يأمروهم بتليغها .

ولا شك أن سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحى منزل . فقد
حفظها الله كما حفظ كتابه وقبض
الله لها علماء نقاد ، ينفون عنها
تحريف المبطلين ، وتأويل الجاهلين ،
وينفون عنها كل ما الصقه بها
الجاهلون والكذابين والمحتدون ،
لأن الله سبحانه جعلها تسمى الكتاب
الكريم وبيننا ما أجمل فيه من

الى الاسلام وقتلوا من امر على رفته . وفي هذه القصة اوضح دليل على تعظيم السنة ووجوب العمل بها .

وجاءت الجدة الى الصديق رضى الله عنه تسأله عن ميراثها فقال لها ليس لك في كتاب الله شيء ولا اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى لك بشيء . ثم سال رضى الله عنه الصحابة فشهد عنده بعضهم بان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى الجدة السفس . فقضى لها بذلك .

وكان عمر رضى الله عنه يومى مهاله ان يقضوا بين الناس بكتاب الله فان لم يجدوا القضية في كتابه الله فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما اشكل عليه حكم املاص المرأة وهو اسقاطها جنيها ميتا بسبب تعدى احد عليها سال الصحابة رضى الله عنهم عن ذلك فشهد عنده محمد بن سلمة والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما بان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بغرة عبد او امة فقضى بذلك رضى الله عنه .

ولما اشكل على عثمان رضى الله عنه حكم اعتداد المرأة في بيتها بعد وفاة زوجها واخبرته فريمة بنت مالك بن سنان اخت ابي سعيد رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها بعد وفاة زوجها ان تمكث في بيته حتى يبلغ الكتاب اجله فقضى بذلك رضى الله عنه . وهكذا

الاحكام ، وضمنها احكاما اخرى لم ينص عليها الكتاب العزيز ، كتفصيل احكام الرضاع وبعض احكام الموارث وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها الى غير ذلك من الاحكام التي جاءت بها السنة الصحيحة ولم تذكر في كتاب الله العزيز .

فذكر بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من اهل العلم في تعظيم السنة ووجوب العمل بها :

في الصحيحين عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد من ارتد من العرب قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه : والله لاثمائن من فرق بين الصلاة والزكاة . فقال له عمر رضى الله عنه : كيف تقاتلهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها » فقال ابو بكر الصديق : ليست الزكاة من حقها ؟ والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم على منعها . فقال عمر رضى الله عنه فما هو الا ان عرفت ان الله قد شرح صدر ابي بكر لقاتل فعرفت انه الحق . وقد قلعه الصحابة رضى الله عنهم على ذلك فقاتلوا اهل الردة حتى رموهم

تضي بالسنة في اقامة حد الشرب على
الوليد بن عتبة .

غير ذلك مما جاءت به السنة من
تفصيل الأحكام .

ولما بلغ عليا رضي الله عنه أن
عثمان رضي الله عنه ينهى عن متعة
الحج اهل على رضي الله عنه بالحج
والعمرة جميعا وقال لا ادع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقول احد من الناس . ولما احتج
بعض الناس على ابن عباس رضي
الله عنهما في متعة الحج بقول ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما في تحبيذ
افراد الحج قال ابن عباس : « يوشك
ان تنزل عليكم حجارة من السماء
اقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر
وعمر ! » فاذا كان من خالف السنة
لقول ابي بكر وعمر تخشى عليه
المعقوبة فكيف بحال من خالفها لقول
من دونهما او لجرد رايه واجتهاده .

ولما نازع الناس عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما في بعض السنة قال
له عبد الله هل نحن مأمورون باتباع
النبي صلى الله عليه وسلم ام باتباع
عمر ؟ ولما قال رجل لعمران بن
حصين رضي الله عنهما حدثنا عن
كتاب الله - وهو يحدثهم عن
السنة - غضب رضي الله عنه وقال
ان السنة هي تفسير كتاب الله ولولا
السنة لم نعرف أن الظاهر أربع
والمغرب ثلاث والفجر ركعتان ولم
نعرف تفصيل احكام الزكاة الى

والتضاييا عن الصحابة رضي الله
عنهم في تعظيم السنة ووجوب العمل
بها والتحذير من مخالفتها كثيرة
جدا ، ومن ذلك ايضا ان عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما لما حدث
بقوله صلى الله عليه وسلم « لاتمنعوا
اماء الله مساجد الله » قال بعض
ابنائهم : والله لنمنعن . فغضب عليه
عبد الله وسبه سببا شديدا وقال
اقول قال رسول الله وتقول والله
لنمنعن !

ولما رأى عبد الله بن المغفل الزنى
رضي الله عنه وهو من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض اقاربه يخذف نهاه عن ذلك وقال
له ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن الخذف (١) وقال « اني
لا يصيب صيدا ولا ينكأ عدوا ولكم
يكسر السن ويفقا العين » ثم رآه
بعد ذلك يخذف فقال والله لا اكلمك
ابدا . اخبرك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينهى عن الخذف
ثم تعود ؟

واخرج البيهقي عن ايوب
السختياني التابعي الجليل أنه قال
اذا حدث الرجل بسنة فقال دعنا
من هذا وانبتنا عن القرآن فاعلم أنه
ضال .

(١) الخذف بفتح الخاء وسكون الذال : الرمي بالحمى بالامسح .

« **وسئل الأوزاعي رحمه الله :**
السنة قاضية على الكتاب ولم يجر
الكتاب قاضيا على السنة . ومعنى ذلك
أن السنة جاءت لبيان ما أجمل الكتاب
أو تقييد ما أطلقه أو بساكنام
لتم تذكر في الكتاب كما في
رسول الله سبحانه » وانزلنا
إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم
وأعلمهم يقرون » وسبق قوله صلى
الله عليه وسلم « ألا أنسى أوتيت
الكتاب ومثله معه »

وأخرج البيهقي عن عامر الشعبي
 رحمه الله أنه قال لبعض الناس
 « انما هلككم حين تركتم الآثار »
 يعني بذلك الأحاديث الصحيحة .
 وأخرج البيهقي أيضا عن الأوزاعي
 رحمه الله أنه قال لبعض أصحابه
 إذا بلغك عن رسول الله حديث
 فليكن أن تقول بغيره فإن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان مبلغا
 عن الله تعالى . وأخرج البيهقي عن
 الإمام الجليل سفيان بن سعيد
 الزهري رحمه الله أنه قال انما العلم
 كله العلم بالآثار ..

وقال الشافعي رحمه الله « **مضى**
رويت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديثا صحيحا فلم أخذ
به فاشهدكم أن عظمى قد ذهب »
وقال أيضا رحمه الله « إذا قلت
قولا وجاء الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخلافه فاعربوا
بقولي الخاطئ »

وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه
 الله لبعض أصحابه « لا تقلعتي ولا
 تقلد مالكا ولا الشافعي وخذ من حيث
 أخذنا » وقال أيضا رحمه
 الله « عجبت لقوم عرفوا الاسناد
 وصحته عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويذهبون الى رأي سفيان
 والله سبحانه يقول « فليحذر الذين
 يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة
 أو يصيبهم عذاب اليم » ثم قال
 « اتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك
 لعله اذا رد بعض قوله عليه الصلاة
 والسلام أن يقع في قلبه شيء من
 الزيع فيهلك »

وأخرج البيهقي عن مجاهد بن جبر
 التميمي الجليل أنه قال في قبوله
 سبحانه « فإن تنازعتم في شيء فردوه
 الى الله والرسول » قال « الرد الى
 الله الرد الى كتابه والرد الى الرسول
 الرد الى السنة »

وأخرج البيهقي عن الزهري رحمه
 الله أنه قال كان من مضى من علمائنا
 يقولون الاعتصام بالفتنة نقطة .

وقال مالك رحمه الله « ما منّا
 إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا
 النهج » وأشار الى قبر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو حنيفة رحمه الله « اذا
 جاء الحديث عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فعلى الراس
 والمهية »

قال بذلك صلى وسلم ثم انما احسنه
يججزكم من النار لهم من النار
مفضلونى وتقتحبون فيها . اخرجاه
من حديث عبد الرزاق .

وقال السيوطى رحمه الله فى
رسالته المسماه مفتاح الجنة فى
الاحتجاج بالسنة ما نصه : « اعلموا
رحمكم الله ان من انكر ان يكون
حديث النبى صلى الله عليه وسلم
تولا كان او فعلا بشرطه المعروف فى
الاصول حجة كهر وخرج عن دائرة
الاسلام وحشر مع اليهود والنصارى
او مع من شاء الله من فرق الكفرة »
لتنهى المقصود .

والاثر عن الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من اهل العلم فى تعظيم
السنة ووجوب العمل بها والتحذير
من مخالفتها كثيرة جدا وارجو ان
يكون فى ما ذكرنا من الآيات والاحاديث
والاثر كفاية ومقنع لطالب الحق .
ونسأل الله لنا ولجميع المسلمين
التوفيق لما يرضيه والسلامة من
اسباب غضبه ، وان يهدينا جميعا
صراطه المستقيم انه سميع قريب .
وصلى الله وسلم على عبده
ورسوله نبينا محمد وعلى آله
وأصحابه واتباعه باحسان .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام

لادارات البحوث العلمية والأفتاء
والدعوة والإرشاد فى المملكة العربية
الاستعودية .

وقال موفق الدين بن قدامة رحمه
الله فى كتابه روضة الناظر فى بيان
أصول الأحكام ما نصه : « والأصل
الثانى من الأدلة سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله رسول
الله صلى الله عليه وسلم حجة
للدلالة المعجزة على صحته وأمر الله
بطاعته وتحذيره من مخالفة أمره »
انتهى المقصود

وقال ابن كثير رحمه الله فى
تفسير قوله تعالى « فليحذر الذين
يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة
او يصيبهم عذاب اليم » أى من أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته
وشريعته ، فتوزن الأتوال والأعمال
بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قبل
وما خالفه فهو مرفود على قاطبه
وتعامله كائنا من كان . كما ثبت فى
الصحيحين وغيرهما من رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال « من
عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد »
أى فليحذر من خالف شريعة
الرسول باطنا وظاهرا : « ان
تصيبهم فتنة » أى فى قلوبهم من كفر
او نفاق او بدعة « او يصيبهم عذاب
اليم » أى فى الدنيا بقتل او حد او
حبس او نحو ذلك . كما روى الامام
أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر
عن هشام بن مشعشع قال هذا ما حدثنا
أبو هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « مثلى ومثلكم كمثل رجل
استوقد نارا فلما اشتعلت ما حولها
جعل الفرائش وهذه الدواب واللائى
يقعن فى النار يذعن بهما وجعل
يجزمن ويظلمه فيقتنن بهما ،

حِكْمُ الْإِحْتِفَالِ بِالْمَوْلِدِ

بقلم : سامة الشيخ ميرزا ميرزا عبد الله بن بابر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

ومن اهتدى بهداه . أما بعد :

فانه قد طرأ على صفاء هذا الدين ووضوح أحكامه في عصور انحطاط المسلمين كثير من البدع والمحدثات التي زادت انحطاطهم انحطاطا ، وشغلتهم عن العودة الى العقيدة الصافية والتمسك بها ، والرجوع الى الحق ، بتتبع المظاهر الفارغة والتقاليد العمياء التي سنها من ضل وأضل ، فحادت بهم عن طريق الحق وسلكت بهم مسالك الضلال ، ولبست على المسلمين في عقيدتهم ، وأخذت فيهم جذوة الايمان وجمال الاتباع ، وامتصت طاقاتهم المتعددة المتقدمة قوة وحماسا ، بمظاهر فارغة وأعمال خاوية ، فانتشرت بينهم أعمال الاحتفالات المبتدعة ، واتجه رجاؤهم وتعلقهم بالله الى التعلق بالمقبور والأضرحة والتماس الشفاعة منها وطلب الحاجات اليها ، فعاد أكثر المسلمين بهذه الضلالات الى مظاهر الوثنية وتقديس الأشخاص ، فاستخفهم أعداؤهم وازداد تدهورهم وتحولت قوتهم الى ضعف . وبحلول التاريخ الذي يعتقد الناس أنه يوافق مولد رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم تطل مناسبة ابتدع كثير من الناس فيها إقامة الاحتفالات بالمولد ، وزعموا أن ذلك مما يحقق المراد من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وموالاته ، ويفعلون الواجب في أن محبة الرسول إنما تكون باتباعه وطاعته . أما هذه الاحتفالات الشائعة فهي

غير جائزة ، بل هي من البدع المحدثه في الدين ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله على الجميع ، ولا التابعون لهم باحسان في القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومتابعة لشرعه ممن بعدهم .

وأول من ابتدعها فيما بلغناهم الفاطميون في القرن الرابع الهجري ، وهم معروفون بالعقيدة الفاسدة وأظهار التشيع لأهل البيت والغلو فيهم . وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » أي مردود عليه . وقال في حديث آخر : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » . ففى هذين الحديثين تحذير شديد من أحداث البدع والأعمال بها وقد قال الله سبحانه في كتابه : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وقال عز وجل : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » . وقال سبحانه : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .. » وقال تعالى : « والمصلحون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » . وقال تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً .. » والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وأحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغي

للأمة أن تعمل به ، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به زاعمين أن ذلك مما يقرب الى الله ، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم . والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين ، وأتم عليهم النعمة ، والرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ البلاغ المبين ، ولم يترك طريقا يوصل الى الجنة ويباعد من النار الا بينه ولأمة . كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم » رواه مسلم في صحيحه . ومعلوم أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأكملهم بلاغا ونصحا ، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذى يرضاه الله سبحانه لبينه الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة أو فعله في حياته ، أو فعله أصحابه رضى الله عنهم . فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الاسلام فى شيء ، بل هو من المحدثات فى الدين التى حذر الرسول صلى الله عليه وسلم منها أمته - كما تقدم ذكر ذلك فى الحديثين السابقين .

وقد جاء فى معانها أحاديث آخر مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى خطبة الجمعة : « أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .. » رواه الامام مسلم فى صحيحه . والآيات والأحاديث فى هذا الباب كثيرة .

وقد صرح جماعة من العلماء بانكار الموالد والتجذير منها عملا بالأدلة المذكورة وغيرها ، وخالف بعض المتأخرين فلجأها إذا لم تستعمل على شيء من المنكرات كالغلو فى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، وكاختلاط النساء بالرجال واستعمال آلات الملاهي .. وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر . وظنوا أنها من البدع الحسنة . والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس الى كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » وقال تعالى : « وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله » وقد رددنا هذه المسألة وهى الاحتفال بالموالد الى كتاب الله سبحانه فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه ، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها . وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون ليس من الدين الذى أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول فيه . وقد رددنا ذلك أيضا الى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه رضى الله عنهم ، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين بل هو من البدع المحدثه ومن التشبيه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى فى أعيادهم .

وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة فى الحق وانصاف فى طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الاسلام ، بل هو من البدع المحدثات التى أمر الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم بتركها والحذر منها ، ولا ينبغى للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس فى سائر الأقطار فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين وانما يعرف بالأدلة الشرعية كما قال تعالى عن اليهود والنصارى : « وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقال تعالى : « وان تطع أكثر من فى الأرض

يضلوك عن سبيل الله » الآية . ثم ان غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتغالها على منكرات أخرى : كاختلاط النساء بالرجال ، واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور ، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك ، وهو الشرك الأكبر وذلك بالغلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأولياء ودعائه والاستعانة به وطلب المدد منه واعتقاد أنه يعلم الغيب ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يسمونهم بالأولياء . وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اياكم والغلو في الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عمر رضى الله عنه .

ومن العجائب والغرائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضور هذه الاحتفالات المبتدعة ويدافع عنها ، ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات ، ولا يرفع بذلك رأسا ولا يرى أنه أتى منكرا عظيما . ولا شك أن ذلك من ضعف الايمان وقلة البصيرة وكثرة ماران على القلوب من صنوف المعاصي والذنوب ، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين . ومن ذلك أن بعضهم يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر الموالد ، ولهذا يقومون له محيين ومرحبين ، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة ، ولا يتصل بأحد من الناس ، ولا يحضر اجتماعاتهم ، بل هو في قبره الى يوم القيامة ، وروحه

في أعلى طين عند ربه في دار الكرامة كما قال تعالى في سورة
 البقرة : « ثم انكم بعد ذلك ليثبون ثم انكم يوم القيامة تبثون »
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا أول من يفتق عنه القبر يوم
 القيامة وأنا أول مشفع .. » عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام .
 فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معانيها من الآيات
 والأحاديث كلها تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من
 الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة ، وهذا أمر مجمع
 عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم ، فينبغي لكل مسلم القسمة
 لهذه الأمور والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات
 التي ما أنزل الله بها من سلطان ، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول
 ولا قوة الا به . أما الصلاة والسلام على رسول الله فهي من أفضل
 القربات ومن الأعمال الصالحة كما قال الله تعالى : « ان الله وملائكته
 يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما .. »
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من صلى على صلاة واحدة صلى
 الله عليه بها عشرا » وهي مشروعة في جميع الأوقات ومؤكددة في آخر
 كل صلاة ، بل واجبة عند جمع من أهل العلم في التشهد الأخير ، وسنة
 مؤكدة في مواضع كثيرة منها ما بعد الأذان ، وعند ذكره عليه الصلاة
 والسلام ، وفي يوم الجمعة وليلتها ، كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة .

والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفق في دينه والثبات
 عليه وأن يمن على الجميع بلزوم السنة والحذر من البدع انه جواد
 كريم . وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

وجوب أراء الصلاة في جماعة

يقام : برامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى من يراه من المسلمين وفقهم الله تعالى لما فيه رضاه ونظمني واياهم في سلك من خاتمه واتقاه آمين :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :
فقد بلغني أن كثيرا من الناس قد يتهاونون بأداء الصلاة في الجماعة ويحتجون بتسهيل بعض العلماء في ذلك فوجب على أن أبين عظم الأمر وخطورته ، وأنه لا ينبغي للمسلم أن يتهاون بأمر عظم الله شأنه في كتابه العظيم ، وعظم شأنه رسوله الكريم ، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم . ولقد أكثر الله سبحانه من ذكر الصلاة في كتابه الكريم ، وعظم شأنها ، وأمر بالمحافظة عليها وأدائها في الجماعة ، وأخبر أن التهاون بها والتكاسل عنها ، من صفات المنافقين ، فقال تعالى في كتابه المبين :

« حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » .
وكيف يعرف الناس محافظة العبد عليها ، وتعظيمه لها ، وقد تخلف عن أدائها مع اخوانه وتهاون بشأنها ؟ وقال تعالى :
(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) وهذه الآية الكريمة نص في وجوب الصلاة في الجماعة ، والمشاركة للمصلين في صلاتهم ، ولو كان المقصود اقامتها فقط لم تظهر مناسبة واضحة في ختم الآية بقوله سبحانه : (واركعوا مع الراكعين) لكونه قد أمر باقامتها أول الآية ، وقال تعالى (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم) الآية .

فأوجب سبحانه أداء الصلاة في الجماعة في حال الحرب

فكيف بحال السلم ؟ ولو كان أحد يسامح في ترك الصلاة في جماعة ، لكان المصافون للمعدو ، المهددون بهجومه عليهم أولى بأن يسمح لهم في ترك الجماعة . فلما لم يقع ذلك ، علم أن أداء الصلاة في جماعة من أهم الواجبات ، وأنه لا يجوز لأحد التخلف عن ذلك . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ أنه قال : (لقد هممت أن أمر بالصلاة فتقام ، ثم أمر رجلا أن يصلي بالناس ، ثم انطلق برجال معهم حزم من حطب ، إلى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم) الحديث .

وفي صحيح مسلم : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : « لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة الا منافق علم نفاقه ، أو مريض ، وإن كان المريض ليمشي بين الرجلين حتى يأتي الصلاة » وقال (أن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى ، وأن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه) . وفيه أيضا عنه قال (من سره أن يلتقي الله غدا مسلما فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادي بهن فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى ، وإنهن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد ، الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف) .

وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أعمى قال : يا رسول الله انه ليس لي قائد يلازمني إلى المسجد فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي ؟ فقال له النبي ﷺ : « هل تسمع النداء بالصلاة » ؟ قال نعم ، قال : « فأجب » . والأحاديث الدالة على وجوب الصلاة في الجماعة ، وعلى وجوب اقامتها في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كثيرة جدا ، فالواجب على كل مسلم العناية بهذا الأمر ،

والمبادرة اليه ، والتواصي به ، مع أبنائه وأهل بيته وجيرانه وسائر
أخوانه المسلمين ، امتثالاً لأمر الله ورسوله ، وحذراً مما نهى الله
عنه ورسوله ، وابتعاداً عن مشابهة أهل النفاق الذين وصفهم الله
بصفات ذميمة من أخبثها تكاسلهم عن الصلاة ، فقال تعالى :
(ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا الى الصلاة
قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له
سبيلاً) •

ولأن التخلف عن أدائها في الجماعة من أعظم أسباب تركها
بالكلية • ومعلوم أن ترك الصلاة كفر وضلال وخروج عن دائرة
الاسلام ، لقول النبي ﷺ (بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك
الصلاة) أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه •
وقال ﷺ (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)
رواه الامام أحمد وأصحاب السنن بإسناد صحيح • والآيات والأحاديث
في تعظيم شأن الصلاة ، ووجوب المحافظة عليها واقامتها كما
شرع الله والتحذير من تركها كثيرة ومعلومة •

فالواجب على كل مسلم أن يحافظ عليها في أوقتها ، وأن
يقيمها كما شرع الله وأن يؤديها مع اخوانه في الجماعة في يوم
الله ، طاعة لله سبحانه ورسوله ﷺ ، وحذراً من غضب الله وأليم
عقابه •

ومتى ظهر الحق واتضحت أدلته ، لم يجز لأحد أن يحيد
عنه ، لقول فلان أو فلان ، لأن الله سبحانه يقول : (فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) • ويقول سبحانه : (فليحذر
الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) •
ولا يخفى ما في الصلاة في الجماعة من الفوائد الكثيرة ،
والمصالح الجمة ، ومن أوضح ذلك التعارف والتعاون على البر

والتقوى والتواصى بالحق والصبر عليه ، وتشجيع المتخلف ، وتعليم الجاهل ، واغاطلة أهل النفاق ، والبعد عن سبيلهم ، واظهار شعائر الله بين عباده ، والدعوة اليه سبحانه بالقول والعمل ، الى غير ذلك من الفوائد الكثيرة •

وكثير من الناس قد يسهر بالليل ويتأخرون عن صلاة الفجر وبعضهم يتخلف عن صلاة العشاء ولا شك أن ذلك منكر عظيم وتشبه بأعداء الدين المنافقين الذين قال الله فيهم سبحانه « ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا » وقال فيهم عز وجل « المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون • وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم » وقال سبحانه في حقهم « وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون • فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون » •

فيجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من مشابهة هؤلاء المنافقين في أعمالهم وأقوالهم وفي تناقلهم عن الصلاة وتخلفهم عن صلاة الفجر والعشاء حتى لا يحشر معهم وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال « أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا » متفق على صحته • قال ﷺ « من تشبه بقوم فهو منهم » رواه الامام أحمد من حديث عبد الله ابن عمر رضی الله عنهما باسناد حسن •

وفقنى الله واياكم لما فيه رضاه وصلاح أمر الدنيا والآخرة ، وأعاذنا جميعا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ومن مشابهة الكفار والمنافقين ، انه جواد كريم •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

تَلِيْهِ هَام حَوْلَ وَصِيَّة مَكْذُوْبَةٍ

بِقَام : جماعة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
أما بعد : فلا يزال كثير من الناس ينشرون بين وقت وآخر وصية
تنسب الى من يسمونه الشيخ أحمد حامل مفاتيح حرم رسول الله
ﷺ ، زعم فيها أنه رأى النبی ﷺ في النوم وقال له انه قد مات
في هذا الاسبوع أربعون ألفا من الناس ميتة جاهلية وان النساء
أصبحن لا يطعن أزواجهن وان الأغنياء من الناس لا يؤدون الزكاة
الى أشياء أخرى ذكرها من الخرافات الى أن قال في آخرها أخى
المسلم أختى المسلمة : يجب عليكم الاطلاع على هذه الوصية وأن
تبعثوا منها نسخة الى أصدقائكم ومعارفكم وأحبابكم وأقاربكم وبعد
هذا ستلقون باذن الله النتيجة الطيبة لأن هذا الكلام أشهد الله
بصدقه • وأما من غفل عنه فقد خسر حياته وأمواله • وأما من عمل
به فسيبغ الله عليه نعمته ظاهرة وباطنة • • أ • ه • بعض ما ذكره
كاتب هذه الوصية •

ولما أوجب الله سبحانه من النصيحة للمسلمين وجب على أن
أوضح لجميع القراء ولجميع من يطلع على هذه الكلمة أن هذه
الوصية كذب لا أساس لها من الصحة بل هي من أبطل الباطل
وأكذب الكذب وقد سبق أن نبهنا عليها في الصحف المحلية وغيرها
من مدة تزيد على عشر سنين ولا يزال كثير من الجهلة ومن له
غرض سيئ من أعداء الاسلام يروجون هذه الوصية المكذوبة •
فالواجب على من وصلت اليه أن يحرقها ولا يجوز له أن يروجها
بين الناس ويكفى المسلمين ما عندهم من كتاب ربهم عز وجل وسنة
نبيه محمد ﷺ ففيهما الهدى والنور والسعادة والعاقبة الحميدة لمن
آمن بهما وعمل بهما ودعا الى العمل بهما •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نداء وتذكير لمساعدة المجاهدين الأفغان والمجاهدين فى فلسطين

بقلم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أيها المسلمون فى كل مكان. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وبعد. فقد قال سبحانه فى محكم كتابه: «يا أيها الذين آمنوا هل
أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله
وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن
كنتم تعلمون. يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم. وأخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين». وقال عز وجل
«انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» وقال عز وجل: «إن الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل
الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل
والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم
به وذلك هو الفوز العظيم».

وثبت عن المصطفى عليه الصلاة والسلام أنه قال: «مثل
المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى
منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحصى والسهر»، وقال ﷺ
«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك بين أصابعه.
وقال ﷺ «من جهز غازيا فقد غزا ومن خلف غازيا فى أهله بخير
فقد غزا». وقال ﷺ «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم
وألستكم». والآيات والأحاديث فى فضل الجهاد والإنفاق فيه
والتشجيع على ذلك كثيرة معلومة. فمساعدة المجاهدين والمهاجرين
الأفغان والمجاهدين داخل فلسطين بالنفس والمال من أفضل

القربات ومن أعظم الأعمال الصالحات وهم من أحق الناس بالمساعدة من الزكاة وغيرها. ومن حكمة الزكاة فى الإسلام والصدقات أن يشعر المسلم برابطة تجذبه نحو أخيه لأنه يشعر بما يؤله، ويحس بما يقع عليه من كوارث ومصائب، فيرق له قلبه ويعطف عليه، ليدفع مما آتاه الله بنفسه راضية وقلب مطمئن بالإيمان.

والمجاهدون الأفغان والمهاجرون منهم والمجاهدون فى داخل فلسطين وفقهم الله جميعا يعانون مشكلات عظيمة فى جهادهم لأعداء الإسلام فيصبرون عليها رغم أن عدوهم وعدو الدين الإسلامى يضربهم بقوته وأسلحته، وبكل ما يستطيع من صنوف الدمار. وهم بحمد الله صامدون وصابرون على مواصلة الجهاد فى سبيل الله كما تتحدث عنهم الأخبار والصحف ومن شاركهم فى الجهاد من الثقات. لم يضعفوا ولم تلن شكيمتهم ولكنهم فى أشد الضرورة إلى دعم إخوانهم المسلمين ومساعدتهم بالنفوس والأموال فى قتال عدوهم عدو الإسلام والمسلمين وتطهير بلادهم من رجس الكفرة وأذئابهم من الشيوعيين واليهود.

وقد من الله عليهم بالاجتماع وجمع الشمل على التصميم فى مواصلة الجهاد. فالواجب على إخوانهم المسلمين من الحكام والأثرياء أن يدعموهم ويعينوهم ويشدوا أزرهم حتى يكملوا مسيرة الجهاد ويفوزوا إن شاء الله بالنصر المؤزر على أعدائهم أعداء الإسلام.

وإنى أهيب بجميع إخوانى المسلمين من رؤساء الحكومات الإسلامية وغيرهم من الأثرياء فى كل مكان بأن يقدموا لإخوانهم المجاهدين الأفغان والمجاهدين فى فلسطين مما آتاهم الله من فضله ومن الزكاة التى فرضها الله فى أموالهم حقا لمن حدهم الله جل وعلا فى سورة التوبة وهم ثمانية. قد دخل إخواننا المجاهدون والمهاجرون الأفغان والمجاهدون فى فلسطين فى ضمنهم.

والله تبارك وتعالى قد فرض حقا فى مال الغنى لأخيه المسلم فى آيات كثيرة من كتابه الكريم كقوله سبحانه «والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم». وقوله تعالى «أمنوا بالله

ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير» وقوله سبحانه «مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم» وقوله سبحانه «وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين». وهو سبحانه يثيب المسلم على ما يقدم لإخوانه ثوابا عاجلا وثوابا أخرويا يجد جزاءه عنده فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. كما أنه يدفع عنه فى الدنيا بعض المصائب التى لولا الله سبحانه ثم الصدقات والإحسان لحلت به أو بماله فدفع الله شرها بصدقته الطيبة وعمله الصالح. يقول الله عزوجل «وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا» ويقول عز وجل «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين».

ويقول الرسول ﷺ «مانقص مال من صدقة» ويقول صلوات الله وسلامه عليه «الصدقة تطفى الخبيثة كما يطفى الماء النار» ويقول ﷺ فى الحديث الصحيح «اتقوا النار ولو بشق تمرة».

وإخوانكم المجاهدون الأفغان والمجاهدون فى داخل فلسطين أيها المسلمون يقاسون آلام الجوع والجراح والقتل والتشريد فهم فى أشد الضرورة إلى الكساء والطعام، وفى أشد الضرورة إلى الدواء كما أنهم فى أشد الضرورة إلى هذه الأشياء وإلى السلاح الذى يقاتلون به أعداء الله وأعداءهم. فجودوا عليهم أيها المسلمون مما أعطاكم الله وأعطفوا عليهم يبارك الله لكم ويخلف عليكم ويضاعف لكم الأجور كما جاء فى الحديث الصحيح عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال: «كنا فى صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة مجتابى النمار أو العباء متقلدى السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر. فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج، فأمر بلالا فأذن وأقام فصلى. ثم خطب فقال: يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا»

والآية التي في الحشر «يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد» تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال «ولو بشق تمره» فجاء رجل الانصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت عنها. ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ تهلل كأنه مذهب فقال رسول الله ﷺ «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجوارهم شيء» رواه مسلم في صحيحه. ثم هذه النفقة أيها المسلمون تؤجرون عليها وتخلف عليكم كما تقدم في قوله سبحانه «وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا» وفي قوله سبحانه «وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين».

وقال النبي ﷺ في الحديث القدسي «يقول الله عز وجل يا بن آدم أنفق أنفق عليك».

ونسأل الله عز وجل أن يضاعف أجر من ساهم في مساعدة إخوانه المجاهدين ويتقبل منه وأن يعين المجاهدين الأفغان والمجاهدين في فلسطين وسائر المجاهدين في سبيله في كل مكان على كل خير ويثبت أقدامهم في جهادهم ويمنحهم الفقه في الدين والصدق والإخلاص وأن ينصرهم على أعداء الإسلام أينما كانوا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وآله وصحبه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بالمملكة العربية السعودية

حكم الاحتفال بالمولد

بقلم: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. أما بعد:

فانه قد طرأ على صفاء هذا الدين ووضوح أحكامه في عصور انحطاط المسلمين كثير من البدع والمحدثات التي زادت انحطاطهم انحطاطاً، وشغلته عن العودة الى العقيدة الصافية والتمسك بها، والرجوع الى الحق، فحادت بهم عن طريق الحق وسلكت بهم مسالك الضلال، ولبست على المسلمين في عقيدتهم، وأخمدت فيهم جذوة الايمان وجمال الاتباع، وامتصت طاقاتهم المتعددة المتقدمة قوة وحماساً، بمظاهر فارغة وأعمال خاوية، فانتشرت بينهم أعمال الاحتفالات المبتدعة، واتجه رجائهم وتعلقهم بالله الى التعلق بالقبور والأضرحة والتماس الشفاعة منها وطلب الحاجات اليها. فعاد أكثر المسلمين بهذه الضلالات الى مظاهر الوثنية وتقديس الأشخاص. فاستخفهم أعداؤهم وازداد تدهورهم وتحولت قوتهم الى ضعف. وبحلول التاريخ الذي يعتقد الناس أنه يوافق مولد رسولنا الكريم ﷺ تحل مناسبة ابتدع كثير من الناس فيها اقامة الاحتفالات بالمولد، وزعموا أن ذلك مما يحقق المراد من حب رسول الله ﷺ وموالاته، ويفعلون الواجب في أن محبة الرسول انما تكون باتباعه وطاعته. أما هذه الاحتفالات الشائعة فهي غير جائزة، بل هي من البدع المحدثه في الدين، لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة رضوان الله على الجميع، ولا التابعون لهم باحسان في القرون المفضلة وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حبا لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه ممن بعدهم.

وأول من ابتدئها فيما بلغناهم الفاطميون فى القرن الرابع الهجرى، وهم معروفون بالعقيدة الفاسدة واطهار التشيع لأهل البيت والغلو فيهم. وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» أى مردود عليه. وقال فى حديث آخر: «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». ففى هذين الحديثين تحذير شديد من احداث البدع والعمل بها وقد قال الله سبحانه فى كتابه: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" وقال عز وجل: «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم». وقال سبحانه: «لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا...» وقال تعالى: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم». وقال تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً...» والآيات فى هذا المعنى كثيرة.

واحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة، وأن الرسول ﷺ لم يبلغ ما ينبغى للأمة أن تعمل به، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا فى شرع الله ما لم يأذن به زاعمين أن ذلك مما يقرب الى الله، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه، وعلى رسول الله ﷺ. والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين، وأتم عليهم النعمة، والرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين، ولم يترك طريقا يوصل الى الجنة ويباعد من النار الا بينه والأمة. كما ثبت فى الحديث الصحيح عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعث الله من نبى الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم» رواه مسلم فى صحيحه.

ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأكملهم بلاغا ونصحا، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذى يرضاه الله سبحانه ليبينه الرسول ﷺ للأمة أو فعله فى حياته، أو فعله أصحابه رضى الله عنهم. فلما لم يقع شئ من ذلك علم أنه ليس من الاسلام فى شئ، بل هو من المحدثات فى الدين التى حذر الرسول ﷺ منها أمته - كما تقدم ذكر ذلك فى الحديثين السابقين.

وقد جاء فى معناهما أحاديث أخر مثل قوله ﷺ فى خطبة الجمعة: «أما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة..» رواه الامام مسلم فى صحيحه. والآيات والأحاديث فى هذا الباب كثيرة.

وقد صرح جماعة من العلماء بانكار الموالد والتحذير منها عملا بالأدلة المذكورة وغيرها، وخالف بعض المتأخرين فأجازها اذا لم تشتمل على شئ من المنكرات كالغلو فى رسول الله ﷺ، وكاختلاط النساء بالرجال واستعمال آلات الملاهى.. وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر. وظنوا أنها من البدع الحسنة. والقاعدة الشرعية رد ما تنازع فيه الناس الى كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ كما قال الله عز وجل: «ياأيهاالذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فان تنازعتهم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم والآخر ذلك خير وأحسن تأويلا» وقال تعالى: «وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله» وقد رددنا هذه المسألة وهى الاحتفال بالموالد الى كتاب الله سبحانه فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول ﷺ فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها. وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول ﷺ فيكون ليس من الدين الذى أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول فيه. وقد رددنا ذلك أيضا الى سنة الرسول ﷺ فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه

رضى الله عنهم، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين بل هو من البدع المحدثه ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى فى أعيادهم.

وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة فى الحق وانصاف فى طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الاسلام، بل هو من البدع المحدثات التى أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ بتركها والحذر منها، ولا ينبغى للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس فى سائر الأقطار فان الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين وانما يعرف بالأدلة الشرعية كما قال تعالى عن اليهود والنصارى: «وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» وقال تعالى: «وان تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله» الآية. ثم ان غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتمالها على منكرات اخرى: كاختلاط النساء والرجال، واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك، وهو الشرك الأكبر وذلك بالغلو فى رسول الله ﷺ أو غيره من الأولياء ودعائه والاستعانة به وطلب المدد منه واعتقاد أنه يعلم الغيب ونحو ذلك من الأمور الكفرية التى يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبى ﷺ وغيره ممن يسمونهم بالأولياء. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اياكم والغلو فى الدين فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين» وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» أخرجه البخارى فى صحيحه من حديث عمر رضى الله عنه.

ومن العجائب والغرائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد فى حضور هذه الاحتفالات المبتدعة ويدافع عنها، ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات، ولا يرفع بذلك رأسا ولا يرى أنه أتى منكرا عظيما. ولا شك أن ذلك من ضعف الايمان وقلة البصيرة وكثرة ما ران على

القلوب من صنوف المعاصي والذنوب، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين.. ومن ذلك أن بعضهم يظن أن رسول الله ﷺ يحضر الموالد، ولهذا يقومون له محيين ومرحبين، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل، فإن الرسول ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، ولا يحضر اجتماعاتهم، بل هو في قبره الى يوم القيامة، وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة كما قال تعالى في سورة البقرة: «ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون» وقال النبي ﷺ: «أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأنا أول مشفع...» عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام. فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معناه من الآيات والأحاديث كلها تدل على أن النبي ﷺ وغيره من الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم، فينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الأمور والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا به. أما الصلاة والسلام على رسول الله فهي من أفضل القربات ومن الأعمال الصالحات كما قال الله تعالى «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما...» وقال النبي ﷺ: «من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا» وهي مشروعة في جميع الأوقات ومتأكدة في آخر كل صلاة، بل واجبة عند جمع من أهل العلم في التشهد الأخير، وسنة مؤكدة في مواضع كثيرة منها ما بعد الأذان، وعند ذكره عليه الصلاة والسلام، وفي يوم الجمعة وليلتها، كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة.

والله المستؤل أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقہ في دينه والثبات عليه وأن يمن على الجميع بلزوم السنة والحذر من البدع إنه جواد كريم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

كلمة حول أحداث الخليج

بقلم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين سلك الله بهي سبيل عباده المؤمنين وأعاذني وإياهم من أخلاق المغضوب عليهم والضالين. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فقد قال الله عز وجل: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)، وقال سبحانه: (يأيتها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)، وقال عز وجل: (يأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)، وقال عز وجل: (يأيتها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور)، وقال سبحانه: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)، وقال سبحانه: (يأيتها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)، وقال تعالى: (يأيتها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)، وقال عز وجل: (يأيتها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون. لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) وقال عز وجل: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)، وقال سبحانه: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين

ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب)، وقال عز وجل: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)، وقال عز وجل: (إن المتقين فى جنات وعيون)، وقال سبحانه: (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم).

وقال سبحانه: (يأياها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون). والآيات فى الأمر بالتقوى وطاعة الله ورسوله وبيان عاقبة المتقين كثيرة جداً.

وقد أوضح الله سبحانه فيما ذكرنا من الآيات أنه عز وجل خلق الثقلين لعبادته وأمرهم بها كما ذكر سبحانه أنه أمر جميع الناس بعبادته وتقواه، وهكذا أمر المؤمنين بوجه خاص بتقواه والقيام بحقه، كما أمرهم سبحانه بالاعتصام بحبله والتمسك بشرعه، وأمرهم أن يقوا أنفسهم وأهليهم عذاب الله عز وجل، وأمرهم عز وجل أن يتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منهم خاصة، بل تعم الجميع. وأوضح سبحانه أن من أسباب محبة الله للعبادة ومن علامات الصدق فى محبة العبد ربه ومحبة الله له أن يتبع الرسول ﷺ فيما جاء به ويتمسك بشرعه فى قوله وعمله وعقيدته. كما أوضح سبحانه أن من صفات المؤمنين وأخلاقهم العظيمة أنهم أولياء فيما بينهم وأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

فالواجب على جميع المسلمين فى كل مكان أن يعبدوا الله وحده، وأن يتقوه بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وأن يتحابوا فى الله، وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر لأن فى ذلك سعادتهم ونجاتهم فى الدنيا والآخرة، ولأن ذلك أيضاً من أسباب نصرهم على أعدائهم وحمايتهم من مكائدهم وشرهم، كما قال الله عز وجل: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز. الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)، وقال سبحانه: (يأياها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

والتقوى هى طاعة الله ورسوله، والاستقامة على دينه، وإخلاص العبادة لله وحده والتمسك بشريعة رسوله ﷺ قولاً وعملاً وعقيدة. وهى الإيمان والعمل الصالح، وهى الإسلام الذى بعث الله به رسله وأنزل به كتبه كما قال عز وجل: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم)، وقال عز وجل: (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)، وقال عز وجل: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئاً)، وقال عز وجل: (إن الدين عند الله الإسلام ..) الآية، وقال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً)، وقال سبحانه: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين)، وقال سبحانه موصياً لعباده المؤمنين بالصبر والتقوى والحذر من أعداء الله: (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط)، والآيات فى هذه المعنى كثيرة.

ولا يخفى ما وقع فى هذه الأيام من عدوان دولة العراق على دولة الكويت واجتياحها بالجيوش والأسلحة المدمرة. وما ترتب على ذلك من سفك الدماء ونهب الأموال وهتك الأعراض وتشريد أهل البلاد وحشد الجيوش على الحدود السعودية الكويتية. ولاشك أن هذا من دولة العراق عدوان عظيم وجريمة شنيعة يجب على الدول العربية والإسلامية إنكارها. وقد أنكرها العالم واستبشعها لمخالفتها الشرع المطهر والمواثيق المؤكدة بين الدول العربية والدول الإسلامية وغيرهم إلا من شذ عن ذلك ممن لا يلتفت إلى خلافه. ولاشك أن ما حصل بأسباب الذنوب والمعاصى وظهور المنكرات وقلة الوازع الإيمانى والسلطانى.

فالواجب على جميع المسلمين أن ينكروا هذا المنكر، وأن يناصروا الدولة المظلومة، وأن يتوبوا إلى الله من ذنوبهم وسيئاتهم، وأن يحاسبوا أنفسهم فى ذلك، وأن يتعاونوا على البر والتقوى أينما كانوا، ويتناصحوا ويتواصوا بالحق والصبر عليه فى جهاد أنفسهم وفى جهاد عدوهم ومن اعتدى عليهم، وأن

يعتصموا بحبل الله جميعاً وأن يكونوا صفّاً واحداً وجسداً واحداً وبناءً واحداً ضد العدو وضد الظالم سواء كان مسلماً أو غير مسلم. كما قال عز وجل: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)، وقال سبحانه: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، وقال عز وجل: (والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)، وقال النبي ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)، وقال ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه). والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

والواجب على رئيس دولة العراق أن يتقى الله ويتوب إليه وأن يبادر بسحب جيشه من دولة الكويت ثم يحل المشكلة التي بينه وبين دولة الكويت بالحلول السلمية والصلح العادل والتفاهم المنصف. فإن لم يتيسر ذلك فالواجب تحكيم الشرع المطهر بتكوين محكمة شرعية مكونة من جماعة من العلماء المعروفين بالعلم والفضل والعدالة بينهم كما قال الله عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله، واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)، وقال سبحانه: (وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله.. الآية. وقال عز وجل: (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) وقال سبحانه (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) أقسم سبحانه في هذه الآية الكريمة أن الناس لا يؤمنون حتى يحكموا نبيه محمداً ﷺ فيما شجر بينهم. ونسأل الله لجميع قادة المسلمين من العرب وغيرهم التوفيق والهداية لما فيه سعادة الجميع وصلاح قلوبهم وأعمالهم واستتباب الأمن بينهم كما أسأله أن يعيذ الجميع من طاعة الهوى والشيطان إنه سميع قريب.

وأما ما اضطرت إليه الحكومة السعودية من الأخذ بالأسباب الواقية من الشر والاستعانة بقوات متعددة الأجnas من المسلمين وغيرهم للدفاع عن البلاد وحرقات المسلمين وصد ما قد يقع من العدوان من رئيس دولة العراق

فهو إجراء مسدد وموفق وجائز شرعاً. وقد صدر من مجلس هيئة كبار العلماء - وأنا واحد منهم - بيان بتأييد ما اتخذته الحكومة السعودية في ذلك، وأنها قد أصابت فيما فعلت عملاً بقوله سبحانه: (يأيها الذين آمنوا خذوا حذرکم)، وقوله سبحانه: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة).

ولا شك أن الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن المسلمين وعن بلادهم وحمايتهم من كيد الأعداء أمر جائز شرعاً، بل واجب محتتم عند الضرورة إلى ذلك. لما في ذلك من إغاثة المسلمين وحمايتهم من كيد أعدائهم وصد العدوان المتوقع عنهم. وقد استعان النبي ﷺ بدروع استعارها من صفوان ابن أمية يوم حنين، وكان كافراً لم يسلم ذلك الوقت. وكانت خزاعة مسلمها وكافرها في جيش النبي ﷺ في غزوة الفتح ضد كفار أهل مكة. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: (انكم تصالحون الروم صلحاً آمناً وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم فتتصرون وتغنمون) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد صحيح.

ونصيحتي لأهل الكويت وغيرهم من المسلمين في كل مكان ولرئيس دولة العراق وجيشه أن يجددوا توبة نصوحاً وأن يندموا على ما سلف من الذنوب، وأن يقلعوا منها وأن يعزموا عزماً صادقاً على عدم العود فيها، لأن الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة قد دلت على أن كل شر في الدنيا والآخرة وكل بلاء وفتنة فأسبابه المعاصي وما كسبته أيدي العباد من المخالفة لشرع الله. كما قال الله سبحانه: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)، وقال عز وجل: (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)، وقال عز وجل: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون). ولما وقعت الهزيمة يوم أحد على المسلمين وأصابهم ما أصابهم من القتل والجراح بأسباب إخلال الرماة بموقفهم وتنازعهم وفشلهم وعصيانهم أمر الرسول ﷺ لهم بلزوم الموقف وإن رأوا المسلمين قد انتصروا واستنكر المسلمون ذلك وعظم عليهم الأمر أنزل الله قوله تعالى (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم

مثليها) يعنى يوم بدر (قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير).

وقد أخبر سبحانه فى كتابه العظيم أن التوبة سبب الفلاح وتكفير السيئات والفوز بالجنة والكرامة. فقال عز وجل: (وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال سبحانه: (وإنى لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحاً ثم اهتدى)، وقال عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) الآية.

ومن أعظم مظاهر التوبة وأوجبها الإخلاص لله وحده فى جميع الأعمال، والحذر من الشرك كله دقيقه وجليله وصغيره وكبيره، والعناية بالصلوات الخمس وإقامتها فى أوقاتها من الرجال والنساء، والمحافظة عليها من الرجال فى المساجد التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، والعناية بالزكاة والصيام وحج البيت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتناصح والتعاون على البر والتقوى، والتواصى بالحق والصبر عليه.

وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يصلح أحوال المسلمين فى كل مكان، ويصلح قلوبهم وأعمالهم ويمنحهم الفقه فى الدين، وأن يصلح قاداتهم جميعاً، ويوفقهم لتحكيم شريعته، والتحاكم إليها، والرضا بها، وترك ما يخالفها، وأن يصلح لهم البطانة، ويعينهم على كل خير، ويهديهم جميعاً صراطه المستقيم. إنه ولى ذلك والقادر عليه ..

وصلى الله على نبينا وإمامنا وسيدنا إمام المتقين وقدوة المجاهدين وخير عباد الله أجمعين محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ،،،

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامى

والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالملكة العربية السعودية.

فضل صيام رمضان وقيامه

بقلم: سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، سلك الله بى وبهم سبيل أهل الإيمان، ووفقنى وإياهم للفقه فى السنة والقرآن. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس.

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يبشر أصحابه بمجىء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم، وتغل فيه الشياطين، ويقول ﷺ: «إذا كانت أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب وصدت الشياطين، وينادى مناد ياباغى الخير أقبل وياباغى الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة». ويقول عليه الصلاة والسلام «جاكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهى بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله» ويقول عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، ويقول عليه الصلاة والسلام: يقول الله عز وجل: (كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه. ولخلاف فم الصائم

أطيب عند الله من ربح المسك). والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنس الصوم كثيرة. فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهي ما من الله به عليه من إدراك شهر رمضان فيسارع إلى الطاعات، ويحذر السيئات ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه ولا سيما الصلوات الخمس فإنها عمود الإسلام وهي أعظم الفرائض بعد الشهادتين، فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأداؤها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة.

ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال عز وجل: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين). وقال تعالى: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)، وقال عز وجل: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)، إلى أن قال عز وجل: (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)، وقال النبي ﷺ «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر».

وأهم الفرائض بعد الصلاة أداء الزكاة كما قال عز وجل: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)، وقال تعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون). وقد دل كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم على أن من لم يؤد زكاة ماله يعذب به يوم القيامة.

وأهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي ﷺ «بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت».

ويجب على المسلم أن يصوم صيامه وقيامه عما حرم الله عليه من الأقوال والأعمال، لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله سبحانه، وتعظيم حرماته وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاه، وتعويدها الصبر عما حرم الله، وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن ساببه أحد أو قاتله فليقلل إني صائم» وصح عنه

ﷺ أنه قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

فعلم بهذه النصوص وغيرها أن الواجب على الصائم الحذر من كل ما حرم الله عليه والمحافظة على كل ما أوجب الله عليه، وبذلك يرجى له المغفرة والعق من النار وقبول الصيام والقيام.

وهناك أمور قد تخفى على بعض الناس: منها أن الواجب على المسلم أن يصوم إيماناً واحتساباً لا رياءً ولا سمعة ولا تقليداً للناس أو متابعة لأهله أو أهل بلده بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرض عليه ذلك، واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك، وهكذا قيام رمضان يجب أن يفعله المسلم إيماناً واحتساباً لا لسبب آخر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس: ما قد يعرض للصائم من جراح أو رعاف أو قيء أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم لكن من تعمد القيء فسد صومه، لقول النبي ﷺ: «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء».

ومن ذلك: ما قد يعرض للصائم من تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر، وما يعرض لبعض النساء من تأخير غسل الحيض أو النفاس إلى طلوع الفجر إذا رأت الطهر قبل الفجر فإنه يلزمها الصوم ولا مانع من تأخيرها الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر ولكن ليس لها تأخيرها إلى طلوع الشمس بل يجب عليها أن تغتسل وتصلّي الفجر قبل طلوع الشمس، وهكذا الجنب ليس له تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الشمس بل يجب عليه أن يغتسل ويصلّي الفجر قبل طلوع الشمس، ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة.

ومن الأمور التي لا تفسد الصوم: تحليل الدم، وضرب الإبر غير التي يقصد بها التغذية. لكن تأخير ذلك إلى الليل أولى وأحوط إذا تيسر ذلك لقول النبي ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». وقوله عليه الصلاة والسلام: «من

اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه».

ومن الأمور التي يخفى حكمها على بعض الناس: عدم الاطمئنان في الصلاة سواء كانت فريضة أو نافلة وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن الاطمئنان ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونه، وهي الركود في الصلاة والخشوع فيها وعدم العجلة حتى يرجع كل فقار إلى مكانه، وكثير من الناس يصلي في رمضان صلاة التراويح صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقراً، وهذه الصلاة على هذا الوجه باطلة، وصاحبها آثم غير مأجور.

ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس: ظن بعضهم أن التراويح لا يجوز نقصها عن عشرين ركعة، وظن بعضهم أنه لا يجوز أن يزداد فيها على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، وهذا كله ظن في غير محله بل هو خطأ مخالف للأدلة.

وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن صلاة الليل موسع فيها فليس فيها حد محدود لا تجوز مخالفته، بل ثبت عنه ﷺ أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة وربما صلى ثلاث عشرة ركعة وربما صلى أقل من ذلك في رمضان وفي غيره، ولما سئل ﷺ عن صلاة الليل قال: «مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى» متفق على صحته.

ولم يحدد ركعات معينة لا في رمضان ولا في غيره، ولهذا صلى الصحابة رضي الله عنهم في عهد عمر رضي الله عنه في بعض الأحيان ثلاثاً وعشرين ركعة وفي بعضها إحدى عشرة ركعة، كل ذلك ثبت عن عمر رضي الله عنه وعن الصحابة في عهده.

وكان بعض السلف يصلي في رمضان ستاً وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث، وبعضهم يصلي إحدى وأربعين، ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وغيره من أهل العلم، كما ذكر - رحمه الله عليه - أن الأمر في ذلك واسع، وذكر أيضاً أن الأفضل لمن أطال القراءة والركوع والسجود أن يقلل العدد، ومن خفف القراءة والركوع والسجود زاد في العدد، هذا معنى كلامه رحمه الله.

ومن تأمل سنته ﷺ علم أن الأفضل في هذا كله هو صلاة إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة في رمضان وغيره لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي ﷺ في غالب أحواله، ولأنه أرفق بالمصلين وأقرب إلى الخشوع والطمأنينة ومن زاد فلا حرج ولا كراهية كما سبق.

والأفضل لمن صلى مع الإمام في قيام رمضان أن لا ينصرف إلا مع الإمام لقول النبي ﷺ : «إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب الله له قيام ليلة».

ويشرع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا الشهر الكريم من صلاة النافلة، وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل والإكثار من التسبيح والتلهيل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعوات الشرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل، ومواساة الفقراء والمساكين، والاجتهاد في بر الوالدين، وصلة الرحم، وإكرام الجار، وعيادة المريض، وغير ذلك من أنواع الخير، لقوله ﷺ في الحديث السابق : «ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهى بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله»، ولما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه» ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «عمرة في رمضان تعدل حجة - أو قال - حجة معي».

والأحاديث والآثار الدالة على شرعية المسابقة والمنافسة في أنواع الخير في هذا الشهر الكريم كثيرة.

والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين لكل ما فيه رضاه، وأن يتقبل صيامنها وقيامنا، ويصلح أحوالنا ويعيذنا جميعاً من مضلات الفتن. كما نسأله سبحانه أن يصلح قادة المسلمين، ويجمع كلمتهم على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

بالمملكة العربية السعودية

حكم الاحتفال بالمولد النبوي

سماحة الشيخ

عبد العزيز بن باز

الحمد لله والصلاة
والسلام على رسول الله ،
وعلى آله وصحبه ومن
اهتدى بهداه ..

أما بعد : فقد تكرر
السؤال من كثير عن حكم
الاحتفال بمولد النبي -
ﷺ - والقيام له في أثناء
ذلك ، وإلقاء السلام
عليه ، وغير ذلك مما
يفعل في الموالد .

والجواب : أن يقال لا
يجوز الاحتفال بمولد
الرسول - ﷺ - ولا غيره
لأن ذلك من البدع المحدثه في
الدين ، لأن الرسول - ﷺ -
لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون
ولا غيرهم من الصحابة -
رضوان الله على الجميع -
ولا التابعون لهم بإحسان في
القرون المفضلة ، وهم أعلم
الناس بالسنة ، وأكمل حبا
لرسول الله - ﷺ - ، ومتابعة

لشرعه ممن بعدهم ، وقد ثبت
عن النبي - ﷺ - أنه قال :
« من أحدث في أمرنا هذا ما
ليس منه فهو رد » أي مردود
عليه ، وقال في حديث آخر :
« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدى
تمسكوا بها وعضوا عليها
بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات
الأمر فإن كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة » ، ففي
هذين الحديثين تحذير شديد
من إحداث البدع والعمل بها ،
وقد قال الله سبحانه في كتابه
المبين : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ
فَانْتَهُوا ﴾ وقال - عز
وجل - : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ
يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ
فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
وقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ،
وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ

متفق عليه من حديث عائشة .
صحيح . أخرجه أحمد وأبو داود
والترمذي وابن ماجه وغيرهم من
حديث العرباض بن سارية .

آخر مثل قوله - ﷺ - في خطبة الجمعة : « أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد - ﷺ - وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » رواه الإمام مسلم في صحيحه . والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، وقد صرح جماعة من العلماء بإنكار الموالد والتحذير منها عملاً بالأدلة المذكورة وغيرها ، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات كالقلو في رسول الله - ﷺ - ، وكاختلاط النساء بالرجال ، واستعمال آلات الملاهي ، وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر ، وظنوا أنها من البدع الحسنة ، والقاعدة الشرعية رد ما تتازع فيه الناس إلى كتاب الله ، وسنة رسوله محمد - ﷺ .

كما قال الله - عز وجل - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ »

البلاغ المبين ولم يترك طريقاً يوصل إلى الجنة ويباعد من النار إلا بينه للأمة ، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال رسول الله - ﷺ - : « ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم » رواه مسلم في صحيحه ، ومعلوم أن نبينا - ﷺ - هو أفضل الأنبياء وخاتمهم ، وأكملهم بلاغاً ونصحاء ، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه الله - سبحانه - لبينه الرسول - ﷺ - للأمة أو فعله في حياته أو فعله أصحابه - رضي الله عنهم - فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شيء ، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول - ﷺ - منها أمته ، كما تقدم ذكر ذلك ، في الحديثين السابقين ، وقد جاء في معناهما أحاديث

لأُولَئِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه ، لم يكمل الدين لهذه الأمة ، وأن الرسول - عليه الصلاة والسلام - لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله وهذا - بلا شك - فيه خطر عظيم واعتراض على الله - سبحانه - وعلى رسوله - ﷺ - ، والله - سبحانه - قد أكمل لعباده الدين . وأتم عليهم النعمة .

والرسول - ﷺ - قد بلغ

مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٨﴾
 وقال تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكُّهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ ، وقد ردنا هذه المسألة - وهي الاحتفال بالموالد - إلى كتاب الله سبحانه فوجدناه يأمرنا باتباع الرسول - ﷺ - فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه ، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها ، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول - ﷺ - فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول فيه ، وقد ردنا ذلك - أيضاً - إلى سنة الرسول - ﷺ - فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ولا فعله أصحابه - رضى الله عنهم - فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين بل هو من البدع المحدثه ، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود ، والنصارى

في أعيادهم ، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق ، وإنصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام بل هو من البدع المحدثات ، التي أمر الله - سبحانه - ورسوله - ﷺ - بتركها والحذر منها ، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في شائر الأقطار فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين ، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية كما قال تعالى عن اليهود والنصارى : ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أُمَانِيَّتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية ، ثم إن غالب هذه الاحتفالات بالموالد - مع كونها بدعة - لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى كاختلاط النساء بالرجال ، واستعمال الأغاني

والمعازف ، وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور ، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك وهو الشرك الأكبر وذلك بالنقلو في رسول الله - ﷺ - أو غيره من الأولياء ودعائه والاستغاثة به وطلبه المدد ، واعتقاد أنه يعلم الغيب ، ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي - ﷺ - وغيره ممن يسمونهم بالآولياء ، وقد صح عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : « إياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » . وقال - عليه الصلاة والسلام - : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ، أخرجه البخارى في صحيحه من حديث عمر - رضى الله عنه - ومن العجائب والغرائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في

(١) صحيح . أخرجه أحمد والنسائي
 وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان عن
 ابن عباس ، وانظر الصحيحة
 (رقم ١٢٨٣) .

(١) صحيح . أخرجه أحمد والنسائي
 وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان عن
 ابن عباس ، وانظر الصحيحة
 (رقم ١٢٨٣) .

حضور هذه الاحتفالات المبتدعة. ويدافع عنها، ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجُمُوع والجماعات، ولا يرفع بذلك رأساً، ولا يرى أنه أتى منكراً عظيماً، ولا شك أن ذلك من ضعف الإيمان وقلة البصيرة، وكثرة ما ران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصي، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين، ومن ذلك أن بعضهم يظن أن رسول الله - ﷺ - يحضر المولد ولهذا يقومون له محيين ومرحبين، وهذا من أعظم الباطل، وأقبح الجهل فإن الرسول - ﷺ - لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، ولا يحضر اجتماعاتهم، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة، وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة كما قال الله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾.

إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُنْعَمُونَ﴾، وقال النبي - ﷺ - : «أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأنا أول شافع وأول مشفع^(١) عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام، فهذه الآية الكريمة، والحديث الشريف، وما جاء في معناه من الآيات والأحاديث، كلها تدل على أن النبي - ﷺ - وغيره من الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم، فينبغي لكل مسلم التنبيه لهذه الأمور، والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا به.

أما الصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - فهي من أفضل القربات ومن الأعمال الصالحات، كما قال الله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وقال النبي - ﷺ - : «من صلى على

واحدة صلى الله عليه بها عشراً^(٢)»، وهي مشروعة في جميع الأوقات، ومتأكدة في آخر كل صلاة، بل واجبة عند جمع من أهل العلم في التشهد الأخير من كل صلاة وسنة مؤكدة في مواضع كثيرة، منها ما بعد الأذان، وعند ذكره - عليه الصلاة والسلام -، وفي يوم الجمعة وليلتها - كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة.

والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقهِ في دينه والثبات عليه، وأن يمن على الجميع بلزوم السنة، والحذر من البدعة إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وآله وصحبه.

(٢) أخرجه مسلم (٧٠/٤٠٨) كتاب

(١) أخرجه مسلم

الصلاة، عن أبي هريرة.

حكم الإسلام في الرأس الصناعي المسمى اليوم “الباروكة”

— سماحة الشيخ —

عبد العزيز بن باز

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد

السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى
آله وصحبه .. أما بعد :

فقد ثبت في الصحيحين عن معاوية رضي الله
عنه أنه خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ
وتناول قصة من الشعر كانت بيد حرسى فقال : أين
علماءكم يا أهل المدينة ؟ سمعت رسول الله ﷺ
ينهى عن مثل هذه ويقول : « إنما هلكت بنو إسرائيل
حين اتخذ هذه نساؤهم » وفي لفظ لمسلم : « إنما
عذب بنو إسرائيل لما اتخذ هذه نساؤهم » وفي
الصحيحين أيضاً واللفظ لمسلم عن سعيد بن المسيب
قال : قدم معاوية المدينة فخطبنا وأخرج كبة من
شعر فقال : ما كنت أرى أن أحداً يفعله إلا اليهود .
إن رسول الله ﷺ بلغه فسماه الزور . وفي لفظ آخر
لمسلم أن معاوية رضي الله عنه قال ذات يوم « إنكم
قد أحدثتم زي سوء وإن نبي الله ﷺ نهى عن
الزور » .

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم عند كلامه على هذا الحديث : قوله (قصة من شعر) قال الأصمعي وغيره : هي شعر مقدم الرأس المقبل على الجبهة وقيل : شعر الناصية ، قال : قوله : (وأخرج كبة من شعر) هي بضم الكاف وتشديد الباء وهي	شعر مكفوف بعضه على بعض ، وقال صاحب القاموس : القصة بالضم شعر الناصية . وفي هذا الحديث الدلالة الصريحة على تحريم اتخاذ الرأس الصناعي المسمى (الباروكة) لأن ما ذكره معاوية رضي الله عنه عن
---	---

النبي ﷺ في هذا الحديث الصحيح في حكم القصة والكبة ينطبق عليه ، بل ما اتخذه الناس اليوم ما يسمى الباروكة أشد في التلبيس وأعظم في الزور . إن لم يكن هو عين ما ذكره النبي ﷺ عن بني إسرائيل فليس دونه بل هو أشد منه في الفتنة والتلبيس والزور . ويترتب عليه من الفتنة ما يترتب على القصة والكبة إن لم يكن هو عينها . ولا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى ، لأن العلة تعمهما جميعاً . وبذلك يكون محرماً من وجوه أربعة :

أحدها : أنه من جملة الأمور التي نهى عنها النبي ﷺ . والأصل في النهي التحريم لقول الله تعالى ﴿ وَمَا تَأْكُمُ الرُّسُولُ فَنُحْدُوهُ وَمَا يَأْكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ .

وقوله ﷺ : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم » الحديث متفق على صحته .
الثاني : أنه زور وخداع .

والثالث : أنه تشبه باليهود وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من تشبه بقوم فهو منهم » .

الرابع : أنه من موجبات العذاب والهلاك لقوله ﷺ : « إنما هلكت بنو إسرائيل لما اتخذ مثل هذه نساؤهم » .

ويؤيد ما ذكرنا من تحريم اتخاذ هذا الرأس أنه أشد في التلبيس والزور والخداع من وصل الشعر بالشعر . وقد ثبت عن رسول الله ﷺ في الصحيحين وغيرهما أنه : « لعن الواصلة والمستوصلة » والواصلة : هي التي تصل شعرها بشعر آخر . ولهذا ذكر البخاري رحمه الله هذا الحديث أعنى حديث معاوية في باب وصل الشعر ، تنبيهاً منه رحمه الله في حكم الوصل . وذلك يدل على فقهه رحمه الله وسعة علمه ودقة فهمه ، ووجه ذلك : أنه إذا كان وصل المرأة شعرها بما يطوله أو يكثره ويكرهه حراماً تستحق عليه اللعنة لما في

ذلك من الخداع والتدليس والزور فاتخاذ رأس كامل مزور أشد في التدليس وأعظم في الزور والخداع . وهذا بحمد الله واضح .

فالواجب على المسلمين محاربة هذا الحدث الشنيع وإنكاره وعدم استعماله ، كما يجب على ولاية الأمور وفقهم الله منعه والتحذير منه . عملاً بسنة الرسول ﷺ ، وتنفيذاً لمقتضاها ، وحسماً لمادة الفتنة ، وحذراً من أسباب الهلاك والعذاب ، وحماية للمسلمين من مشابهة أعداء الله اليهود ، وتحذيراً لهم مما يضرهم في العاجل والآجل .

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين وأن يفقههم في الدين ، وأن يعيذهم من كل ما يخالفه ، وأن يوفق ولاية أمرهم لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد في المعاش والمعاد . إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ...

الرابطة الإسلامية هى أعظم الوسائل التي تربط بين المسلمين

— سماحة الشيخ —

عبد العزيز بن باز

الرئيس العام

لإدارات البحوث العلمية

والإفتاء والدعوة والإرشاد

السعودية

الحمد لله والصلاة والسلام
على رسول الله وعلى آله
وأصحابه ومن اهتدى بهداه
أما بعد : فإن الأخوة الدينية
بين الشعوب الإسلامية هى
أقوى الوشائج والروابط التى
تشد الأمة وتؤلف بينها لتكون
قوية متماسكة فى وجوه
أعدائها المتربصين بها من
الكفار والمنافقين وهذه
النعمة - نعمة - التألف بين
قلوب المسلمين والتى
أمتن الله بها على نبيه ﷺ
فى قوله سبحانه : ﴿مَوْ
الَّذِى آتَاكَ بِصُورِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا
فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ
قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وامتن بها على
المسلمين جميعاً رجالاً ونساءً
فى قوله عز وجل :
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ﴾ وفى قوله تعالى :
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
وفى قول النبى ﷺ :
« لا تحاسدوا ولا تناجشوا
ولا تباغضوا ولا تدابروا
ولا يبيع بعضكم على بيع بعض
وكونوا عباد الله إخواناً ،
المسلم أخو المسلم لا يظلمه
ولا يحقره ولا يكذب به ولا يخذله
التقوى هاهنا وأشار إلى
صدره ثلاث مرات بحسب
امرىء من الشر أن يحقر أخاه
المسلم كل المسلم على المسلم
حرام دمه وماله وعرضه »
رواه الإمام مسلم فى صحيحه
والآيات والأحاديث فى هذا
المعنى كثيرة .

وهذه النعمة العظيمة قد
ضاق بها أعداء الإسلام
وعملوا جاهدين لتفكيك
أواصر الأمة وزرع أسباب
الفرقة والتنازع بينهم لتذهب
ريح الأمة وقوتها وليسهل
إذلالها وقهرها والسيطرة
عليها وكما يقولون - فرق
تسد - .

ومن أقوى وسائل الأعداء
فى هذا العصر وسائل الإعلام

المفسدة والمفسدة والمفسدة
والمرئية وما تبثه من الأخبار
الكاذبة والمحرقة التي تزرع
الشر والفتن وأسباب الكراهية
والحق والفرقة بين
المسلمين .

ومن أهم الواجبات على
المسلمين جميعاً لا سيما
العلماء ورجال الإعلام
المنصفون التصدي لهذه
الحملة الحاقدة التي تستغل
الأحداث لإثارة الشكوك وإزالة
الثقة بين المسلمين أفراداً
وجماعات حكاماً ومحكومين .

ومما يلاحظ في هذا العام
بشكل خاص أن وكالات الأنباء
العالمية ومراكز الاستخبارات
الأجنبية التابعة للحكومات
الكافرة ولمراكز التوجيه
النصراني والماسوني كلها
تخطط بأسلوب مكر لإثارة
العالم كله ضد ما يسمونه
« الأصوليين » وهم يقصدون
بذلك الذم والقدح في المسلمين
المتمسكين بالإسلام على
أصوله الصحيحة الذين
يرفضون مسامرة الأهواء
والتقارب بين الثقافات

والأديان الباطلة وقد وقع
بعض الإعلاميين المسلمين
في مصيدة الأعداء وأخذوا
ينقلون تلك الأخبار المعادية
للإسلام وأصبحوا يتداولونها
عن جهل بمقاصد أصحابها أو
غرض في نفوس بعضهم
فكانوا بفعلهم هذا أعواناً
للأعداء على الإسلام
والمسلمين بدلاً من قيامهم
بواجب التصدي لأعداء
الإسلام وإبطال كيدهم ببيان
أهمية الرابطة الدينية والأخوة
الإسلامية بين الشعوب
الإسلامية وأن الأخطاء
الفردية التي لا يسلم منها أحد
لا ينبغي أن تكون مبرراً
للتشنيع على الإسلام
والمسلمين والتفريق
بينهم .

ولهذا رأيت تحرير هذه
الكلمة الموجزة نصيحة
للمسلمين جميعاً من
الإعلاميين وغيرهم في الدول
الإسلامية وغيرها . وتحذيراً
لجميع من مكائد الأعداء من
الكافرين والمنافقين
والسائرين على نهجهم . وأن

يتمتعوا بالإسلام الإسلامي
القدوس والمسموع والمرئي
من أن يكون وسيلة للتشكيك
في الإسلام والدعاة إليه وأن
يستخدم للتفريق بين علماء
الأمّة وشعوبها والناصحين
لها وغرس أسباب الشحنة
والتباغض بين حكامها
ومحكوميها وعلماؤها
وعامتها . وأن يبذلوا كل ما
يستطيعون في التقريب بين
المسلمين وجمع كلمتهم
ودعوتهم حكاماً ومحكومين
للتمسك بدينهم والاستقامة
عليه وتحكيم شريعة الله في
عباده والتواصي بذلك
والتعاون عليه بالأساليب
الحسنة والنصيحة الخالصة
والعمل الصالح الدائب
والسيرة الحميدة والتعاون في
ذلك عملاً بقول الله عز وجل :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ﴾ وقوله سبحانه :
﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي
خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٢٠٠﴾ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « الدِّينُ النَّصِيحَةُ قِيلَ لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَنْفُسِهِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَتِهِمْ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ .

وَلَمَّا رَوَى جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبُجْلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنَّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ » مُتَّفَقٌ عَلَى صَحْتِهِ .

كما أوصى العلماء وجميع الدعاة وأتصار الحق أن يتجنبوا المظاهر التي تضر الدعوة ولا تنفعها وتفرق ولا تجمع وتسبب الفرقة بين المسلمين والفتنة بين الحكام والمحكومين وإنما الواجب سلوك السبيل الموصلة إلى الحق واستعمال الوسائل التي تنفع ولا تضر وتجمع ولا تفرق وتنتشر الدعوة بين المسلمين وتبين لهم ما يجب عليهم بالكتابات والأشرطة المفيدة والمحاضرات النافعة

وخطب الجمع الهادفة التي توضح الحق وتدعو إليه وتبين الباطل وتحذر منه مع الزيارات المفيدة للحكام والمسؤولين والمناصحة كتابة أو مشافهة بالرفق والحكمة والأسلوب الحسن عملاً بقول الله عز وجل في وصف نبيه محمد ﷺ ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ الآية وقوله عز وجل لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لما أرسلهما إلى فرعون ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « بَشُرُوا وَلَا تَعْسُرُوا وَيَسُرُوا وَلَا تَعْسُرُوا وَتَطَاوَعُوا وَلَا تَخْتَلَفُوا » وَقَوْلُهُ ﷺ : « إِنْ الرِّفْقُ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ » وَقَوْلُهُ ﷺ : « مَنْ يَحْرِمُ الرِّفْقَ يَحْرِمُ الْخَيْرَ كُلَّهُ » وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

أَنَّهُ قَالَ : « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفَقْ بِهِ اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشَقِّ عَلَيْهِ » وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ .

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً ويجمع كلمتهم على الحق وأن يصلح قاداتهم وولاة أمرهم ويوفقهم لتحكيم شريعته والرضا بها وإيثارها على ما سواها وأن ينصر بهم دينه ويعلى بهم كلمته وأن يعينهم على كل ما فيه صلاح أمور دينهم ودنياهم وعلى كل ما فيه سعادتهم وسعادة شعوبهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة وأن يوفق علماء المسلمين ودعاة الإسلام لأداء ما يجب عليهم على الوجه الذي يرضيه وأن يبارك في جهودهم وينصر بهم الحق ويعينهم على كل ما فيه صلاح العباد والبلاة إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

الخطر القادم الإيراني الفضائي!

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يطلع عليه من المسلمين . وفقى الله وإياهم لما فيه رضاه وأعاذنى وإياهم من أسباب غضبه وعقابه آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : -
فقد شاع في هذه الأيام بين الناس ما يسمى (بالدش) أو بأسماء أخرى وأنه ينقل جميع ما يبث في العالم من أنواع الفتن والفساد والعقائد الباطلة والدعوة إلى أنواع الكفر والإلحاد مع ما يبثه من الصور

النسائية ومجالس الخمر والفساد وسائر أنواع الشر الموجودة في الخارج بواسطة التلفاز . وثبت لدى أنه قد استعمله الكثير من الناس وأن آلاته تباع وتصنع في البلاد فلهذا وجب على التنبيه على خطورته ووجوب محاربته والحذر منه وتحريم استعماله في البيوت وغيرها وتحريم بيعه وشرائه وصنعه أيضاً لما في ذلك من الضرر العظيم والفساد الكبير والتعاون على الإثم والعدوان ونشر الكفر والفساد بين المسلمين والدعوة إلى ذلك بالقول

والعمل . فالواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من ذلك والتواصي بتركه والتناصح في ذلك عملاً بقول الله عز وجل : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ويقول سبحانه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ وقول النبي

بقلم
الشيخ
عبد العزيز
ابن باز

ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » وقوله ﷺ : « الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة » قيل لمن يارسول الله. قال: « الله وكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » وقوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال : بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل

مسلم .

والآيات والأحاديث عن النبي ﷺ في وجوب التناصح والتواصى بالحق والتعاون على الخير كثيرة جداً فالواجب على جميع المسلمين حكومات وشعوباً العمل بها والتناصح فيما بينهم والتواصى بالحق والصبر عليه والحذر من جميع أنواع الفساد والتحذير من ذلك رغبة فيما عند الله وامتنالاً لأوامره وحذراً من سخطه وعقابه . والله المسئول أن يوفقنا وجميع المسلمين لما يرضيه وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً وأن يوفق ولاية

أمرنا لمنع هذا البلاء والقضاء عليه وحماية المسلمين من شره وأن يعينهم على كل ما فيه صلاح العباد والبلاد ويصلح لهم البطانة وينصر بهم الحق وأن يوفق جميع ولاية أمور المسلمين في كل مكان لما فيه رضاه وأن ينصر بهم الحق ويوفقهم لتحكيم شريعته والالتزام بها والحذر مما يخالفها وأن يصلح أحوال المسلمين جميعاً ويمنحهم الفقه في الدين والثبات عليه والحذر مما يخالفه إنه ولى ذلك والقادر عليه

التهاون

في صلاة الجماعة..

سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته أما بعد :-

فإن من المنكرات
الظاهرة ما يفعله الكثير من
الناس من التساهل بأداء
الصلاة في الجماعة والتهاون
بذلك . ولا شك أن ذلك
منكر عظيم وخطره جسيم
فالواجب على أهل العلم
التبنيه على ذلك والتحذير
منه لكونه منكراً ظاهراً لا
يجوز السكوت عليه . ومن
المعلوم أنه لا ينبغي للمسلم
أن يتهاون بأمر عظم الله
شأنه في كتابه العظيم ،
وعظم شأنه رسوله الكريم
عليه من ربه أفضل الصلاة
والتسليم . ولقد أكثر الله
سبحانه من ذكر الصلاة في

كتابه الكريم . وعظم
شأنها . وأمر بالمحافظة عليها
وأدائها في الجماعة . وأخبر
أن التهاون بها والتكاسل
عنها من صفات المنافقين ،
فقال تعالى في كتابه المبين :
﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ
قَانِتِينَ ﴾ .

وكيف تعرف، محافظة
العبد عليها وتعظيمه لها وقد
تخلف عن أدائها مع إخوانه
وتهاون بشأنها ، وقال
تعالى : ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
الرَّاكِعِينَ ﴾ وهذه الآية
الكريمة نص في وجوب
الصلاة في الجماعة
والمشاركة للمصلين في

صلاتهم ، ولو كان المقصود
إقامتها فقط لم تظهر مناسبة
واضحة في ختم الآية بقوله
سبحانه : ﴿ وَارْكَعُوا مَعَ
الرَّاكِعِينَ ﴾ لكونه قد أمر
بإقامتها في أول الآية ،
وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ
فِيهِمْ فَاقُمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ
فَلْتَقُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ
وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا
سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ
وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى
لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ
وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ
وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ الآية .

فأوجب سبحانه أداء
الصلاة في الجماعة في حال
الحرب فكيف بحال
السلم ؟ ولو كان أحد

بقلم
الشيخ
عبد العزيز
ابن باز

يسأح في ترك الصلاة في جماعة لكان المصافون للعدو والمهددون بهجومه عليه أولى بأن يسمح لهم في ترك الجماعة ، قلما لم يقع ذلك علم أن أداء الصلاة في جماعة من أهم الواجبات ، وأنه لا يجوز لأحد التخلف عن ذلك . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ أنه قال : « لقد فتمت أن آمر بالصلاة فقام ، ثم أمر رجلاً أن يصلي بالناس ، ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم » الحديث . وفي صحيح مسلم عن

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منفق علم ثقافه ، أو مريض ، وإن كان المريض يمشي بين الرجلين حتى يسألي الصلاة » . وقال : « إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى ، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه » . وفيه أيضاً عنه قال : « من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادي به فإن الله شرع لبيكم سنن الهدى ، وإن من سنن الهدى ، ولو أنكم صليتم في

بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ، ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد ، إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ، ويرفعه بها درجة ، ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤذي به ينادي بين الرجلين حتى يقام في الصف » .

وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أعشى قال :

يا رسول الله إنه ليس لي قائد يلائمني إلى المسجد فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي ﷺ: «هل تسمع النداء بالصلاة؟» قال نعم، قال: «فأجب» وصح عنه ﷺ أنه قال: «من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر». قيل لابن عباس رضي الله عنهما: ما هو العذر؟ قال: خوف أو مرض.

والأحاديث الدالة على وجوب الصلاة في الجماعة، وعلى وجوب إقامتها في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه - كثيرة جداً، فالواجب على كل مسلم العناية بهذا الأمر، والمبادرة إليه، والتواصي به مع أبنائه وأهل بيته وجيرانه وسائر إخوانه المسلمين،

٦٦

أوجب سبحانه أداء الصلاة في الجماعة في حال الحرب فكيف جات السلام

٩٩

امثالاً لأمر الله ورسوله، وحذراً مما نهى الله عنه ورسوله، وابتعاداً عن مشابهة أهل النفاق الذين وعفهم الله بصفات ذميمة منها تكاسلهم عن الصلاة، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً مُدْبِذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى

هُوْلَاءَ وَلَا إِلَى هُوْلَاءَ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا

ولأن التخلف عن أدائها في الجماعة من أعظم أسباب تركها بالكلية، ومعلوم أن ترك الصلاة كفر وضلال وخروج عن دائرة الإسلام، لقول النبي ﷺ: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة» خروجه مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه. وقال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» رواه الخمسة عن بريدة الأسلمي بإسناد صحيح. والآيات والأحاديث في تعظيم شأن الصلاة ووجوب المحافظة عليها وإقامتها كما شرع الله والتحذير من تركها كثيرة ومعلومة، فالواجب على

كل مسلم أن يحافظ عليها في أوقاتها ، وأن يقيمها كما شرع الله ، وأن يؤديها مع إخوانه في الجماعة في سبوت الله ، طاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ ، وحذراً من غضب الله وأليم عقابه .

ومتى ظهر الحق واتضحت أدلته لم يجز لأحد أن يحيد عنه لقول فلان أو فلان ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ .



التهاون بالصلاة والتكاسل عنها .. من صفة المنافقين



ويقول سبحانه : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . ولا يخفى على من له أدنى بصيرة ما في الصلاة في الجماعة من الفوائد الكثيرة ، والمصالح الجمة ،

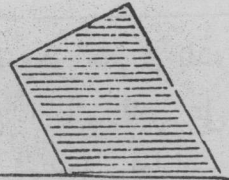
ومن أوضح ذلك التعارف والتعاون على البر والتقوى ، والتواصي بالحق والصبر عليه ، وتشجيع المتخلف ، وتعليم الجاهل ، وإغظة أهل النفاق ، والبعد عن سيئهم ، وإظهار شعائر الله بين عباده ، والدعوة إليه سبحانه بالقول والعمل . وفقني الله وإياكم لما فيه رضاه وصلاح أمر الدنيا والآخرة ، وأعاذنا جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ومن مشابهة الكفار والمنافقين ، إنه جواد كريم .

عبد العزيز بن باز

✽ أرجح المكاسب :

أرجح المكاسب : التوكل على الله والثقة بكفايته وحسن الظن به وأخذ المال بسخاوة نفس من غير أن يكون له في القلب مكانة ولكنه يسعى في تحصيله وتنميته لإقامة ما عليه من واجبات ومستحبات وللاستغناء عن الخلق .

باب السنة



فضل صيام رمضان وقيامه مع بيات أحكام رمة قد تحفى على بعض الناس

الرئيس العام
لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد
بالسعودية

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من
المسلمين ، سلك الله في وبهم سبيل أهل الإيمان ،
ووفقني وإياهم للفقہ في السنة وانقرآن .. آمين .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :
فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان
وقيامه ، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة ، مع
بيان أحكام مهمة قد تحفى على بعض الناس .

وذلك كل ليلة . ويقول
عليه الصلاة السلام :
« جاءكم شهر رمضان شهر
بركة يغشاكم الله فيه فينزل
الرحمة ويحيط الخطايا
ويستجيب الدعاء ،
ينظر الله إلى تنافسكم فيه
فيباهي بكم ملائكته ،
فأروا الله من أنفسكم خيراً
فإن الشقى من حرم فيه
رحمة الله » . ويقول عليه
الصلاة السلام : « من صام
رمضان إيماناً واحتساباً غفر
له ما تقدم من ذنبه ، ومن
قام رمضان إيماناً واحتساباً
غفر له ما تقدم من ذنبه ،
ومن قام ليلة القدر إيماناً

ثبت عن رسول الله
ﷺ أنه كان يشر أصحابه
بمجيء شهر رمضان
ويخبرهم عليه الصلاة
والسلام أنه شهر تفتح فيه
أبواب الرحمة وأبواب الجنة
وتغلق فيه أبواب جهنم ،
وتغل فيه الشياطين ،
ويقول ﷺ : « إذا كانت
أول ليلة من رمضان فتحت
أبواب الجنة فلم يفلق منها
باب ، وغلقت أبواب
جهنم فلم يفتح منها باب ،
وصفدت الشياطين ،
وينادى مناد يا باغي الخير
أقبل ، ويا باغي الشر
أقصر ، والله عتقاء من النار

بقلم سماحة

الشيخ

عبد العزيز

ابن باز

عمود الإسلام وهي أعظم
الفرائض بعد الشهادتين .

فالواجب على كل مسلم
ومسلمة المحافظة عليها
وأداؤها في أوقاتها بخشوع
وطمأنينة .

ومن أهم واجباتها في
حق الرجال أداؤها في
الجماعة في بيوت الله التي
أذن الله أن ترفع ويذكر
فيها اسمه ، كما قال عز
وجل : ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ
الرَّاكِعِينَ ﴾ ، [البقرة :
٤٣] وقال تعالى :
﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ
قَانِتِينَ ﴾ ، [البقرة :
٢٣٨] وقال عز وجل :
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ *
الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ
خَاشِعُونَ ﴾ ، [المؤمنون : ٢، ١]
إلى أن قال عز وجل :
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى

واحتراباً غفر له ما تقدم
من ذنبه » . ويقول عليه
الصلاة والسلام : يقول الله
عز وجل : « كل عمل ابن
آدم له الحسنه بعشر أمثالها
إلى سبعمائه ضعف إلا
الصيام فإنه لي وأنا أجزي
به ترك شهوته وطعامه
وشربه من أجلي . للصائم
فرحتان : فرحة عند فطره
وفرحة عند لقاء ربه
وخلوف فم الصائم أطيب
عند الله من ريح المسك » .
والأحاديث في فضل صيام
رمضان وقيامه وفضل جنس
الصوم كثيرة .

فينبغي للمؤمن أن ينتهز
هذه الفرصة وهي ما
منَّ الله به عليه من إدراك
شهر رمضان فيسارع إلى
الطاعات ، ويحذر السيئات
ويجتهد في أداء ما
أفترض الله عليه ، ولا سيما
الصلوات الخمس فإنها

صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ *
أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ *
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴾
[المؤمنون : ٩ : ١١] .

وقال النبي ﷺ :
« العماد الذي بيننا وبينهم
الصلاة فمن تركها فقد
كفر » .

وأهم الفرائض بعد
الصلاة أداء الزكاة كما قال
عز وجل : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ خُفِّفَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيَمَةِ ﴾ [البينة : ٥]
وقال تعالى : ﴿ وَأَقِمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَاطِيعُوا الرُّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرحَمُونَ ﴾

[النور : ٥٦] .



وقد دل كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم على أن من لم يؤدّ زكاة ماله يعذب به يوم القيامة . وأهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان ، وهو أحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي ﷺ : « بُنِيَ الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » . ويجب على المسلم أن يصوم صيامه وقيامه عما حرم الله عليه من الأقوال والأعمال لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله سبحانه ، وتعظيم حرمانه وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاهما ، وتوحيدها الصبر عما حرم الله ، وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات ، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الصيام جنة ،

فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم » ، وصح عنه ﷺ أنه قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » . فعلم بهذه النصوص وغيرها أن الواجب على الصائم الحذر من كل ما حرم الله عليه والمحافظة على كل ما أوجب الله عليه ، وبذلك يرجى له المغفرة والعتق من النار وقبول الصيام والقيام . وهناك أمور قد تخفى على بعض الناس ، منها أن الواجب على المسلم أن يصوم إيماناً واحتساباً لا رياءً ولا سمعة ولا تقليداً للناس أو متابعة لأهله أو أهل بلده ، بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن الله قد فرض عليه ذلك ، واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك ، وهكذا

قيام رمضان يجب أن يفعله المسلم إيماناً واحتساباً لا لسبب آخر . ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » . ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس ، ما قد يعرض للصائم من جراح أو رعايف أو قيء أو ذهاب الماء أو البزير إلى حلقه بغير اختياره ، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم ، لكن من تعمد القيء فسد صومه ، لقول النبي ﷺ : « من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ومن استقاء فعليه القضاء » . ومن ذلك ما قد يعرض للصائم من تأخير غسل الجنابة إلى طلوع الفجر ،

وما يعرض لبعض النساء من تأخير غسل الحيض أو النفاس إلى طلوع الفجر إذا رأت الطهر قبل الفجر فإنه يلزمها الصوم ولا مانع من تأخيرها الغسل إلى ما بعد طلوع الفجر ولكن ليس لها تأخيره إلى طلوع الشمس ، بل يجب عليها أن تغتسل وتصلى الفجر قبل طلوع الشمس ، وهكذا الجنب ليس له تأخير الغسل إلى ما بعد طلوع الشمس ، بل يجب عليه أن يغتسل ويصلى الفجر قبل طلوع الشمس ، ويجب على الرجل المبادرة بذلك حتى يدرك صلاة الفجر مع الجماعة ومن الأمور التي لا تفسد الصوم : تحليل الدم ، وضرب الإبر غير التي يقصد بها التغذية ، لكن تأخير ذلك إلى الليل أولى وأحوط إذا تيسر ذلك لقول النبي ﷺ : « دعه ما يريك إلى ما لا يريك » . وقوله عليه الصلاة والسلام : « من اتقى

الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » . ومن الأمور التي يخفى حكمها على بعض الناس : عدم الاطمئنان في الصلاة سواء كانت فريضة أو نافلة . وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن الاطمئنان ركن من أركان الصلاة لا تصح الصلاة بدونه ، وهو الركود في الصلاة والخشوع فيها وعدم العجلة حتى يرجع كل قفار إلى مكانه ، وكثير من الناس يصلى في رمضان صلاة التروايح صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها ، بل يتقراها نقراً ، وهذه الصلاة على هذا الوجه باطلة ، وصاحبها آثم غير مأجور . ومن الأمور التي قد يخفى حكمها على بعض الناس ظن بعضهم أن التروايح لا يجوز نقصها عن عشرين ركعة ، وثنى بعضهم أنه لا يجوز أن يزداد فيها على إحدى عشرة ركعة

أو ثلاث عشرة ركعة ، وهذا كله ظن في غير محله ، بل هو خطأ مخالف للأدلة . وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أن صلاة الليل موسع فيها فليس فيها حد محدود لا تجوز مخالفته ، بل ثبت عنه ﷺ أنه كان يصلى من الليل إحدى عشرة ركعة وربما صلى ثلاث عشرة ركعة وربما صلى أقل من ذلك في رمضان وفي غيره ، ولما سئل ﷺ عن صلاة الليل قال : « مشى مشى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » متفق على صحته ولم يحدد ركعات معينة لا في رمضان ، ولا في غيره ، ولهذا صلى الصحابة رضي الله عنهم في عهد عمر رضي الله عنه في بعض الأحيان ثلاثاً وعشرين ركعة وفي بعضها إحدى عشرة ركعة ، كل ذلك

ثبت عن عمر رضى الله عنه وعن الصحابة في عهده . وكان بعض السلف يصلى في رمضان ستاً وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث ، وبعضهم يصلى إحدى وأربعين ، ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وغيره من أهل العلم ، كما ذكر - رحمه الله عليه - أن الأمر في ذلك واسع ، وذكر أيضاً أن الأفضل لمن أطال القراءة والركوع والسجود أن يقلل العدد ، ومن خفف القراءة والركوع والسجود زاد في العدد ، هذا معنى كلامه رحمه الله . ومن تأمل سنته صلى الله عليه وسلم علم أن الأفضل في هذا كله هو صلاة إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة في رمضان وغيره لكون ذلك هو الموافق لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في غالب أحواله ، ولأنه أرفق بالمصلين وأقرب إلى الخشوع والطمأنينة ، ومن زاد فلا حرج ولا

كراهية كما سبق . والأفضل لمن صلى مع الإمام في قيام رمضان ألا يتصرف إلا مع الإمام لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى يتصرف كتب الله له قيام ليلة » . ويشرع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا الشهر الكريم من صلاة النافلة ، وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل والإكثار من التسييح والتهيل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعوات الشرعية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله عز وجل ، ومواساة الفقراء والمساكين ، والاجتهاد في بر الوالدين ، وصلة الرحم ، وإكرام الجار ، وعيادة المريض ، وغير ذلك من أنواع الخير ، لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق : « ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيأهى بكم ملائكته

فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإن الشقى من حرم فيه رحمة الله » ، ولما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : « من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه » ، ولقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح : « عمرة في رمضان تعدل حجة - أو قال - حجة معي » . والأحاديث والآثار الدالة على شرعية المسابقة والمنافسة في أنواع الخير في هذا الشهر الكريم كثيرة . والله المسئول أن يوفقنا وسائر المسلمين لكل ما فيه رضاه ، وأن يتقبل صيامنا وقيامنا ، ويصلح أحوالنا ويعيدنا جميعاً من مضلات الفتن . كما نسأله سبحانه أن يصلح قادة المسلمين ، ويجمع كلمتهم على الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه

نصح

و

تذكير

بفريضة

الزكاة

بقلم سماحة الشيخ

عبد العزيز بن باز

الرئيس العام

لإدارت البحوث العلمية

والإفتاء والدعوة والإرشاد

بالسعودية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، أما بعد :-
فإن الباعث لكتابة هذه الكلمة هو النصح والتذكير بفريضة الزكاة التي تساهل بها الكثير من المسلمين فلم يخرجوها على الوجه المشروع مع عظم شأنها، وكونها أحد أركان الإسلام الخمسة التي لا يستقيم بناؤها إلا عليها، لقول النبي ﷺ « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت » متفق على صحته.

القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى : ﴿ تَذَكَّرْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ سورة التوبة آية (١٠٣). ومنها تعويد المسلم صفة الجود والكرم والعطف على ذي الحاجة.

ومنها استجلاب البركة والزيادة والخلف من الله كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ غَلِيظُ الْعِقَابِ ﴾

وفرض الزكاة على المسلمين من أظهر محاسن الإسلام ورعايته لشئون معتقيه لكثرة فوائدها، وميسر حاجة فقراء المسلمين إليها فمن فوائدها تثبيت أواصر المودة بين الغني والفقير، لأن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها.

ومنها تطهير النفس وتركيتها، والبعد بها عن خلق الشح والبخل كما أشار

خَيْرَ الرَّاغِبِينَ ﴿٣٩﴾ سورة سبأ
آية ٣٩. وقول النبي ﷺ
في الحديث الصحيح: يقول
الله عز وجل « يا ابن آدم
أنفق نفق عليك.. »^(١)
إلى غير ذلك من الفوائد
الكثيرة.

وقد جاء الوعيد
الشديد في حق من بخل بها
أو قصر في إخراجها،
قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ
يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا
يُنْفِقُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ
يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ
فَتُكْوَىٰ بِهَا جَانِبُهَا
وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا
كَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا
مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ سورة
التوبة الآيتان ٣٤، ٣٥.
فكل مال لا تؤدي زكاته
فهو كنز يعذب به صاحبه
يوم القيامة، كما دل على
ذلك الحديث الصحيح
[أخرجه مسلم] عن النبي

ﷺ أنه قال: « ما من
صاحب ذهب ولا فضة لا
يؤدي حقها إلا إذا كان يوم
القيامة صفحت له صفائح
من نار فأحى عليها في نار
جهنم فيكوى بها جنبه
وجبينه وظهره كلما بردت
أعيدت له في يوم كان
مقداره خمسين ألف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله إما إلى الجنة وإما إلى
النار » ثم ذكر النبي ﷺ
صاحب الإبل والبقر والغنم
الذي لا يؤدي زكاتها
وأخبر أنه يعذب بها يوم
القيامة.

وصح عن رسول الله
ﷺ أنه قال: « من
آتاه الله مالا فلم يؤدي زكاته
مُثل له شجاعاً أقرع له
زيتان يطوقه يوم القيامة،
ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني
شذقيه - ثم يقول: « أنا
مالك أنا كنزك »^(٢)
ثم تلا النبي ﷺ قوله

تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ يَسْخُلُونَ بِمَا أَنَاءَهُمْ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ
هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا
يَخْلَوْنَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾
سورة آل عمران الآية
(١٨٠).

والزكاة تجب في أربعة
أصناف: الخارج من
الأرض من الحبوب والثمار،
والسائمة من بهيمة الأنعام،
والذهب، والفضة،
وعروض التجارة.

ولكل من هذه
الأصناف الأربعة نصاب
محدود لا تجب الزكاة فيما
دونه، فنصاب الحبوب
والثمار خمسة أوسق،
والوسق ستون صاعاً بصاع
النبي ﷺ، فيكون مقدار
النصاب بصاع النبي ﷺ
من التمر والزبيب والحنطة
والأرز والشعير ونحوها
ثلاثمائة صاع بصاع النبي
ﷺ وهو أربع حفنات

(١) متفق عليه من حديث

أبي هريرة .

(٢) أخرج البخاري نحوه من

حديث أبي هريرة، ومسلم

من حديث جابر، وانظر

تفسير النسائي (رقم

بيدي الرجل المعتدل الحلقة
إذا كانت يده مملوءتين
والواجب في ذلك العشر
إذا كانت النخيل والزروع
تسقى بلا كلفة كالأمطار
والأنهار والعيون الجارية
ونحو ذلك ، أما إذا كانت
تسقى بمؤونة وكلفة
كالسواني والمكائن الرافعة
للماء ونحو ذلك فإن
الواجب فيها نصف العشر
كما صح الحديث بذلك عن
رسول الله ﷺ .

وأما نصاب السائمة من
الإبل والبقر والغنم ، ففيه
تفصيل مبين في الأحاديث
الصحيحة عن رسول الله
ﷺ وفي استطاعة الراغب
في معرفته سؤال أهل العلم
عن ذلك ، ولولا قصد
الإيجاز لذكرناه تمام
الفائدة .

وأما نصاب الفضة
فمائة وأربعون مثقالاً
ومقداره بالدرهم العربية
السعودية ستة وخمسون

ريالاً . ونصاب الذهب
عشرون مثقالاً ، ومقداره
من الجنيئات السعودية أحد
عشر جنيهاً وثلاثة أسباع
الجنيه ، وبالغرام اثنان
وتسعون غراماً والواجب
فيهما ربع العشر على من
ملك نصاباً منهما أو من
أحدهما وحال عليه الحول ،
والربح تابع للأصل فلا
يحتاج إلى حول جديد ، كما
أن نتاج السائمة تابع لأصله
فلا يحتاج إلى حول جديد
إذا كان أصله نصاباً .

وفي حكم الذهب
والفضة الأوراق النقدية
التي يتعامل بها الناس اليوم
سواء سميت درهماً أو ديناراً
أو دولاراً أو غير ذلك من
الأسماء إذا بلغت قيمتها
نصاب الفضة أو الذهب
وحال عليها الحول وجبت
فيها الزكاة . ويلتحق
بالنقود حلي النساء من
الذهب أو الفضة خاصة إذا
بلغت النصاب وحال عليها

الحول فإن فيها الزكاة وإن
كانت معدة للاستعمال أو
العارية في أصح قولي
العلماء ، لعموم قول النبي
ﷺ : « ما من صاحب
ذهب أو فضة لا يؤدي
زكاتها إلا إذا كان يوم
القيامة ، صفحت له
صفائح من نار » إلى آخر
الحديث المتقدم . ولما ثبت
عن النبي ﷺ أنه رأى بيد
امرأة سوارين من ذهب
فقال : « أتعطين زكاة
هذا؟ » قالت : لا ، قال :
« أيسرك أن يسورك الله
بهما يوم القيامة سوارين من
نار؟ » فألقتهما ، وقالت :
« هما لله ولرسوله » .
أخرجه أبو داود والنسائي
بسند حسن . وثبت عن أم
سلمة رضي الله عنها أنها
كانت تلبس أوصاحاً من
ذهب فقالت : يا رسول
الله : أكنز هو؟ فقال
ﷺ : « ما بلغ أن يزكي
فزكي فليس بكنز » (١) . مع

وانظر الصحيحة (٥٥٩) .

ابن عمر ، أخرجه ابن ماجة
والبيهقي ، وعلق البخاري ،

(١) أخرجه أبو داود وفي سنده
ضعف ، وله شاهد من حديث

أحاديث أخرى في هذا المعنى .

أما العروض وهى السلع المعدة للبيع فإنها تقوّم في آخر العام ويخرج ربع عشر قيمتها سواء كانت قيمتها مثل ثمنها أو أكثر أو أقل ، لحديث سمرة قال : « كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعهده للبيع » رواه أبو داود ويدخل في ذلك الأراضي المعدة للبيع والعمارات والسيارات والمكائن الرافعة للماء وغير ذلك من أصناف السلع المعدة للبيع ، أما العمارات المعدة للإيجار لا للبيع ، فالزكاة في أجورها إذا حال عليها الحول ، أما ذاتها فليس فيها زكاة لكونها لم تعد للبيع ، وهكذا السيارات الخصوصية والأجرة ليس فيها زكاة إذا كانت لم تعد للبيع وإنما اشتراها صاحبها للاستعمال . وإذا اجتمع لصاحب سيارة الأجرة أو

غيره نقود تبلغ النصاب فعليه زكاتها إذا حال عليها الحول سواء كان أعدها للنفقة أو للتزوج أو لشراء عقار أو لقضاء دين أو غير ذلك من المقاصد ، لعموم الأدلة الشرعية الدالة على وجوب الزكاة في مثل هذا . والصحيح من أقوال العلماء أن الذين لا يمنع الزكاة لما تقدم .

وهكذا أموال اليتامي والمجانين تجب فيها الزكاة عند جمهور العلماء إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول ، ويجب على أوليائهم إخراجها بالنية عنهم عند تمام الحول ، لعموم الأدلة ، مثل قول النبي ﷺ في حديث معاذ لما بعثه إلى أهل اليمن :

« إن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم » [متفق عليه] .

والزكاة حق الله لا تجوز إغاباة بها لمن لا يستحقها ، ولا أن يجلب الإنسان بها

لنفسه نفعا أو يدفع ضرا ، ولا أن يقي بها ماله أو يدفع بها عنه مذمة . بل يجب على المسلم صرف زكاته لمستحقها لكونهم من أهلها لا لغرض آخر مع طيب النفس بها والإخلاص لله في ذلك حتى تبرأ ذمته ويستحق جزيل المثوبة والخلف .

وقد أوضح الله سبحانه في كتابه الكريم أصناف أهل الزكاة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآبَنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة التوبة الآية (٦٠) .

وفي ختم هذه الآية الكريمة بهذين الاسمين العظيمين تنبيه من الله سبحانه لعباده على أنه سبحانه هو العليم بأحوال عباده ومن يستحق منهم للصدقة ومن لا يستحق

بقلم فضيلة الشيخ
عبد العزيز بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد

الأخلاق المؤمنين والمؤمنات

بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على
عبدنا ورسوله وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد
الله وأفضل الدعاة إلى سبيل الله وعلى آله وأصحابه ومن سلك
سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين أما بعد .

فإني أشكر الله عز وجل على ما من به من هذا اللقاء بإخوتي
في الله وأخواتي في الله، أسأله سبحانه أن يجعله لقاءً مباركاً وأن
يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً ، وأن يمنحنا الفقه في دينه ، وأن يعيذنا
جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأسأل الله أن يبارك في
جهود الجميع وأن يعينهم على كل ما فيه رضاه كما أسأله سبحانه
أن يوفق الجميع لكل خير وأن يثبت الجميع على دينه ويعيذنا جميعاً
من مضلات الفتن إنه خير مسئول .

أيها الأخوة في الله والأخوات في الله
عنوان كلمتي « أخلاق المؤمنين والمؤمنات »
بين الله سبحانه في كتابه الكريم في مواضع
كثيرة من القرآن أخلاق المؤمنين وأخلاق
المؤمنات وكررها كثيراً ليعلمها المؤمن
فيأخذ بها ويستقيم عليها ، ولتعلمها المؤمنة
فتأخذ بها وتستقيم عليها ، ولا فرق في ذلك
بين الأمراء والأطباء والعلماء وعامة المؤمنين
من الذكور والإناث ، كلهم مطالبون بهذه
الأخلاق . مطالبون بالتحلي بالأخلاق
الإيمانية التي شرعها الله لعباده وأمرهم بها
وجعلها طريقاً للسعادة في الدنيا والآخرة
وسبيلاً لمصلحة الجميع في هذه الدار وطريقاً
للنجاة يوم القيامة ومن جملة الآيات وأجمعها
في ذلك قول الله سبحانه وتعالى في سورة
التوبة : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١] . ثم
ذكر بعد ذلك جزاءهم في الآخرة فقال :
﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ
مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾

[التوبة : ٧٢] . هذا جزاؤهم في الآخرة
فجدير بكل مسلم ومسلمة وبكل مؤمن
ومؤمنة أن يتدبر هذه الآية وما جاء في
معناها من الآيات ويتفقه في ذلك وأن يعمل
بمقتضاها حتى يكون من المستحقين لرحمة الله
في الدنيا والآخرة ومن الفائزين بالجنة
والكرامة يوم القيامة .

فجميع المؤمنين والمؤمنات من جميع
الطبقات من عرب وعجم وجن وإنس
وأمرء وعلماء ومديرين وأطباء وطيبات
وباعة وممرضين وممرضات وغير ذلك ، جميع
هذه الطبقات كلهم إذا آمنوا بالله ورسوله
كلهم داخلون في هذه الآية وهي قوله
سبحانه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ يعني كل واحد ولى أخيه
وأخته في الله وكل مؤمنة ولية أخيها في الله
وأختها في الله بالتناصح والتواصي بالحق
وأداء الأمانة وصدق الحديث وعدم الغش
في المعاملة إلى غير ذلك كلهم أولياء . كل
واحد ينصح للآخر ويؤدى حقه ولا يغتابه
ولا ينم عليه ولا يخونه ولا يشهد عليه
بالزور ولا يظلمه لا في نفسه ولا في ماله
ولا في عرضه ، وبذلك يفوز بما وعد الله به
المؤمنين إذا استكمل هذه الصفات العظيمة
وعلى المؤمن والمؤمنة أن يعتنيا بهذا الواجب

وأن يجاهدا أنفسهما في التطبيق حتى يكونا
 ممن شملتهم هذه الآية . فالطبيب ينصح في
 عمله ويؤدى الواجب في حق المريض من
 جميع الوجوه ويتقى الله فيه في وصفه للدواء
 وكيفية العلاج وفي جميع الشئون التي يعتقد
 أنها تنفع المريض ، والطيب كذلك ،
 وموظفوا المستشفى والمرضى والمرضة
 كذلك ولهذا قال سبحانه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ على كل
 منهم واجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر والنصح لله ولعباده مع الصدق
 والإخلاص والاستقامة ، فالأمير والمدير
 والطبيب كل واحد منهم عليه واجبه إذا رأى
 منكراً أنكره ونهى عنه ، وإذا رأى المعروف
 الذي قد أضاعه مؤمن ناه عن إضاعته
 وأمره به . قال سبحانه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ
 أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران :
 ١١٠] وبهذا يصلح المجتمع وتستقيم أحواله
 إذا كان كل واحد ينصح لأخيه ويؤدى الحق
 الذى عليه ولا يخون أخاه في شيء ، وهكذا
 سائر المجتمع في أعماله كلها في البيع والشراء
 وفي الزراعة وفي رعاية الإبل والغنم يؤدى
 الأمانة وينصح لله ولعباده كما قال النبي
 ﷺ : « الدين النصيحة . قيل : لمن يا
 رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله
 ولأئمة المسلمين وعامتهم » وقال جرير بن

عبد الله البجلي أحد الصحابة - رضى الله
 عنه - بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة
 وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم .
 ثم ذكر الله بعد ذلك الصلاة والزكاة
 فقال سبحانه : ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
 الزَّكَاةَ ﴾ يعنى أنهم يأمرُونَ بالمعروف
 وينهون عن المنكر وقيمون الصلاة
 ويحافظون عليها كما أمرهم الله في أوقاتها
 هكذا . يجب على المؤمن والمؤمنة العناية
 بالصلاة والحفاظة عليها وإقامتها كما
 شرعها الله ، الرجل يؤديها في الجماعة ،
 والمرأة تؤديها في وقتها في بيتها وفي محل عملها
 بإخلاص وطمأنينة وخشوع ، كما قال
 سبحانه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي
 صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون : ٢] وقال
 جل وعلا : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ
 وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة : ٢٣٨] وقال
 تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
 وَارْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ ﴾ [البقرة : ١١٠]
 فالصلاة عمود الإسلام وركنه الأعظم بعد
 الشهادتين يجب على كل مؤمن ومؤمنة أن
 يعتنيا بها بالطمأنينة والخشوع وأدائها كاملة
 ومع التعاون بين المؤمن وأهله وجيرانه
 وغيرهم في الحفاظة عليها ، وهكذا المرأة مع
 أهلها ومع زوجها ومع أمها ومع إخوانها
 ومع بناتها ومع غيرهم في الحفاظة والتواصي
 والتناصح .
 يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ

الْإِنْسَانَ لَقَىٰ خُسْرًا إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿سورة العصر﴾ هكذا المؤمنون يتناصحون ويتواصون بالحق والصبر عليه قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة : ٢] فالؤمن يعين أخاه في الخير ، والمؤمنة كذلك تعين أخاها وأختها في الخير ولا يتعاونون على الإثم والعدوان ومن ذلك ترك الصلاة وترك الأمر بالمعروف ، ولكن يتعاونون على طاعة الله ورسوله وعلى البر والتقوى ، وينهون عن ضد ذلك من الآثام والعدوان والمعاصي . وهكذا الزكاة - حق المال - يتعاونون على أدائها ، ويتناصحون في أدائها. فالؤمن يطيع الله ورسوله في كل شيء ، ومن أسباب ذلك ووسائله العناية بالقرآن الكريم وتدبر معانيه. فإن هذا من أعظم الأسباب في تقوى الله وصلاح القلوب وأن تؤدي حق الله وحق عباده .

وأوصى الجميع بتقوى الله والاستقامة على دينه والنصح لله ولعباده وبوجه أخص النصح مع المرضى والمريضات وعدم التساهل في حقهم بل يجب أن تؤدي الأمانة في حقهم على أكمل وجه .

وكما أنصح بالعناية بحق الله من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك فحق الله أعظم وأكبر ، وأوصى الجميع بالتواصي

بطاعة الله ورسوله في جميع الأحوال في الشدة والرخاء .. في السفر والإقامة في بلدك وفي غيرها ، وفي الجو وفي الأرض وفي البحر وفي كل مكان عليك أن تتقى الله وأن تحاسب نفسك وأن تصونها عن محارم الله وأن تلزمها بحق الله ، وقد وعد الله سبحانه عباده على هذا بالرحمة فقال سبحانه : ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ والمعنى أنهم متى أدوا حقه سبحانه وحق عباده يرحمهم سبحانه بمزيد من التوفيق والهداية لهم ثم يرحمهم بعد ذلك بدخول الجنة والنجاة من النار .

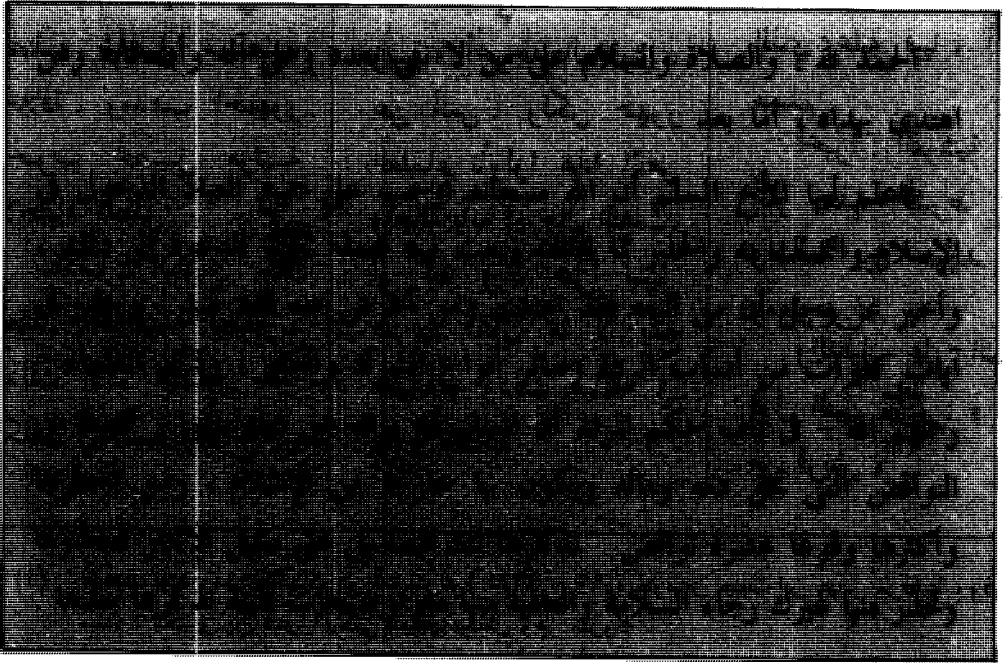
ومن المهمات التفقه في الدين فإن المؤمن والمؤمنة مأموران بالتفقه في الدين والتعلم وهذا من الإيمان بالله ورسوله . يقول النبي ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » ويقول ﷺ : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة » ومتى صدق العبد مع الله واجتهد وأخلص لله يسر الله أمره وفقهه في الدين وعلمه ما جهل وأعانه على الخير كما قال سبحانه : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق : ٢] ، وكما قال عز وجل : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ [الطلاق : ٤] ، وكما قال سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

نَوَاقِضُ الْإِسْلَامِ



يَشَاءُ ﴿ [النساء : ١٦] وقال تعالى :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾

الأول من النواقض العشرة :

الشرك في عبادة الله ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

[المائدة : ٧٢] ومن ذلك دعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم .

الثانى : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً .

الثالث : من لم يكفر المشركين أو شك فى كفرهم أو صحح مذهبهم كفر .

الرابع : من اعتقد أن هدى غير النبى ﷺ أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر .

الخامس : من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به فقد كفر لقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد : ٩] .

السادس : من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر ، والدليل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة : ٦٥] .

السابع : السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضى به كفر، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى

يَقُولَا إِنَّمَا تَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

الثامن : مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة : ٥١] .

التاسع : من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ فهو كافر لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

العاشر : الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قول تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة : ٢٢] .

ولا فرق فى جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره ، وبما أنها من أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً فينبغى للمسلم أن يحذرهما ويخاف منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه ، وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ويدخل فى القسم الرابع من اعتقد أن

وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الشريعة لأنه بذلك يكون قد استباح ما حرم الله إجماعاً ، وكل من استباح ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر والربا والحكم بغير شريعة الله فهو كافر بإجماع المسلمين .

ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يرضيه وأن يهدينا جميع المسلمين صراطه المستقيم إنه سميع قريب ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

الأنظمة والقوانين التي يسنها الناس أفضل من شريعة الإسلام أو أن نظام الإسلام لا يصلح تطبيقه في القرن العشرين أو أنه كان سيئاً في تخلف المسلمين أو أنه يحصر في علاقة المرء بربه دون أن يتدخل في شؤون الحياة الأخرى ، ويدخل في الرابع أيضاً من يرى أن إنفاذ حكم الله في قطع يد السارق أو رجم الزاني المحصن لا يناسب العصر الحديث ، ويدخل في ذلك أيضاً كل من اعتقد أنه يجوز الحكم بغير شريعة الله في المعاملات أو الحدود أو غيرها

والله لقد عَوِّذْتُ نَفْسِي عَادَةً مَالِي عَنْهَا صَبَّرَ مِنَ الْحُلُوِّ وَالْحَامِضِ وَالْحَارِّ وَالْبَارِدِ وَلَيْتَنِ الْعَيْشَ .

فإن هو أصابه من الحلال ، وإلا طلبه من الحرام والظلم لِيَعُودَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْعَيْشَ .
الناس ثلاثة ، فرجل ابتكر الخير في حِدَاثَةِ سِنِّهِ ثُمَّ دَاوَمَ عَلَيْهِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا ، فَهَذَا الْمُقَرَّبُ .

وَرَجُلٌ ابْتَكَرَ عُمْرَهُ بِالذُّنُوبِ وَطَوَّلَ الْغَفْلَةَ ثُمَّ رَاجَعَ تَوْبَةً فَهَذَا صَاحِبُ يَمِينٍ .
وَرَجُلٌ ابْتَكَرَ الشَّرَّ فِي حِدَاثَةِ سِنِّهِ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا فَهَذَا صَاحِبُ شَمَالٍ .
وَكَانَ يَقُولُ : أَيُّهَا الْمَغْتَرُ بِطَوْلِ صَحْتِهِ ، أَمَا رَأَيْتَ مَيِّتاً قَطُّ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ ، أَيُّهَا الْمَغْتَرُ بِطَوْلِ الْمَهْلَةِ أَمَا رَأَيْتَ مَأْخُوزَ قَطُّ مِنْ غَيْرِ عَدَةٍ ، أَبَالِصَحَّةِ تَغْتَرُونَ ، أَمْ بِطَوْلِ الْعَافِيَةِ تَمْرَحُونَ ، أَمْ بِالمَوْتِ تَأْمَنُونَ أَمْ عَلَى الْمَلِكِ تَجْرَعُونَ .

إِنْ مَلَكَ الْمَوْتُ إِذَا جَاءَ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْكَ ثَرْوَةٌ مَالِكَ ، وَلَا كَثْرَةُ اخْتِشَادِكَ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ سَاعَةَ الْمَوْتِ ذَاتُ كَرْبٍ شَدِيدٍ وَغُصَصٍ وَتَدَامَةٍ عَلَى التَّفْرِيطِ .

رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا عَمِلَ لِسَاعَةِ الْمَوْتِ ، رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا عَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا نَظَرَ لِنَفْسِهِ قَبْلَ نَزُولِ الْمَوْتِ .

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى اله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين أما بعد :

فقد أنعم الله على هذه الأمة الإسلامية بنعم كثيرة ، وخصها بجزايا فريدة وجعلها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله وأعظم هذه النعم : نعمة الإسلام ، الذي ارتضاه الله لعباده شريعة ومنهج حياة وأتم به على عباده النعمة ، وأكمل لهم به الدين قال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣]

التحذير من السفر

إلى بلاد الكفرة وخطره

مَنْ دُونَكُمْ لَا يَأْلُوكُمْ غِبَالًا وَدُؤًا مَا عَيْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿ [آل عمران : ١١٨] وقال عز وجل : ﴿ إِنْ يَتَفَقَّهُكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [المتحنة : ٢٠] وقال جل وعلا : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا ﴾ [البقرة : ٢١٧] والآيات الدالة على عداوة الكفار للمسلمين كثيرة . والمقصود

ولكن أعداء الإسلام قد حسدوا المسلمين على هذه النعمة الكبرى ، فامتلات قلوبهم حقداً وغيظاً ، وفاضت نفوسهم بالعداوة والبغضاء ، لهذا الدين وأهله وودوا لو يسلبون المسلمين هذه النعمة أو يخرجونهم منها كما قال تعالى في وصف ما تختلج به نفوسهم : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء : ٨٩] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً

أنهم لا يألون جهداً ، ولا يتركون سبيلاً للوصول إلى أغراضهم وتحقيق أهدافهم في النيل من المسلمين إلا سلوكه ، ولهم في ذلك أساليب عديدة ووسائل خفية وظاهرة ، فمن ذلك : ما تقوم به بعض مؤسسات السفر والسياحة من توزيع نشرات دعائية تتضمن : دعوة شباب المسلمين لقضاء العطلة الصيفية في ربوع أوروبا وأمريكا أو غيرها من بلاد الكفرة بحجة تعلم اللغة الإنجليزية أو غيرها ، ومن ذلك : ما تدعو إليه بعض النشرات من اختيار عائلة كافرة لإقامة الطالب لديها لتعلم اللغة أو غيرها مع

- ٣ - تشكيك المسلم في عقيدته .
- ٤ - تنمية روح الإعجاب والانبهار بحضارة الكفرة .
- ٥ - تخلفه بالكثير من تقاليد الكفرة وعاداتهم السيئة .
- ٦ - التعود على عدم الاكثارات بالدين وعدم الالتفات لآدابه وأوامره .
- ٧ - تجنيد الشباب المسلم ليكونوا من دعاة السفر إلى بلاد الكفرة والملحدين بعد

لسعادة الشيخ

عبد العزيز بن باز

الرئيس العام لإدارة البحوث

العلمية والإفتاء

بالسعودية

على العقيدة والأخلاق

ما في ذلك من المحاذير الكثيرة ، ومن ذلك : الدعوة إلى الاشتراك في الحفلات المختلطة ، والدعوة إلى زيارة أماكن الرقص والترفيه وأنواع الفساد . وتهدف هذه النشرات إلى تحقيق عدد من الأغراض الخطيرة منها ما يلي :

١ - العمل على انحراف شباب المسلمين وإضلالهم .

٢ - إفساد الأخلاق ، والوقوع في الرذيلة عن طريق تهيئة أسباب الفساد وجعلها في متناول اليد .

عودتهم من هذه الرحلة وتشبعهم بأفكار الكفرة وعاداتهم وطرق معيشتهم إلى غير ذلك من أنواع الفساد والمقاصد الخطيرة التي يعمل أعداء الإسلام لتحقيقها بكل ما أوتوا من قوة وبشتى الطرق والأساليب الظاهرة والخفية .

لذلك فإني أحذر جميع إخواني المسلمين في المملكة العربية السعودية وغيرها من

السفر إلى بلاد المشركين ، كما احذر من الانخداع بمثل هذه النشرات ، والتأثر بها ، وأدعوهم إلى أخذ الحيطة والحذر وعدم الاستجابة لشيء منها ، فإنها سم زعاف ومخططات من أعداء الإسلام تفضي إلى : إخراج المسلمين من دينهم ، وتشكيكهم في عقيدتهم ، وبث الفتن بينهم كما ذكر الله عنهم في محكم التنزيل في الآيات السابقات في أول هذا المقال . كما أنصح أولياء أمور الطلبة خاصة بالمحافظة على أبنائهم وعدم الاستجابة لطلبهم السفر إلى الخارج لما في ذلك من الأضرار والمفاسد على دينهم وأخلاقهم وبلادهم كما أسلفنا ، وإرشادهم إلى أماكن النزهة والاصطياف السليمة في بلادهم وهي كثيرة بحمد الله ، والاستغناء بها عن غيرها ، فيتحقق بذلك المطلوب ، وتحصل السلامة للشباب وغيرهم من الأخطار والمتاعب والعواقب الوخيمة والصعوبات التي يتعرضون لها في البلاد الأجنبية . كما أنصح جميع الطلبة والطالبات في أوقات الأجازة بالعناية بحفظ القرآن الكريم ، وحفظ المتون المهمة في العقيدة والحديث والفقه والقواعد العربية ، والاستفادة من حلقات العلم والأشرطة المفيدة والمكتبات المنتشرة في

البلاد ، والسفر إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة ، والتعبد في المسجد الحرام لقول النبي ﷺ : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » متفق على صحته . كما أنصح أيضاً بزيارة المسجد النبوي والصلاة فيه والاستفادة من حلقات العلم ، ويشرع لمن زار المسجد النبوي من الرجال أن يسلم على الرسول ﷺ ، وعلى صاحبيه ، وأن يزور البقيع والشهداء ويدعو لهم ، ويזור مسجد قباء ، ففي ذلك الفائدة العظيمة مع السلامة من أضرار السفر إلى بلاد الكفرة . هذا وأسأل الله جل وعلا أن يحمي بلادنا وسائر بلاد المسلمين وأبنائهم وبناتهم من كل سوء ، وأن يجنبهم مكائد الأعداء ومكرهم ، وأن يرد كيدهم في نحورهم ، كما أسأله سبحانه أن يوفق ولاية أمرنا وجميع ولاية أمر المسلمين لكل ما فيه القضاء على هذه الدعايات الضارة والنشرات الخطيرة ، وأن يوفقهم لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

وجوب إعفاء اللحية وتحريم حلقها أو قصها

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد :- فقد نشرت صحيفة المدينة في عددها الصادر في ١٤١٥/١/٢٤ هـ مقالاً للشيخ محمد بن علي الصابوني عفا الله عنا وعنه . يتضمن ما نصه :
ومما يتعلق بالصورة والمظهر أن يهذب المسلم شعره ، ويقص أظافره ويتعاهد لحيته ، فلا يتركها شعثة مبثرة . دون تشذيب أو تهذيب . ولا يتركها تطول بحيث تخيف الأطفال . وتفزع الرجال فكل شيء زاد عن حده انقلب إلى ضده ، فمن الشباب من يظن أن أخذ أي شيء من اللحية حرام . فراه يطلق لها العنان حتى تكاد تصل إلى سرتة ويصبح في مظهره كأصحاب الكهف ﴿ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوُيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴾ [الكهف : ١٨] ... إلخ ما ذكره عن النبي ﷺ ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما .

ولما كان في هذا الكلام مخالفة للسنة الصحيحة وإباحة لتشذيب اللحية وتقصيرها رأيت أن من الواجب التنبيه على ما تضمنه كلامه - وفقه الله - من الخطأ العظيم والمخالفة الصريحة لسنة النبي ﷺ . فقد ثبت عنه ﷺ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين وغيرهما أنه قال : « قصوا الشوارب وأعفوا اللحى » . وفي لفظ : « قصوا الشوارب ووفروا اللحى خالفوا المشركين » ، وفي رواية مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا الجوس » ففي

هذه الأحاديث الصحيحة الأمر الصريح بإعفاء اللحي وتوفيها وإرخائها وقص الشوارب مخالفة للمشركين والمجوس . والأصل في الأمر الوجوب فلا تجوز مخالفته إلا بدليل يدل على عدم الوجوب ، وليس هناك دليل يدل على جواز قصها وتشذيبها وعدم إطلتها . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] وقال سبحانه : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤] وقال عز وجل : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور : ٥٦] والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . وقال النبي ﷺ : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى » . قيل : يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » رواه البخاري في صحيحه . وقال ﷺ : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » متفق عليه . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . وقد احتج الشيخ محمد - المذكور - على ما ذكره بما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها . وهذا الحديث ضعيف الإسناد لم يوضح عن النبي ﷺ . ولو صح لكان حجة كافية في الموضوع ولكنه غير صحيح ، لأن في إسناده عمر بن هارون البلخي . وهو متروك الحديث . واحتج أيضاً الشيخ على ما ذكره بفعل ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يأخذ من لحيته في الحج ما زاد على القبضة . وهذا لا حجة فيه ؛ لأنه اجتهد من ابن عمر رضي الله عنهما . والحجة في روايته لا في اجتاده . وقد صرح العلماء رحمهم الله أن رواية الراوي من الصحابة ومن بعدهم الثابتة عن النبي ﷺ هي الحجة ، وهي مقدمة على رأيه إذا خالف السنة . فأرجو من صاحب المقال الشيخ محمد أن يتقي الله سبحانه ، وأن يتوب إليه مما كتب ، وأن يصرح بذلك في الصحيفة التي نشر فيها الخطأ . ومعلوم عند أهل العلم أن الرجوع إلى الحق شرف لصاحبه وواجب عليه ، وخير له من التماسي في الخطأ .

وأسأل الله أن يوفقنا وإياه جميع المسلمين للفقہ في الدين ، وأن يعيذنا جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا إنه جواد كريم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

نَصِيحَةٌ وَاجِبَةٌ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد :
لقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح : « الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة »
النصيحة ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين
وعامتهم » .

وهناك هذا الواجب فإني أريد التذكير بما سبق أن كتبت وتحدثت عنه مراراً من
بيان وجوب التحاكم إلى شرع الله وبطل ما خالفه .

لقد دلت الأدلة الشرعية الصريحة من الكتاب والسنة على أنه يجب على المسلمين
حينما أُمروا أو جماعات أو حكومات ودولاً التحاكم فيما شجر بينهم من خصومات
ونزاعات إلى شرع الله سبحانه والرضوخ له والتسليم به . ومن هذه الأدلة الصريحة
قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْعَلُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ سُرُورًا مِمَّا قُضِيَتْ ﴾ [النساء : ٦٥] وقوله تعالى :
﴿ أَلْحَكُمُ الظَّالِمِينَ يَنْفِقُونَ مِنْ أَحْسَنِ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ يُقْرَأُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠]
وقوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ

غير وأُتسِرَ ثَوْبًا ﴿٥٩﴾ النساء : ٥٩ ﴿٥٩﴾ ولوله سبحانه : ﴿٥٩﴾ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمته إلى الله ﴿٦٠﴾ الشورى : ٦٠ ﴿٦٠﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة ومنها يعلم أنه لا يجوز للمسلم التحاكم إلى القوانين الوضعية أو الأعراف القبلية المخالفة للشرع.

كما أوجه نصيحتي الخالصة في هذه الكلمة إلى حكام الدول الإسلامية جميعًا بسبب ما وقع ووقع بينهم من النزاعات المتعددة بأن الطريق الوحيد الذي يجب اللجوء إليه لحل النزاعات بين دولهم في المطالبات والحقوق والحفود السياسية وغيرها هو تحكيم شرع الله ، وذلك بتشكيل لجنة أو محكمة شرعية ، أعضاؤها من علماء الشرع المظهرين من محل رضا الجميع علمًا وفهمًا وعدلاً وورعًا ، تنظر في محل النزاع ثم تحكم بما تقتضيه الشريعة الإسلامية .. وليعلموا أن ما يقع من بعضهم من التحاكم إلى محكمة العدل الدولية وأمثالها من الهيئات غير الإسلامية هو تحاكم إلى غير شرع الله ، ولا يجوز التقاضي إليها أو تحكيمها بين المسلمين .. فليحللوا ذلك وليضوا الله ويخشوا عقابه الذي توعد به من يعرض عن شرعه كما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَقْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَنْ يَنْصُرْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخَذْهُ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ [طه : ١٢٤ - ١٢٦] وقال سبحانه : ﴿ وَأَنْ أَمْسِكُمْ بَيْنَهُمْ يَبْتَغِ اللَّهُ ذَنْبًا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاتَّقِ اللَّهَ أَنْ تَقْبُضُوا عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمِ اللَّهُ أَنْ يَضِلَّ عَنْكُمْ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ . أَمْسِكُمْ أَخَاهِلِيَّةً يَتَّقُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة : ٤٩ ، ٥٠) والآيات الدالة على هذا المعنى كثيرة ، كلها تؤكد أن طاعة الله ورسوله سبب لسعادة الدنيا ونعيم الآخرة ، وأن معصية الله ورسوله والإعراض عن ذكر الله والتولي عن حكمه سبب لفنك العيش وشقاء الحياة والعذاب في الآخرة . والله أسأل أن يهدي الجميع إلى الحق ، ويوزلهم الاستقامة ، ويصلح أحوالهم ، ويعينهم على كل ما فيه صلاح أمر دينهم ودنياهم . وأن يمنح الجميع الرضا بحكم الله ورسوله إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

تحريم دفن الموتى في المساجد

عبد العزيز بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة
البحوث العلمية والإفتاء

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله ومن اهتدى بهداه
أما بعد :

فقد اطلعت على صحيفة الخرطوم الصادرة في ١٧/٤/١٤١٥هـ فالفيتها قد نشر فيها بيان بدفن (السيد محمد الحسن الإدريسي بجوار أبيه في مسجدهم) بمدينة أم درمان .. إلخ . ولما أوجب الله من النصح للمسلمين ، وبيان إنكار المنكر ؛ رأيت التنبيه على أن الدفن في المساجد أمر لا يجوز ؛ بل هو من وسائل الشرك ، ومن أعمال اليهود والنصارى التي ذمهم الله عليها ، ولعنهم رسوله ﷺ كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا من قبور أنبيائهم مساجد » وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ أنه قال : « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك » والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . فالواجب على المسلمين في كل مكان حكومات وشعوباً أن يتقوا الله ، وأن يحذروا ما نهى الله عنه ، وأن يدفنوا موتاهم خارج المساجد ، كما كان النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يدفنون الموق خارج المساجد وهكذا أتباعهم بإحسان . وأما وجود قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في مسجده ﷺ فليس به حجة على دفن الموتى في المساجد ؛ لأنه ﷺ قد دفن في بيته في بيت عائشة رضي الله عنها ثم دفن صاحبه معه . فلما وسع الوليد بن عبد الملك المسجد أدخل الحجرة فيه على رأس المائة الأولى من الهجرة ، وقد أنكر عليه ذلك أهل العلم ، ولكنه رأى أن ذلك لا يمنع من التوسعة ، وأن الأمر واضح لا يشته ، وبذلك يتضح لكل مسلم أنه ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما لم يدفنوا في المسجد ، وإدخالهم فيه بسبب التوسعة ليس بحجة على جواز الدفن في المساجد ؛ لأنهم ليسوا في المسجد وإنما هم في بيته عليه الصلاة والسلام ، ولأن عمل الوليد لا يصلح حجة لأحد في ذلك ، وإنما الحجة في الكتاب والسنة وفي إجماع سلف الأمة رضي الله عنهم وجعلنا من أتباعهم بإحسان .

الصِّلَاحُ مَعَ الْيَهُودِ

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

الصلوة في

المسجد الأقصى

سنة ١٤١٥

يتيسر له ذلك

مع اليهود أو غيرهم من الكفرة لا يلزم منه مودتهم ولا موالاتهم، بل ذلك يقتضي الأمن بين الطرفين، وكف بعضهم عن إيذاء البعض الآخر، وغير ذلك كالبيع والشراء، وتبادل السفراء.. وغير ذلك من المعاملات التي لا تقتضي مودة الكفرة ولا موالاتهم.

وقد صالح النبي ﷺ أهل مكة ولم يوجب ذلك محبتهم ولا موالاتهم، بل بقيت العداوة

المقابلة - أن الصلح أو الهدنة مع اليهود المغتصبين للأرض، والمعتدين جائز على إطلاقه، وأنه يجوز مودة اليهود ومحبتهم، ويجب عدم إثارة ما يؤكد البغضاء والبراءة منهم في المناهج التعليمية في البلاد الإسلامية، وفي أجهزة إعلامها. زاعمين أن السلام معهم يقتضي هذا وأنهم ليسوا بعد معاهدات السلام أعداء يجب اعتقاد عداوتهم، ولأن العالم الآن يعيش حالة الوفاق الدولي والتعايش السلمي، فلا يجوز إثارة العداوة الدينية بين الشعوب.

فترجو من سماحتكم التوضيح.

ج ١ : والجواب : الصلح

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وبعد :

فهذه أجوبة على أسئلة تتعلق بما أفتينا به من جواز الصلح مع اليهود وغيرهم من الكفرة صلحاً مؤقتاً أو مطلقاً على حسب ما يراه ولي الأمر - أعني ولي أمر المسلمين الذي تجري المصالحة على يديه - من المصلحة في ذلك. للأدلة التي أوضحناها في الفتوى المذكورة في صحيفة المسلمون في العدد الصادر يوم الجمعة ٢١ / رجب / ١٤١٥ هـ.

وهذا نص الأسئلة :

س ١ : فهم بعض الناس من إجابتك على سؤال الصلح مع اليهود - وهو السؤال الأول في

الصالح مع اليهود لا يعنى المودة والموالة

الصالح مع الكفار بقدر الضرورة والصراحة

على الحكام

والمسؤولين

تحكيم

شرع الله .

والبغضاء بينهم ، حتى يسر الله فتح مكة عام الفتح ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .. وهكذا صالح النبي ﷺ يهود المدينة لما قدم المدينة مهاجرا صلحا مطلقا .. ولم يوجب ذلك مودتهم ولا محبتهم .

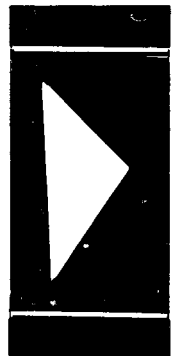
لكنه - عليه الصلاة والسلام - كان يعاملهم في الشراء منهم ، والتحدث إليهم ، ودعوتهم إلى الله ، وترغيبهم في الإسلام . ومات

ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام اشتراه لأهله . ولما حصل من بني النضير من اليهود الخيانة أجلاهم من المدينة عليه الصلاة والسلام . ولما نقضت قريظة العهد ومالخوا كفار مكة يوم الأحزاب على حرب النبي ﷺ قاتلهم النبي ﷺ ، فقتل مقاتلتهم وسبى ذريتهم ونساءهم ، بعدما حَكَم سعد بن معاذ - رضي الله عنه - فيهم فحكم بذلك .. وأخبر النبي ﷺ أن حكمه قد وافق حكم الله من فوق سبع سموات .

وهكذا المسلمون من الصحابة ومن بعدهم ، وقعت الهدنة بينهم في أوقات كثيرة

وبين الكفرة من النصارى وغيرهم ، فلم يوجب ذلك مودة ولا محبة ولا موالة ، وقد قال الله سبحانه : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ [المائدة / ٨٢] وقال سبحانه : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ سِوَا دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَهُ ﴾ [المتحنة : ٤] وقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ

الشرعية لا تقرر الخروج على الحاكم لما فيه من القسوة والضرر



يَتَوَلَّاهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ وقال
[المائدة: ٥١] عز وجل: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ
إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ الآية .
[المجادلة: ٢٢] والآيات في
هذا المعنى كثيرة .

ومما يدل على أن الصلح مع
الكفار من اليهود وغيرهم -
إذا دعت إليه المصلحة أو
الضرورة - لا يلزم منه مودة
ولا محبة ، ولا موالاة . أنه
ﷺ لما فتح خيبر صالح اليهود
فيها على أن يقوموا على النخيل
والزروع التي للمسلمين
بالنصف لهم والنصف الثاني
للمسلمين . ولم يزالوا في خير
على هذا العقد ولم يحدد مدة
معينة ، بل قال ﷺ : « نقرم
على ذلك ما شئنا » ، وفي
لفظ : « نقرم ما أقرم الله » ،

فلم يزالوا بها حتى أجلاهم
عمر رضي الله عنه .

وروي عن عبد الله بن
رواحة - رضي الله عنه - أنه
لما خرص عليهم الثمرة في بعض
السنين قالوا : إنك قد جرت
في الخرص . فقال - رضي الله
عنه - : والله إنه لا يحملني
بغضي لكم ومحبي للمسلمين
أن أجور عليكم ، فإن شئتم
أخذتم بالخرص الذي خرصته
عليكم ، وإن شئتم أخذناه
بذلك .

وهذا كله يبين أن الصلح
والمهادنة لا يلزم منها محبة ولا
موالاة ولا مودة لأعداء الله ،
كما يظن ذلك بعض من قلَّ
علمه بأحكام الشريعة
المطهرة .

وبذلك يتضح للسائل
وغيره أن الصلح مع اليهود أو
غيرهم من الكفرة لا يقتضي
تغيير المناهج التعليمية ولا غيرها
من المعاملات المتعلقة بالحية

والموالاة . والله ولي التوفيق .



س ٢ : هل تعني الهدنة
المطلقة مع العدو إقراره على ما
اقتطعه من أرض المسلمين في
فلسطين ، وأنها قد أصبحت
حقاً أبدياً لليهود بموجب
معاهدات تصدق عليها الأمم
المتحدة التي تمثل جميع أمم
الأرض . وتخول الأمم المتحدة
عقوبة أي دولة تطالب مرة
أخرى باسترداد هذه الأرض أو
قتال اليهود فيها .

ج ٢ : الصلح بين ولي أمر
المسلمين في فلسطين وبين اليهود
لا يقتضي تملك اليهود لما تحت
أيديهم تملكاً أبدياً ، وإنما
يقتضي ذلك تملكهم تملكاً
مؤقتاً حتى تنتهي الهدنة المؤقتة ،
أو يقوى المسلمون على إبعادهم
عن ديار المسلمين بالقوة في
الهدنة المطلقة .

وهكذا يجب قتالهم عند
القدرة حتى يدخلوا في

الإسلام ، أو يعطوا الجزية عن يد وهو صاغرون .

وهكذا النصارى والمجوس نقول الله سبحانه في سورة التوبة : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ مُسَاغِرُونَ ﴾ [التوبة / ٢٩] وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه أخذ الجزية من المجوس .

وبذلك صار لهم حكم أهل الكتاب في أخذ الجزية فقط إذا لم يسلموا . أما حل الطعام والنساء للمسلمين فمختص بأهل الكتاب . كما نص عليه كتاب الله سبحانه في سورة المائدة . وقد صرح الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى في سورة الأنفال : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا... ﴾ الآية [الأنفال :

٦١] . بمعنى ما ذكرنا في شأن الصلح .

س ٣ : هل يجوز بناء على الهدنة مع العدو اليهودي تمكينه بما يسمى بمعاهدات التطبيع - من الاستفادة من الدول الإسلامية اقتصادياً ، وغير ذلك من المجالات بما يعود عليه بالمنافع العظيمة ويزيد من قوته وتفوقه ، وتمكينه في البلاد الإسلامية المغتصبة ، وأن على المسلمين أن يفتحوا أسواقهم لبيع بضائعه ، وأنه يجب عليهم تأسيس مؤسسات اقتصادية كالبنوك والشركات يشترك اليهود فيها مع المسلمين ، وأنه يجب أن يشتركوا كذلك في مصادر المياه كالنيل والفرات ، وإن لم يكن جاريًا في أرض فلسطين ؟

ج ٣ : لا يلزم من الصلح بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين اليهود ما ذكره السائل

بالنسبة إلى بقية الدول . بل كل دولة تنظر في مصلحتها ، فإذا رأت أن من المصلحة للمسلمين في بلادها الصلح مع اليهود في تبادل السفراء والبيع والشراء وغير ذلك من المعاملات التي يميزها شرع الله المطهر فلا بأس في ذلك .

وإن رأت أن المصلحة لها ولشعبها مقاطعة اليهود فعلت ما تقتضيه المصلحة الشرعية . وهكذا بقية الدول الكافرة حكمها حكم اليهود في ذلك . والواجب على كل من تولى أمر المسلمين - سواء كان ملكاً أو أميراً أو رئيس جمهورية - أن ينظر في مصالح شعبه ، فيسمح بما ينفعهم ويكون في مصلحتهم من الأمور التي لا يمنع منها شرع الله المطهر ، ويمنع ما سوى ذلك مع أي دولة من دول الكفر ؛ عملاً بقول الله عز وجل :

يجب قتال اليهود عند القدرة وتجاوز مصالحتهم مؤقتاً

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾
[النساء : ٥٨] ، وقوله
سبحانه : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا
لِلْسُلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ الآية
[الأنفال : ٦١ ، ٥٨] .

وتأسياً بالنبي ﷺ في
مصاحبه لأهل مكة وللبيوت في
المدينة وفي خير . وقد قال -
عليه الصلاة والسلام - في
الحديث الصحيح : « كلكم
راعٍ وكلكم مسئول عن
رعيته . فالأمر الذي على الناس
راعٍ ومسئول عن رعيته ،
والرجل راعٍ في أهل بيته
ومسئول عن رعيته ، والمرأة
راعية في بيت زوجها ومسئولة
عن رعيته ، والعبد راعٍ في
مال سيده ومسئول عن رعيته »
ثم قال ﷺ : « ألا فكلكم
راعٍ ومسئول عن رعيته » وقد
قال الله - عز وجل - في كتابه
الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] .
وهذا كله عند العجز عن
قتال المشركين ، والعجز عن
إلزامهم بالجزية إذا كانوا من
أهل الكتاب أو الجوس.. أما مع

القدرة على جهادهم وإلزامهم
بالدخول في الإسلام أو القتل
أو دفع الجزية - إن كانوا من
أهلها - فلا تجوز المصالحة
معهم ، وترك القتال وترك
الجزية .. وإنما تجوز المصالحة
عند الحاجة أو الضرورة مع
العجز عن قتالهم أو إلزامهم
بالجزية - إن كانوا من أهلها -
لما تقدم من قوله سبحانه
وتعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ
صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة : ٢٩] .
وقوله عز وجل :
﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ
وَيَكُونَ الَّذِينَ دَلَّيْنُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾
[الأنفال : ٣٩] إلى غير ذلك
من الآيات المعلومه في ذلك .

وعمل النبي ﷺ مع أهل
مكة يوم الحديبية ويوم الفتح
ومع اليهود حين قدم المدينة
يدل على ما ذكرنا . والله
المستول أن يوفق المسلمين لكل
خير ، وأن يصلح أحوالهم
ويعينهم الفقه في الدين ، وأن
يولي عليهم خيارهم ويصلح

الإسلام يدعو لمواجهة الأعداء بغض النظر عن حال الأمة من ضعف أو قوة

قادتهم ، وأن يعينهم على جهاد
أعداء الله على الوجه الذي
يرضيه ، إنه ولي ذلك والقادر
عليه . وصلى الله وسلم على
نبينا محمد وآله وصحبه .

س ٤ : سماحة الوالد :

المنطقة تعيش اليوم مرحلة
السلام واتفاقياته الأمر الذي
أذى كثيراً من المسلمين مما حدا
ببعضهم معارضته ، والسعي
لمواجهة الحكومات التي تدعّمه
عن طريق الاغتيالات أو ضرب
الأهداف المدنية للأعداء
ومنطقهم يقوم على الآتي :

أ - أن الإسلام يرفض مبدأ
المهادنة .

ب - أن الإسلام يدعو
لمواجهة الأعداء بغض النظر
عن حال الأمة والمسلمين من
ضعف أو قوة .

نرجو بيان الحق وكيف
نتعامل مع هذا الواقع بما يكفل

سلامة الدين وأهله ؟ .

ج ٤ - تجوز الهدنة مع الأعداء مطلقاً ومؤقتة إذا رأى

ولي الأمر المصلحة في ذلك ،
لقول الله سبحانه : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال : ٦١]

ولأن النبي ﷺ فعلهما جميعاً ،
كما صالح أهل مكة على ترك الحرب عشر سنين ، يأمن فيها الناس ، ويكف بعضهم عن بعض ، وصالح كثيراً من قبائل العرب صلحاً مطلقاً ، فلما فتح الله عليه مكة نبذ إليهم عهودهم ، وأجل من لا عهد له أربعة أشهر ، كما في قول الله سبحانه : ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ . فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ الآية [التوبة : ١ ، ٢] .

وبعث ﷺ المنادين بذلك عام تسع من الهجرة بعد الفتح مع الصديق لما حج - رضي الله عنه .

ولأن الحاجة والمصلحة الإسلامية قد تدعو إلى الهدنة المطلقة ، ثم قطعها عند زوال الحاجة . كما فعل ذلك النبي

ﷺ . وقد بسط العلامة ابن القيم - رحمه الله - القول في ذلك في كتابه أحكام أهل الذمة ، واختار ذلك شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية وجماعة من أهل العلم . والله ولي التوفيق .



س ٥ : يرى البعض أن حال الفساد وصل في الأمة لدرجة لا يمكن تغييره إلا بالقوة وتمهيج الناس على الحكام ، وإبراز معايهم لينفروا عنهم وللأسف فإن هؤلاء لا يتورعون عن دعوة الناس لهذا المنهج والحث عليه . ماذا يقول سماحتكم ؟ .

ج ٥ - هذا مذهب لا تقره الشريعة لما فيه من مخالفة للنصوص الآمرة بالسمع والطاعة لولاة الأمور في المعروف ، ولما فيه من الفساد العظيم والفوضى والإخلال بالأمن .

والواجب عند ظهور المنكرات إنكارها بالأسلوب الشرعي ، وبيان الأدلة الشرعية من غير عنف ولا إنكار باليد ، إلا لمن تخوله

الدولة ذلك . حرصاً على استتباب الأمن وعدم الفوضى . وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ على ذلك ومنها : قوله ﷺ : « من رأى من أمره شيئاً من معصية الله ، فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة » .

وقوله ﷺ : « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ، في المنشط والمكروه ما لم يؤمر بمعصية الله » . وقد بايع الصحابة - رضي الله عنهم - النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكروه ، والعسر واليسر ، وعلى ألا ينزعوا يداً من طاعة ، إلا أن يروا كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان . والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . والمشروع في مثل هذه الحال مناصحة ولادة الأمور ، والتعاون معهم على البر والتقوى ، والدعاء لهم بالتوفيق والإعانة على الخير حتى يقل الشر ويكثر الخير . نسأل الله أن يصلح جميع ولادة أمر المسلمين وأن يمنحهم البطانة الصالحة وأن يكثر

[المائدة : ٤٩ ، ٥٠] وقال

سبحانه في سورة النساء : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

[النساء : ٦٥] وقوله سبحانه

في سورة المائدة : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧] .

ومن هذه الآيات وغيرها يعلم أن الواجب على جميع الدول الإسلامية هو تحكيم شريعة الله فيما بينهم ، والحذر مما يخالفها .. وفي ذلك سعادتهم ونصرهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة .. نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يمنحهم التوفيق ، وأن يصلح لهم البطانة ، وأن يعينهم على تحكيم شريعته في كل شئونهم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وبهذه المناسبة فإني أنصح جميع المسلمين في كل مكان بأن يتفقهوا في الدين ، وأن يعرفوا معنى العبادة التي خلقوا لها ،

وفي ختام الحديث مع سماحتكم وبما جعل الله لكم من محبة وقبول في قلوب الناس أرجو أن يوجه سماحتكم كلمة لأبناء هذه الأمة يكون فيها ما يكفل سعادتهم في الدنيا والآخرة ، ويكفل رفعة الدين وأهله وفقنا الله وإياكم لكل خير آمين ...

ج ٧ : نصح الفلسطينيين جميعاً بأن يتفقوا على الصلح ويتعاونوا على البر والتقوى ، حقناً للدماء ، وجمعاً للكلمة على الحق ، وإرغاماً للأعداء الذين يدعون إلى الفرقة والاختلاف .

وعلى الرئيس وجميع المسؤولين أن يحكموا شريعة الله ، وأن يلزموا بها الشعب الفلسطيني لما في ذلك من السعادة والمصلحة العظيمة للجميع ، ولأن ذلك هو الواجب الذي أوجبه الله على المسلمين عند القدرة ، كما في قوله سبحانه في سورة المائدة : ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ .. ﴾ إلى أن قال سبحانه : أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْتَوُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿

أعوانهم في الخير وأن يوفقهم لتحكيم شريعة الله في عباده إنه جواد كريم .

س ٦ : في ظل التفاهم بين العرب واليهود هل يجوز زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه خصوصاً في حال الموافقة من الدول العربية ؟ .

ج ٦ : زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه سنة - إذا تيسر ذلك - لقول النبي ﷺ : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » متفق على صحته والله الموفق .

س ٧ : يختلف الفلسطينيون في مواقفهم من عملية السلام فحماس تعارض وتدعو للمقاومة ، والسلطة الفلسطينية موافقة ، وأغلب الشارع كما يبدو مع السلطة ، فمن تلزم الناس طاعته وما هو موقفنا نحن في الخارج .. نرجو بيان الحق لأن هناك أخطاراً بأن ينشب القتال بين الفلسطينيين أنفسهم ؟ .

كما في قوله سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] وقد أمرهم الله بها سبحانه في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ٢١] وقد فسرهما سبحانه في مواضع كثيرة من كتابه العظيم وسنة رسوله الأمين - عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم -، وحقيقتها توحيد سبحانه وتخصيصه بالعبادة من الخوف والرجاء والتوكل، والصلاة والصوم، والذبح والنذر وغير ذلك من أنواع العبادة، مع طاعة أوامره وترك نواهيه . وبذلك يعلم أنها هي الإسلام والإيمان والتقوى والبر والهدى وطاعة الله ورسوله، سَمَّى الله ذلك كله عبادة لأنها تؤدي بالخشوع والذل لله سبحانه فالواجب على المكلفين جميعاً أن يعبدوه وحده، وأن يتقوا

غضبه وعقابه بالإخلاص له في العمل وتخصيصه بالعبادة وحده، وطاعة أوامره وترك نواهيه والحكم بشريعته والتناصح بينهم والتواصي بالحق والصبر عليه كما قال الله - عز وجل - : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] وقال سبحانه : ﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر : ١ - ٣] فأوضح سبحانه في هذه السورة العظيمة أن جميع بني الإنسان في خسران إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، فهؤلاء هم الراجحون والسعداء، والمنصورون في الدنيا والآخرة، ومعنى قوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [العصر : ٣] يعني : آمنوا بالله رباً وإلهاً

ومعبوداً بحق وآمنوا برسوله محمد ﷺ وبجميع الرسل - عليهم الصلاة والسلام -، وبكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار والحساب والجزاء وغير ذلك، ثم ﴿ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ فأدوا فرائض الله وتركوا محارم الله عن إخلاص لله وصدق، ثم ﴿ تَوَّصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ [العصر : ٣] فيما بينهم وتناصحوا وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وصبروا على ذلك يرجون ثواب الله ويخشون عقابه، فهؤلاء هم المنصورون وهم الراجحون، وهم السعداء في الدنيا والآخرة فسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنی وصفاته العلا أن يجعلنا وسائر إخواننا منهم، وأن يوفق جميع المسلمين في كل مكان للاستقامة على هذه الأخلاق، والصبر عليها، والتواصي بها، إنه سميع قريب . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة
مسلم : عن معقل بن يسار - رضي الله عنه - قال : لقد رأيتني يوم الشجرة والنبى ﷺ يبايع الناس . وأنا رافع غصناً من أغصانها عن رأسه . ونحن أربعة عشر مائة . قال : لم نبايعه على الموت . ولكن بآبائه على ألا نفر .

بيان كفر وضلال من زعم أنه يجوز لأحد الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :-

فقد اطلعت على المقال المنشور بجريدة الشرق الأوسط بعددها رقم (٥٨٢٤) وتاريخ ١٤١٥ / ٦ / ٥ هـ ، كتبه من سمى نفسه عبد الفتاح الحايك تحت عنوان (الفهم الخاطيء) .

وملخص المقال إنكاره لما هو معلوم من دين الإسلام بالضرورة وبالنص والإجماع وهو عموم رسالة محمد ﷺ إلى جميع الناس وادعائه أن من لم يتبع محمداً ﷺ ولم يطعه بل بقي يهودياً أو نصرانياً فهو على دين حق ، ثم تناول على رب العالمين سبحانه في حكمته في تعذيب الكفار والعصاة وجعل ذلك من العتب .

والله سبحانه وتعالى قد بين عموم رسالة محمد ﷺ ووجوب اتباعه على جميع الثقيلين وذلك لا يجهله من له أدنى مسكة من علم من المسلمين . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ

وقد قام بتحريف النصوص الشرعية ووضعها في غير مواضعها . وفسرها بما يمليه هواه وأعرض عن الأدلة الشرعية والنصوص الصريحة الدالة على عموم رسالة محمد ﷺ . وعلى كفر من سمع به ولم يتبعه . وأن الله لا يقبل غير الإسلام ديناً إلى غير ذلك من النصوص الصريحة التي أعرض عنها لينخدع بكلامه الجاهل .

وهذا الذي فعله كُفّر صريح وردة عن الإسلام وتكذيب لله سبحانه ولرسوله ﷺ كما يعلم ذلك من قرأ المقال من أهل العلم والإيمان . والواجب على ولي الأمر إحالته للمحكمة لاستنابته والحكم عليه بما يقتضيه الشرع المطهر .

يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَاسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ . وقال سبحانه : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ .

وروى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر . وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً . وأحلت لي المغنم ولم تحل لأحد قبلي . وأعطيت الشفاعة . وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » . وهذا بيان صريح لعموم وشمول رسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع البشر ، وأنها نسخت جميع الشرائع المتقدمة ، وأن من لم يتبع محمداً ﷺ ولم يطعه فهو كافر عاصر مستحق لعقابه . قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ فليحذر الذين يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ . والآيات في هذا المعنى كثيرة . والله سبحانه قد قرن طاعة الرسول ﷺ بطاعته ، وبين أن من اعتقد غير الإسلام فهو خاسر لا يُقْبَلُ مِنْهُ صرف ولا عدل فقال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾ . وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار » .

وقد بين رسول الله ﷺ بفعله وقوله بطلان ديانة من لم يدخل في دين الإسلام ، فقد حارب اليهود والنصارى كما حارب غيرهم من الكفار وأخذ ممن أعطاه الجزية حتى لا يمنعوا وصول الدعوة إلى بقيتهم وحتى يدخل من شاء منهم في الإسلام دون خوف من قومه أن يصدوه أو يمنعوه أو يقتلوه ، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن في المسجد خرج رسول الله ﷺ فقال : « انطلقوا إلى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدارس فقام النبي ﷺ فناداهم فقال : يا معشر يهود أسلموا تسلموا فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم . قال فقال لهم رسول الله ﷺ : ذلك أريد . أسلموا تسلموا . فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله ﷺ ذلك أريد ثم قالها الثالثة ... » الحديث . والمقصود أنه صلى الله عليه وسلم ذهب إلى أهل الديانة من اليهود في بيت

مدراسهم فدعاهم إلى الإسلام وقال لهم :
« أسلموا تسلموا » وكررها عليهم ، وكذلك بعث
بكتابه إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ويخبره أنه
إن امتنع فإن عليه إثم الذين امتنعوا من الإسلام
بسبب امتناعه منه . فقد روى البخاري ومسلم في
صحيحهما أن هرقل دعا بكتاب رسول الله
ﷺ ، فقرأه فإذا فيه :

(بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد عبد
الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على
من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية
الإسلام ، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن
توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، يا أهل الكتاب
تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا
الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً
من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا
مسلمون) ثم لما تولوا ورفضوا الدخول في
الإسلام قاتلهم صلى الله عليه وسلم وأصحابه
رضي الله عنهم وفرض عليهم الجزية .

ولتأكيد ضلالهم وأنهم على دين باطل بعد
نسخه بدين محمد ﷺ أمر الله المسلم أن يسأل
الله في كل يوم وفي كل صلاة وفي كل ركعة أن
يهديه الصراط المستقيم الصحيح المتقبل وهو
الإسلام وأن يجنبه طريق المغضوب عليهم وهم
اليهود وأشباههم الذين يعلمون أنهم على باطل
ويصرون عليه ويجنبه طريق الضالين الذين يتعبدون
بغير علم ويزعمون أنهم على طريق هدى وهم على
طريق ضلالة ، وهم النصارى ومن شابههم من الأمم
الأخرى التي تتعبد على ضلال وجهل ، وكل ذلك
ليعلم المسلم علم اليقين أن كل ديانة غير الإسلام

فهي باطلة وأن كل من يتعبد لله على غير الإسلام
فهو ضال ، ومن لم يعتقد ذلك فليس من المسلمين
والأدلة في هذا الباب كثيرة من الكتاب والسنة .

فالواجب على صاحب المقال - عبد الفتاح -
أن يبادر بالتوبة النصوح وأن يكتب مقالاً يعلن فيه
توبته ومن تاب إلى الله توبة صادقة تاب الله عليه
لقول الله سبحانه : ﴿ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . وقوله سبحانه :
﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ

ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً . إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا
صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ
اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . ولقول النبي ﷺ :
« الإسلام يهدم ما كان قبله والتوبة تهدم ما كان
قبلها » وقوله ﷺ : « التائب من الذنب كمن لا
ذنب له » . والآيات والأحاديث في هذا المعنى
كثيرة .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا الحق حقاً
ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا
اجتنابه وأن يمن علينا وعلى الكاتب عبد الفتاح
وعلى جميع المسلمين بالتوبة النصوح وأن يعيدنا
جميعاً من مضلات الفتن وطاعة الهوى والشيطان
إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلي الله وسلم على
نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين .

فضل صوم رمضان وقيامه

سماحة الشيخ : عبد العزيز بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين ، وفقني الله وإياهم لاغتنام
الخيرات ، وجعلني وإياهم من المسارعين إلى الأعمال الصالحات آمين .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

المنكر والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم .

وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة منها :
تطهير النفس وتهذيبها وتركيتها من الأخلاق السيئة
والصفات الذميمة كالأشر والبطر والبخل وتعويدها
الأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم
ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه .

ومن فوائد الصوم : أنه يعرف العبد نفسه وحاجته
وضعه وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه ويذكره
أيضاً بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر الله
سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة إخوانه
الفقراء والإحسان إليهم .

وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في
قوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
[البقرة : ١٨٣] ، فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام
لنتقيه سبحانه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى ،

أيها المسلمون فإنكم في شهر عظيم مبارك ألا وهو
شهر رمضان ، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن شهر
العق والفقران شهر الصدقات والإحسان شهر تفتح فيه
أبواب الجنات ، وتضاعف فيه الحسنات وتقال فيه
العثرات ، شهر تجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات
وتغفر فيه السيئات ، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده
بأنواع الكرامات ويجزل فيه لأوليائه العطيات ، شهر
جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام فصامه المصطفى -
عليه السلام - وأمر الناس بصيامه وأخبر - عليه الصلاة
والسلام - أن من صامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم
من ذنبه ، ومن قامه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم
من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم
خيرها فقد حرم ، فعظموه - رحمكم الله - بالنية
الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه
إلى الخيرات ، والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع
الذنوب والسيئات واجتهدوا في التناصح بينكم والتعاون
على البر والتقوى والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن

- الصيام يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ، ويذكره بعظيم نعم الله عليه ، ويذكره أيضًا بحاجة إخوانه الفقراء .
- الصيام يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة .
- اعترف بذلك الكثير من الأطباء ، وعالجوا به كثير من الأمراض .
- كثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها ، بل ينقرها نقرًا ، وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة .

● احذروا رحمكم الله كل ما يجرح الصوم وينقص الأجر ويغضب الرب - عز وجل - من سائر المعاصي ، كالربا والزنا والسرقة وأكل أموال اليتامى .

الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيرًا من الأمراض ، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتبه على من قبلنا ، وأوضح سبحانه أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان ، وأخبر نبينا - عليه الصلاة والسلام - أن صيامه هو أحد أركان الإسلام الخمسة ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۝ ﴾ [البقرة : ١٨٣ ، ١٨٤] إلى أن قال عز وجل : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

وفي « الصحيحين » عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « بني الإسلام على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله

والتقوى : هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه عن إخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة ، وبذلك يبقى العبد عذاب الله وغضبه .

فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى وقربة إلى المولى عز وجل ووسيلة قوية إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا ، وقد أشار النبي - ﷺ - إلى بعض فوائد الصوم في قوله - ﷺ - : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

فبين النبي - عليه الصلاة والسلام - أن الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفافه وما ذاك إلا لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجاري ، ويذكره بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الإيمان وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين وتقل به المعاصي .

ومن فوائد الصوم أيضًا : أنه يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة . اعترف بذلك

واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت .

أيها المسلمون إن الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل ولا سيما صوم رمضان فإنه الصوم الذي فرضه الله على عباده وجعله من أسباب الفوز لديه ، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي - ﷺ - قال : « يقول الله تعالى : كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائه ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي » .

للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وفي « الصحيح » عن النبي - ﷺ - أنه قال : « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين » .

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي - ﷺ - أنه قال : « إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلَق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر والله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » ، وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله » رواه الطبراني .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « إن الله فرض عليكم صيام رمضان ، وسنت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه النسائي .

وليس في قيام رمضان حد محدود ، لأن النبي - ﷺ - لم يوقت لأتمته في ذلك شيئاً وإنما حثهم على قيام رمضان ولم يحدد ذلك بركعات معدودة ، ولما سئل -

عليه الصلاة والسلام - عن قيام الليل قال : « مثني مثني فإذا خشى أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » أخرجه البخاري ومسلم في « الصحيحين » فدل ذلك على التوسعة في هذا الأمر ، فمن أحب أن يصلي عشرين ركعة ويوتر بثلاث فلا بأس ، ومن أحب أن يصلي عشر ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس ، ومن أحب أن يصلي ثمان ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس ، ومن زاد على ذلك أو نقص عنه فلا حرج عليه .

والأفضل ما كان النبي - ﷺ - يفعله غالباً : وهو أن يقوم بثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لما ثبت في « الصحيحين » عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ما كان رسول الله - ﷺ - يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي ثلاثاً ، وفي « الصحيحين » عنها - رضي الله عنها - أن النبي - ﷺ - كان يصلي من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة .

وثبت عنه - ﷺ - في أحاديث أخرى أنه كان يتعبد في بعض الليالي بأقل من ذلك وثبت عنه أيضاً - ﷺ - أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين ، فدلّت هذه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله - ﷺ - على أن الأمر في صلاة الليل موسع فيه بحمد الله ، وليس فيها حد محدود لا يجوز غيره ، وهو من فضل الله ورحمته وتيسيره على عباده حتى يفعل كل مسلم ما يستطيع من ذلك ، وهذا يعم رمضان وغيره .

وينبغي أن يعلم أن المشروع للمسلم في قيام رمضان وفي سائر الصلوات هو الإقبال على صلاته والخشوع فيها والطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة ، لأن روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب والقالب والخشوع فيها ، وأداؤها كما شرع الله بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب . كما قال الله

سبحانه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١ ، ٢] .

وقال النبي - ﷺ - : « وجعلت قرّة عيني في الصلاة » ، وقال للذي أساء في صلاته : « إذا قمت إلى الصلاة فأوسع الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راکمًا ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها » .

وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرا نقرًا ، وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة ، لأن الطمأنينة ركن في الصلاة لا بد منه كما دل عليه الحديث المذكور آنفًا ، فالواجب الحذر من ذلك ، وفي الحديث عنه - ﷺ - أنه قال : « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته » قالوا : يا رسول الله كيف يسرق صلاته ؟ قال : « لا يتم ركوعها ولا سجودها » وثبت عنه - ﷺ - أنه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها .

فيما معشر المسلمين عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتصموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادات والقربات وسارعوا فيه إلى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانًا لعباده يتسابقون إليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات ، فأكثروا فيه - رحمكم الله - من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم بالتدبر والتفكير والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار والإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام .

وقد كان رسول الله - ﷺ - أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان فاقصدوا به - رحمكم الله - في مضاعفة الجود والإحسان في شهر رمضان وأعنيوا إخوانكم الفقراء على الصيام والقيام واحسبوا أجر ذلك عند الملك العلام واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الأوزار والآثام فقد صح عن النبي - ﷺ - أنه قال : « من لم يدع

قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » وقال - عليه الصلاة والسلام - : « الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن امرؤ سابّه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم » .
وجاء عنه - ﷺ - أنه قال : « ليس الصيام عن الطعام والشراب وإنما الصيام من اللغو والرفث » وخرج ابن حبان في « صحيحه » عن أبي سعيد - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ منه كفر ما قبله » .

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - : « إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة ، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء » ومن أهم الأمور التي يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليه في رمضان وفي غيره الصلوات الخمس في أوقاتها ؛ فإنها عمود الإسلام وأعظم الفرائض بعد الشهادتين ، وقد عظم الله شأنها وأكثر من ذكرها في كتابه العظيم فقال تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَعَاقِلُ الزَّكَاةِ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور : ٥٦] والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقال النبي - ﷺ - : « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » ، وصح عنه - عليه الصلاة والسلام - أنه قال : « من حافظ على الصلاة كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف » .

ومن أهم واجباتها في حق الرجل أدائها في الجماعة كما جاء في الحديث عن النبي - ﷺ - أنه قال : « من سمع النداء فلم يات فلا صلاة له إلا من عذر » وجاءه - ﷺ - رجل أعمى فقال : (يا رسول الله إني رجل شاسع الدار عن المسجد وليس

لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي ، فقال له النبي - ﷺ - : « هل تسمع النداء بالصلاة » ، قال : نعم ، قال : « فأجب » - أخرجه مسلم - في صحيحه .

وقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق . فاتقوا الله عباد الله في صلاتكم وحافظوا عليها في الجماعة وتواصوا بذلك في رمضان وغيره فتوزوا بالمغفرة ومضاعفة الأجر وتسلموا من غضب الله وعقابه ومشابهة أعدائه من المنافقين .

وأهم الأمور بعد الصلاة ، الزكاة فهي الركن الثالث من أركان الإسلام ، وهي قرينة الصلاة في كتاب الله - عز وجل - وفي سنة رسول الله - ﷺ - فعضموا كما عظمها الله وسارعوا إلى إخراجها وقت وجوبها وصرفها إلى مستحقيها عن إخلاص لله - عز وجل - وطيب نفس وشكر للمنع سبحانه ، واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولأموالكم وشكر للذي أنعم عليكم بالمال ومواساة لإخوانكم الفقراء كما قال الله - عز وجل - : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ [التوبة : ١٠٣] ، وقال سبحانه : ﴿ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سبأ : ١٣] .

وقال النبي - ﷺ - لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - لما بعثه لليمن : « إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » متفق على صحته .

وينبغي للمسلم في هذا الشهر الكريم التوسع في النفقة والعناية بالفقراء والمتعفين وإعانتهم على الصيام

والقيام تأسيًا برسول الله - ﷺ - وطلبًا لمرضاة الله سبحانه وشكرًا له على إنعامه ، وقد وعد الله سبحانه عباده المتقين بالأجر العظيم والخلف الجزيل فقال سبحانه : ﴿ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا ﴾ [المزمل : ٢٠] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ : ٣٩] .

واحذروا رحمكم الله كل ما يجرح الصوم وينقص الأجر ويغضب الرب - عز وجل - من سائر المعاصي ، كالربا والزنا والسرقة وقتل النفس بغير حق وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض والغش في المعاملات والخيانة للأمانات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشحناء والتهاجر في غير حق الله سبحانه وشرب المسكرات وأنواع المخدرات كالكافور والدخان والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان الكاذبة وحلق اللحي وتقصيرها وإطالة الشوارب والتكبر وإسبال الملابس واستماع الأغاني وآلات الملاهي وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله .

وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد تحريمًا وأعظم أثمًا لفصل الزمان وحرمة ، فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة .

وصلَّى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

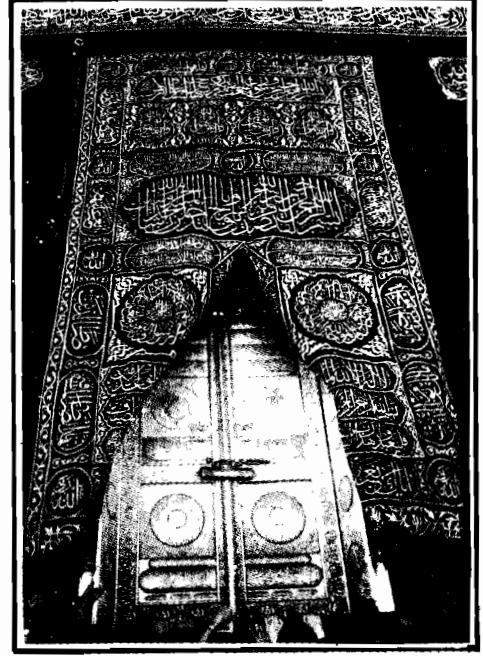
نصيحة لحجاج..

إخواني حجاج بيت الله الحرام، أيها
المسلمون في كل مكان:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما
بعد:

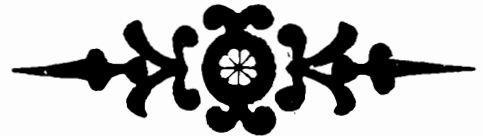
فمرحبًا بكم في بلد الله الحرام،
وعلى أرض المملكة العربية السعودية التي
شرفها الله تعالى بخدمة الحجاج والعمار
والزوار الذين يفدون إليها من كل مكان،
ومن عليها بخدمة المقدسات وتأمينها
للمطائفين والعاكفين والركع السجود.

وأسأل الله عز وجل: أن يكتب لكم
حج بيته، وزيارة مسجد رسوله صلى الله
عليه وآله وصحبه وسلم، في أمن وإيمان
وسكينة واطمئنان ويسر وقبول، وأن
تعودوا إلى دياركم سالمين مأجورين وقد
غفر الله لكم وآتاكم من فضله إنه جواد
كريم، وبالإجابة جدير.



سماحة الشيخ :
عبد العزيز بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء
ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي



بيت الله الحرام ومن يطالع عليها من المسلمين

إخواني حجاج بيت الله الحرام :

المسلمون بخير ما تتأصخوا، وتتأصخوا بالحق وتتأصخوا بالصبر وتعاونوا على البر والتقوى، ولذلك فإني أذكر إخواني حجاج بيت الله الحرام، بأنهم في أيام فاضلة وأماكن مباركة، وأنهم قدموا من ديار بعيدة وتحملوا مشقات كثيرة استجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وقيامًا بواجب عظيم، وعمل صالح جليل، أمرهم الله تعالى به حيث قال : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

وهذا يقتضي منهم أمورًا ينبغي المحافظة عليها والعناية بها حتى يكون حجهم مبرورًا، وسعيهم مشكورًا، وذنبهم مغفورًا، بتوفيق من الله وعون، فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .
ومن هذه الأمور :

أولًا : « إخلاص النية » :

يجب على الحاج وغيره أن يخلص نيته وقصده الله تعالى فيجعل عمله خالصًا لوجهه الكريم، حتى يقع أجره على الله وينال ثوابه . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

ثانيًا : « التقرب بالعمل المشروع » :

يجب على الحاج وغيره أن يكون العمل الذي يتقرب به إلى ربه مما شرعه الله تعالى لعباده، وأن يقتدي في أدائه بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم القائل : « خذوا عني مناسككم » . رواه مسلم - رحمه الله .

والقائل : « صلوا كما رأيتموني أصلي » . رواه البخاري - رحمه الله .

وقد قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

فالعامل مهما كان صاحبه مخلصًا فيه لله ولم يكن متابعًا فيه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو مردود عليه لا يقبله الله، للحديث الصحيح الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » . رواه مسلم - رحمه الله .

والله عز وجل يقول لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

ثالثًا : « سؤال أهل العلم » :

يجب على الحاج وغيره أن يكون على علم وبصيرة بأمور دينه حتى يقوم بها قيامًا صحيحًا، ويؤديها أداء سليمًا على الوجه المشروع، فقد قال تعالى لبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

وقد أمرنا الله تعالى أن نسأل أهل العلم فيما أشكل علينا من أمور ديننا فقال سبحانه : ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿ النحل : ٤٣ ﴾ .

وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

وإنك أخي الحاج ستجد بعون الله في مكة المكرمة ، والمدينة النبوية ، وفي المشاعر المقدسة ، وفي مؤسسات الطوافة بمكة ، والأدلاء بالمدينة علماء عينتهم الدولة - حرسها الله - للإجابة عن أسئلة واستفسارات الحجاج فيما أشكل عليهم من أمور حجهم وعمرتهم خاصة ، ومن أمور دينهم عامة وذلك مما يسره الله تعالى للحجاج بفضل منه سبحانه ، ثم بفضل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية - وفقهه الله - حتى يكون الحجاج على علم ومعرفة بالحق والصواب فيما يفعلون وفيما يتركون .

فلا تردد يا أخي في سؤالهم والاستفادة منهم حتى تكون على بينة من أمرك .. قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَؤُا

الآلثَاب ﴾ | الزمر : ٩ | .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة » رواه مسلم - رحمه الله .

رابعاً : « تزكية النفس » :

يجب على الحاج وغيره أن يعلم أن ما شرعه الله لعباده من طاعات وقربات ، وما أحل لهم وحرم عليهم من أقوال وأفعال إنما هي لتزكية أنفسهم ، وصلاح مجتمعاتهم ، وعلى حسب إخلاصهم له وصدقهم في العمل معه يكون انتفاعهم بذلك في الدنيا والآخرة وثواب الله خير وأبقى ، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ | الأعلى : ١٤ | .

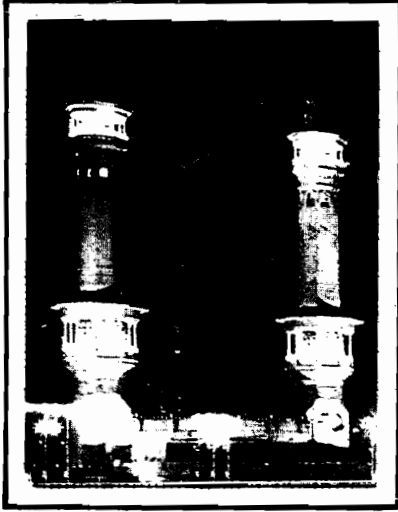
١٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ | التمس : ٧ - ١٠ | .

وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ | النحل : ٩٧ | .

والحج - أخي الحاج - من أعظم ما فرض الله على عباده لتزكية أنفسهم وسلامتها من العداوة والبغضاء ، والشح والإيذاء ورغبتها فيما عند الله ، وتذكيرها ببقائه يوم الدين لما فيه من بذل الجهد وإنفاق المال ، وتحمل المشاق والصعاب ومفارقة الأهل والأوطان ، وهجر الأعمال الدنيوية ، والإقبال على الله بالطاعة والعبادة ، والاجتماع بالإخوان في الله الوافدين من سائر أنحاء الأرض : ﴿ لَيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ | الحج : ٢٨ | .

فليحرص الحاج على ما يرضي ربه ، ويكثر من تلبيته وذكره ودعائه والتقرب إليه بالمواظبة على فعل الطاعات ، والبعد عن السيئات ، وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ... » من حديث رواه البخاري - رحمه الله - . وولي الله : هو المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، المستقيم على دينه ، بامتثال أمره واجتناب نهيه كما قال سبحانه : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ | يونس : ٦٢ ، ٦٣ | .

ومن أهم ما ينبغي أن يحرص عليه الحاج وغيره : المحافظة على أداء الصلوات المفروضة جماعة في أوقاتها



وفي المساجد التي ﴿ اِذْنُ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا
اسْمُهُ ﴾ [النور: ٣٦] . ولا سيما المسجد الحرام
والمسجد النبوي الشريف ، فإن لهما ميزة عظيمة على
سائر المساجد ، والله يضاعف فيهما أجر الصلاة ، فعن
جابر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف
صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد
الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه » أخرجه
أحمد وابن ماجه - رحمهما الله - بإسناد صحيح .
وأخرج الإمام أحمد مثله عن ابن الزبير وصححه ابن حبان
وإسناده صحيح .

وهذا خير جزيل وفصل من الله عظيم ينبغي العناية
به والحرص عليه .. يقول الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى
مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَحَنَّةٍ غَرَضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣] .

خامساً : « تحريم الإيذاء » :

يجب على الحاج وغيره أن يحفظ لهذه الأماكن
المقدسة حرمتها ، فلا يهجم فيها بعمل سوء ، فقد توعدَّ
الله من فعل ذلك بعذاب أليم ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ
فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلَمِ نَفْسَهُ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ [الحج :
٢٥] .

قال عطية العوفي : عن ابن عباس رضي الله عنهما
في بيان معنى الظلم في هذه الآية : هو أن تستحل من
الحرم ما حرم الله عليك ، من إساءة أو قتل ، فتظلم من
لا يظلمك ، وتقتل من لا يقتلك ، فإذا فعل ذلك فقد
وجب له العذاب الأليم : (ذكره ابن كثير - رحمه الله -
في تفسيره لهذه الآية) .

فالواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة أن لا
يؤذي بعضهم بعضاً لا في نفس ولا في مال ولا في

عرض ، بل يجب أن يتعاونوا على البر والتقوى ، وأن
يتصاحوا وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه ؛ لقول النبي
صلى الله عليه وآله وسلم : « كل المسلم على المسلم
حرام : دمه وماله وعرضه ، التقوى ههنا - وأشار إلى
صدره ثلاثاً - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه
المسلم » رواه مسلم - رحمه الله - في صحيحه .

وقد حرم الله إيذاء المؤمنين والمؤمنات بأي نوع من
الإيذاء ، في كل مكان وفي كل زمان ، فكيف بإيذائهم
في البلد الأمين ، وفي الأشهر الحرم ، وفي وقت أداء
المناسك ، وفي مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟
لا شك أن هذا يكون أشد إثماً وأعظم جرماً . قال الله
تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ
فَلَا رَفْتٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة :
١٩٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغِيرٍ مَّا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا
مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .



صلى الله عليه وآله وسلم : « من رأى منكم منكراً فليغيره يده ، فإن لم يستطع فليسنه ، فإن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم - رحمه الله .

سابعاً : « الاهتمام بأمور المسلمين » :

ينبغي على كل مسلم من الحجاج وغيرهم أن يهتم بأمور المسلمين في كل مكان وإيصال الخير إليهم ، والدفاع عنهم ، وتعليم جاهلهم ، حسب طاقته وعلمه ، وأن يعاون المجاهدين منهم الذين يجاهدون في سبيل الله ؛ لإعلاء كلمة الله ، ورد الكافرين والملحدين من اليهود وغيرهم من أصناف الكفرة عن ديار المسلمين والمقدسات الإسلامية نصرة للحق ودفاعاً عن أهله ، وذوذاً عن بلاد المسلمين ، وحماية لها من الأعداء .

ويكون ذلك باللسان والمال والأنفس وسائر أنواع المساعدات ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلَّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُحِبُّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . تَأْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف : ١٠ ، ١١] .

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا » متفق عليه .

فلا يجوز للمسلمين أن يسلموا إخوانهم لعدوهم ، أو يسلموهم للجوع والعري والمرض ، وفتنة المنصرين والملحدين ، يستغلون حاجتهم ، وينفثون بينهم سمومهم وأباطيلهم وهذا ما يحرسون عليه أشد الحرص كلما رأوا ضعفاً من المسلمين ، قال الله تعالى : ﴿ وَذَكِّيرٌ مِّنْ أَهْلِ

فالمطلوب من الحاج أن يكون سلماً على نفسه ، سلماً على غيره ، من إنسان وحيوان وطيور ونبات ، ولا يتألم منه أذى ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، وحرمة المسلم عند الله عظيمة وظلمه معصية كبيرة ، والظلم عاقبه وخيمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَظْلِمِ مَنكُم نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ١٩] .
سادساً : « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » :

يجب على الحاج وغيره أن يعلم أن الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنصح لكل مسلم بالحكمة والموعظة الحسنة ، من أعظم واجبات الدين ، وبها قوامه وحفظه بين المسلمين قال الله تعالى : ﴿ أَذْغِ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١] .

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : (بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم) متفق عليه .

فعلى كل مسلم أن يعنى بهذا الأمر تمام العناية ، ولا يقصر فيه ، كل بحسب استطاعته ، فقد قال رسول الله

وصلاح أمر المسلمين ، وأن يزيدهم من كل خير ، وأن يجزيهم عما قدموا للمسلمين عموماً ، ولحجاج بيت الله الحرام خصوصاً من مساعدات وتسهيلات ، أعظم الجزاء وأفضله ، وأن يوفق حجاج بيته لأداء مناسكهم على الوجه الذي يرضيه ، حتى يكون حجهم مبروراً ، وسعيهم مشكوراً ، وذنبهم مغفوراً ، وأن يردهم إلى بلادهم سالمين غانمين . اللهم آمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .



الْكِتَابَ لَوْ يُرَدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَنًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴿١٠٩﴾ .
 وأسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى أن يوفقنا والحجاج وجميع المسلمين للفق في دينه ، والنيات عليه ولكل ما فيه نصر ديننا ، وصلاح أمرنا ، وسلامة بلادنا من مكائد أعدائنا ! ، وأن ينصر دينه ، ويعلي كلمته ، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين وحكامهم للحكم بشريعة الله سبحانه ، وإلزام الشعوب بها ، لأنها سبيل السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة ، وأن يوفق حكام هذه البلاد بصفة خاصة لكل ما فيه رضاه

محافظة القاهرة
 إدارة عين شمس الاجتماعية
 والنشاط الأهلي

شهادة

تشهد مديرية الشؤون الاجتماعية بعين شمس بأن جمعية أنصار السنة
 الحمديدية قد تم شهرها برقم ٤٢٣٦ بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٢٠م وذلك طبقاً
 للقانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ولائحته التنفيذية .

مدير إدارة عين شمس
 المدير العام

بيان حكم الشرع في الجارودي

على ضوء المقابلة معه في مجلة "المجلة"

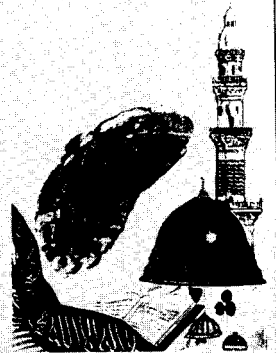
سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

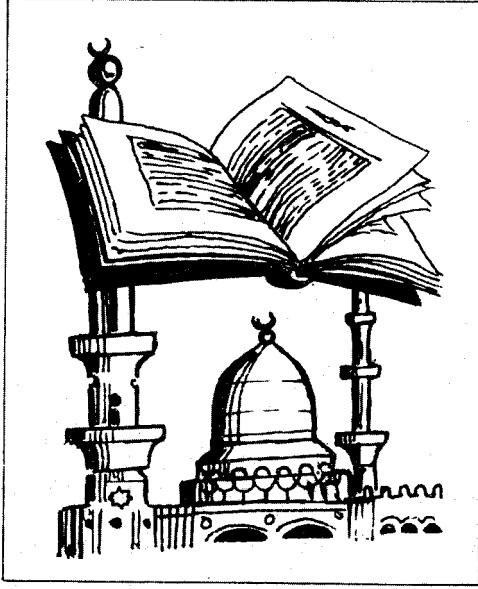
ورئيس هيئة كبار العلماء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله
نبينا محمد وآل وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد كثر في الآونة الأخيرة في الصحف والمجلات الكلام
عن الرجل المسمى (روجيه جارودي) الشيوعي الفرنسي الذي
ادعى أنه دخل الإسلام عن اقتناع ومحبة، ففرح بذلك بعض
المسلمين وأظهروا حفاوة به وأكرموه، ومنحوه الثقة وجعلوه
عضواً في المجلس الأعلى العالمي للمساجد في رابطة العالم
الإسلامي، وصار يحضر الندوات واللقاءات التي تعقد في
العالم الإسلامي عن الإسلام متحدثاً ومناظراً. ثم لم يلبث أن
تكشفت حقيقته واتضح أمره وبأن ما كان يخفيه في صدره
من حقد على الإسلام والمسلمين، وأنه لم يزل على كفره
والحاده فانضم إلى أشكاله من المنافقين الذين قال الله فيهم :
﴿وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَٰلِمَكُمْ الْأَتَّامِلِ مِنَ
الْفَيْضِ﴾ [آل عمران : ١١٩].



روحيه جارودي لا يُحكم عليه بأنه
مرتد عن دين الله كما يتوهم
البعض، وإنما هو كافر أصلي لم
يدخل في الإسلام؛ كما اعترف هو
بذلك حيث يقول: (انتهيت إلى
الإسلام دون التخلي عن إعتقادي
الخاصة وقناعاتي الفكرية).



أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿ [النحل: ١٢٣] ، وهو دين المسلمين
اليوم من أتباع محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ
عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩] ، وقال
تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
[يوسف: ١٠٨] ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ
فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
[آل عمران: ٩٥] ، ولم يكن دين إبراهيم عليه
الصلاة والسلام خليطًا من الحق والباطل كما زعم
هذا الضال ، بل كان دينه التوحيد الخالص لله عز
وجل والبراءة من الشرك وأهله ، قال تعالى: ﴿ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ
قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا
حَتَّى تُوَفِّيُوا بِاللَّهِ وَخُدْهُ ﴾ [المتحنة: ٤] وهو الدين

وآخر ما نشر عنه الحوار الذي أجرته معه مجلة
« المجلة » في عددها (٨٣٩) حيث جاء فيه أنه لم
يتخل عن اعتقاداته الخاصة ، وأنه لم يعتنق الإسلام
الذي عليه المسلمون وإنما اعتنق إسلامًا آخر تخيله
بذهنه زعم أنه خليط من الأديان: اليهودية
والنصرانية ومن الإسلام الذي تخيله هو ، لا
الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمدًا ﷺ ، وقال :
إن هذا الإسلام المزعوم هو دين إبراهيم عليه
السلام . فإبراهيم بزعمه هو أول المسلمين ، فالإسلام
بدأ من عهد إبراهيم قال : ولم يكن إبراهيم يهوديًا
ولا مسيحيًا ولا مسلمًا بالإسلام التاريخي للكلمة أي
الذي عليه المسلمون اليوم ، وكذب في ذلك فإن
الإسلام الذي هو توحيد الله بالعبادة وترك عبادة ما
سواه هو موجود من قبل إبراهيم من عهد آدم ونوح
والنبيين من بعده وهو دين جميع الرسل . وهو الذي
بعث الله به نبيه محمدًا ﷺ كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ

الذي بعث الله به محمدًا ﷺ ، ويرى هذا الضال أن البراءة من الكفر والشرك وما عليه اليهود والنصارى من الوثنيات والتحريفات الباطلة دين تفرقة؛ لأن الإسلام في مخيلته معناه التوحيد والتقارب بين المسلمين وغير المسلمين، يريد إسلامًا يجمع بين المتناقضات والمتضادات، ويكفر المسلمين الذين يخالفونه في ذلك.

ويرى أيضًا أن سنة الرسول ﷺ وأن الفقه الإسلامي المستبطن من الكتاب والسنة انتهت صلاحيتهما في هذا الزمان؛ لأنهما كانا لزمان معين، وأنه يجب إحداث فقه جديد. وهذا معناه ترك دين الرسول ﷺ لأنه لا يصلح لهذا الزمان وإحداث دين جديد. وهذا كفر بعموم رسالة الرسول لكل زمان ومكان، ولكل جيل ولكل البشرية إلى أن تقوم الساعة، وكفر بختم الرسالة بمحمد ﷺ خاتم النبيين، وكفر بصلاحية رسالته لكل زمان ومكان، وهذا كفر صريح، وقول قبيح مناقض لقول الله سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقوله سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وقول النبي ﷺ: «كان النبي يبعث إلى

قومه خاصة، وبعث إلى الناس عامة» متفق على صحته، وقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار» أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه»، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد أجمع العلماء رحمهم الله من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إجماعًا قطعيًا على أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ هو رسول الله إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وهو خاتم النبيين لا نبي بعده.

ثم يتناول هذا الملحد الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة، وهو الصلوات الخمس الثابت بالكتاب والسنة والمعلوم من الدين بالضرورة، فيرى أن الصلوات ثلاث صلوات في اليوم والليلة لا خمس صلوات. ويزعم أن هذا هو ما يدل عليه القرآن. وهذا القول الباطل بل الكفر الصريح ناتج عن كفره بالسنة التي بينت الأوامر التي جاءت في القرآن، ومن ذلك: الصلوات، فقد بينت السنة الصحيحة المتواترة أنها خمس صلوات في اليوم والليلة وأجمع المسلمون على ذلك.

ثم بين هذا الضال الصلاة التي يعيها، وأنها ليست الحركات التي هي عبارة عن القيام والقراءة والركوع والسجود، وإنما هي التفكير العميق في الذات الإلهية، وذلك يستغرق عنده

ساعات الليل والنهار الأربع والعشرين ساعة .
وهذه صلاة الباطنية الملاحدة لا صلاة الأنبياء
وأتباعهم ، وهذا القول كفر صريح وردة عن
الإسلام عند جميع أهل العلم .

ثم تناول الركن الرابع من أركان الإسلام
وهو الصيام وقال : إنه ليس هو الامتناع عن
الأكل والشرب ، وإنما هو معاني الصيام وأهدافه .
ثم إنه أعفى سكان المناطق القطبية من الصيام ؛
لأنه لا يمكن تطبيقه في مناطقهم ، لأنه ليس
عندهم طلوع فجر ولا غروب شمس .

وهذا تكذيب لله ولرسوله وإجماع
المسلمين في أن الصيام ترك الأكل والشرب
وسائر المفطرات . قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ
مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [البقرة :
١٨٧] ، وقال النبي ﷺ : « إن بلالاً يؤذن بليل
فكلوا واشربوا ؛ حتى يؤذن ابن أم مكتوم » متفق
على صحته . فمن أعظم منافيات الصيام : الأكل
والشرب . وأما الاقتصاد على معاني الصيام
وأهدافه فليس صياماً شرعياً ، وإنما هو صيام
الباطنية الذين يقولون : الصيام هو كتم الأسرار ،
وهذا إلحاد في دين الله عز وجل ، وكذلك لا
يعفى أحد من الصيام في جميع أقطار الأرض ؛
لأن أحكام الشريعة عامة للبشرية أينما كانت ،
وإنما يصوم المسلم حسب استطاعته . وكيفية
صيام أهل المناطق القطبية قد بحثها علماء
المسلمين قديماً وحديثاً ، وقرروا فيها رأيهم حسب

ما ظهر من أدلة الكتاب والسنة

ثم إن هذا الملحد يُجهل علماء المسلمين
فيقول : قد عملت معهم عندما كنت عضواً في
المجلس الأعلى العالمي للمساجد واكتشفت أنهم
أناس جهلة . بل إنهم من أجهل الناس إطلاقاً ،
يرددون بطرق آلية الأحاديث النبوية ، وآراء فقهاء
القرون الوسطى التي حفظوها عن ظهر قلب ، ولا
أعتقد أن لديّ استعداداً للتعاون مع هؤلاء بشأن
أي موضوع كان ، بسبب الانطباعات السيئة التي
تركوها في ذهني .

هذا شعوره نحو علماء الإسلام الذين اغتر
الكثير منهم به وأحسنوا به الظن ، وأكرموا
وأشركوا معهم في مؤتمراتهم وندواتهم . وإنها
لموعظة للعلماء أن لا يتسرعوا بمنح الثقة لكل من
تظاهر بالإسلام خصوصاً من أمثال (جارودي)
من عرفوا بالإلحاد والزندقة والشيعية ؛ قبل
ادعاء الإسلام حتى يشتروا في شأنه .

ومن كُفّر (جارودي) الصريح أنه يدعو
إلى تعطيل حد السرقة ، وتغيير مقادير الموارث ،
فيرى أن قطع يد السارق اليوم غير مناسب ،
وهذا اتهام للإسلام بالقصور وعدم صلاحيته لكل
زمان ومكان . بل هو وصف لله سبحانه بالجهل
وأنه لا يعلم ما يجتد في المستقبل وما يناسبه من
العقوبة ، فإن الله سبحانه أمر بقطع يد السارق
والسارقة جزاء بما كسبا ، ثم ختم الآية بقوله
سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٨]
فهو سبحانه يشرع لكل ذنب من العقوبة ما

يناسبه وينبع وقوعه في كل زمان ومكان، ثم يقول: لو كنت قاضياً وجاءني أخ وأخت يتنازعا في قضية ميراث لأعطيت البنت ضعف ما أعطي الذكر، وهذا مصادم لقول الله تعالى في شأن الإخوة في آخر سورة النساء: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رُجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦]، ولقوله تعالى في أول السورة: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، فهو اعتراض على الله في حكمه، وكفى بذلك كفراً وإحاداً.

ثم يدعو علماء الإسلام أن يتمردوا على شرع الله، كما تمرد المسيحيون على البابا وثاروا في وجه الكنيسة، فهو يسوي بين الدين الحق الذي هو دين الإسلام، ودين الكفر الذي هو دين البابوات ورجال الكنيسة المغير لشرع الله. وأخيراً فإن (روجيه جارودي) لا يحكم عليه بأنه مرتد عن دين الإسلام كما توهمه بعضهم، وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام؛ كما اعترف هو بذلك حيث يقول: «انتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقاعاتي الفكرية».

إن دين الإسلام لا يجتمع مع القناعات الإلحادية، ولا يجتمع مع اليهودية والنصرانية؛ لأنهما ديانتان محرفتان ومنسوختان بدين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ وأمره أن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وقال ﷺ:

«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار» خرجه مسلم في «صحيحه» كما تقدم، وفي «الصحيحين» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي المغامم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»، وبذلك يعلم أنه لا يسع أحداً من هذه الأمة جنها وإنسها إلا اتباع محمد ﷺ ولا يقبل الله من أحد بعد بعثته إلا دينه.

ودينه هو الإسلام، وهو صالح لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ

مِثَاقَ النَّبِيِّنَ لَمَّا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابِ وَحْيِهِ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران: ٨١].

وتقدم قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني؛ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار». وذلك أن الله سبحانه أخذ الميثاق على الأنبياء كلهم من أولهم إلى آخرهم بالإقرار بنبوة محمد ﷺ وعموم رسالته، وأنه لو بُعث واحد منهم حي وجب عليه اتباعه وطاعته ومناصرته، وهذا الحكم يتناول أتباعهم أيضًا فإن من زعم أنه يتبع موسى وعيسى يجب عليه أن يؤمن بمحمد ﷺ بعدما بعثه الله ويتبعه؛ لأن رسالته ختمت الرسالات، وشريعته نسخت الشرائع، ولم يبق دين مقبول عند الله سوى الدين الذي بعثه الله به كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وهذا الحكم واجب على جميع المكلفين من الجن والإنس إلى يوم القيامة، كما تقدم ذلك في قوله سبحانه أمرًا نبيه محمدًا ﷺ أن يقول للناس: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وتقدم قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبا: ٢٨]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقول النبي ﷺ: «كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» متفق على صحته، وقوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني؛ ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار». والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا المعنى كثيرة.

وأسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يصلح أحوال المسلمين جميعًا، وأن يثبتنا وإياهم على دينه، وأن يميننا جميعًا الفقه فيه والاستقامة عليه، وأن يعيدنا وجميع المسلمين من شر أعداء الله ومكائدهم كالجارودي وأشباهه من سائر الملحدين والكافرين، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء بالمملكة ورئيس المجلس التأسيسي
لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

أنواع التوحيد

الذي بعث الله به الرسل عليهم الصلاة والسلام

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى

بهده .

أما بعد : فإن الله سبحانه وتعالى بعث رسله عليهم الصلاة والسلام دعاء للحق
وهداة للخلق بعثهم مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسول ، فبلغوا الرسالة وأدوا الأمانة ونصحوا لأمتهم وصبروا على أناهم وجاهدوا
في الله حق جهاده ، حتى أقام الله بهم الحجة وقطع بهم العذرة .

وينذروهم عن الشرك به وعبادة
غيره ، وقد بلغ الرسل عليهم
الصلاة والسلام ذلك ودعوا إلى
توحيد الله في عبادته فأرسوا
لأمتهم قواعد العدالة والبر
والسلام ونجحوا في مهمتهم غاية
النجاح ، لأن مهمتهم هي البلاغ
والبيان ، أما الهداية للقلوب

رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا
أنا فاعبدون ﴿ [الأنبياء : ٢٥]
وقال سبحانه : ﴿ وسئل من
أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا
من دون الرحمن ءالهة يعبدون ﴾
[الزخرف : ٤٥] فين سبحانه
في هذه الآيات أنه أرسل الرسل
ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده

كما قال تعالى ﴿ ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم
من هدى الله ومنهم من حقت
عليه الضلالة فسيروا في الأرض
فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين ﴾ [النحل : ٣٦] وقال
تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من

**الواجب على الدعاة إلى الله
سبحانه وتعالى أن يبلغوا عن الله
دينه بعلم وبصيرة ، وأن يصبروا ولا
يأسوا ، وأن يتذكروا وعد الله رسله
وأتباعهم بالنصر والتمكين في الأرض
إذا نصروا دينه وثبتوا عليه
واستقاموا على طاعة الله ورسوله.**

منتظمة لجميع مصالحهم العاجلة
والآجلة كما قال الله عز وجل :
﴿ اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الإسلام ديناً ﴾ [المائدة : ٣]
وقال سبحانه ﴿ وما أرسلناك إلا
كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ [سبأ :
٢٨] وقال عز وجل : ﴿ قل
يأأيها الناس إني رسول الله إليكم
جميعاً الذي له ملك السموات
والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت
فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي
الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون ﴾ [الأعراف :
١٥٨] وقد أجاب الرسل الأقلون

وتوفيقها لقبول الحق فهذا بيد الله
سبحانه ليس بعد الرسل ولا
غيرهم كما قال الله عز وجل :
﴿ ليس عليك هداهم ولكن الله
يهدي من يشاء ﴾ [البقرة :
٢٧٢] وقال سبحانه : ﴿ فهل
على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾
[النحل : ٣٥] ، وقال سبحانه :
﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات
وأزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط ﴾ [الحديد :
٢٥] ولا سيما خاتمهم وإمامهم
وأفضلهم نبينا محمد ﷺ ، فإنه
قد نجح في دعوته أعظم نجاح
وأكمل الله له ولأمته الدين وأتم
عليهم النعمة وجعل شريعته
شريعة كاملة عامة لجميع الثقلين

وكفر بهم الأكثرون جهلاً وتقليداً
للآباء والأسلاف ، واتباعاً للظن
والهوى كما قال سبحانه :
﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم
ستكتب شهادتهم ويسئلون ،
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
ما لهم بذلك من علم إن هم إلا
يخرسون ، أم آتيناهم كتاباً من
قبله فهم به مستمسكون ، بل
قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة
وإنا على آثارهم مهتدون ،
وكذلك ما أرسلنا من قبلك في
قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا
وجدنا آبائنا على أمة وانا على
آثارهم مقتدون ، قال أولو
جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه
آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به
كافرون ، فانقمنا منهم فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين ﴾
[الزخرف : ١٩-٢٥] وقال
تعالى لما ذكر اللات والعزى
ومناة : ﴿ إن هي إلا أسماء
سميتن لها أنتم وآبائكم ما أنزل
الله بها من سلطان إن يتبعون إلا
الظن وما تهوي الأنفس ولقد
جاءهم من ربهم الهدى ﴾
[النجم : ٢٣] والآيات في هذا

المعنى كثيرة وقد يحمل بعضهم على التكذيب والمخالفة الحسد والبغي والاستكبار ، مع كونه يعرف الحق كما جرى لليهود فإنهم يعرفون محمداً عليه الصلاة والسلام كما يعرفون أبناءهم ولكن حملهم البغي والحسد وإيثار العاجل على تكذيبه وعدم اتباعه وكما جرى لفرعون وقومه ، قال الله تعالى عن موسى أنه قال لفرعون : ﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر ﴾ [الإسراء : ١٠٢] وقال تعالى عن فرعون وقومه : ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبین وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عقاب المفسدين ﴾ [النمل : ١٣ - ١٤] وقال سبحانه عن كفار قريش في تكذيبهم محمد ﷺ : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ [الأنعام : ٣٣] وقد كانوا يعرفونه في الجاهلية بالصدق والأمانة ويسمونه الأمين ويشهدون له بالصدق ، فلما جاءهم بغير ما

عليه آباؤهم وأسلافهم أنكروا عليه وكذبوه وعادوه وآذوه وقتلوه ، وهذه سنة الله في عباده مع الرسل ودعاة الحق يمتحنون ويكذبون ويعادون ثم تكون لهم العقابة ، كما شهدت بذلك الآيات المحكمات ، والأحاديث الصحيحة والوقائع المعروفة قديماً وحديثاً ، وكما شهد هرقل عظيم الروم لما سأل أبو سفيان عن حال النبي ﷺ وسيرته وكيف الحرب بينهم وبينه فقال أبو سفيان : إنها بينهم وبينه سجال يدالون عليه ويدال عليهم فقال هرقل : هكذا الرسل تبطل ثم تكون لهم العقابة .

وقد وعد الله الرسل واتباعهم بالنصر والتمكين وحسن العقابة في الدنيا والآخرة كما قال عز وجل : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ﴾ [الصافات : ١٧١ ، ١٧٢] وقال سبحانه : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء

الذار ﴾ [غافر : ٥١ - ٥٢] وقال تعالى : ﴿ يأيها الذين ءامنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعس لهم وأضل أعمالهم ﴾ [محمد : ٧ - ٩] وقال عز وجل : ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ [الروم : ٤٧] ، وقال سبحانه : ﴿ وعد الله الذين ءامنوا منهم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ [النور : ٥٥]

والآيات في هذا المعنى

كثيرة ومن تأمل سنة الله في عباده علم صحة ما دلت عليه هذه الآيات من جهة الواقع كما قد علم ذلك من جهة النقل وإنما يصاب أهل الإسلام في بعض الأحيان بسبب ما يحصل منهم من الذنوب والتفريط في أمر الله وعدم الإعداد المستطاع لأعدائهم

ولحكم أخرى وأسرار عظيمة كما قال تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ﴾ [الشورى : ٣٠] وقال سبحانه فيما جرى يوم أحد : ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شئ قدير ﴾ [آل عمران : ١٦٥] وقال عز وجل : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ [النساء : ٧٩] ومن يتأمل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام وحال الأمم الذين دعتهم الرسل يتضح له أن التوحيد الذي دعوا إليه ثلاثة أنواع ، نوعان أقر بهما المشركون فلم يدخلوا بهما في الإسلام وهما توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ، أما توحيد الربوبية فهو الإقرار بأفعال الرب من اخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة إلى غير ذلك من أفعاله سبحانه فإن المشركين قد أقروا بذلك واحتج الله عليهم به لأنه يستلزم توحيد العبادة ويقتضيه كما قال تعالى : ﴿ ولن سألهم من خلق السموات

والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأتى يؤفكون ﴾ [العنكبوت : ٦١] ، وقال تعالى : ﴿ ولن سألهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ [الزخرف : ٨٧] ، وقال تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ [يونس : ٣١] المعنى فقل أفلا تتقون الإشارك به في عبادته وأنتم تعلمون أنه الفاعل لهذه الأشياء وقال تعالى : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأتى تسحرون ﴾ [المؤمنون : ٨٤-٨٩] .

والآيات في هذا المعنى

كثيرة وكلها دالة على إقرارهم بأفعال الرب سبحانه ولم يدخلهم ذلك في الإسلام ، كما تقدم

لعدم إخلاصهم العبادة لله وحده وذلك حجة عليهم فيما أنكروه من توحيد العبادة لأن الخالق لهذه الأشياء التي أنكروها هو المستحق لأن يعبد وحده لا شريك له .

أما النوع الثاني وهو توحيد الأسماء والصفات فقد ذكر الله ذلك في آيات كثيرات ولم ينكره المشركون سوى ما ذكر عنهم من إنكار الرحمن في قوله تعالى : ﴿ وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴾ [الرعد : ٣٠] وهذا منهم على سبيل المكابرة والعناد والا فهم يعلمون أنه سبحانه هو الرحمن كما وجد ذلك في كثير من أشعارهم ، قال الله سبحانه : ﴿ هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴾ [الحشر : ٢٢] وقال الله عز وجل : ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ﴾ [الإخلاص كاملة] ، وقال سبحانه : ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] وقال عز وجل : ﴿ الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ،

مالك يوم الدين ﴿ [الفاتحة : ٢] ،
٣ ، ٤] .

وقال سبحانه : ﴿ فلا

تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم
وأنتم لا تعلمون ﴿ [النحل : ٧٤]
والآيات في هذا المعنى كثيرة
وكلها دالة على أن الله سبحانه له
الأسماء الحسنى والصفات العلى
وله الكمال المطلق في ذاته
وأسمائه وصفاته وأفعاله لا شريك
له في ذلك . وقد أجمع سلف
الامة على وجوب الإيمان بكل ما
جاء في كتاب الله عز وجل وسنة
رسوله ﷺ الصحيحة من الأسماء
والصفات وإماراها كما جاءت ،
والإيمان بأن الله سبحانه موصوف
بها على الحقيقة لا على المجاز على
الوجه اللائق به لا شبهه له في
ذلك ولاند له ولا كفوا ولا يعلم
كيفيتها إلا هو سبحانه وهو
الموصوف بمعانيها كلها على
الكمال المطلق الذي لا يشابهه
فيها أحد كما تقدم في قوله عز
وجل : ﴿ ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير ﴾ [الشورى :
١١] وهذا النوع حجة قاطعة
على استحقاق ربنا سبحانه العبادة
كالنوع الأول .

أما النوع الثالث فهو توحيد

العبادة وهو الذي جاءت به الرسل
ونزلت الكتب بالدعوة إليه والأمر
بتحقيقه وخلق الله من أجله
الثقلين وفيه وقعت الخصومة بين
الرسل وأممهم ، كما قال تعالى :
﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن
اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾
[النحل : ٣٦] ، وقال تعالى :
﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول
إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا
فاعبدون ﴾ [الأنبياء : ٢٥]
وقال عن نوح وهود وصالح
وشعيب عليهم الصلاة والسلام
أن كل واحد منهم قال لقومه :
﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله
غيره ﴾ [الأعراف : ٧٣] ، وقال
سبحانه : ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه
اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون . إنما تعبدون
من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا
إن الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند
الله الرزق واعبدوه واشكروا له
إليه ترجعون ﴾ [العنكبوت :
١٦ - ١٧] .

**وقال سبحانه : ﴿ وما
خلقت الجن والإنس إلا**

ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] ،
وقال عز وجل : ﴿ ياأيها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين
من قبلكم لعلكم تتقون ﴾
[البقرة : ٢١] ، وقال عز وجل :
﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾
[الإسراء : ٢٣] وقال سبحانه :
﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾
[الفاتحة : ٥] ، والآيات في هذا
المعنى كثيرة وكلها تدل على أن
الله سبحانه أرسل الرسل وأنزل
الكتب وخلق الخلق ليعبد وحده
لا شريك له ويخص بالعبادة دون
كل ما سواه .

وقد تنوعت عبادة

المشركين لغير الله ، فمنهم من
عبد الأنبياء والصالحين ومنهم من
عبد الأصنام ومنهم من عبد
الأشجار والأحجار ومنهم من عبد
الكواكب وغيرها ، فأرسل الله
الرسل عليهم الصلاة والسلام
 وأنزل الكتب لإنكار ذلك كله ،
ودعوة الخلق كلهم إلى عبادة الله
وحده دون كل ما سواه فلا يدعى
إلا الله ولا يستغاث إلا به ولا
يتوكل إلا عليه ولا يتقرب بالنذور
والذبائح إلا له عز وجل ، إلى غير
ذلك من أنواع العبادة وهي اسم

جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

وقد زعم المشركون أنهم

قصدا بعبادة الأنبياء والصالحين واتخاذهم الأصنام والأوثان آلهة مع الله زعموا أنهم إنما أرادوا بذلك القرية والشفاعة إلى الله سبحانه فرد الله عليهم ذلك وأبطله بقوله عز وجل : ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾

(يونس : ١٨) . وقال عز وجل : ﴿ فاعبد الله مخلصا له الدين . ألا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ [الزمر : ٢-٣] .

ولما دعا نبينا محمد ﷺ

قريشا وغيرهم من كفار العرب إلى هذا التوحيد أنكروه واحتجوا على ذلك بأنه خلاف ما عليه آباؤهم وأسلافهم كما قال

سبحانه : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ، أجعل الألهة إلهًا واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾

[ص : ٤-٥] ، وقال سبحانه : ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أنا لئاركوألهتنا لشاعر مجنون ﴾ [الصافات : ٣٥-٣٦] ، قال الله سبحانه : ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ [الصافات : ٣٧] والآيات الدالة على كفرهم واستكبارهم وعنادهم كثيرة جدا قد سبق ذكر الكثير منها .

فالأوجب على الدعاة

إلى الله سبحانه أن يبلغوا عن الله دينه بعلم وبصيرة ، وأن يصبروا ولا يياسوا ، وأن يتذكروا وعد الله رسله وأتباعهم بالنصر والتمكين في الأرض إذا نصروا دينه وثبتوا عليه واستقاموا على طاعة الله ورسوله ، كما تقدم ذكر ذلك في الآيات اخكمات وكما جرى لنبينا محمد ﷺ فقد أودى وعودي من القريب والبعيد فصبر كما صبر الرسل قبله واستمر في الدعوة إلى ربه وجاهد في الله حق الجهاد وصبر أصحابه وناصروه وجاهدوا

معه حتى أظهر الله دينه وأعز جنده وخذل أعداءه ودخل الناس في دين الله أفواجا ، سنة الله في عباده ، فلن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا ، كما قال تعالى : ﴿ ومن يتوَلَّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ [المائدة : ٥٦] ، وتقدم قوله عز وجل : ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ [الروم : ٤٧] ، وقوله سبحانه : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ [النور : ٥٥] ، وقال سبحانه : فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ [هود : ٤٩] .

واسأل الله عز وجل أن

ينصر دينه ويغلي كلمته وأن يصلح أحوال المسلمين ويجمع قلوبهم على الحق وأن يفقههم في دينه وأن يصلح قاداتهم ويجمعهم على الهدى وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله

مشاركة المرأة للرجل :



تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختياراً أو اضطراراً يانصاف من نفسه وتجرد للحق عما عداه يجد التذمر على المستوى الفردي والجماعي والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسر، ونجد ذلك واضحاً على لسان الكثير من الكتاب ، بل في جميع وسائل الإعلام وما ذلك إلا لأن هذا هدم للمجتمع وتقويض لبنائه .

والأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الخلوة بالأجنبية وتحريم النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقوع فيما حرم الله أدلة كثيرة قاضية بتحريم الاختلاط ، لأنه يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه .

إخراج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها ومنطلقها الحيوي في هذه الحياة إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها .

فالدعوة إلى نزول المرأة في الميادين التي تخص

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فإن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلميح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جداً له تبعاته الخطيرة ، وثمراته المرة ، وعواقبه الوخيمة ، رغم مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها ، والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه .

ومن أراد أن يعرف عن كتب ما جناه الاختلاط من المفاصد التي لا تحصى فليُنظر إلى

في ميدان عمله

سماحة الشيخ :

عبد العزيز بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء

إلا فيها وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا
أصدق شاهد على ما نقول .

والإسلام جعل لكل من الزوجين واجبات
خاصة على كل واحد منهما أن يقوم بدوره
ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وفي
خارجه .

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب ، والمرأة تقوم
بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة
والحضانة والأعمال التي تناسبها لتعليم الصغار
 وإدارة مدارسهن والتطبيب والتمريض هن ، ونحو
ذلك من الأعمال المختصة بالنساء .

فترك واجبات البيت من قبل المرأة يعتبر ضياعاً
للبيت بمن فيه ، ويترتب عليه تفكك الأسرة
حسباً ومعنوياً ، وعند ذلك يصبح المجتمع شكلاً
وصورة لا حقيقة ومعنى .

قال الله جل وعلا : ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى

الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي ، ومن
أعظم آثاره الاختلاط الذي يعتبر من أعظم
وسائل الزنا الذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه
وأخلاقه .

ومعلوم أن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة تركيهاً
خاصاً يختلف تماماً عن تركيب الرجال ، فلقد
هيأها للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها
والأعمال التي بين بنات جنسها .

ومعنى هذا : أن اقتحام المرأة لميدان الرجال
الخاص بهم يعتبر إخراجاً لها عن تركيبها
وطبيعتها ، وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء
على معنوياتها وتحطيم لشخصيتها ويتعدى ذلك
إلى أولاد الجيل من ذكور وإناث ؛ لأنهم يفقدون
التربية والحنان والعطف ، فالذي يقوم بهذا الدور
هو الأم قد فصلت منه ، وعزلت تماماً عن مملكتها
التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة

النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴿[النساء : ٣٤]﴾ ، فسنة الله في خلقه أن القوامه للرجل بفضلها عليها ، كما دلت الآية الكريمة على ذلك ، وأمر الله سبحانه للمرأة بقرارها في بيتها ونهياها عن التبرج معناه : النهي عن الاختلاط وهو : اجتماع الرجال بالنساء الأجنبية في مكان واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر ، أو نحو ذلك ؛ لأن اقتحام المرأة في هذا الميدان يؤدي بها إلى الوقوع في المنهي عنه ، وفي ذلك مخالفة لأمر الله وتضييع لحقوقه المطلوبة شرعاً من المسلمة أن تقوم بها .

والكتاب والسنة دلا على تحريم الاختلاط وتحريم جميع الوسائل المؤدية إليه ، قال الله جل وعلا : ﴿ وَفَرِّقْ بَيْنَ يَتِيمِكُمْ وَلَا تَرْجُزْ تَرْجُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] . [٣٤]

فأمر الله أمهات المؤمنين - وجميع المسلمات والمؤمنات داخلات في ذلك - بالقرار في البيوت لما في ذلك من صيانتهم وإبعادهم عن وسائل الفساد ؛ لأن الخروج لغير حاجة قد يفضي إلى

التبرج كما يفضي إلى شرور أخرى ، ثم أمرهن بالأعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكر ، وذلك بإقامتهن الصلاة ، وإيتائهن الزكاة ، وطاعتهم لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم وجههن إلى ما يعود عليهن بالنفع في الدنيا والآخرة ، وذلك بأن يكن على اتصال دائم بالقرآن الكريم ، وبالسنة النبوية المطهرة اللذين فيهما ما يجلو صدأ القلوب ويطهرها من الأرجاس والأنجاس ، ويرشد إلى الحق والصواب ، وقال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٩] ، فأمر الله نبيه - عليه الصلاة والسلام - وهو المبلغ عن ربه أن يقول لأزواجه وبناته وعامة نساء المؤمنين يدين عليهن من جلابيبهن وذلك يتضمن ستر باقي أجسامهن بالجلابيب ، وذلك إذا أردن الخروج حاجة مثلاً لنلا تحصل هن الأذية من مرضى القلوب ، فإذا كان الأمر بهذه المثابة فما بالك بنزولها إلى ميدان الرجال واختلاطها معهم ، وإبداء حاجتها إليهم بحكم الوظيفة ، والتنازل عن كثير من أنوثتها لتنزل في مستواهم ، وذهاب كثير من حيائها ليحصل بذلك الانسجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة .

قال الله جل وعلا : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ

إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ
يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا
يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ
عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴿٣٠، ٣١﴾ [النور : ٣٠، ٣١] .

يَأْمُرُ اللَّهُ نبيه - عليه الصلاة والسلام أن يبلغ
المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض النظر ،
وحفظ الفرج عن الزنا ، ثم أوضح سبحانه أن
هذا الأمر أركى فهم ، ومعلوم أن حفظ الفرج من
الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها ، ولا شك
أن إطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال
والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من
أعظم وسائل وقوع الفاحشة ، وهذان الأمران
المطلوبان من المؤمن يستحيل تحقيقهما منه وهو
يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة في
العمل له ، فافتحامها هذا الميدان معه ، واقتحامه
الميدان معها لا شك أنه من الأمور التي يستحيل
معها غرض البصر ، وإحصان الفرج والحصول
على زكاة النفس وطهارتها .

وهكذا أمر الله المؤمنات بغض البصر وحفظ
الفرج ، وعدم إبداء الزينة إلا ما ظهر منها ،
وأمرهن الله بإسدال الحمار على الجيوب المتضمن
ستر رأسها ووجهها ؛ لأن الجيب محل الرأس
والوجه ، فكيف يحصل غرض البصر وحفظ الفرج
وعدم إبداء الزينة عند نزول المرأة ميدان الرجال
واختلاطها معهم في الأعمال ، والاختلاط كفيل

بالوقوع في هذه المحاذير ، كيف يحصل للمرأة
المسلمة أن تغض بصرها وهي تسير مع الرجل
الأجنبي جنباً إلى جنب بحجة أنها تشاركه في
الأعمال ، أو تساويه في جميع ما تقوم به .

والإسلام حرم جميع الوسائل والذرائع الموصلة
إلى الأمور المحرمة ، وكذلك حرم الإسلام على
النساء خضوعهن بالقول للرجال لكونه يفضي إلى
الطمع فيهن كما في قوله عز وجل : ﴿ يَا نِسَاءَ
النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا
تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾
[الأحزاب : ٣٢] يعني : مرض الشهوة ، فكيف
يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط .

ومن البدهي أنها إذا نزلت إلى ميدان الرجال
لا بد أن تكلمهم وأن يكلموها ، ولا بد أن ترقق
هم الكلام وأن يرققوا لها الكلام ، والشيطان من
وراء ذلك يزين ويحسن ويدعو إلى الفاحشة حتى
يقعوا فريسة له ، والله حكيم عليم حيث أمر
المرأة بالحجاب ، وما ذاك إلا لأن الناس فيهم البر

والفاجر والطاهر والعاشر ، فالحجاب يمنع - يا ذن
الله - من الفتنة ، ويحجز دواعيها ، وتحصل به
طهارة قلوب الرجال والنساء ، والبعد عن مظان
التهمة ، قال الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ
مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ
لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] ،
وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها باللباس

هو بيتها ، وحرم عليها الإسلام مخالطة الرجال الأجانب لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر ، وأمرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه إلا حاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعي ، وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قراراً وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة ، ففيه استقرار لنفسها ، وراحة لقلبها ، وانسراح لصدرها ، فخروجها عن هذا القرار يفضي إلى اضطراب نفسها ، وقلق قلبها ، وضيق صدرها ، وتعريضها لما لا تحمد عقباه ، ونهى الإسلام عن الخلوة بالمرأة الأجنبية على الإطلاق إلا مع ذي محرم وعن السفر إلا مع ذي محرم سداً للذريعة الفساد ، وإغلاقاً لباب الإثم ، وحسماً لأسباب الشر ، وحماية للنوعين من مكاييد الشيطان ، ولهذا صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء » ، و صح عنه - صلى الله عليه وسلم - : « اتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » .

وقد يتعلق بعض دعاة الاختلاط ببعض ظواهر النصوص الشرعية التي لا يدرك مغزاها إلا من نور الله قلبه ، وتفقه في الدين ، وضم الأدلة الشرعية بعضها إلى بعض ، وكانت في تصوره وحدة لا يتجزأ بعضها عن بعض ، ومن ذلك خروج بعض النساء مع رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - في بعض الغزوات ، والجواب عن ذلك أن خروجهن كان مع محارمهن لمصالح كثيرة لا يترتب عليها ما يخشى عليهن من الفساد لإيمانهن وتقواهن ، وإشراف محارمهن عليهن ، وعنايتهن بالحجاب بعد نزول آيته ، بخلاف حال الكثير من نساء العصر ، ومعلوم أن خروج المرأة من بيتها إلى العمل يختلف تماماً عن الحالة التي خرجن بها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الغزو ، فقياس هذه على تلك يعتبر قياساً مع الفارق ، وأيضاً فما الذي فهمه السلف الصالح حول هذا ، وهم لا شك أدركوا بمعاني النصوص من غيرهم ، وأقرب إلى التطبيق العلمي لكتاب الله ، وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - فما هو الذي نقل عنهم على مدار الزمن ؟ هل وسعوا الدائرة كما ينادي دعاة الاختلاط ، فنقلوا ما ورد في ذلك إلى أن تعمل المرأة في كل ميدان من ميادين الحياة مع الرجال تراحمهم ويزاحمونها ، وتختلط معهم ويختلطون معها ؟ أم أنهم فهموا أن تلك قضايا معينة لا تتعداها إلى غيرها .

وإذا استعرضنا الفتوحات الإسلامية والغزوات على مدار التاريخ لم نجد هذه الظاهرة ، أما ما يدعي في هذا العصر من إدخالها كجندي يحمل السلاح ويقاتل ، كالرجال فهو لا يتعدى أن يكون وسيلة لإفساد وتدوير أخلاق الجيوش

فتتح الباب لها بأن تنزل إلى ميدان الرجال يعتبر مخالفاً لما يريده الإسلام من سعادتها واستقرارها ، فالإسلام يمنع تجنيد المرأة في غير ميدانها الأصيل ، وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة في المجتمع المختلط أن الرجل والمرأة لا يتساويان فطرياً ولا طبعياً فضلاً عما ورد في الكتاب والسنة واضحاً جلياً في اختلاف الطبيعتين والواجبين ، والذين ينادون بمساواة الجنس اللطيف المنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين بالرجال ، يجهلون أو يتجاهلون القوارق الأساسية بينهما .

لقد ذكرنا من الأدلة الشرعية والواقع الملموس ما يدل على تحريم الاختلاط واشتراك المرأة في أعمال الرجال ما فيه كفاية ومقنع لطالب الحق ، ولكن نظراً إلى أن بعض الناس قد يستفيدون من كلمات رجال الغرب والشرق أكثر مما يستفيدون من كلام الله وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - وكلام علماء المسلمين ، رأينا أن نقل لهم ما يتضمن اعتراف رجال الغرب والشرق بمضار الاختلاط ومفاسده لعلهم يقتنعون بذلك ، ويعلمون أن ما جاء به دينهم العظيم من منع الاختلاط هو عين الكرامة والصيانة للنساء وحياتهن من وسائل الإضرار بهن والانتهاك لأعراضهن .

قالت الكاتبة الإنجليزية « اللادي كوك » :

باسم الترفيه عن الجنود ؛ لأن طبيعة الرجال إذا التقت مع طبيعة المرأة كان منهما عند الخلوة ما يكون بين كل رجل وامرأة من الميل والانس والاستراحة إلى الحديث والكلام ، وبعض الشيء يجر إلى بعض ، وإغلاق الفتنة أحكم وأحزم وأبعد من الندامة في المستقبل .

فالإسلام حريص جداً على جلب المصالح ، ودرء المفاسد ، وغلق الأبواب المؤدية إليها ، ولاختلاط المرأة مع الرجال في ميدان العمل تأثير كبير في انخراط الأمة ، وفساد مجتمعتها كما سبق ، لأن المعروف تاريخياً عن الحضارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أسباب الانحطاط والانهيار الواقع بها هو خروج المرأة من ميدانها الخاص إلى ميدان الرجال ومزاحمتهم مما أدى إلى فساد أخلاق الرجال ، وتركهم لما يدفع بآمتهم إلى الرقي المادي والمعنوي .. وانشغال المرأة خارج البيت يؤدي إلى بطلالة الرجل ، وخسران الأمة انسجام الأسرة ، وانهيار صرحها ، وفساد أخلاق الأولاد ، ويؤدي إلى الوقوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة ، وقد حرص الإسلام أن يبعد المرأة عن جميع ما يخالف طبيعتها ، فمنعها من تولي الولاية العامة ، كرئاسة الدولة ، والقضاء ، وجميع ما فيه مسئوليات عامة ، لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » [رواه البخاري في « صحيحه »] .

{ إن الاختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا ، وههنا البلاء العظيم على المرأة - إلى أن قالت :- علموهن الابتعاد عن الرجال ، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد) .

وقال « شوبنهاور » الألماني : (قل هو الخلل العظيم في ترتيب أحوالنا الذي دعا المرأة لمشاركة الرجل في علو مجده وبإذخ رفعته وسهل عليها التعالي في مطامعها الدنيئة حتى أفسدت المدنية الحديثة بقوى سلطانها ودنيء آرائها) .

وقال « اللورد بيرون » : (لو تفكرت آيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان لوجدتها في حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ، ولرايت معي وجوب إشغال المرأة بالأعمال المنزلية مع تحسن غذائها وملبسها فيه ، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير) . أهـ .

وقال « سامويل سماريس » الإنجليزي : « إن النظام الذي يقضي بتشغيل المرأة في المعامل مهما نشأ عنه من الثروة للبلاد فإن نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية ، لأنه هاجم هيكل المنزل وقوض أركان الأسرة ومزق الروابط الاجتماعية ، فإنه يسلب الزوجة من زوجها والأولاد من أقاربهم فصار بنوع خاص لا نتيجة له إلا تسفيل أخلاق المرأة إذ وظيفة المرأة الحقيقية

هي القيام بالواجبات المنزلية مثل ترتيب مسكنها وتربية أولادها والاقتصاد في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات البيتية ولكن المعامل تسليخها من كل هذه الواجبات بحيث أصبحت المنازل خالية وأضحت الأولاد تشب على التربية وتلقى في زوايا الإهمال وطففت المحبة الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة الظريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري والأخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة) .

وقالت الدكتورة « ايدايلين » : (إن سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسر كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف دخل الأسرة فراد الدخل وانخفض مستوى الأخلاق ، ثم قالت : إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه) .

وقال أحد أعضاء الكونجرس الأمريكي : (إن المرأة تستطيع أن تخدم الدولة حقاً إذا بقيت في البيت الذي هو كيان الأسرة) .

وقال عضو آخر : (إن الله عندما منح المرأة ميزة إنجاب الأولاد لم يطلب منها أن تتركهم لتعمل في الخارج ، بل جعل مهمتها البقاء في المنزل لرعاية هؤلاء الأطفال) .

الميادين النسائية كالتعليم للنساء والتطبيب والتمريض هن ذلك مما يكون من الأعمال النسائية في ميادين النساء كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وفيها شغل هن شاغل وتعاون مع الرجال في أعمال المجتمع وأسباب رقية ، كل في جهة اختصاصه ، ولا ننسى هنا دور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ومن سار في سبيلهن وما قمن به من تعليم للأمة وتوجيه وإرشاد وتبليغ عن الله سبحانه وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، فجزاهن الله عن ذلك خيراً وأكثر في المسلمين اليوم أمثالهن مع الحجاب والصيانة والبعد عن مخالطة الرجال في ميدان أعمالهم .

والله المسئول أن يبصر الجميع بواجبهم وأن يعينهم على أدائه على الوجه الذي يرضيه وأن يقي الجميع وسائل الفتنة وعوامل الفساد ومكايد الشيطان إنه جواد كريم ، وصلى الله على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

وقال « شوبنهاور » الألماني أيضاً : (اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بدون رقيب ، ثم قابلوها بعد عام لتزوا النتيجة ولا تنسوا أنكم ستثرون معي الفضيلة والعفة والأدب وإذا مت فقولوا : أخطأ أو أصاب كبد الحقيقة) .

ذكر هذه النقول كلها الدكتور : مصطفى حسني السباعي رحمه الله في كتابه « المرأة بين الفقه والقانون » .

ولو أردنا أن نستقصي ما قاله منصفو الغرب في مضار الاختلاط التي هي نتيجة نزول المرأة إلى ميدان أعمال الرجال لطال المقال ، ولكن الإشارة المفيدة تكفي عن طول العبارة .

والخلاصة : إن استقرار المرأة في بيتها والقيام بما يجب عليها من تدبيره بعد القيام بأمور دينها هو الأمر الذي يناسب طبيعتها وفطرتها وكيانها وفيه صلاحها وصلاح المجتمع وصلاح الناشئة ، فإن كان عندها فضل ففي إمكان تشغيلها في

الدنيا حلوة خضرة

مسلم عن أبي سعيد - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «إن الدنيا حلوة خضرة. وإن الله تعالى مستخلفكم فيها. فينظر كيف تعملون. فاتقوا الدنيا واتقوا النساء».

ليس بمؤمن..

الشيخان عن أبي هريرة- رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن. ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن».

بيان ما يلزم للحدّة على زوجها من الأحكام

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

المفتي العام للملكة العربية السعودية

والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

أولاً : تلزم بيتها الذي مات زوجها وهي ساكنة فيه ولا تخرج منه إلا لحاجة أو ضرورة ، كمراجعة المستشفى عند المرض ، وشراء حاجتها من السوق كالحبز ونحوه إذا لم يكن لديها من يقوم بذلك .

ثانياً : تجتنب الملابس الجميلة وتلبس ما سواها .

ثالثاً : تجتنب أنواع الطيب ونحوها ، إلا إذا ظهرت من حيضها ، فلا بأس أن تتبخّر بالبخور .

رابعاً : تجتنب الحلّي من الذهب والفضة والماس وغيرها ، سواء كان ذلك قلانداً ، أو أسورة ، أو غير ذلك .

خامساً : تجتنب الكحل ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى المَحْدَّة عن هذه الأمور كلها ، ولها أن تغتسل بالماء والصابون والسدر متى شاءت ، ولها أن تكلم من شاءت من أقاربها وغيرهم ، ولها أن تجلس مع محارمها وتقدم لهم القهوة والطعام ، ونحو ذلك ، ولها أن تعمل في بيتها وحديقة بيتها وأسطحة بيتها ليلاً ونهاراً في جميع أعمالها البيتية كالطبخ والخياطة وكنس البيت وغسل الملابس وحلب البهائم ، ونحو ذلك مما يفعله غير المَحْدَّة ، ولها المشي في القمر سافرة كغيرها من النساء ، ولها طرح الخمار عن رأسها إذا لم يكن عندها غير محرم .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

القيام بالمسيرات في موسم الحج في مكة المكرمة

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز
(مفتي عام المملكة العربية السعودية ،
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء)

عند رسول الله عهد فأجله إلى مدته ، ومن لم يكن له عهد فله أربعة أشهر يسبح في الأرض ، كما قال عز وجل : ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ الآية [التوبة : ٢] ، وبعدها أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين إذا لم يسلموا كما قال عز وجل في سورة « التوبة » : ﴿ فإذا انسلك الشهر الحرام ﴾ [التوبة : ٥] ، يعني الأربعة التي أجلها لهم عليه الصلاة والسلام في أصح قولي أهل العلم في تفسير الأشهر المذكورة في هذه الآية .

﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم ﴾ [التوبة : ٥] .

هذا هو المشروع في أمر البراءة ، وهو الذي أوضحته الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وبينه علماء التفسير في أول تفسير سورة براءة « التوبة » .

أما القيام بالمسيرات والمظاهرات في موسم الحج في مكة المكرمة أو غيرها لإعلان البراءة من المشركين فذلك بدعة لا أصل لها ، ويترتب عليه فساد كبير وشر عظيم ، فالواجب على كل من كان يفعله تركه ، والواجب على الدولة -

الحمد لله ، وصلى الله وسلم على رسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد ؛ فإن الله أوجب على عباده المؤمنين البراءة من المشركين في كل وقت ، وأنزل في ذلك قوله سبحانه : ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ [الممتحنة : ٤] .

وأنزل في ذلك سبحانه في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل : ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ [التوبة : ١] .

وصحت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بعث الصديق ، رضي الله عنه عام تسع من الهجرة يقيم للناس حجهم ويعلن البراءة من المشركين ، ثم أتبعه بعلي ، رضي الله عنه ، ليبلغ الناس ذلك ، وبعث الصديق ، رضي الله عنه ، مؤذنين مع علي ، رضي الله عنه ، ينادون في الناس بكلمات أربع : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له

باسم البراءة من المشركين بدعة لا أصل لها

وفقها الله - منعه لكونه بدعة لا أساس لها في الشرع المطهر ، ولما يترتب على ذلك من أنواع الفساد والشر والأذى للحجيج وغيرهم ، والله سبحانه يقول في كتابه الكريم : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ الآية [آل عمران : ٣١] ، ولم يكن هذا العمل من سيرته عليه الصلاة والسلام ولا من سيرة أصحابه ، رضي الله عنهم ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، وقال سبحانه : ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ [الشورى : ٢١] ، وقال عز وجل : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [الحشر : ٧] ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » . متفق على صحته ، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح عن جابر ، رضي الله عنه ، في خطبة الجمعة ، أما بعد : « فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » . أخرجه مسلم في صحيحه ، وقال عليه الصلاة والسلام : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » . أخرجه مسلم أيضاً ، وقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : « خذوا عني مناسككم » ، ولم يفعل صلى الله عليه وسلم مسيرات ولا مظاهرات وهكذا أصحابه بعده رضي الله عنهم فيكون إحداث ذلك في موسم الحج من البدع في الدين التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم ، وإنما الذي فعله عليه الصلاة والسلام بعد نزول سورة « التوبة » هو بعث المنادين في عام تسع من الهجرة ليلغوا الناس أنه لا يحج بعد هذا العام - يعني عام تسع - مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة مع نبذ العهود التي للمشركين بعد أربعة أشهر إلا من كان له عهد أكثر من ذلك فهو إلى مدته ، ولم يفعل صلى الله عليه وسلم هذا التأذين في حجة الوداع لحصول المقصود بما أمر به من التأذين في عام تسع ، والخير كله والسعادة في الدنيا والآخرة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والسير على سنته وسلوك مسلك أصحابه ، رضي الله عنهم ؛ لأنهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم وأتباعهم بإحسان ، كما قال الله عز وجل : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

والله المسئول أن يوفقنا وجميع المسلمين لعلم النافع والعمل الصالح والفقهاء في الدين والسير على منهج سيد المرسلين وأصحابه المرضيين وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأن يعيّننا وجميع المسلمين من مضلات الفتن ونزغات الشيطان ومن البدع في الدين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه .

تكفير من حكم بغير ما أنزل الله

فسقان : أكبر ، وأصغر ، فمن استحل الحكم بغير ما أنزل الله ، أو الزنا ، أو الربا ، أو غيرها من المحرمات المجمع على تحريمها فقد كفر كفراً أكبر ، وظلم ظلماً أكبر ، وفسق فسقاً أكبر ، ومن فعلها بدون استحلال كان كفره كفراً أصغر ، وظلمه ظلماً أصغر ، وهكذا فسقه ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود ، رضي الله عنه : « سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر » .

أراد بهذا صلى الله عليه وسلم : الفسق الأصغر والكفر الأصغر ، وأطلق العبارة تنقيحاً من هذا العمل المنكر ، وهكذا قوله صلى الله عليه وسلم : « اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب ، والنياحة على الميت » . أخرجهم مسلم في « صحيحه » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

فالواجب على كل مسلم - ولا سيما أهل العلم - التثبت في الأمور ، والحكم فيها على ضوء الكتاب والسنة ، وطريق سلف الأمة ، والحذر من السبيل الوخيم الذي سلكه الكثير من الناس لإطلاق الأحكام وعدم التفصيل ، وعلى أهل العلم أن يعتنوا بالدعوة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ، أما بعد : فقد اطلعت على الجواب المفيد القيم الذي تفضل به صاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - وفقه الله - المنشور في صحيفة « المسلمون » الذي أجاب به فضيلته من سألته عن : (تكفير من حكم بغير ما أنزل الله من غير تفصيل) .

فألفيتها كلمة قيمة قد أصاب فيها الحق ، وسلك فيها سبيل المؤمنين ، وأوضح - وفقه الله - أنه لا يجوز لأحد من الناس أن يكفر من حكم بغير ما أنزل الله بمجرد الفعل من دون أن يعلم أنه استحل ذلك بقلبه ، واحتج بما جاء في ذلك عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، وعن غيره من سلف الأمة .

ولا شك أن ما ذكره في جوابه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] ، ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥] ، ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧] هو الصواب .

وقد أوضح - وفقه الله - أن الكفر كفران : أكبر ، وأصغر ، كما أن الظلم ظلمان ، وهكذا الفسق

تعقيب على الكلمة الطيبة التي تفضل بها صاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني المنشورة في صحيفة «المسلمون»

إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم . متفق على صحته . وقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى توحيد الله ، والدخول في الإسلام بالنصح والحكمة والصبر والأسلوب الحسن ، حتى هدى الله على يديه وعلى يد أصحابه من سبقت له السعادة ، ثم هاجر إلى المدينة عليه الصلاة والسلام ، واستمر في دعوته إلى الله سبحانه هو وأصحابه ، رضي الله عنهم ، بالحكمة والموعظة الحسنة والصبر والجدال بالتي هي أحسن ، حتى شرع الله له الجهاد بالسيف للكفار ، فقام بذلك عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه ، رضي الله عنهم ، أكمل قيام ، فأيدهم الله ونصرهم ، وجعل لهم العاقبة الحميدة .

وهكذا يكون النصر وحسن العاقبة لمن تبعهم بإحسان ، وسار على نهجهم إلى يوم القيامة ، والله المسئول أن يجعلنا وسائر إخواننا في الله من أتباعهم بإحسان ، وأن يرزقنا وجميع إخواننا الدعاة إلى الله البصيرة النافذة والعمل الصالح ، والصبر على الحق حتى نلقاه سبحانه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

إلى الله سبحانه بالتفصيل وإيضاح الإسلام للناس بأدلته من الكتاب والسنة ، وترغيبهم في الاستقامة عليه والتواصي والنصح في ذلك ، مع الترهيب من كل ما يخالف أحكام الإسلام ، وبذلك يكونون قد سلكوا مسلك النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسلك خلفائه الراشدين وصحابته المرضيين في إيضاح سبيل الحق ، والإرشاد إليه ، والتحذير مما يخالفه عملاً بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣] ، وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعْنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] ، وقوله سبحانه : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً » . أخرجه مسلم في « صحيحه » .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ، رضي الله عنه ، لما بعثه إلى اليهود في خيبر : « ادعهم

من فتاوى سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

● س ١ : هل يباح الفطر للمرأة الحامل والمرضع ؟ وهل يجب عليهما القضاء أم هناك كفارة عن فطرهما ؟

○ الجواب : الحامل والمرضع حكمهما حكم المريض ، إذا شق عليهما الصوم شرع لهما الفطر ، وعليهما القضاء عند القدرة على ذلك ؛ كالمريض ، وذهب بعض أهل العلم إلى أنه يكفيهما الإطعام عن كل يوم ؛ إطعام مسكين ، وهو قول ضعيف مرجوح ، والصواب أن عليهما القضاء كالمسافر والمريض ؛ لقول الله عز وجل : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ ﴾ [البقرة : ١٨٤] ، وقد دل على ذلك أيضاً حديث أنس بن مالك الكعبي ؛ أن رسول الله ﷺ قال : ((إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبل والمرضع الصوم)) . رواه الخمسة .

● س ٢ : ما رأيكم فيمن يرخص لهم في الفطر ؛ كشيخ كبير وعجوز ومريض ، لا يرجى برؤه ، هل يلزمهم فدية عن إفطارهم ؟

○ الجواب : على من عجز عن الصوم لكبر أو مرض لا يرجى برؤه إطعام مسكين عن كل يوم مع القدرة على ذلك ؛ كما أفتى بذلك جماعة من الصحابة ، رضي الله عنهم ، منهم ابن عباس ، رضي الله عنهما .

● س ٣ : ما حكم الصيام للمرأة الحائض والنفساء ، وإذا أخرتا القضاء إلى رمضان آخر ، فماذا يلزمهما ؟

○ الجواب : على الحائض والنفساء أن تفترا وقت الحيض والنفساء ، ولا يجوز لهما الصوم ولا الصلاة في حال الحيض والنفساء ، ولا يصحان منهما ، وعليهما قضاء الصوم دون الصلاة ، لما ثبت عن عائشة ، رضي الله عنها ، أنها سئلت : هل تقضي الحائض الصوم والصلاة ؟ فقالت : كنا نؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة . متفق على صحته .

وقد أجمع العلماء - رحمهم الله - على ما ذكرته عائشة ، رضي الله عنها ، من وجوب قضاء الصوم وعدم قضاء الصلاة في حق الحائض والنفساء ، رحمة من الله سبحانه لهما ، وتيسيراً عليهما ؛ لأن الصلاة تتكرر كل يوم خمس مرات وفي قضائهما مشقة عليهما ، أما الصوم فإتماً يجب في السنة مرة واحدة ، وهو صوم رمضان ، فلا مشقة في قضائهما عليهما ، ومن أخرت القضاء إلى ما بعد رمضان آخر لغير عذر شرعي ، فعليها التوبة إلى الله من

ذلك مع القضاء وإطعام مسكين عن كل يوم ، وهكذا المريض والمسافر إذا أقرأ القضاء إلى ما بعد رمضان آخر من غير عذر شرعي ، فإن عليهما القضاء والتوبة وإطعام مسكين عن كل يوم ، أما إن استمر المرض أو السفر إلى رمضان آخر فعليهما القضاء فقط دون الإطعام بعد البرء من المرض والقدوم من السفر .

● س ٤ : ما حكم من كان مريضاً ودخل عليه رمضان ولم يصم ثم مات بعد رمضان ، فهل يقضى عنه أم يطعم عنه ؟

○ الجواب : إذا مات المسلم في مرضه بعد رمضان فلا قضاء عليه ولا إطعام ؛ لأنه معذور شرعاً ، وهكذا المسافر إذا مات في السفر أو بعد القدوم مباشرة ، فلا يجب القضاء عنه ولا الإطعام ؛ لأنه معذور شرعاً . أما من شفي من المرض وتساهل في القضاء حتى مات أو قدم من السفر وتساهل في القضاء حتى مات ، فإنه يشرع لأوليائهما وهم الأقرباء القضاء عنهما ؛ لقول النبي ﷺ : ((من مات وعليه صيام صام عنه وليه)) . متفق على صحته .

فإن لم يتيسر من يصوم عنهما أطعم عنهما من تركتهما عن كل يوم مسكين نصف صاع ، ومقداره كيلو ونصف على سبيل التقدير ؛ كالشيخ الكبير العاجز عن الصوم ، والمريض الذي لا يرجى برؤه ، كما تقدم في جواب السؤال الثاني ، وهكذا الحائض والنفساء إذا تساهلتا في القضاء حتى ماتتا ، فإنه يطعم عنهما عن كل يوم مسكين إذا لم يتيسر من يصوم عنهما ، ومن لم يكن له تركة يمكن الإطعام منها فلا شيء عليه ، لقول الله عز وجل : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وقوله سبحانه : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ [التغابن : ١٦] ، والله ولي التوفيق .

● س ٥ : ما حكم استعمال الإبر التي في الوريد والإبر التي في العضل ، وما الفرق بينهما وذلك للصائم ؟

○ الجواب : الصحيح أنهما لا تفطران ، وإنما التي تفطر هي إبر التغذية خاصة ، وهكذا أخذ الدم للتحليل لا يفطر به الصائم ؛ لأنه ليس مثل الحجامة ، أما الحجامة فيفطر بها الحاجم والمحجوم في أصح أقوال العلماء لقول النبي ﷺ : ((أفطر الحاجم والمحجوم)) .

● س ٦ : ما حكم استعمال معجون الأسنان ، وقطرة الأذن ، وقطرة الأنف ، وقطرة العين للصائم ، وإذا وجد الصائم طعمهما في حلقه ، فماذا يصنع ؟

○ الجواب : تنظيف الأسنان بالمعجون لا يفطر به الصائم كالسواك ، وعليه التحرز من ذهاب شيء منه إلى جوفه ، فإن غلبه شيء من ذلك بدون قصد ، فلا قضاء عليه . وهكذا قطرة العين والأذن لا يفطر بهما الصائم في أصح قولي العلماء . فإن وجد طعم القطرة في حلقه ، فالقضاء أحوط ولا يجب ؛ لأنهما ليسا منفذين للطعام والشراب ، أما القطرة في الأنف فلا تجوز ؛ لأن الأنف منفذ ، ولهذا قال النبي ﷺ : ((وبالع في الاستنشاق إلا أن تكون

صائماً)). وعلى من فعل ذلك القضاء لهذا الحديث ، وما جاء في معناه إن وجد طعمها في حلقه ، والله ولي التوفيق .

● س ٧ : إذا حصل للإنسان ألم في أسنانه ، وذهب إلى الطبيب ، وعمل له تنظيفاً أو حشواً أو خلع أحد أسنانه ، فهل يؤثر ذلك على صيامه ؟ ولو أن الطبيب أعطاه إبرة لتخدير سنه ، فهل لذلك أثر على الصيام ؟

○ الجواب : ليس لما ذكر في السؤال أثر في صحة الصيام ، بل ذلك مغفو عنه ، وعليه أن يتحفظ من ابتلاع شيء من الدواء أو الدم ، وهكذا الإبرة المذكورة لا أثر لها في صحة الصوم لكونها ليست في معنى الأكل والشرب ، والأصل صحة الصوم وسلامته .

● س ٨ : ما حكم من أكل أو شرب في نهار الصيام ناسياً ؟

○ الجواب : ليس عليه بأس ، وصومه صحيح ؛ لقول الله سبحانه في آخر سورة «البقرة» : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وصح عن رسول الله ﷺ أن الله سبحانه قال : «(قد فعلت)» . ولما ثبت عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : «(من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه)» . متفق على صحته .

وهكذا لو جامع ناسياً فصومه صحيح في أصح قولي العلماء للآية الكريمة ، ولهذا الحديث الشريف ، ولقوله ﷺ : «(من أفطر في رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ، ولا كفارة)» . أخرجه الحاكم وصححه ، وهذا اللفظ يعم الجماع وغيره من المفطرات إذا فعلها الصائم ناسياً ، وهذا من رحمة الله وفضله وإحسانه ، فله الحمد والشكر على ذلك .

● س ٩ : ما الحكم إذا طهرت الحائض في أثناء نهار رمضان ؟

○ الجواب : عليها الإمساك في أصح قولي العلماء ؛ لزوال العذر الشرعي ، وعليها قضاء ذلك اليوم كما لو ثبتت رؤية رمضان نهاراً ، فإن المسلمين يمسكون بقية اليوم ، ويقضون ذلك اليوم عند جمهور أهل العلم ، ومثلها المسافر إذا قدم في أثناء النهار في رمضان إلى بلده فإن عليه الإمساك في أصح قولي العلماء لزوال حكم السفر مع قضاء ذلك اليوم ، والله ولي التوفيق .

● س ١٠ : ما الحكم إذا خرج من الصائم دم كالرعاف ونحوه ، وهل يجوز للصائم التبرع بدمه أو سحب شيء منه للتحليل ؟

○ الجواب : خروج الدم من الصائم كالرعاف والاستحاضة ونحوهما لا يفسد الصوم ، وإنما يفسد الصوم الحيض والنفاس والحجامة .

ولا حرج على الصائم في تحليل الدم عند الحاجة إلى ذلك ، ولا يفسد الصوم بذلك ، أما التبرع بالدم فلا يحوط تأجيله إلى ما بعد الإفطار ؛ لأنه في الغالب يكون كثيراً ، فيشبهه الحجامة ، والله ولي التوفيق .

● س ١١ : ما الحكم إذا أكل الصائم أو شرب أو جامع ، ظاناً غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر ؟

○ الجواب : الصواب أن عليه القضاء ، وكفارة الظهار عن الجماع عند جمهور أهل العلم ، سداً لذريعة التساهل ، واحتياطاً للصوم .

● س ١٢ : ما حكم أخذ الحقنة الشرجية أثناء الصيام للحاجة ؟

○ الجواب : حكمها عدم الحرج في ذلك إذا احتاج إليها المريض في أصح قولي العلماء ، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ، وجمع كثير من أهل العلم لعدم مشابقتها للأكل والشرب .

● س ١٣ : ما حكم من زرعه القيء وهو صائم ، هل يقضي ذلك اليوم أم لا ؟

○ الجواب : حكمه أنه لا قضاء عليه ، أما إن استدعى القيء فعليه القضاء ، لقول النبي ﷺ : ((من زرعه القيء فلا قضاء عليه ، ومن استقاء فعليه القضاء)) . أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن الأربع ، بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة ، رضي الله عنه .

● س ١٤ : ما حكم الاعتكاف للرجل والمرأة ، وهل يشترط له الصيام ، وبماذا يشتغل المعتكف ، ومتى يدخل معتكفه ، ومتى يخرج منه ؟

○ الجواب : الاعتكاف سنة للرجال والنساء ، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يعتكف في رمضان ، واستقر أخيراً اعتكافه في العشر الأواخر ، وكان يعتكف بعض نساءه معه ، ثم اعتكف من بعده عليه الصلاة والسلام ، ومحل الاعتكاف المساجد التي تقام فيها صلاة الجماعة ، وإذا كان يتخلل اعتكافه جمعة فالأفضل أن يكون اعتكافه في المسجد الجامع إذا تيسر ذلك .

وليس لوقته حد محدود في أصح أقوال أهل العلم ، ولا يشترط له الصوم ، ولكن مع الصوم أفضل ، والسنة له أن يدخل معتكفه حين ينوي الاعتكاف ويخرج بعد مضي المدة التي نواها ، وله قطع ذلك إذا دعت الحاجة إلى ذلك ؛ لأن الاعتكاف سنة ولا يجب بالشروع فيه إذا لم يكن مندوراً ، ويستحب الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان تأسيساً بالنبي ﷺ ، ويستحب لمن اعتكفها دخول معتكفه بعد صلاة الفجر من اليوم الحادي والعشرين اقتداء بالنبي ﷺ ، ويخرج متى انتهت العشر ، وإن قطعه فلا حرج عليه ، إلا أن يكون مندوراً ، والأفضل أن يتخذ مكاناً معيناً في المسجد يستريح فيه إذا تيسر ذلك ، ويشرع للمعتكف أن يكثر من الذكر وقراءة القرآن والاستغفار والدعاء والصلاة في غير أوقات النهي ، ولا حرج أن يزوره بعض أصحابه ، وأن يتحدث معه كما كان النبي ﷺ يزوره بعض نساءه ، ويتحدثن معه ، وزارته مرة صفية ، رضي الله عنها ، وهو معتكف في رمضان ، فلما قامت قام معها إلى باب المسجد ، فدل على أنه لا حرج في ذلك ، وهذا العمل منه ﷺ يدل على كمال تواضعه ، وحسن سيرته مع أزواجه ، عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم .

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه وأتباعهم بإحسان .

فتاوى يجيب عليها :

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

فضيلة الشيخ / صالح العثيمين

فضيلة الشيخ / عبد الله الجبرين

حكم زكاة الفطر ومقدارها

● س ٢٧ : هل زكاة الفطر واجبة أم مسنونة ؟ وعلى من تجب ؟

○ الجواب : زكاة الفطر واجبة على المسلمين ؛ لأن النبي ﷺ فرضها على الذكر والأنثى ، والصغير والكبير ، وقدرها صاع من طعام ، أو من تمر أو شعير ، أو زبيب أو أقط ، وأمر بها أن تخرج قبل خروج الناس إلى صلاة العيد ، فهي فريضة نبوية ، شرعت في آخر رمضان طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، حتى يستغنوا يوم العيد عن الطواف والسؤال ، والله الموفق .

الشيخ ابن جبرين

أطعمة الزكاة

● س ٢٨ : ما الأطعمة التي يجوز إخراج زكاة الفطر منها ؟

○ الجواب : ورد في الحديث أنها تخرج من خمسة أشياء : وهي البر ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والأقط ، لكن ذكر بعض العلماء المحققين أن تخصيص هذه الخمسة ، حيث إنها المستعملة في ذلك الوقت ، وأجاز إخراجها من غالب قوت البلد كالأرز مثلاً ، والذرة في البلاد التي تقتاتها ، ونحو ذلك .

الشيخ ابن جبرين

نسئ إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد

● س ٢٩ : أعددت زكاة الفطر قبل العيد لإعطائها إلى فقير أعرفه ، ولكنني نسيت إخراجها ، ولم أتذكر إلا في صلاة العيد ، وقد أخرجتها بعد الصلاة ، فما الحكم ؟

○ الجواب : لا ريب أن السنة إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد ، كما أمر بهذا النبي الكريم ﷺ ، ولكن لا حرج عليك فيما فعلت ، فإخراجها بعد الصلاة يجزئ ، والحمد لله ، وإن كان جاء في الحديث أنها صدقة من الصدقات ، لكن ذلك لا يمنع الإجزاء ، وأنه وقع في محله ، ونرجو أن يكون مقبولا ، وأن تكون زكاة كاملة ؛ لأنك لم تؤخر ذلك عمداً ، وإنما أخرته نسياناً ، وقد قال الله ، عز وجل ، في كتابه العظيم : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] ، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ((يقول الله ، عز وجل : قد فعلت)) . فأجاب دعوة عباده المؤمنين في عدم المؤاخذة بالنسيان .

الشيخ ابن باز

حكم تأخير زكاة المال والفطر

● س ٣٠ : هل يجوز أن يحتفظ الإنسان بزكاة المال ، أو زكاة الفطر من أجل إعطائها لأحد الفقراء الذين لم يتصل بهم بعد ؟

○ الجواب : إذا كانت المدة يسيرة غير طويلة فلا بأس أن يحتفظ بها حتى يعطيها بعض الفقراء من أقاربه ، أو من هو أشد فقراً وحاجة ، لكن لا تكون المدة طويلة ، وإنما تكون أياماً غير كثيرة ، هذا بالنسبة لزكاة المال ، أما زكاة الفطر فلا تؤجل ، بل يجب أن تقدم على صلاة العيد ، كما أمر النبي ﷺ ، وتخرج قبل العيد بيوم أو يومين أو ثلاثة ، لا بأس ، ولا تؤجل بعد الصلاة .

الشيخ ابن باز

حكم إخراج زكاة الفطر نقوداً

● س ٣١ : ما حكم إخراج زكاة الفطر نقوداً ؛ لأن هناك من يقول بجواز ذلك ؟

○ الجواب : لا يخفى على أي مسلم ، أن أهم أركان دين الإسلام الحنيف ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ومقتضى شهادة أن لا إله إلا الله ، ألا يُعبد إلا الله وحده ، ومقتضى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ ألا يُعبد الله سبحانه إلا بما شرعه رسول الله ﷺ ، وزكاة الفطر عبادة بإجماع المسلمين ، والعبادات الأصل فيها التوقيف ، فلا يجوز

لأحد أن يتعبّد الله بأي عبادة إلا بما أخذ عن المشرع الحكيم ، عليه صلوات الله وسلامه ، الذي قال عنه ربه ، تبارك وتعالى : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ * إن هو إلا وحي يوحى ﴿ [النجم : ٣ ، ٤] ، وقال هو في ذلك : « (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) » . وقال : « (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) » . وقد شرع ، صلوات الله وسلامه عليه ، زكاة الفطر بما ثبت عنه في الأحاديث الصحيحة : صاعاً من طعام ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من زبيب ، أو صاعاً من أقط ، فقد روى البخاري ومسلم ، يرحمهما الله تعالى ، عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : « (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر ، والذكر والأنثى ، والصغير والكبير ، من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة) » . وروى عن أبي سعيد ، رضي الله عنه ، قال : « (كنا نعطيها في زمن النبي ﷺ صاعاً من طعام ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من زبيب) » . وفي رواية : « (أو صاعاً من أقط) » .

فهذه سنة محمد ﷺ في زكاة الفطر ، ومعلوم أنه في وقت هذا التشريع ، وهذا الإخراج كان يوجد بين المسلمين - وخاصة مجتمع المدينة - الدينار والدرهم ، اللذان هما العملة السائدة آنذاك ، ولم يذكرهما ، صلوات الله وسلامه عليه ، في زكاة الفطر ، فلو كان شيء يجزئ في زكاة الفطر منهما لأبانه ، صلوات الله وسلامه عليه ، إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة ، ولو وقع ذلك لفعله أصحابه ، رضي الله عنهم ، وما ورد في زكاة السائمة من الجبران المعروف ، مشروط بعدم وجود ما يجب إخراجها ، وخاص بما ورد فيه ، كما سبق أن الأصل في العبادات التوقيف ، ولا نعلم أن أحداً من أصحاب النبي ﷺ أخرج النقود في زكاة الفطر ، وهم أعلم الناس بسنته ﷺ ، وأحرص الناس على العمل بها ، ولو وقع منهم شيء من ذلك لنقل كما نقل غيره من أقوالهم ، وأفعالهم المتعلقة بالأمور الشرعية ، وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ الآية [الأحزاب : ٢١] ، وقال ، عز وجل : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

ومما ذكرنا يتضح لصاحب الحق أن إخراج النقود في زكاة الفطر لا يجوز ، ولا يجزئ عن أخرجه لكونه مخالفاً لما ذكر من الأدلة الشرعية ، وأسأل الله أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقهاء في دينه ، والثبات عليه ، والحذر من كل ما يخالف شرعه ، إنه جواد كريم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

تنبيه على نشره مذبوبة

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

١- النسخة الأولى وقعت بيد فقير فكتبها ووزعها ، وبعد مضي (١٣) يوماً شاء المولى الكريم أن يغتني هذا الفقير .

٢- النسخة الثانية وقعت في يد عامل ، فأهملها ، وبعد مضي (١٣) يوماً فقد عمله .
٣- النسخة الثالثة وقعت في يد أحد الأغنياء فرفض كتابتها ، وبعد مضي (١٣) يوماً فقد كل ما يملك من ثروة .

بادر أخي المسلم أختي المسلمة بعد الاطلاع على هذه الرواية في كتابتها (١٣) مرة وتوزيعها على الناس قد تنال ما تتمنى من المولى الكريم جل شأنه وتعاضمت قدرته ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين) . اهـ .

ولما اطلعت على هذه النشرة المفتراة ، رأيت أن من الواجب التنبيه على ما أن ما زعمه كاتبها من ترتب فوائد ومصالح لمن قام بكتابتها وترويجها ، وترتب مضار لمن أهملها ولم يقم بنشرها ، كذب لا أساس له من الصحة ، بل هي من مفتريات الكذابين والدجالين الذين يريدون صرف المسلمين عن الاعتماد على ربهم سبحانه في جلب النفع ودفع الضر وحده لا شريك له ، مع الأخذ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد :

فقد اطلعت على نشره مذبوبة يروجها بعض الجهلة وقليلو العلم والبصيرة في دين الله ، ونص هذه النشرة : (بسم الله الرحمن الرحيم ، والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ، عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه وسلم . قال تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ صدق الله العظيم . أخي المسلم ، أختي المسلمة ، مرضت فتاة عمرها (١٣) عاماً مرضاً شديداً عجز الطب في علاجها ، وفي ذات ليلة اشتد بها المرض ، فبكت حتى غلبها النوم ، فرأت في منامها بأن السيدة زينب ، رضي الله عنها ، وضعت في فمها قطرات ، فاستيقظت من نومها وقد شفيت من مرضها تماماً ، وطلبت منها السيدة زينب ، رضي الله عنها ، أن تكتب هذه الرواية (١٣) مرة ، وتوزعها على المسلمين للعبارة في قدرة الخالق جل قدرته وتجلت في آياته ومخلوقاته وتعالى عما يشركون ، فنفذت الفتاة ما طلب منها ، وقد حصل ما يلي :

يروجها بعض الجهلة

وقال النبي ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » . متفق على صحته .

فالواجب على جميع المسلمين الذين تقع في أيديهم هذه النشرة وأمثالها تمزيقها وإتلافها وتحذير الناس منها ، وعدم الالتفات إلى ما جاء فيها من وعد أو وعيد ؛ لأنها نشرات مكذوبة لا أساس لها من الصحة ، ولا يترتب عليها خير ولا شر ، ولكن يأتى من افتراها ومن كتبها ووزعها ، ومن دعا إليها وروجها بين المسلمين ؛ لأن ذلك كله من باب التعاون على الإثم والعدوان الذي نهى الله عنه في محكم كتابه بقوله سبحانه : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] .

نسأل الله لنا وللمسلمين السلامة والعافية من كل شر ، وحسبنا الله ونعم الوكيل على من افترى هذه النشرة وأمثالها وأدخل في شرع الله ما ليس منه .

ونسأل الله أن يعامله بما يستحق لكذبه على الله وترويجه الكذب ودعوته الناس إلى وسائل الشرك والغلو في الأموات والاشتغال بما يضرهم ولا ينفعهم ، وللنصيحة لله ولعباده جري التنبيه على ذلك .

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

بالأسباب الشرعية والمباحة إلى الاعتماد والاتجاه إلى غيره سبحانه وتعالى في طلب جلب النفع ودفع الضرر والأخذ بالأسباب الباطلة غير المباحة وغير المشروعة ، وإلى ما يدعو إلى التعلق بغير الله سبحانه وعبادة سواه .

ولا شك أن هذا من كيد أعداء المسلمين الذين يريدون صرفهم عن دينهم الحق بأي وسيلة كانت ، وعلى المسلمين أن يحذروا هذه المكائد ولا يندعوا بها ، كما أنه يجب على المسلم أن لا يغتر بهذه النشرة المزعومة وأمثالها من النشرات التي تروج بين حين وآخر ، وسبق التنبيه على عدد منها ، ولا يجوز للمسلم كتابة هذه النشرة وأمثالها والقيام بتوزيعها بأي حال من الأحوال ، بل القيام بذلك منكر يأتى من فعله ويخشى عليه من العقوبة العاجلة والآجلة ؛ لأن هذه من البدع ، والبدع شرها عظيم ، وعواقبها وخيمة ، وهذه النشرة على هذا الوجه من البدع المنكرة ، ومن وسائل الشرك والغلو في أهل البيت وغيرهم من الأموات ، ودعوتهم من دون الله والاستغاثة بهم ، واعتقاد أنهم ينفعون ويضرون من دعاهم أو استغاث بهم ، ومن الكذب على الله سبحانه ، وقد قال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ،

تنكيس الأعلام وتعطيل الأعمال عند

المصيبة من البدع المحرمة في الدين

سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

المهدين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة . وإتباع الواجب عند المصائب الصبر والاحتساب ، والقول كما قال الصابرون : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦] ، وقد وعدهم الله على ذلك خيراً كثيراً ، فقال : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٧] .

والإحذاد على الميت من خصائص النساء ؛ لقول النبي ﷺ : « لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث ، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً » . والله المسئول أن يوفق المسلمين لكل خير ، وأن يصلح أحوالهم قادة وشعوباً ، وأن يمنحهم التمسك بالسنة في جميع أقوالهم وأعمالهم ، وأن يعيذهم من البدع كلها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه . ولوجوب النصيحة والتحذير من البدع جرى تحريره .

وصلى الله وسلم على نبيينا محمد وآله وصحبه .

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد : فقد جرت عادة كثير من الناس عند موت بعض العظماء من ملك أو أمير تنكيس الأعلام وتعطيل الأعمال ، ولا شك أن هذا بدعة منكرة ، لا يجوز قطعه ؛ لأن النبي ﷺ وأصحابه ، رضي الله عنهم ، لم يفعلوا ذلك . وقد توفي النبي ﷺ والمصيبة به أعظم المصائب ، فلم ينكس الصحابة الأعلام ، ولم يعطلوا الأعمال ، ثم توفي الصديق ، رضي الله عنه ، بعد ذلك وهو أفضل الصحابة ، رضي الله عنهم ، فلم ينكسوا الأعلام ، ولم يعطلوا الأعمال ، ثم توفي عمر ، رضي الله عنه ، بعد ذلك قليلاً ، فلم ينكس الصحابة ، رضي الله عنهم ، الأعلام ولم يعطلوا الأعمال ، ثم قُتل عثمان ، ثم قُتل علي ، رضي الله عنهما ، فلم يفعل الصحابة ، رضي الله عنهم ، شيئاً من ذلك ، فالواجب السير على نهجهم ، والتأسي بهم ، والحذر من البدع كلها ؛ لقول النبي ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » . متفق على صحته . ولقوله ﷺ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » . ولقوله ﷺ : « عليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين

حكم الاحتفال بالمولد النبوي

بقلم سماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن باز

(رحمه الله)

أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ [النور : ٦٣] .

وقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَتَوَكَّرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة ، وأن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به ، حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يكن فيه ، زاعمين أن ذلك مما يقربهم إلى الله ، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم ، واعتراض على الله سبحانه ، وعلى رسوله ﷺ ، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين ، وأتم عليهم النعمة .

الرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين ، ولم يترك طريقاً يوصل إلى الجنة ويباعد من النار إلا بينه للأمة ، كما ثبت في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو ، رضي الله عنهما ، قال رسول الله ﷺ : ((ما بعث الله من

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه . أما بعد :

فقد تكرر السؤال من كثير عن حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ ، والقيام له في أثناء ذلك ، وإلقاء السلام عليه ، وغير ذلك مما يفعل في الموالد .

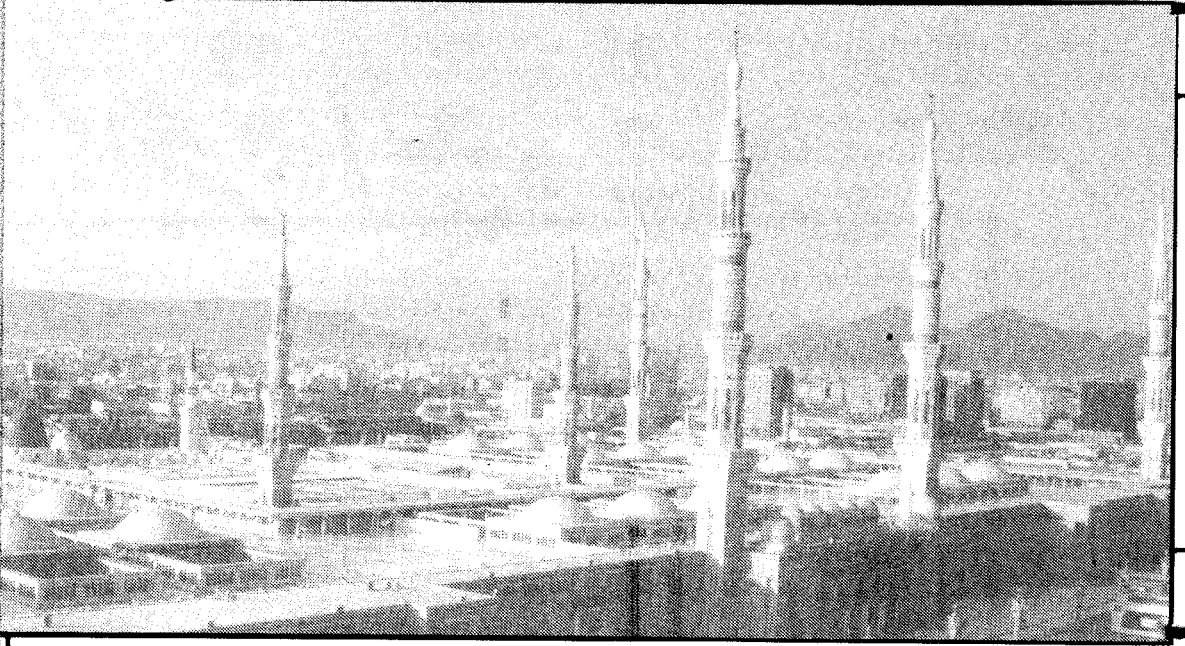
والجواب أن يقال : لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولا غيره ؛ لأن ذلك من البدع المحدثه في الدين ؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله ، ولا خلفاؤه الراشدون ، ولا غيرهم من الصحابة - رضوان الله على الجميع - ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة ، وهم أعلم الناس بالسنة ، وأكمل حباً لرسول الله ﷺ ، ومتابعة لشرعه ممن بعدهم .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)) ؛ أي مردود عليه . متفق عليه .

وقال في حديث آخر : ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة)) .

ففي هذين الحديثين تحذير شديد من إحداث البدع والعمل بها . وقد قال سبحانه في كتابه المبين : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .

وقال عز وجل : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ



نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم ، وينذرهم شر ما يعلمه لهم)) . رواه مسلم في ((صحيحه)) .

ومعلوم أن نبينا ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأكملهم بلاغاً ونصحاً ، فلو كان الاحتفال بالموالد من الدين الذي يرضاه الله سبحانه لبينه الرسول ﷺ للأمة ، أو فعله في حياته ، أو فعله أصحابه ، رضي الله عنهم ، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الإسلام في شيء ، بل هو من المحدثات التي حذر الرسول ﷺ منها أمته ، كما تقدم ذكر ذلك في الحديثين السابقين ، وقد جاء في معانيها أحاديث أخر ؛ مثل قوله ﷺ في خطبة الجمعة : ((أما بعد ؛ فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة)) . رواه الإمام مسلم في ((صحيحه)) .

والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، وقد صرح جماعة من العلماء ببتكار الموالد والتحذير منها ، عملاً بالأدلة المذكورة وغيرها ، وخالف بعض المتأخرين فأجازها إذا لم تشتمل على شيء من المنكرات كالغلو في رسول الله ﷺ ، وكاختلاط النساء بالرجال ، واستعمال آلات الملاهي ، وغير ذلك مما ينكره الشرع المطهر ، وقفنوا أنها من البدع الحسنة ، والقاعدة الشرعية : (رد

ما تتلزع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ) .

كما قال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَلْوِيلاً ﴾ [النساء : ٥٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُذُوهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ١٠] .

وقد ردنا هذه المسألة وهي الاحتفال بالموالد إلى كتاب الله سبحانه ، فوجدناه يأمرنا بتباعد الرسول ﷺ فيما جاء به ، ويحذرننا عما نهى عنه ، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها ، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول ﷺ ، فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا وأمرنا بتباعد الرسول فيه ، وقد ردنا ذلك أيضاً إلى سنة الرسول ﷺ ، فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ، ولا فعله أصحابه ، رضي الله عنهم ، فعلنا بذلك أنه ليس من الدين ، بل هو من البدع المحدثه ، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم ، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق وإنصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من

دين الإسلام ، بل هو من البدع المحدثات التي أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ بتركها والحذر منها ، ولا ينبغي للعالم أن يغتر بكثرة من يفعلها من الناس في سائر الأقطار ، فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين ، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية ، كما قال تعالى عن اليهود والنصارى : ﴿ وَكَلَّمَا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أُمَّتَيْهِمْ قُلْ هَلْآتُوا بِرَهْطِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِن تَطِيعُ الْكُفْرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١١٦] .

ثم إن غالب هذه الاختلافات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتغالها على منكرات أخرى كاختلاط النساء بالرجال ، واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات ، وغير ذلك من الشرور ، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك ، وهو الشرك الأكبر ، وذلك بالغلو في رسول الله ﷺ أو غيره من الأولياء ، ودعائه والاستغاثة به وطلب المدد ، واعتقاد أنه يعلم الغيب . ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي ﷺ وغيره ممن يسمونهم بالأولياء ، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((إياكم والغلو في الدين ، فبما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)) . رواه الإمام أحمد ، والنسائي ، وابن ماجه ، والحاكم عن ابن عباس .

وقال عليه الصلاة والسلام : ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله)) . أخرجه البخاري في ((صحيحه)) من حديث عمر ، رضي الله عنه .

ومن العجائب والغرائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضور هذه الاختلافات المبتدعة ، ويدافع عنها ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات ، ولا يرفع بذلك رأساً ، ولا يرى أنه أتى منكراً عظيماً ، ولا شك أن ذلك من ضعف الإيمان ، وقلة البصيرة ، وكثرة ما ران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصي ، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين .

ومن ذلك أن بعضهم يظن أن رسول الله ﷺ يحضر المولد ، ولهذا يقومون له محبين ومحببين ، وهذا من أعظم الباطل وأقبح الجهل ، فإن الرسول ﷺ لا يخرج

من قبره قبل يوم القيامة ، ولا يتصل بأحد من الناس ، ولا يحضر اجتماعاتهم ، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة ، وروحه في أعلى عِلِّيِّين عند ربه في دار الكرامة ، كما قال الله تعالى في سورة ((المؤمنون)) : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بِعَذَابِكُمْ لَمَيُّونُونَ ﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٥ ، ١٦] .

وقال النبي ﷺ : ((أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة ، وأنا أول شافع ، وأول مُشَفَّع)) . عليه من ربه الفضل الصلاة والسلام .

فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معانيها من الآيات والأحاديث كلها تدل على أن النبي ﷺ وغيره من الأنبياء إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة ، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم ، فينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الأمور والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان . والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أما الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ فهي من أفضل القربات ، ومن الأعمال الصالحات ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

وقال النبي ﷺ : ((من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً)) . رواه الإمام أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه عن أبي هريرة .

وهي مشروعة في جميع الأوقات ، ومتأكدة في آخر كل صلاة ، بل واجبة عند جمع من أهل العلم في التشهد الأخير من كل صلاة ، وسنة مؤكدة في مواضع كثيرة ، منها ما بعد الأذان ، وعند ذكره عليه الصلاة والسلام ، وفي يوم الجمعة وليلتها ، كما دلت على ذلك أحاديث كثيرة .

والله المستول أن يوفقنا وسائر المسلمين للفقہ في دينه والثبات عليه ، وأن يمنَّ على الجميع بلزوم السنة والحذر من البدعة ، إنه جواد كريم .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

وجوب العمل بسنة الرسول

وكفر من أنكرها

[٤٢ ، ٤١] ، وقال تعالى : ﴿ وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] ، وقال تعالى : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ ﴾ [إبراهيم : ٥٢] .

والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقد جاءت الأحاديث الصحاح عن رسول الله ﷺ أمرة بالتمسك بالقرآن والاعتصام به دالة على أن من تمسك به كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلال ، ومن ذلك ما ثبت عنه ﷺ أنه قال في خطبته في حجة الوداع : « إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به : كتاب الله » . رواه مسلم في « صحيحه » .

وفي « صحيح » مسلم أيضاً عن زيد بن أرقم ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « إني تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به » . فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم

هذه الأصول أكثر من أن تحصر ، وأشهر من أن تذكر .

أما الأصل الأول : فهو كتاب الله العزيز ، وقد دل كلام ربنا عز وجل في مواضع من كتابه على وجوب اتباع هذا الكتاب والتمسك به والوقوف عند حدوده ، قال تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : ٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٥] ، وقال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة : ١٥ ، ١٦] ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالدِّينِ لَمْ يَجْعَاهُمْ وَابَّةً لِّكِتَابٍ غَزِيْرٍ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت :

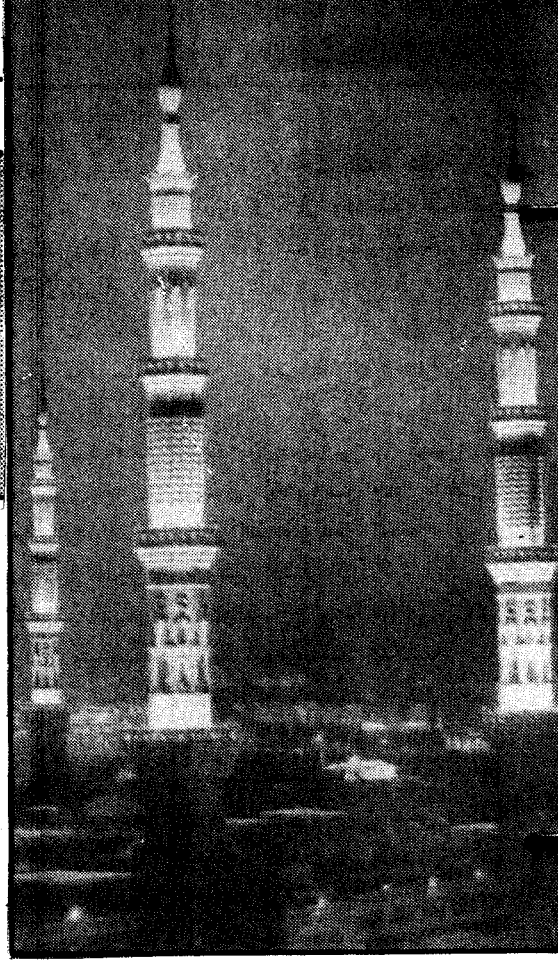
الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد المرسل رحمة للعالمين ، ونجاة على العباد أجمعين ، وعلى آله وأصحابه الذين حملوا كتاب ربهم سبحانه ، وسنة نبيهم ﷺ إلى من بعدهم بغاية الأمانة والإتقان والحفظ التام للمعاني والألفاظ ، رضي الله عنهم وأرضاهم ، وجعلنا من أتباعهم بإحسان . أما بعد :

فقد أجمع العلماء قديماً وحديثاً على أن الأصول المعتمدة في إثبات الأحكام ، وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ثم إجماع علماء الأمة ، واختلف العلماء في أصول أخرى أهمها القياس ، وجمهور أهل العلم على أنه حجة إذا استوفى شروطه المعتمدة ، والأدلة على

يقدم سماحة الشيخ :

عبد العزيز بن باز

رحمه الله



يعرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها ، وما يجب فيها ، ولم يعرفوا تفاصيل أحكام الصيام ، والزكاة ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات ، وما أوجب الله بها من حدود وعقوبات .

ومما ورد في ذلك من الآيات قوله تعالى في سورة « آل عمران » : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٢] ، وقوله تعالى في سورة « النساء » : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوكِى الْأَمْرَ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] .

وقال تعالى في سورة « النساء » أيضا : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى

أما الأصل الثاني من الأصول الثلاثة المجمع عليها : فهو ما صح عن رسول الله ﷺ من أقواله وأفعاله وتقديره ، ولم يزل أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم يؤمنون بهذا الأصل الأصيل ويحتجون به ويعلمونه

الأمة ، وقد ألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة وأوضحوا ذلك في كتب أصول الفقه والمصطلح ، والأدلة على ذلك لا تحصى كثرة ، فمن ذلك ما جاء في كتاب الله العزيز من الأمر باتباعه وطاعته ، وذلك موجه إلى أهل عصره ومن بعدهم ؛ لأنه رسول الله إلى الجميع ؛ ولأنهم مأمورون باتباعه وطاعته حتى تقوم الساعة ، ولأنه عليه الصلاة والسلام هو المفسر لكتاب الله والمبين لما أجمل فيه بأقواله وأفعاله وتقديره ، ولولا السنة لم

قال : « وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي » . وفي لفظ قال في القرآن : « هو حبلُ الله من تمسك به كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلال » .

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، وفي إجماع أهل العلم والإيمان من الصحابة ومن بعدهم وجوب التمسك بكتاب الله والحكم به والتحاكم إليه مع سنة رسول الله ﷺ ما يكفي ويشفي عن الإطالة في ذكر الأدلة الواردة في هذا الشأن .

فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿

[النساء : ٨٠] ، وكيف تمكن طاعته ورد ما تتنازع فيه الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله إذا كانت سنته لا يحتج بها أو كانت كلها غير محفوظة ، وعلى هذا القول يكون الله قد أحال عباده إلى شيء لا وجود له ، وهذا من أبطل الباطل ، ومن أعظم الكفر بالله وسوء الظن به ، وقال عز وجل في سورة « النحل » :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] . وقال فيها أيضا آية : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا تِبْيَانٌ لِّهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل : ٦٤] ،

فكيف يكل الله سبحانه إلى رسوله ﷺ تبين المنزل إليهم وسنته لا وجود لها أو لا حجة فيها ، ومثل ذلك قوله في سورة « النور » آية : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور : ٥٤] ، وقال تعالى في السورة نفسها : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور : ٥٦] .

وقال في سورة « الأعراف » : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٥] . وفي هذه الآيات الدلالة الواضحة على أن الهداية والرحمة في اتباعه عليه الصلاة والسلام ، وكيف يمكن ذلك مع عدم العمل بسنته أو القول بأنه لا صحة لها أو لا يعتمد عليها .

وقال عز وجل في سورة « النور » : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] ، وقال في سورة « الحشر » : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وكلها تدل على وجوب طاعته عليه الصلاة والسلام ، واتباع ما جاء به ، كما سبقت الأدلة على وجوب اتباع كتاب الله والتمسك به وطاعة أوامره ونواهيه ، وهما أصلان متلازمان من جحد واحدًا منهما فقد جحد الآخر وكذب به ، وذلك كفر وضلال وخروج عن دائرة الإسلام بإجماع أهل العلم والإيمان ، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ في وجوب طاعته واتباع ما جاء به ، وتحريم معصيته ، وذلك في حق من كان في عصره وفي حق من يأتي بعده إلى يوم القيامة ، ومن ذلك ما ثبت عنه في (الصحيحين) من حديث أبي

هريرة ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ » .

وفي (صحيح البخاري) عنه ، رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « كُلُّ أَمَتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى » . قيل : يا رسول الله ، وَمَنْ يَأْبَى ؟ قال : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » .

وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم بإسناد صحيح عن المقدم بن معدي كرب عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شِبَعَانٌ عَلَى أُرِيكَتِهِ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حِلَالٍ فَأَحْلُوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ » .

وأخرج أبو داود وابن ماجه بسند صحيح ، عن ابن أبي رافع ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : « لَا أَلْفَيْنَ أَحَدُكُمْ مَتَكُنَّا عَلَى أُرِيكَتِهِ ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتِّعَاهُ » .

وعن الحسن بن جابر قال : سمعت المقدم بن معدي كرب ، رضي الله عنه ، يقول : حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرِ أَشْيَاءَ ، ثُمَّ قَالَ : « يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْذِبَنِي وَهُوَ مَتَكْنٍ يَحْدُثُ بِحَدِيثِي ، فَيَقُولُ : بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ

كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله .
أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح .

وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأنه كان يوصي أصحابه في خطبته أن يبلغ شاهدهم غائبهم ، ويقول لهم : ((رَبِّ مُبْلِغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ)) . ومن ذلك ما في ((الصحيحين)) أن النبي ﷺ لما خطب الناس في حجة الوداع في يوم عرفة وفي يوم النحر قال لهم : ((فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَرُبَّ مَنْ يَبْلُغُهُ أَوْعَى لَهُ مِنْ سَمْعَةٍ)) . فلولوا أن سنته حجة على من سمعها وعلى من بلغته ، ولولا أنها باقية إلى يوم القيامة لم يأمرهم بتبليغها . فعلم بذلك أن الحجة بالسنة قائمة من على من سمعها من فيه ، عليه الصلاة والسلام ، وعلى من نقلت إليه بالأسانيد الصحيحة .

وقد حفظ أصحاب رسول الله ﷺ سنته عليه الصلاة والسلام القولية والفعلية وبلغوها من بعدهم من التابعين ، ثم بلغها التابعون من بعدهم ، وهكذا نقلها العلماء الثقات جيلاً بعد جيل ، وقرناً بعد قرن ، وجمعوها في كتبهم ، وأوضحوا صحيحها من سقيمها ، ووضعوا لمعرفة ذلك قوانين وضوابط معلومة بينهم يعلم بها صحيح السنة من ضعيفها ، وقد تداول أهل العلم

كتب السنة من ((الصحيحين)) وغيرهما ، وحفظوها حفظاً تاماً كما حفظ الله كتابه العزيز من عبث العابثين وإلحاد الملحدين ، وتحريف المبطلين ، تحقيقاً لما دل عليه قوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

ولا شك أن سنة رسول الله ﷺ وحي منزل ، فقد حفظها الله كما حفظ كتابه ، وقبض الله لها علماء نقاداً ، ينفون عنها تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين ، ويذنبون عنها كل ما ألصقه بها الجاهلون والكذابون والملحدون ؛ لأن الله سبحانه جعلها تفسيراً لكتابه الكريم ، وبياتاً لما أجمل فيه من الأحكام ، وضمنها أحكاماً أخرى لم ينص عليها الكتاب العزيز ، كتفصيل أحكام الرضاع ، وبعض أحكام الموارث ، وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وبين المرأة وخالتها ، إلى غير ذلك من الأحكام التي جاءت بها السنة الصحيحة ولم تذكر في كتاب الله العزيز .

ذكر بعض ما ورد عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم في تعظيم السنة ووجوب العمل بها :

في ((الصحيحين)) عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : لما توفّي رسول الله ﷺ وارتد من ارتد من العرب قال أبو بكر الصديق ، رضي الله عنه : والله

لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فقال له عمر ، رضي الله عنه : كيف تقاتلهم وقد قال النبي ﷺ : ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)) ؟ فقال أبو بكر الصديق : أليست الزكاة من حقها ؟ والله لو منعوني عاقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، فقال عمر ، رضي الله عنه ، فما هو إلا أن عرفت أن الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال عرفت أنه الحق ، وقد تابعه الصحابة ، رضي الله عنهم ، على ذلك ، فقاتلوا أهل الردة حتى ردوهم إلى الإسلام ، وقتلوا من أصر على ردة ، وفي هذه القصة أوضح دليل على تعظيم السنة ووجوب العمل بها ، وجاءت الجدة إلى الصديق ، رضي الله عنه ، تسأله عن ميراثها ، فقال لها : ليس لك في كتاب الله شيء ، ولا أعلم أن رسول الله ﷺ قضى لك بشيء ، وسألت الناس ، ثم سأل رضي الله عنه الصحابة فشهد عنده بعضهم بأن النبي ﷺ أعطى الجدة السدس ، فقضى لها بذلك ، وكان عمر ، رضي الله عنه ، يوصي عماله أن يقضوا بين الناس بكتاب الله ، فإن لم يجدوا القضية في كتاب الله فبسنة رسول الله ﷺ ، ولما أشكل عليه حكم إملاص المرأة

وهو إسقاطها جنينًا ميتًا بسبب تعدي أحد عليها سأل الصحابة ، رضي الله عنهم ، عن ذلك فشهد عنده محمد بن سلمة والمغيرة بن شعبة ، رضي الله عنهما ، بأن النبي ﷺ قضى في ذلك بغرة عبد أو أمة ، فقضى بذلك رضي الله عنه .

ولما أشكل على عثمان رضي الله عنه حكم اعتداد المرأة في بيتها بعد وفاة زوجها ، وأخبرته فريعة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد ، رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ أمرها بعد وفاة زوجها أن تمكث في بيته حتى يبلغ الكتاب أجله قضى بذلك رضي الله عنه ، وهكذا قضى بالسنة في إقامة حد الشرب على الوليد بن عتبة ، ولما بلغ عليًا ، رضي الله عنه ، أن عثمان ، رضي الله عنه ، ينهى عن متعة الحج أهل علي ، رضي الله عنه ، بالحج والعمرة جميعًا ، وقال : لا أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس ، ولما احتج بعض الناس على ابن عباس ، رضي الله عنهما ، في متعة الحج بقول أبي بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، في تحبيذ أفراد الحج قال ابن عباس : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول : قال رسول الله ﷺ ، وتقولون : قال أبو بكر وعمر ، فإذا كان من خالف السنة لقول أبي بكر وعمر تخشى عليه العقوبة ، فكيف بحال

من خالفها لقول من دونهما ، أو لمجرد رأيه واجتهاده ، ولما نازع بعض الناس عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، في بعض السنة قال له عبد الله : هل نحن مأمورون باتباع النبي ﷺ أم باتباع عمر ، ولما قال رجل لعمر : إن ابن حصين ، رضي الله عنهما ، حدثنا عن كتاب الله وهو يحدثهم عن السنة غضب رضي الله عنه وقال : إن السنة هي تفسير كتاب الله ، ولولا السنة لم نعرف أن الظهر أربع ، والمغرب ثلاث ، والفجر ركعتان ، ولم نعرف تفصيل أحكام الزكاة ، إلى غير ذلك مما جاءت به السنة من تفصيل الأحكام ، والقضايا عن الصحابة ، رضي الله عنهم ، في تعظيم السنة ووجوب العمل بها والتحذير من مخالفتها كثير جدًا ، ومن ذلك أيضًا أن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، لما حدث بقوله ﷺ : « لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » . قال بعض أبنائه : والله لنمنعن ، فغضب عليه عبد الله وسبه سبًا شديدًا ، وقال : أقول : قال رسول الله ، وتقولوا : والله لنمنعن ، ولما رأى عبد الله بن المغفل المزني ، رضي الله عنه ، وهو من أصحاب رسول الله ﷺ بعض أقاربه يحذف نهاه عن ذلك ، وقال له : إن النبي ﷺ نهى عن الحذف ، وقال : إنه يصيب صنيذًا ولا ينكأ عدوًا ، ولكنه يكسر

السن ، ويفقأ العين ، ثم رآه بعد ذلك يحذف ، فقال : والله لا كلمتك أبدًا ، أخبرك أن رسول الله ﷺ ينهى عن الحذف ، ثم تعود .

وأخرج البيهقي عن أيوب السخيتاني والتابعي الجليل أنه قال : إذا حدثت الرجل بسنة فقال : دعنا من هذا ، وأنبتنا عن القرآن ، فاعلم أنه ضالٌّ .

وقال الأوزاعي ، رحمه الله ، السنة قاضية على الكتاب ، ولم يجيء الكتاب قاضيًا على السنة . ومعنى ذلك : أن السنة جاءت لبيان ما أجمل في الكتاب ، أو تقيد ما أطلقه أو بأحكام لم تذكر في الكتاب ، كما في قول الله سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤] . وسبق قوله ﷺ : « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه » .

وأخرج البيهقي عن عامر الشعبي ، رحمه الله ، أنه قال لبعض الناس : إنما هلكتم في حين تركتم الآثار . يعني بذلك الأحاديث الصحيحة .

وأخرج البيهقي أيضًا عن الإمام الجليل سفيان بن سعيد الثوري ، رحمه الله ، أنه قال : إنما العلم كله العلم بالآثار .

وقال مالك ، رحمه الله : ما منا إلا راد ومردود عليه ، إلا صاحب هذا القبر ، وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ ، وقال أبو حنيفة ، رحمه الله ، إذا جاء

الحديث عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين .

وقال الشافعي ، رحمه الله : متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأشهدكم أن عليّ قد ذهب .

وقال أيضاً ، رحمه الله : إذا قلت قولاً وجاء الحديث عن رسول الله ﷺ بخلافه ، فاضربوا بقولي الحائط .

وقال الإمام أحمد بن حنبل ، رحمه الله ، لبعض أصحابه : لا تقلدني ولا تقلد مالكاً ولا الشافعي ، وخذ من حيث أخذنا .

وقال أيضاً ، رحمه الله : عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته عن رسول الله ﷺ يذهبون إلى رأي سفيان ، والله سبحانه يقول : ﴿ فليخذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ [النور : ٦٣] ، ثم قال : أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك ، لعله إذا رد بعض قوله عليه الصلاة والسلام أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك .

وأخرج البيهقي عن مجاهد بن جبر التابعي الجليل أنه قال في قوله سبحانه : ﴿ قيان تنزعكم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾ [النساء : ٥٩] ، قال : ترد إلى الله إلى كتابه ، والرد إلى الرسول ، الرد إلى السنة .

وأخرج البيهقي عن الزهري ، رحمه الله ، أنه قال :

كان من مضى من علمائنا يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة .

وقال موفق الدين بن قدامة ، رحمه الله ، في كتابه « روضة الناظر » في بيان أصول الأحكام ما نصه : والأصل الثاني من الأدلة سنة رسول الله ﷺ ، وقول رسول ﷺ حجة لدلالة المعجزة على صدقه وأمر الله بطاعته وتحذيره من مخالفته أمره . انتهى المقصود .

وقال ابن كثير ، رحمه الله ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ فليخذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ : أي عن أمر رسول الله ﷺ ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله ، فما وافق ذلك قبل ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائننا من كان ، كما ثبت في « الصحيحين » وغيرهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من غبل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » ؛ أي فليخشى وليحذر من خالف شريعة الرسول باطنياً وظاهراً : ﴿ أن تصيبهم فتنة أو بدعة ، أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة ، ﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ : أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس ، أو نحو ذلك ، كما روى الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا

أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويقلبنه فيقبحون فيها ، قال : فذلك مثلي ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم عن النار ولم عن النار فتغلبوني وتقبحون فيها » . أخرجاه من حديث عبد الرزاق .

وقال السيوطي ، رحمه الله ، في رسالته المسماة « مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة » ما نصه : اعلموا - رحمكم الله - أن من أنكر أن كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة . انتهى المقصود .

والآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم في تعظيم السنة ووجوب العمل بها والتحذير من مخالفتها كثيرة جداً ، وأرجو أن يكون ما ذكرنا من الآيات والأحاديث والآثار كفاية ومقتنع لطالب الحق ، ونسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق لما يرضيه والسلامة من أسباب غضبه ، وأن يهدينا جميعاً صراطه المستقيم ، إنه سميع قريب .

من فضائل الأعمال في الصلاة والذكر بعدها

لسماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز
يرحمه الله

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على
من لا نبي بعده . وبعد :
١- فضل المشي إلى الصلاة وصلاة
الجمعة:

«ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء
ويصلي ركعتين، يقبل بقلبه ووجهه عليهما
إلا وجبت له الجنة». رواه مسلم وأبو داود
والنسائي.

«من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من
بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله
كانت خطواته إحداها تحط خطيئة،
والأخرى ترفع درجة». رواه مسلم.

«صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد
بسبع وعشرين درجة». رواه البخاري
ومسلم.

٢- إجابة المؤذن :

«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول،
ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليّ صلاة،
صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي
الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا
لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو،
فمن سأل لي الوسيلة حلت له شفاعتي». رواه مسلم.

«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت
محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً
محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم
القيامة». رواه البخاري.

قال ﷺ: «من صلى عليّ من أمتي
مخلصاً من قلبه، صلى الله عليه بها عشر
صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له
بها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر
سيئات». رواه النسائي والطبراني
والترمذي.

«الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد...».
رواه أبو داود والترمذي.

٣- فضل الصف الأول :

«لو يعلم الناس ما في النداء- يعني
الأذان- والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن
يستهموا عليه لاستهموا». رواه البخاري
ومسلم.

٤- فضل صلاة العشاء في جماعة:

«من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام
نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة
فكأنما صلى الليل كله». رواه مالك ومسلم.

٥- تحية المسجد :

«إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى
يصل ركعتين». رواه البخاري ومسلم.

٦- ثواب اثنتي عشرة ركعة في اليوم
والليلة:

«من ثابر على اثنتي عشرة ركعة في اليوم
والليلة دخل الجنة: أربعاً قبل الظهر،
وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب،
وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر».
رواه النسائي وابن ماجه والترمذي.

٧- فضل أربع ركعات قبل الظهر وأربع
بعدها:

«من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر،
وأربع بعدها، حرمه الله على النار». رواه
أبو داود والترمذي والنسائي.

٨- فضل صلاة الجمعة والتبكير إليها:

«الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة
ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا
اجتنبت الكبائر». رواه مسلم.

«من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة
ثم راح في الساعة الأولى، فكأنما قرب بدنة،
ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب

بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر». رواه البخاري.

٩- صلاة التوبة :

«ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيطهر ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له»، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ. أُولَئِكَ جَزَّاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦]. رواه البخاري ومسلم.

١٠- فضل ذكر الله بعد صلاة الصبح

في جماعة:

«من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة، تامة، تامة». رواه الترمذي وحسنه.

١١- المداومة على صلاة الوتر والضحي:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث لست بتاركهن: أن لا أنام إلا على وتر، ولا أدع ركعتي الضحي، فإنها صلاة الأوابين، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر. رواه البخاري ومسلم.

١٢- فضل صلاة الليل:

«أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». رواه الترمذي.

١٣- فضل الصلاة على الجنائز:

«من صلى على جنازة فله قيراط، فإن شهد دفنها فله قيراطان، والقيراط مثل أحد». رواه مسلم.

١٤- فضل الصلاة في المسجد النبوي

والمسجد الحرام ومسجد قباء:

«صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة

فيما سواه». رواه أحمد وابن ماجه.

«صلاة في مسجد قباء كعمرة». رواه

الترمذي وابن ماجه والبيهقي.

١٥- الذكر بعد الصلاة:

من السنة أن يقول المسلم بعد كل فريضة: «استغفر الله» ثلاث مرات.

«اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام».

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون».

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

ويقول بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب مع ما تقدم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير». عشر مرات.

ثم بعد ذلك يقول: «سبحان الله» ثلاثاً وثلاثين، و«الحمد لله» ثلاثاً وثلاثين، و«الله أكبر» ثلاثاً وثلاثين، ويقول تمام المائة: «لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

ثم يقرأ آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ثم يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، وبعد المغرب والفجر يكرر: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثلاث مرات، هذا هو الأفضل.

والحمد لله رب العالمين.

التضامن الإسلامي

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رحمه الله

(التحليل)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد: فلا ريب أن الله سبحانه خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له كما قال عز وجل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اغْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بهذه العبادة، وبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأنزل الكتب لبيان هذا الحق، وتفصيله، والدعوة إليه، كما قال عز وجل: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ومعنى قضى في هذه الآية: أمر ووصى، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَيَسِيرٌ﴾ [هود: ١، ٢]، وقال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ﴾ [إبراهيم: ٥٢].

شرعها لعباده، وأمرهم بها، وأباح لهم مباشرتها، وبهذا كله يستقيم أمر الدنيا والدين وتنظم مصالح العباد في أمر المعاش والمعاد، ولا صلاح للعباد، ولا راحة لقلوبهم، ولا طمأنينة لضمائرهم، إلا بالإقبال على الله عز وجل، والعبادة له وحده، والتعظيم لحرماته، والخضوع لأوامره، والكف عن مناهيه، والتقاضي بينهم بذلك، والتعاون عليه، والوقوف عند الحدود التي حد لعباده، كما قال عز وجل: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي

ففي هذه الآيات الكريمات الأمر بعبادته سبحانه، والتصريح بأنه خلق الثقلين لهذه العبادة، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها، والدعوة إليها، وحقيقة هذه العبادة، هي طاعة الله ورسوله ﷺ، بالإخلاص لله في جميع الأعمال، والامتنال لأوامره، والحذر من نواهيه، والتعاون في ذلك كله، وتوجيه القلوب إليه سبحانه، وسؤاله عز وجل جميع الحاجات عن ذل وخضوع، وإيمان وإخلاص، وصدق وتوكل عليه سبحانه، ورغبة ورهبة، مع القيام بالأسباب التي

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقَوْسُ الْعَظِيمُ
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا
خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿النساء: ١٣، ١٤﴾.

ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم، ولا تنتظم مصالحهم ولا تجتمع كلمتهم، ولا يهابهم عدوهم، إلا بالتضامن الإسلامي الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى، والتكافل والتناصر، والتعاطف والتناصر، والتواصي بالحق، والصبر عليه، ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية، والفرائض اللازمة، وقد نصت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، على أن التضامن الإسلامي بين المسلمين- أفرادًا وجماعات، حكومات وشعوبًا- من أهم المهمات، ومن الواجبات التي لا بد منها لصالح الجميع، وإقامة دينهم، وحل مشاكلهم، وتوحيد صفوفهم، وجمع كلمتهم ضد عدوهم المشترك.

والنصوص الواردة في هذا الباب من الآيات والأحاديث كثيرة جدًا، وهي وإن لم ترد بلفظ التضامن فقد وردت بمعناه وما يدل عليه عند أهل العلم، والأشياء بحقائقها ومعانيها لا بالفاظها المجردة، فالتضامن معناه التعاون والتكاتف، والتكافل والتناصر والتواصي، وما أدى هذا المعنى من الألفاظ ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله سبحانه، وإرشاد الناس إلى أسباب السعادة والنجاة، وما فيه صلاح أمر الدنيا والآخرة، ويدخل في ذلك أيضًا تعليم الجاهل، وإغاثة الملهوف، ونصر المظلوم، ورد الظالم عن ظلمه، وإقامة الحدود، وحفظ الأمن، والأخذ على يد المفسدين المخربين، وحماية الطرق بين المسلمين داخلًا وخارجًا، وتوفير المواصلات البرية والبحرية والجوية، والاتصالات السلوكية واللاسلكية بينهم، لتحقيق المصالح المشتركة الدينية والدنيوية، وتسهيل التعاون بين المسلمين في كل ما يحفظ الحق، ويقيم العدل، وينشر الأمن والسلام في كل مكان، ويدخل في التضامن أيضًا: الإصلاح بين المسلمين، وحل النزاع المسلح بينهم، وقتال الطائفة الباغية حتى تفي إلى أمر الله، عملاً بقول الله عز وجل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيَّ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاتَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠].

ففي هذه الآيات الكريمات أمر الله المسلمين جميعًا

بتقواه سبحانه، والقيام بالإصلاح بينهم عمومًا، وبالإصلاح بين الطائفتين المقتلتين منهم خصوصًا، وقتال الطائفة الباغية حتى ترجع عن بغيتها، وأن يكون الصلح على أسس سليمة قائمة على العدل والإنصاف لا على الميل والجور، وفيها التصريح بأن المؤمنين جميعًا إخوة وإن اختلفت ألوانهم ولغاتهم وتناعت ديارهم. فالإسلام يجمعهم، ويوحد بينهم، ويوجب عليهم العدل فيما بينهم، والتصافي والكف من عدوان بعضهم على بعض، ويوجب على إخوانهم الإصلاح بينهم إذا تنازعوا، ثم ختم الله سبحانه هذه الآية بالأمر بالتقوى، وعلق الرحمة على ذلك فقال:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، فدل ذلك على أن تقوى الله في كل الأمور، هي سبب الرحمة، والعصمة، والنجاة، وصلاح الأحوال الظاهرة والباطنة.

ويدخل في التضامن أيضًا تبادل التمثيل السياسي، أو ما يقوم مقامه بين الحكومات الإسلامية، لقصد التعاون على الخير، وحل المشاكل التي قد تعرض بينهم بالطرق الشرعية، واختيار الرجال الأكفاء في عملهم ودينهم وأمانتهم لهذه المهمة العظيمة.

ويدخل في التضامن أيضًا توجيه وسائل الإعلام إلى ما فيه مصلحة الجميع، وسعادة الجميع، في أمر الدين والدنيا، وتطهيرها مما يصاد ذلك، ومما ورد في هذا الأصل الأصيل- وهو التضامن الإسلامي والتعاون على البر والتقوى- قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، أمر الله سبحانه في هذه الآية الكريمة عباده المؤمنين بأن يتقوه حق تقاته، ويستمروا على ذلك، ويستقيموا عليه حتى ياتيهم الموت وهم على ذلك، وما ذاك إلا لما في تقوى الله عز وجل من صلاح الظاهر والباطن، وجمع الكلمة، وتوحيد الصف، وإعداد العبد لأن يكون صالحًا مصلحًا، وهاديًا مهديًا، بآذا النفع لإخوانه، كافًا للأذى عنهم، معيّنًا لهم على كل خير، ولهذا أمر الله المؤمنين بعد ذلك بالاعتصام بحبله فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وحبل الله سبحانه هو دينه الذي أنزل به كتابه الكريم، وبعث به رسوله الأمين، محمدًا ﷺ، والاعتصام به هو التمسك به، والعمل بما فيه، والدعوة إلى ذلك، والاجتماع عليه، حتى يكون هدف المسلمين جميعًا، ومحورهم الذي عليه المدار، ومركز قوتهم هو اعتصامهم بحبله، وتحاكمهم إليه، وحل مشاكلهم على نوره وهداه، وبذلك تجتمع كلمتهم، ويتحد هدفهم، ويكونون ملجأ لكل مسلم في أطراف الدنيا، وغوثًا لكل ملهوف، وقلعة

منية، وحصناً حصيناً ضد أعدائهم. وبهذا الاجتماع، وهذا الاتحاد، وهذا التضامن، تعظم هيبتهم في قلوب أعدائهم؛ ويستحقون النصر والتأييد من الله عز وجل، ويحفظهم سبحانه من مكائد العدو - مهما كانت كثرت - كما وقع ذلك (بالفعل) لنبينا محمد ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم. وأتباعهم بإحسان في صدر هذه الأمة، ففتحوا البلاد، وسادوا العباد، وحكموا بالحق، وحقق الله لهم وعده الذي لا يخلف كما قال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وقال سبحانه: ﴿وَلْيَتَنَصِّرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ اقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]. وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبَنَّ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ففي هذه الآيات الكريمات حث المسلمين وتشجيعهم على التمسك بدينهم، والقيام بنصره، وذلك هو نصر الله، فإنه سبحانه وتعالى في غاية الغنى عن عباده، وإنما المراد بنصره هو نصر دينه وشريعته وأوليائه، والله ناصر من نصره، وخازل من خذله، وهو القوي العزيز. وفي هذه الآيات أيضاً البشارة العظيمة بأن الله عز وجل ينصر من نصره، ويستخلفه في الأرض، ويمكن له، ويحفظه من مكائد الأعداء.

فألواجب على المسلمين جميعاً أينما كانوا هو الاعتصام بدين الله، والتمسك به، والتضامن فيما بينهم، والتعاون على البر والتقوى، ومناصحة من ولاه الله أمرهم، والحذر من أسباب الشقاق والخلاف، والرجوع في حل المشاكل إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، والتواصي في ذلك كله بالحق والصبر عليه، مع الحذر من طاعة النفس والشيطان، وبذلك يفلحون وينجحون، ويسلمون من كيد أعدائهم، ويكتب الله لهم العز والنصر، والتمكين في الأرض، والعاقبة الحميدة، ويؤلف بين قلوبهم، وينزع منها الغل والشحناء، وينجيهم من عذابه يوم القيامة، وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ

ثلاثاً: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفْرُقُوا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلاَهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ.

ومما ورد في التضامن الإسلامي قوله جل وعلا: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، وهذه الآية الكريمة من أصرح الآيات في وجوب التضامن الإسلامي، الذي حقيقته ومعناه التعاون على البر والتقوى كما سلف بيان ذلك، وفيها تحذير المسلمين من التعاون على الإثم والعدوان، لما في ذلك من الفساد الكبير، والعواقب الوخيمة، والتعرض لغضب الله سبحانه، وتسلط الأعداء، وتفريق الكلمة، واختلاف الصفوف، وحصول التنازع المفضي إلى الفشل والخذلان - نسأل الله للمسلمين العافية من ذلك. وفي قوله سبحانه في ختام الآية: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢] تحذير للمسلمين من مخالفة أمره، وارتكاب نهيهِ، فينزل بهم عقابه الذي لا طاقة لهم به.

ومن الآيات الواردة في التضامن أيضاً قوله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٧١]، وهذه الصفات العظيمة هي جماع الخير، وعنوان السعادة، وسبب صلاح أمر الدنيا والآخرة، ولهذا علق سبحانه وتعالى رحمتهم على هذه الصفات الجليلة فقال: ﴿أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، فتبين بذلك أن الرحمة والنصر على العدو، وسلامة العاقبة، كل ذلك مرتبط على القيام بحق الله وحق عباده، ولا يتم ذلك إلا بالتناصح، والتعاون، والتضامن، والصدق في طلب الآخرة، والرغبة فيما عند الله، والإنصاف من النفس، وتحري سبيل العدل، وفي هذا المعنى يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ نَعَرَضُوا فَلِانِ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]، ويقول عز وجل في سورة المائدة: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾، وفي هاتين الآيتين أمر المؤمنين أن يقوموا لله بالقسط، وأن يشهدوا له بذلك في حق العدو والصدق، والقريب

والبعيد، وتحذيرهم من أن يحملهم الهوى أو البغضاء على خلاف العدل، وأوضح سبحانه أن العدل هو أقرب للتقوى، فدل ذلك على أنه لا صلاح للمسلمين فيما بينهم، ولا استقامة، ولا وحدة كلمة، إلا بالعدل وإعطاء كل ذي حق حقه.

ولما أخل المسلمون بهذا الأمر العظيم حصل بينهم من الشحناء والفرقة والاختلاف اليوم ما لا يخفى على أحد، ولا علاج لذلك ولا دواء له إلا الرجوع إلى دين الله، والاعتصام به، والعمل به، وتحكيمه، والتحاكم إليه في كل ما شجر بينهم، كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُونَكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

ومما ورد من الأحاديث الشريفة في التضامن الإسلامي الذي هو التعاون على البر والتقوى قول النبي ﷺ: «الدين النصيحة» قيل لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» أخرجه مسلم في صحيحه، وقوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه، وقوله ﷺ: «مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر» أخرجهما البخاري ومسلم في صحيحيهما. فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل دلالة ظاهرة على وجوب التضامن بين المسلمين، والتراحم، والتعاطف، والتعاون على كل خير، وفي تشبيههم بالبناء الواحد، والجسد الواحد، ما يدل على أنهم بتضامنهم وتعاونهم وتراحمهم تجتمع كلمتهم، وينتظم صفوفهم، ويسلمون من شر عدوهم، وقد قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وإمام الجميع في هذه الدعوة الخيرة وقودتهم في هذا السبيل المقيم، هو نبيهم وسيدهم وقائدهم الأعظم، نبينا محمد رسول الله ﷺ، فهو أول من دعا هذه الأمة إلى توحيد ربها، وبالاعتصام بحبله، وجمع كلمتها على الحق، والوقوف صفًا واحدًا في وجه عدوها المشترك، وفي تحقيق مصالحها وقضاياهم العادلة، عملاً بقوله تعالى خطاباً له: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقد سار على نهجه القويم، صحابته الكرام، وأتباعهم بإحسان رضي الله عنهم وأرضاهم، فنجحوا في ذلك غاية النجاح، وحقق لهم ما وعدهم به من عزة وكرامة ونصر، كما سبق التنبيه على ذلك والإشارة إليه في أول هذه الكلمة.

ولا ريب أن الله عز وجل إنما حقق لهم ما تقدمت الإشارة إليه بإيمانهم الصادق، وجهادهم العظيم، وأعمالهم الصالحة، وصبرهم ومصابرتهم، وصدقهم في القول والعمل، وتضامنهم وتكاتفهم في ذلك، لا بانسابهم ولا بأموالهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبا: ٣٧]، وكما قال النبي ﷺ: «من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»، وقال عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» أخرجهما مسلم في صحيحه فمن سار على سبيله ونهج نهجهم، أعطاه الله كما أعطاهم، وأيده كما أيدهم، فهو القائل عز وجل في كتابه المبين: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاتِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ. يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥١، ٥٢]، وهو القائل سبحانه: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ. إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ. وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣]، وهو القائل عز وجل: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

والله عز وجل هو المسئول أن يجمع المسلمين على الهدى، وأن يفقههم في دينه، وأن يصلح ولاه أمرهم، ويهديهم جميعاً صراطه المستقيم وأن يمنحهم الصدق في التضامن بينهم، والتناصرح والتعاون على الخير، وأن يعيذهم من التفرق والاختلاف، ومضلات الفتن، وأن يحفظهم من مكائد الأعداء، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كيف نحارب الغزو الثقافي الغربي والشرقي؟

بقلم:

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
(رحمه الله وأسكنه فسيح جناته)

والشهوات على أيدي المستشرقين والمليدين بشكل منظم وخطط مدروسة وأساليب ملتوية في غاية المكر والدهاء حيث يواجهون الحياة الغربية بما فيها من تفسخ وتبذل وخلاعة وتفكك ومجون وإباحية.

وهذه الأسلحة وما يصاحبها من إغراء وتشجيع وعدم وازع من دين أو سلطة لا ينجو من شباكهها ويسلم من شرورها إلا من عصم الله وهم القليل- وهؤلاء بعد إكمال دراستهم وعودتهم إلى بلادهم وتسلمهم المناصب الكبيرة في الدولة خير من يطمئن إليهم المستعمر بعد رحيله ويضع الأمانة الخسيسة في أيديهم لينفذوها بكل دقة، بل بوسائل وأساليب أشد عنفاً وقسوة من تلك التي سلكها المستعمر كما وقع ذلك فعلاً في كثير من البلاد التي ابتليت بالاستعمار أو كانت على صلة وثيقة به.

سبيل النجاة من خطر الابتعاث

أما الطريق إلى السلامة من هذا الخطر والبعد عن مساوئه وأضراره فيتلخص فيما تقدم عليه الحكومات الإسلامية بعد إدراك كامل للمصلحة العامة وتقدير للمسؤولية من إنشاء الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة بكافة اختصاصاتها للحد من الابتعاث إلى الخارج وتدريب العلوم بكافة أنواعها في البلاد حرصاً على سلامة عقيدة هؤلاء الشباب وصيانة أخلاقهم وخوفاً على مستقبلهم- وحتى يساهموا في بناء مجتمعهم على ضوء من تعاليم الشريعة الإسلامية وحسب حاجات ومتطلبات هذه الأمة الإسلامية والتضييق على نطاق الابتعاث إلى الخارج وحصره في علوم معينة لا يتوفر في الوقت الحاضر تدريسها في الداخل.

وهذا المقام مع ما ذكرنا يحتاج إلى مزيد من العناية في إصلاح المناهج وصبغها بالصبغة الإسلامية على وجه أكمل، والاستكثار من المؤسسات العلمية التي يستغني بها أبناء البلاد عن السفر إلى الخارج- واختيار هيئات التدريس والإدارة من المعروفين بالأخلاق الفاضلة والعقيدة الطيبة

إن أخطر ما تواجهه المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر هو ما يسمى بالغزو الثقافي بأسلحته المتنوعة من كتب وإذاعات وصحف ومجلات وغير ذلك من الأسلحة الأخرى، ذلك أن الاستعمار في العصر الحديث قد غير من أساليبه القديمة لما أدركه من فشلها وعدم فعاليتها ومحاربة الشعوب واستماتتها في الدفاع عن دينها وأوطانها ومقدراتها وتراثها، حيث إن الأخذ بالقوة وعن طريق العنف والإرهاب مما تأباه الطباع وتنفر منه النفوس لا سيما في الأوقات الحاضرة بعد أن انتشر الوعي بين الناس واتصل الناس بعضهم ببعض وأصبح هناك منظمات وهيئات كثيرة تدافع عن حقوق الشعوب وترفض الاستعمار عن طريق القوة وتطالب بحق تقرير المصير لكل شعب، وأن لأهل كل قطر حقهم الطبيعي في سيادتهم على أرضهم واستثمار مواردهم وتسيير دفة الحكم في أوطانهم حسب ميولهم ورغباتهم وطريقتهم في الحياة وحسب ما تدبّر به تلك الشعوب من معتقدات ومذاهب وأساليب مختلفة للحكم مما اضطر معه إلى الخروج عن هذه الأقطار بعد قتال عنيف وصدامات مسلحة وحروب كثيرة دامية.

ولكنه قبل أن يخرج من هذه الأقطار فكر في عدة وسائل واتخذ كثيراً من المخططات بعد دراسة واعية وتفكير طويل وتصور كامل لأبعاد هذه المخططات ومدى فاعليتها وتأثيرها والطرق التي ينبغي أن تتخذ للوصول إلى الغاية التي يريد.

أهداف الغزو الثقافي

وأهدافه تتلخص في إيجاد مناهج دراسية على صلة ضعيفة بالدين مبالغ في الدهاء والمكر والتلبس ركز فيها على خدمة أهدافه ونشر ثقافته وترسيخ الإعجاب بما حققه في مجال الصناعات المختلفة والمكاسب المادية في نفوس أغلب الناس حتى إذا ما تشربت بها قلوبهم وأعجبوا بمظاهر بريقها ولعانها وعظيم ما حققته وأنجزته من المكاسب الدنيوية والاختراعات العجيبة لا سيما في صفوف الطلاب والمتعلمين الذين لا يزالون في سن المراهقة والشباب اختارت جماعة منهم ممن انطلى عليهم سحر هذه الحضارات لإكمال تعليمهم في الخارج في الجامعات الأوروبية والأمريكية وغيرها حيث يواجهون هناك سلسلة طويلة من الشبهات

والسيرة الحسنة والغيرة الإسلامية والقوة والأمانة لأن من كان بهذه الصفات أمن شره ورجي خيره وبذل وسعه في كل ما من شأنه إيصال المعلومات إلى الطلبة والطالبات سليمة نقية.

ضوابط الابتعاث

أما إذا اقتضت الضرورة ابتعاث الطلاب إلى الخارج لعدم وجود بعض المعاهد الفنية المتخصصة لا سيما في مجال التصنيع وأشباهه فإرى أن يكون لذلك لجنة علمية آمنة لاختيار الشباب الصالح في دينه وأخلاقه المتشبع بالثقافة والروح الإسلامية واختيار مشرف على هذه البعثة معروف بعلمه وصلاته ونشاطه في الدعوة ليرافق البعثة المذكورة ويقوم بالدعوة إلى الله هناك، وفي الوقت نفسه يشرف على البعثة ويتفقد أحوالها وتصرفات أفرادها ويقوم بإرشادهم وتوجيههم وإجابته عما قد يعرض لهم من شبه وتشكيك وغير ذلك.

وينبغي أن تعقد لهم دورة قبل ابتعاثهم ولو قصيرة يدرسون فيها جميع المشاكل التي قد تواجههم في البلاد التي يبتعثون إليها ويبين لهم موقف الشريعة الإسلامية منها والحكمة فيها حسب ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام أهل العلم مثل أحكام الرق وتعدد الزوجات بصفة عامة وتعدد أزواج النبي ﷺ بصفة خاصة وحكم الطلاق وحكمة الجهاد ابتداءً ودفاعاً وغير ذلك من الأمور التي يوردها أعداء الله على المسلمين حتى يكونوا على استعداد تام للرد على ما يعرض لهم من الشبه.

كيف نواجه الغزو الثقافي؟

أما عن مجابهة الغزو المتمثل في الإذاعات والكتب والصحف والمجلات والأفلام التي ابتليت بها المجتمعات الإسلامية في هذا العصر وأخذت تشغل أكثر أوقات المرء المسلم والمرأة المسلمة رغم ما تشتمل عليه في أكثر الأحيان من السم الزعاف والدعاية المضللة والأدب الرخيص والصور العارية والدعوة إلى الفساد فأرى أن من أهم علاج ذلك أن تهتم الدول الإسلامية بإيجاد هيئة من أهل العلم والبصيرة والغيرة على الإسلام والثقافة الواسعة تتفرغ لكتابة البحوث والنشرات والمقالات النافعة والدعوة إلى الإسلام والرد على الغزو الثقافي المنظم وكشف عواره وتبيين زيفه حيث إن الأعداء قد جندوا كافة إمكانياتهم وقدراتهم وأوجدوا المنظمات المختلفة والوسائل المتنوعة للدس على المسلمين، فلا بد من تنفيذ هذه الشبهات وعرض الإسلام عقيدة وتشريعاً وأحكاماً وأخلاقاً عرضاً شيقاً صافياً جذاباً بالأساليب الطيبة العصرية المناسبة وعن طريق الحكمة والموعظة والجدال بالتي هي أحسن فهو الدين الكامل الجامع لكل خير الكفيل بسعادة البشر وتحقيق الرقي الصالح والتقدم السليم والأمن

والطمأنينة والحياة الكريمة والفوز في الدنيا والآخرة.

الداء والدواء

وما أصيب المسلمون إلا بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب، وعدم فهم الأكثرين لحقيقته وما ذلك إلا لإعراضهم عنه وعدم تفقههم فيه وتقصير أكثر العلماء في شرح مزاياه وإبراز محاسنه وأساره والصدق والصبر في الدعوة إليه، وتحمل الأذى في ذلك بالأساليب والطرق المتبعة في هذا العصر ومن أجل ذلك حصل ما حصل اليوم من الفرقة والاختلاف وجهل أكثر الناس لأحكام الإسلام والتباس الأمور عليهم.

ومعلوم أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها والذي صلح به أولها هو اتباع كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم كما قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَهُكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَأَن هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وقد وعدهم الله سبحانه على ذلك النصر المبين والعاقبة الحميدة كما قال سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضْرِبْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾، وقال عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ والآيات في هذا المعنى كثيرة، ولما حقق سلفنا الصالح ما دلت عليه هذه الآيات الكريمة قولاً وعملاً وعقيدة نصرهم الله على أعدائهم ومكن لهم في الأرض ونشر بهم العدل ورحم بهم العباد وجعلهم قادة الأمة وأئمة الهدى ولما غير من بعدهم غير عليهم كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾.

فنسال الله أن يرد المسلمين حكومات وشعوباً إلى دينهم رداً حميداً وأن يمنحهم الفقه فيه والعمل به والحكم به وأن يجمع كلمتهم على الحق وأن يوفقهم للتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه إنه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا وسيدنا محمد وآله وصحبه وأتباعه بإحسان.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نصيحة لطالب العلم

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رحمه الله

بالاغترار به جهلاً)، وقال بعض السلف: (من كان بالله أعرف كان منه أخوف) ويدل على صحة هذا المعنى قول النبي ﷺ لأصحابه: «أما وإني والله لأخشاكم لله وأتقاكم له» فكلما قوى علم العبد بالله كان ذلك سبباً لكمال تقواه وإخلاصه ووقوفه عند حدود الله وحذره من المعاصي. ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فالعلماء بالله ودينه، هم أخشى الناس، وأتقاهم له، وأقومهم بدينه، وعلى رأسهم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم أتباعهم بإحسان. ولهذا أخبر النبي ﷺ أن من علامات السعادة أن لا يفقه العبد في دين الله، فقال ﷺ: «من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل...» [أخرجاه في الصحيحين من حديث أنس].

وقد مدح الفقه في الدين فقال عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» أخرجاه في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه، وما ذاك إلا لأن الفقه في الدين يحفز العبد على القيام بأمر الله، وخشيته وأداء فرائضه، والحذر من مساخطه ويدعوه إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، والنصح لله ولعباده.

فأسأل الله عز وجل أن يمنحنا وجميع طلبة العلم وسائر المسلمين الفقه في دينه، والاستقامة عليه، وأن يعيذنا من جميع شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله، نبينا محمد وآله وصحبه. أما بعد:-

فلا ريب أن طلب العلم من أفضل القربات، ومن أسباب الفوز بالجنة والكرامة ثم عمل به، ومن أهم المهمات الإخلاص في طلبه، وذلك بأن يكون طلبه لله لا لغرض آخر، لأن ذلك هو سبيل الانتفاع، وسبب التوفيق لبلوغ المراتب العالية في الدنيا والآخرة.

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله، لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعني ربحها - أخرجاه أبو داود بإسناد صحيح. وأخرج الترمذي بإسناد فيه ضعف عنه ﷺ أنه قال: «من طلب العلم ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله النار».

فأوصي كل طالب علم، وكل مسلم يطلع على هذه الكلمة، بالإخلاص لله في جميع الأعمال عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال: «يقول الله عز وجل: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه».

كما أوصي كل طالب علم، وكل مسلم، بخشية الله سبحانه، ومراقبته في جميع الأمور، عملاً بقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾، وقوله سبحانه: ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِئْتَانِ ﴾. قال بعض السلف: (رأس العلم خشية الله) وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (كفى بخشية الله علماً وكفى

فتاوى الحج

أجاب عليها: اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء
الشيخ/ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -

الإجابة في الحج للعاجز

س: نفيد فضيلتكم أن أخاً لزوجتي هو يبلغ من العمر ٨٠ عاماً وهو مصاب بمرض الشلل في جنبه الأيمن وهو مصاب به من صغره فهو لا يستطيع المشي مع الأصحاء وليس لديه دخل إلا من الضمان الاجتماعي وهو يريد قضاء فريضة الحج علماً أنه لا يستطيع أن يركب السيارة، فهل يجوز له أن يدفع أجراً على حجته كما يفعل الغير وما نفعل ؟ نرجو إفادتنا عن ذلك ؟

الجواب: إذا كان الواقع كما ذكرت من مرض أخي زوجتك وتوفر لديه مما يعطاه من الضمان الاجتماعي، ومما يأخذه من الصدقات أو المعونات الأخرى ما يكفي أن ينيب من يحج عنه ويعتمر ؛ لأنه وإن عجز عن مباشرة حج الفريضة والعمرة بنفسه فهو مستطيع ذلك بنياية غيره عنه بماله. [الجنة الدائمة للإفتاء: ٢٥٦٤ في ٢١-٨-١٣٩٩هـ]

المروء على الميقات بدون إحرام

س: إذا حدث أن موظفاً مسافراً من تبوك إلى مكة المكرمة لعمل رسمي وحكم عليه العمل أن يدخل مكة بدون أن يحرم ورجع إلى جدة لفترة قصيرة وأحرم من جدة ورجع إلى مكة لأداء العمرة، فما رأي فضيلتكم هل تكتب له عمرة أم لا ؟

الجواب: من مر على أي واحد من المواقيت التي ثبتت عن الرسول ﷺ أو حاذاه جواً أو بحراً وهو يريد الحج أو العمرة وجب عليه الإحرام، وإذا كان لا يريد حجاً ولا عمرة فلا يجب عليه أن يحرم، وإذا جاوزها بدون إرادة حج أو عمرة ثم أنشأ الحج والعمرة من مكة أو جدة فإنه يحرم بالحج من حيث أنشأ من مكة أو جدة مثلاً، أما العمرة فإن أنشأها خارج الحرم أحرم من حيث أنشأ وإن أنشأها من داخل الحرم فعليه أن يخرج إلى أدنى الحل ويحرم منه للعمرة هذا هو الأصل في هذا الباب، وهذا الشخص المسؤول عنه إذا كان أنشأ العمرة من جدة وهو لم يردّها عند مروره بالميقات فعمرة صحيحة ولا شيء عليه.

والأصل في هذا حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام الجحفة ولأهل نجد قرن المنازل ولأهل اليمن يلملم، قال هن لهن ولن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة فمن كان دونهن فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون منها) [متفق عليه]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (نزل رسول الله ﷺ المحصب فدعا عبد الرحمن بن أبي بكر فقال: «أخرج بأختك من الحرم فتهل بعمرة ثم لتطف بالبیت فإني أنتظركما هاهنا» قالت: فخرجنا فأهللت ثم طفت بالبیت وبالصفا والمروة فجنّنا رسول الله ﷺ وهو في منزله في جوف الليل فقال: «هل فرغت؟» قلت: نعم، فاذن في أصحابه بالرحيل فخرج فمر بالبیت فطاف به قبل صلاة الصبح ثم خرج إلى المدينة.

[متفق عليه - اللجنة الدائمة للإفتاء: ٢١٩١ في ٩-١١-١٣٩٨هـ]

استعانة المرأة برجل أجنبي في زحام الحج

س: هل يجوز للمرأة أن تلبس البرقع وهي محرمة ؟ فقد لبسه أهلي فلما رجعوا من الحج قيل لهم إن حُكْم غير مقبول لأنكم لبستم البرقع. وهل يصح للمرأة أن تتطيب وهي محرمة ؟ وهل يصح للمرأة أن تاكل حبوب منع العادة في الحج ؟ وهل يصح لها أن تمسك برجل غير محرم لها ولكن هو برفقتهم بالحج لانه زحمة وخوفاً عليها من الضياع ؟ وهل يصح لها الإحرام بالذهب ؟

الجواب: أ- لبس البرقع لا يجوز للمرأة في الإحرام لقوله ﷺ: «لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين» رواه البخاري. ولا شيء على من تبرّعت في الإحرام جاهلة للحكم، وحجتها صحيحة.

ب- لا يجوز للمحرم التطيب بعد الإحرام سواء كان رجلاً أو امرأة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «ولا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه الزعفران أو الورس» وقول عائشة رضي الله عنها: (طَبِئْتُ رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبیت) متفق عليهما، ولقوله ﷺ في الرجل الذي مات وهو محرم: (لا تمسوه طيباً) متفق على صحته.

ج- يجوز للمرأة أن تاكل حبوباً لمنع العادة الشهرية

عنها أثناء أدائها المناسك.

د- يجوز للمرأة إذا اضطرت في زحام الحج أو غيره أن تتمسك بثوب رجل غير محرم لها أو بشقه أو نحو ذلك للاستعانة به للتخلص من الزحام.

هـ- يجوز للمرأة أن تحرم ويدها اسورة ذهب أو خواتم ونحو ذلك، ويشرع لها ستر ذلك عن الرجال غير المحارم خشية الفتنة بها.

[اللجنة الدائمة للإفتاء: ٣١٨٤ في ١٩-٨-١٤٠٠هـ]

التبرك ببعض الأماكن في عرفة

س: يوجد بجبل الرحمة بعرفات ثلاثة مساجد بمحاريبها متجاورة غير مسقوفة يؤمها الحجاج للتمسك بمحاريبها وجدرانها، ويضعون أحياناً النقود ببعض محاريبها كما أنهم يصلون في كل منها ركعتين وبعضها يكون في وقت النهي ويحصل ازحام الرجال والنساء بها، وجميع هذه الأفعال تحدث من الحجاج، نرجو من سماحتكم إفتاعنا بالحكم الشرعي فيما ذكر. جزاكم الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

الجواب: أولاً: عرفات كلها من شعائر الحج التي أمر الله تعالى أن يؤدي فيها منسك من مناسكه هو الوقوف بها في اليوم التاسع من ذي الحجة وليلة عيد الأضحي، وليست مساكن للناس فلا حاجة إلى بناء مسجد أو مساجد بها أو بجبلها المعروف عند الناس بجبل الرحمة لإقامة الصلوات بها، وإنما بها مسجد نمرة بالمكان الذي صلى فيه النبي ﷺ الظهر والعصر في حجة الوداع ليتخذ الحجاج مصلى لهم يوم وقوفهم بعرفات يصلي به من استطاع صلاة الظهر والعصر ذلك اليوم، وكذا لم يعرف من السلف بناء مساجد فيما اشتهر بين الناس بجبل الرحمة، فبناء مسجد أو مساجد عليه بدعه، وصلاة ركعتين أو أكثر في كل منها بدعه أخرى، ووقوع الركعتين أو الأكثر في وقت النهي بدعه ثالثة.

ثانياً: توجه الناس إلى هذه المساجد وتمسحهم بجدرانها ومحاريبها والتبرك بها بدعه، ونوع من أنواع الشرك شبيه بعمل الكفار في الجاهلية الأولى بأصنامهم، فيجب على المسؤولين الأمر بإزالة هذه المساجد والقضاء عليها سداً لباب الشر ومنعاً للفتنة حتى لا يجد الحجاج ما يدعوهم إلى الذهاب إلى الجبل والصعود عليه للتبرك به والصلاة فيه.

[اللجنة الدائمة للإفتاء: ٣٠١٩ في ١٥-٦-١٤٠٠هـ]

تمام حج المفرد

س: من أهل بالحج مفرداً هل حجه تام؟ وهل عليه عمرة؟
الجواب: نعم حجه تام إذا أتى بما شرع له فيه، من فرائضه وواجباته وسننه واجتنب ما نهاه الله عنه من الرفث والفسوق والجدال في الحج، وليس عليه عمرة إذا كان قد اعتمر عمرة الإسلام قبل ذلك وإلا وجب عليه أن يعتمر عمرة الإسلام.

[اللجنة الدائمة للإفتاء: ٢٨٩٦ في ١٢-٢-١٤٠٠هـ]

من نوى الحج وأحرم ثم ذهب إلى المدينة أولاً

س: جئت مع جماعة للحج وأحرم مفرداً وجماعتي يريدون السفر إلى المدينة، فهل لي أن أذهب إلى المدينة وأرجع لمكة لأداء العمرة بعد أيام قليلة؟
الجواب: إذا حج مع جماعة وقد أحرم بالحج مفرداً ثم سافر معهم للزيارة فإن المشروع له أن يجعل إحرامه عمرة ويطوف لها ويسعى ويقصر، ثم يحرم بالحج في وقته ويكون بذلك متمتعاً وعليه هدي التمتع كما أمر النبي ﷺ بذلك أصحابه الذين ليس معهم هدي.

[سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

الإحرام من الحرم

س ٢٧: ما قولكم في رجل أحرم في

الحرم الشريف بالحج نيابة عن غيره ولم يحرم في الميقات؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً.

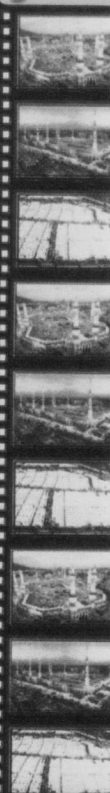
ج ٢٧: إذا كان هذا المحرم مقيماً في الحرم، ثم جاء وقت الحج وهو مقيم، إذا دخلها دخولاً شرعياً أدى عمرة أو أدى حجاً سابقاً، أو دخلها لحاجة كالتجارة أو نحوها، ثم بدا له أن يحج عن نفسه أو عن غيره فإنه يحرم من مكة ولا حاجة له إلى ميقات.

[سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

النسيان في معظورات الإحرام

س: إذا لبس المحرم أو المحرمة نعلين أو شرباً سواء كان جاهلاً أو عالماً أو ناسياً، فهل يبطل إحرامه بشيء من ذلك؟

س: السنة أن يحرم الذكر في نعلين؛ لأنه جاء عنه ﷺ أنه قال: «ليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين»



فالأفضل أن يحرم في نعلين حتى يتوقى الشوك والرمضاء والشيء البارد، فإن لم يحرم في نعلين فلا حرج عليه، فإن لم يجد نعلين جاز له أن يحرم في خفين، وهل يقطعهما أم لا؟ على خلاف بين أهل العلم، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «من لم يجد نعلين فليلبس خفين وليقطعهما أسفل من الكعبين» وجاء عنه في خطبته في حجة الوداع في عرفات (أنه أمر من لم يجد نعلين أن يلبس الخفين) ولم يأمر بقطعهما، فاختلف العلماء في ذلك، فقال بعضهم: أن الأمر الأول منسوخ فله أن يلبس من دون قطع. وقال آخرون: ليس بمنسوخ ولكنه للندب لا للوجوب؛ بدليل سكوته عنه في عرفات. والأرجح إن شاء الله أن القطع منسوخ؛ لأن النبي ﷺ خطب الناس في عرفات وقد حضر خطبته الجمع الغفير من الناس في عرفات من الحاضرة والبادية ممن لم يحضر خطبته في المدينة التي أمر فيها بالقطع، فلو كان القطع واجباً أو مشروعاً لبينه للأمة، فلما سكت عن ذلك في عرفات دل على أنه منسوخ، وأن الله جل وعلا عفا وسامح العباد عن القطع لما فيه من إفساد الخف، والله أعلم.

أما المرأة فلا حرج عليها إذا لبست الخفين أو الشراب؛ لأنها عورة، ولكن تمنع من شيئين: من النقاب ومن القفازين؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن ذلك قال: (لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين). والنقاب هو الشيء الذي يوضع للوجه كالبرقع فلا تلبسه وهي محرمة، ولكن لا بأس أن تغطي وجهها بما تشاء عند وجود الرجال الأجانب؛ لأن وجهها عورة فإذا كانت بعيدة عن الرجال كشفت وجهها، ولا يجوز لها أن تضع عليه النقاب ولا البرقع، ولا يجوز لها أن تلبس القفازين - وهما غشاءان يصنعان للدين - فلا تلبسهما المحرمة ولا المحرم، ولكن تغطي يديها بشيء آخر.

[سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

الناسي للحلق والتقصير ثم لبس ملابس العادية

س: ما حكم من نسي الحلق أو التقصير في العمرة فلبس المخيط ثم ذكر أنه لم يقصر أو يحلق؟

الجواب: من نسي الحلق أو التقصير في العمرة فطاف وسعى ثم لبس قبل أن يحلق أو يقصر، فإنه ينزع ثيابه إذا ذكر ويحلق أو يقصر ثم يعيد لبسهما، فإن قصر أو حلق وثيابه عليه جهلاً منه أو نسياناً فلا شيء عليه وأجزأه ذلك، ولا حاجة إلى الإعادة للتقصير أو الحلق لكن متى تنبه فإن الواجب عليه أن يخلع حتى يحلق أو يقصر وهو محرم. [سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

لمس الأجنبية أثناء الطواف

س: رجل كان يطوف طواف الإفاضة في زحام شديد ولا مس جسم امرأة أجنبية عنه هل يبطل طوافه ويبداه من جديد قياساً على الوضوء أم لا؟

الجواب: لمس الإنسان جسم المرأة حال طوافه أو حال الزحمة في أي مكان لا يضر طوافه ولا يضر وضوءه في أصح قولي العلماء، وقد تنازع الناس في لمس المرأة هل ينقض الوضوء على أقوال: قيل لا ينقض مطلقاً، وقيل ينقض مطلقاً، وقيل ينقض إن كان مع الشهوة، والأرجح من هذه الأقوال والصواب منها أن لا ينقض الوضوء مطلقاً، وأن الرجل إذا مس المرأة أو قبلها لا ينقض وضوءه في أصح الأقوال؛ لأن رسول الله ﷺ قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ، ولأن الأصل سلامة الوضوء وسلامة الطهارة فلا يجوز القول بأنها منتقضة بشيء إلا بحجة قائمة تدل على نقض الوضوء بلمس المرأة مطلقاً، أما قوله تعالى: «أو لا مستم النساء» فالصواب في تفسيرها أن المراد به الجماع، وهكذا القراءة الأخرى «أو لمستم النساء» فالمراد بها الجماع كما قال ابن عباس وجماعة وليس المراد به مجرد مس المرأة كما يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه، بل الصواب في ذلك هو الجماع كما يقوله ابن عباس وجماعة، وبهذا يعلم أن الذي مس جسمه جسم امرأة في الطواف أن طوافه صحيح، وهكذا الوضوء، ولو مس امرأته أو قبلها فوضوءه صحيح ما لم يخرج منه شيء.

[سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

نزول دم من الطائف أثناء طوافه

س: في حالة طوافي حدث لي جرح خرج منه دم فهل يؤثر ذلك علي؟

الجواب: الأرجح أنه لا يؤثر - إن شاء الله - وطوافك صحيح؛ لأن الجرح فيه اختلاف هل ينقض الوضوء أم لا؟ وليس هناك دليل واضح على نقضه الوضوء ولا سيما إذا كان الدم قليلاً فإنه لا يضر، وبكل حال فالصواب في هذه المسألة صحة الطواف، إذ الأصل صحة الطواف،

فإنه لا تلزمه العمرة ويكتفي بالعمرة السابقة ؛ لأن العمرة إنما تجب في العمر مرة، كذلك لا يجبان جميعاً، إلا مرة في العمر فإذا كان قد اعتمر سابقاً كفته العمرة السابقة، فإذا أحرم مفرداً بالحج واستمر في إحرامه ولم يفسخه إلى عمرة فإنه يكفيهِ ولا يلزمه عمرة في حجه الأخيرة، لكن الأفضل له والسنة في حقه إذا جاء محرماً بالحج أن يجعله عمرة ؛ بأن يفسخ حجه هذا إلى عمرة فيطوف ويسعى ويقصر ويتحلل، فإذا جاء وقت الحج أحرم بالحج هذا هو الأفضل وهو الذي أمر به النبي ﷺ أصحابه لما جاء بعضهم محرماً بالحج وبعضهم محرماً بالحج والعمرة وليس معهم هدي أمرهم أن يحلوا ويجعلوها عمرة، أما من كان معه الهدي فيبقى على إحرامه حتى يكمل حجه إن كان مفرداً أو عمرته إن كان معتمراً مع حجه. [سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

سقوط شعر المحرم بدون قصد

س: ماذا تفعل المرأة المحرمة إذا سقط من رأسها شعرة رغماً عنها ؟

الجواب: إذا سقط من رأس المحرم ذكراً كان أو أنثى - شعرات عند مسحه في الوضوء أو عند غسله لم يضره ذلك، وهكذا لو سقط من لحية الرجل أو من شاربه أو من أظافره شيء لا يضره إذا لم

يتعمد ذلك، إنما المحذور أن يتعمد قطع شيء من شعره وأظافره وهو محرم وهكذا المرأة لا تتعمد قطع شيء، أه ما يسقط من غير تعمد فهذه شعرات ميتة تسقط عند الحركة فلا يضر سقوطها. [سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

تأجيل الحيض لأجل إتمام المناسك

س: هل من المباح للمرأة أن تأخذ حبواً تؤجل به الدورة الشهرية حتى تؤدي فريضة الحج، وهل لها مخرج آخر ؟

الجواب: لا حرج أن تأخذ المرأة حبواً منع الحمل لتمنع الدورة الشهرية أيام رمضان حتى تصوم الناس، وفي أيام الحج حتى تطوف مع الناس، ولا تتعطل عن أعمال الحج وإن وجد غير الحبوب شيء يمنع من الدورة فلا بأس إذا لم يكن فيه محذور شرعاً أو مضره. [سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

وبطلانه مشكوك فيه، ونقض الوضوء بهذا الجرح مشكوك فيه، والخلاف فيه معروف، فالأصل هو سلامة الطواف وصحته، هذا هو الأصل وهذا هو الأرجح.

[سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

نقص بعض أشواط السعي

س: جماعة سعوا بين الصفا والمروة فاتوا بخمسة أشواط ثم خرجوا من السعي ولم يذكروا الشوطين الباقيين إلا بعد أن تحولوا إلى رحالهم فما الحكم ؟
الجواب: هؤلاء الذين سعوا خمسة أشواط ثم ذهبوا إلى رحالهم ولم يتذكروا الشوطين الآخرين عليهم الرجوع حتى يكملوا الشوطين ولا حرج، وهذا هو الصواب ؛ لأن الموالاة بين أشواط السعي لا تشترط على الراجح، وإن أعادوه من أوله فلا بأس، لكن الصواب أن يكفيهم أن يأتوا بالشوطين ويكملوا، هذا هو الأرجح من قولي العلماء في ذلك. [سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز]

تكرار العمرة مع الحج

س: حججت حجة فرض ولم اعتمر معها فهل علي شيء ؟ ومن حج واعتمر مع حجه فهل يلزمه الاعتمار مرة أخرى ؟

الجواب: إذا حج الإنسان ولم يعتمر سابقاً في حياته بعد بلوغه فإنه يعتمر سواء كان قبل الحج أو بعده، أما إذا حج ولم يعتمر فإنه يعتمر بعد الحج إذا كان لم يعتمر سابقاً ؛ لأن الله جل وعلا أوجب الحج والعمرة، وقد دل على ذلك عدة أحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام، فالواجب على المؤمن أن يؤديها فإن قرن الحج والعمرة فلا بأس بأن أحرم بهما جميعاً أو أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج فلا بأس ويكفيه ذلك، أما إن حج مفرداً بأن أحرم بالحج مفرداً من الميقات ثم بقي على إحرامه حتى أكمله فإنه يأتي بعمرة بعد ذلك من التنعيم أو من الجعرانة - أي من الحل خارج الحرم - فيحرم هناك، ثم يدخل فيطوف ويسعى ويحلق أو يقصر، هذه هي العمرة، كما فعلت عائشة رضي الله عنها لما قدمت وهي محرمة بالعمرة أصابها الحيض قرب مكة فلم تتمكن من الطواف بالبيت وتكمل عمرتها، فأمرها الرسول ﷺ أن تحرم بالحج وأن تكون قارئة ففعلت ذلك وكملت حجها، ثم طلبت من النبي ﷺ أن تعتمر لأن صواحباتها قد اعترن عمرة مفردة، فأمر أخاها عبد الرحمن أن يذهب بها إلى التنعيم فتحرم بالعمرة من هناك فذهبت إلى التنعيم وأحرمت بعمرة ودخلت وطافت وسعت وقصرت، فهذا دليل على أن من يؤدي العمرة في حجه يكفيهِ أن يحرم من التنعيم وأشبابه من الحل، ولا يلزمه الخروج إلى الميقات، أما من اعتمر سابقاً وحج سابقاً ثم جاء ويسر الله له الحج



يجيب عليها

سماحة الشيخ / ابن باز

وسماحة الشيخ / ابن عثيمين

رحمهما الله

فناوى الصيام

الطبيب، وعمل له تنظيفاً أو حشواً أو خلع أحد أسنانه، فهل يؤثر ذلك على صيامه؟ ولو أن الطبيب أعطاه إبرة لتخدير سنة، فهل لذلك أثر على الصيام؟
الجواب: ليس لما ذكر في السؤال أثر في صحة الصيام، بل ذلك معفو عنه، وعليه أن تحفظ من ابتلاع شيء من الدواء أو الدم، وهكذا الإبرة المذكورة لا أثر لها في صحة الصوم لكونها ليس في معنى الأكل والشرب.. والأصل صحة الصوم وسلامته.

سؤال: هل يجوز للصائم أن يستعمل معجون الأسنان وهو صائم في نهار رمضان؟

الجواب: لا حرج في ذلك مع التحفظ عن ابتلاع شيء منه، كما يشرع استعمال السواك للصائم في أول النهار وآخره، وذهب بعض أهل العلم إلى كراهة السواك بعد الزوال، وهو قول مرجوح والصواب عدم الكراهة، لعموم قول النبي ﷺ:

«السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها. ولقوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» متفق عليه. وهذا يشمل صلاة الظهر والعصر، وهما بعد الزوال. والله ولي التوفيق.

سؤال: استعمال قطرة العين في نهار رمضان هل تفسد أم لا؟

الجواب: الصحيح أن قطرة العين لا تفسد، وإن كان فيها خلاف بين أهل العلم، حيث قال بعضهم: إنه إذا وصل طعمها إلى الحلق فإنها تفسد. والصحيح أنها لا تفسد مطلقاً، لأن العين ليست منفذاً، لكن لو قضى احتياطاً وخروجاً من الخلاف من وجد طعمها في الحلق فلا بأس، وإلا فالصحيح لا تفسد سواء كانت في العين أو في الأنف.

سؤال: يوجد في الصيدليات معطر خاص للفم، وهو عبارة عن بخاخ. فهل يجوز استعماله خلال نهار رمضان لإزالة الرائحة من الفم؟

الجواب: لا نعلم بأساً في استعمال ما يزيل الرائحة الكريهة من الفم في حق الصائم وغيره إذا كان ذلك طاهراً مباحاً.

سؤال: ما حكم استعمال الكحل وبعض أدوات التجميل للنساء خلال نهار رمضان، وهل تفسد هذه أم لا؟

سؤال: إذا احتلم الصائم في نهار رمضان هل يبطل صومه أم لا؟ وهل تجب عليه المبادرة بالغسل؟
الجواب: الاحتلام لا يبطل الصوم؛ لأنه ليس باختيار الصائم، وعليه أن يغتسل غسل الجنابة. إذا رأى الماء وهو المني.

ولو احتلم بعد صلاة الفجر وآخر الغسل إلى وقت صلاة الظهر فلا بأس.. وهكذا لو جامع أهله في الليل ولم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر، لم يكن عليه حرج في ذلك، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يصبح جنباً من جماع ثم يغتسل ويصوم.. وهكذا الحائض والنفساء لو طهرتا في الليل ولم تغتسلا إلا بعد طلوع الفجر لم يكن عليهما بأس في ذلك وصومهما صحيح.. ولكن لا يجوز لهما ولا للجنب تأخير الغسل أو الصلاة إلى طلوع الشمس، بل يجب على الجميع البدار بالغسل قبل طلوع الشمس حتى يؤدوا الصلاة في وقتها.

وعلى الرجل أن يبادر بالغسل من الجنابة قبل صلاة الفجر حتى يتمكن من أداء الصلاة في الجماعة.. والله ولي التوفيق.

سؤال: هل خروج المذي لأي سبب كان، يفطر الصائم أم لا؟

الجواب: لا يفطر الصائم بخروجه منه في أصح قولي العلماء.

سؤال: ما حكم أخذ الصائم الحقنة الشرجية للحاجة؟

الجواب: حكمها عدم الحرج في ذلك إذا احتاج إليها المريض في أصح قولي العلماء، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وجمع كثير من أهل العلم لعدم مشابقتها للأكل والشرب.

سؤال: ما حكم استعمال الإبر التي في الوريد والإبر في العضل.. وما الفرق بينهما للصائم؟

الجواب: بسم الله والحمد لله.. الصحيح أنهما لا يفطران، وإنما التي تفسد هي إبر التغذية خاصة، وهكذا أخذ الدم للتحليل لا يفطر به الصائم؛ لأنه ليس مثل الحجامة، أما الحجامة فيفطر بها الحاجم والمحجوم في أصح أقوال العلماء؛ لقول النبي ﷺ:

«أفطر الحاجم والمحجوم».

سؤال: إذا حصل للإنسان ألم في أسنانه، وراجع

والاستحاضة ونحوهما لا يفسد الصوم. وإنما يفسد الصوم الحيض والنفساء والحجامة.

ولا حرج على الصائم في تحليل الدم عند الحاجة إلى ذلك، ولا يفسد الصوم بذلك، أما التبرع بالدم فالأحوط تأجيله إلى ما بعد الإفطار؛ لأنه في الغالب يكون كثيراً، فيشبهه الحجامة. والله ولي التوفيق.

سؤال: ما حكم السواك والطيب للصائم؟

الجواب: الصواب أن التسوك للصائم سنة في أول النهار وفي آخره، لعموم قول النبي ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب». وقوله: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة».

وأما الطيب فذلك جائز للصائم في أول النهار وفي آخره سواء كان الطيب بخوراً، أو دهنًا، أو غير ذلك، إلا أنه لا يجوز أن يستنشق البخور، لأن البخور له أجزاء محسوسة مشاهدة إذا استنشقه تصاعدت إلى داخل أنفه ثم إلى معدته، ولهذا قال النبي ﷺ للقيط بن صبرة: «بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

سؤال: إذا طهرت الحائض قبل الفجر واغتسلت بعد طلوعه فما حكم صومها؟

الجواب: صومها صحيح إذا تيقنت الطهر قبل طلوع الفجر، المهم أن تتيقن أنها طهرت، لأن بعض النساء تظن أنها طهرت وهي لم تطهر، ولهذا كانت النساء يأتين بالقطن لعائشة - رضي الله عنها - فيريهن إياه علامة على الطهر، فتقول لهن: «لا تجعلن حتى ترين القصة البيضاء»، فالمرأة عليها أن تتأنى حتى تتيقن أنها طهرت، فإذا طهرت فإنها تنوي الصوم وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر، ولكن عليها أن تراعي الصلاة فتبادر بالاغتسال لتصلي صلاة الفجر في وقتها.

وقد بلغنا أن بعض النساء تطهر بعد طلوع الفجر، أو قبل طلوع الفجر، ولكنها تؤخر الاغتسال إلى ما بعد طلوع الفجر بحجة أنها تريد أن تغتسل غسلاً أكمل وأنظف وأطهر، وهذا خطأ في رمضان وفي غيره، لأن الواجب عليها أن تبادر وتغتسل لتصلي الصلاة في وقتها، ولها أن تقتصر على الغسل الواجب لأداء الصلاة، وإذا أحببت أن تزداد طهارة ونظافة بعد طلوع الشمس فلا حرج عليها، ومثل المرأة الحائض من كان عليه جنابة فلم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر فإنه لا حرج عليها وصومها صحيح، كما أن الرجل عليه جنابة ولم يغتسل منها إلا بعد طلوع الفجر وهو صائم فإنه لا حرج عليه في ذلك، لأنه ثبت عن النبي ﷺ إنه يدركه الفجر وهو جنب من أهله فيصوم ويغتسل بعد طلوع الفجر ﷺ. والله أعلم.

سؤال: ما حكم تأخير قضاء الصوم إلى ما بعد

الجواب: الكحل لا يفطر النساء ولا الرجال في أصح قولي العلماء مطلقاً، ولكن استعماله في الليل أفضل في حق الصائم، وهكذا ما يحصل به تجميل الوجه من الصابون والأدهان وغير ذلك مما يتعلق بظاهرة الجلد، ومن ذلك الحناء والمكياج وأشباه ذلك، مع أنه لا ينبغي استعمال المكياج إذا كان يضرب الوجه، والله ولي التوفيق.

سؤال: هل القيء يفسد الصوم؟

الجواب: كثيراً ما يعرض للصائم أموراً لم يتعمدها، من جراح، أو رعاف، أو قيء، أو ذهاب الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم؛ لقول النبي ﷺ: «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فله قضاء».

سؤال: ما حكم بلع الريق للصائم؟

الجواب: لا حرج في بلع الريق، ولا أعلم في ذلك خلافاً بين أهل العلم لمشقة أو تعذر التحرز منه، أما النخامة والبلغم فيجب لفظهما إذا وصلتا إلى الفم، ولا يجوز للصائم بلعهما لإمكان التحرز منها، وليساً مثل الريق، وبالله التوفيق.

سؤال: هل يجوز استعمال الطيب، كدهن العود والكولونيا والبخور في نهار رمضان؟

الجواب: نعم يجوز استعماله بشرط ألا يستنشق البخور.

سؤال: رجل صائم اغتسل وبسبب قوة ضغط الماء دخل الماء إلى جوفه من غير اختياره فهل عليه القضاء؟

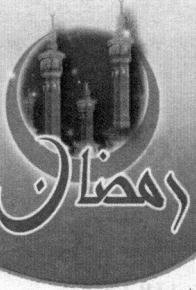
الجواب: ليس عليه قضاء لكونه لم يتعمد ذلك، فهو في حكم المكره والناسي.

سؤال: هل اغتياص الناس يفطر في رمضان؟

الجواب: الغيبة لا تفطر الصائم وهي ذكر الإنسان أخاه بما يكره وهي معصية، لقول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، وهكذا النميمة والسب والشتم والكذب كل ذلك لا يفطر الصائم، ولكنها معاصي يجب الحذر منها واجتنابها من الصائم وغيره، وهي تجرح الصوم وتضعف الأجر؛ لقول النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه الإمام البخاري في صحيحه، ولقوله ﷺ: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل أني صائم» متفق عليه، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

سؤال: ما الحكم إذا خرج من الصائم دم كالرغاف ونحوه، وهل يجوز للصائم التبرع بدمه أو سحب شيء منه للتحليل؟

الجواب: خروج الدم من الصائم كالرغاف



رمضان القادم.

الجواب: من أفطر في رمضان لسفر أو مرض أو نحو ذلك فعليه أن يقضي قبل رمضان القادم ما بين الرمضانيين محل سعة من ربنا عز وجل فإن أخره إلى ما بعد رمضان القادم فإنه يجب عليه القضاء ويلزمه مع القضاء إطعام مسكين عن كل يوم حيث أفتى به جماعة من أصحاب النبي ﷺ والإطعام نصف صاع من قوت البلد وهو كيلو ونصف الكيلو تقريباً من تمر أو أرز أو غير ذلك. أما إن قضى قبل رمضان القادم فلا إطعام عليه.

سؤال: منذ عشر سنوات تقريباً كان بلوغي من خلال إمارات البلوغ المعروفة غير إنني في السنة الأولى من بلوغي أدركت رمضان ولم أصمه فهل يلزمني الآن قضاءه؟ وهل يلزمني زيادة على القضاء كفارة؟

الجواب: يلزمك القضاء لذلك الشهر الذي لم تصوميه مع التوبة والاستغفار وعليك مع ذلك إطعام مسكين لكل يوم مقداره نصف صاع من قوت البلد من التمر أو الأرز أو غيرها إذا كنت تستطيعين. أما إن كنت فقيرة لا تستطيعين فلا شيء عليك سوى الصيام.

سؤال: إذا طهرت النفساء قبل الأربعين هل تصوم وتُصلي أم لا؟ وإذا جاءها الحيض بعد ذلك هل تفطر؟ وإذا طهرت مرة ثانية هل تصوم وتُصلي أم لا؟

الجواب: إذا طهرت النفساء قبل تمام الأربعين وجب عليها الغسل والصلاة وصوم رمضان وحلت لزوجها فإن عاد عليها الدم في الأربعين وجب عليها ترك الصلاة والصوم وحرمت على زوجها في أصح قولي العلماء وصارت في حكم النفساء حتى تظهر أو تكمل الأربعين فإذا طهرت قبل الأربعين أو على رأس الأربعين اغتسلت وصلت وصامت وحلت لزوجها وإن استمر معها الدم بعد الأربعين فهو دم فساد لا تدع من أجله الصلاة ولا الصوم بل تُصلي وتصوم في رمضان وتحل لزوجها كالمتحاضة وعليها أن تستنجي وتتخفظ بما يخفف عنها الدم من القطن أو نحوه وتتوضأ لوقت كل صلاة لأن النبي ﷺ أمر المستحاضة بذلك إلا إذا جاءتها الدورة الشهرية أعني الحيض فإنها تترك الصلاة.

سؤال: ماذا على الحامل أو المرضع إذا أفطرتا في رمضان؟ وماذا يكفي إطعامه من الأرز؟

الجواب: لا يحل للحامل أو المرضع أن تفطر في نهار رمضان إلا لعذر فإن أفطرتا لعذر وجب عليهما قضاء الصوم لقوله تعالى في المريض: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾. [البقرة: ١٨٤] وهما بمعنى المريض وإن كان عذرهما الخوف على المولود فعليهما مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم

من البر أو الأرز أو التمر أو غيرها من قوت آدميين وقال بعض العلماء ليس عليهما سوى القضاء على كل حال لأنه ليس في إيجاب الإطعام دليل من الكتاب والسنة والأصل براءة الذمة حتى يقوم الدليل على شغلها وهذا مذهب أبي حنيفة وهو قوي.

سؤال: امرأة وضعت في رمضان ولم تقض بعد رمضان لخوفها على رضيعها ثم حملت وأنجبت في رمضان القادم هل يجوز لها أن توزع نقوداً بدل الصوم؟

الجواب: الواجب على هذه المرأة أن تصوم بدل الأيام التي أفطرتها ولو بعد رمضان الثاني لأنها إنما تركت القضاء بين الأول والثاني لعذر ولا أدري هل يشق عليها أن تقضي في زمن الشتاء يوماً بعد يوم وإن كانت ترضع فإن الله يقويها على أن تقضي رمضان الثاني فإن لم يحصل لها فلا حرج عليها أن تؤخره إلى رمضان الثاني.

سؤال: ما حكم خروج الصغار أثناء النفاس وطوال الأربعين يوماً هل أصلي وأصوم؟

الجواب: ما يخرج من المرأة بعد الولادة حكمه كدم النفاس سواء كان دماً عادياً أو صفرة أو كدرة لأنه في وقت العادة حتى تتم الأربعين. فما بعدها إن كان دماً عادياً ولم يتخلله انقطاع فهو دم نفاس وإلا فهو دم استحاضة أو نحوه.

سؤال: هل يجوز لي أن أقرأ في كتب دينية ككتب التفسير وغيرها وأنا على جنابة وفي وقت العادة الشهرية؟

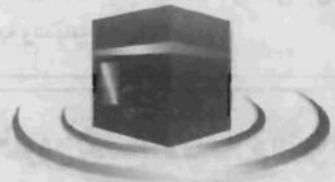
الجواب: يجوز قراءة الجنب والحائض في كتب التفسير وكتب الفقه والأدب الديني والحديث والتوحيد ونحوها وإنما منع من قراءة القرآن على وجه التلاوة لا على وجه الدعاء أو الاستدلال ونحو ذلك.

سؤال: ما حكم الدم الذي يخرج في غير أيام الدورة الشهرية فأنما عادت في كل شهر من الدورة هي سبعة أيام ولكن في بعض الأشهر يأتي خارج أيام الدورة ولكن بنسبة أقل جداً وتستمر معي هذه الحالة لمدة يوم أو يومين فهل تجب علي الصلاة والصيام أثناء ذلك أم القضاء؟

الجواب: هذا الدم الزائد عن العادة هو دم عرق لا يُحسب من العادة فالمرأة التي تعرف عادتها تبقى زمن العادة لا تُصلي ولا تصوم ولا تمس المصحف ولا ياتيها زوجها في الفرج فإذا طهرت وانقطعت أيام عادتها واغتسلت فهي في حكم الطاهرات ولو رأت شيئاً من دم أو صفرة أو كدرة فذلك استحاضة لا تردّها عن الصلاة ونحوها.



فتاوى الحج



أخرى لغيره ينظر؛ ففعل هذا الرجل أخذ هذه الحجات من غيره وأقام أناساً يؤبونها، وقام هو بإداء الحج عن الذي استخاه، ولكن هل يجوز للإنسان أن يفعل هذا الفعل؟ أي: هل يجوز للإنسان أن يتوكل عن أشخاص متعددين في الحج أو في العمرة، ثم لا يباشر هو بنفسه ذلك، بل يكلها إلى ناس آخرين؟

فتقول في الجواب: إن ذلك لا يجوز ولا يحل، وهو من أكل المال بالباطل، فإن بعض الناس يتاجر في هذا الأمر، تجده يأخذ عدة حجج، وعدة عمرات على أنه هو الذي سيقوم بها، ولكنه يكلها إلى فلان وفلان من الناس بأقل مما أخذ هو، فيكسب أموالاً بالباطل، ويعطي أشخاصاً قد لا يرضونهم من أعطاه هذه الحجج أو العمرات، فعلى المرء أن يتقي الله عز وجل في إخوانه، وفي نفسه؛ لأنه إذا أخذ مثل هذا المال فقد أخذه بغير حق، ولأنه إذا اتّمن من قبل إخوانه على أنه هو الذي يؤدي الحج، أو العمرة فإنه لا يجوز له أن يكل ذلك إلى غيره، لأن هذا التغيير قد لا يرضاه من أعطاه هذه الحجج أو هذه العمرات. [الشيخ ابن عثيمين].

حج من عابدين

سؤال: من عليه دين هل يلزمه الحج؟
الجواب: إذا كان على الإنسان دين يستغرق ما عنده من المال فإنه لا يجب عليه الحج؛ لأن الله تعالى: **﴿ إِنَّمَا أُوجِبَ الْحَجَّ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧]، ومن عليه دين يستغرق ما عنده لم يكن مستطيعاً للحج، وعلى هذا فيوفي الدين، ثم إذا تحسّر له بعد ذلك فليحج.**
وأما إذا كان الدين أقل مما عنده بحيث يتوفر لديه ما يحج به من بعد أداء الدين فإنه يقضي دينه، ثم يحج حينئذ، سواء كان فرضاً أم تطوعاً، لكن الفريضة يجب عليه أن يباشر بها، وغير الفريضة هو بالخيار إن شاء تطوع، وإن شاء ألا يتطوع فلا إثم عليه. [الشيخ ابن عثيمين].

حكم المال المتبقي من الحج

سؤال: إذا حج الإنسان عن غيره بأجرة فبقي منها شيء فهل يأخذه؟
الجواب: إذا أخذ دراهم ليحج بها وزادت هذه الدراهم عن نفقة الحج فإنه لا يلزمه أن يردّها إلى من أعطاه هذه الدراهم إلا إذا كان الذي أعطاه قال له: **«حج منها»**، ولم يقل: **«حج بها»**، فإذا قال: **«حج منها»** فإنه يلزمه أن يرد ما بقي، اللهم إلا أن يكون الذي

حكم أخذ وكالات جديدة في الحج

سؤال: من وكل شخصاً ليحج عن أمه ثم علم بعد ذلك أن هذا الشخص قد أخذ وكالات عديدة، فما الحكم حينئذ؟ أفتونا غفر الله لكم.
الجواب: الذي ينبغي للإنسان أن يكون حازماً في تصرفه، وألا يكل الأمر إلا إلى شخص يطمئن إليه في دينه، بأن يكون أميناً عالمًا بما يحتاج إليه في مثل ذلك العمل الذي وكل إليه فإذا أردت أن تعطي شخصاً ليحج عن أبيك المتوفى، أو أمك فعليك أن تختار من الناس من تثق به في علمه وفي دينه؛ وذلك لأن كثيراً من الناس عندهم جهل عظيم في أحكام الحج، فلا يؤدون الحج على ما ينبغي وإن كانوا هم في أنفسهم أمناء، لكنهم يظنون أن هذا هو الواجب عليهم، وهم يخطئون كثيراً، ومثل هؤلاء لا ينبغي أن يعطوا إنيابة في الحج لقصور علمهم، ومن الناس من يكون عنده علم لكن ليس لديه أمانة فتجده لا يهتم بما يقوله أو يفعله في مناسك الحج لضعف أمانته ودينه، ومثل هذا أيضاً لا ينبغي أن يعطى أو أن يوكل إليه أداء الحج، فعلى من أراد أن ينيب شخصاً في الحج عنه أن يختار أفضل من يجده علماً وأمانة، حتى يؤدي ما طلب منه على الوجه الأكمل.
وهذا الرجل الذي ذكر السائل أنه أعطاه ليحج عن والدته وسمع فيما بعد أنه أخذ حجات

وهذه العلة عليّة في الواقع، فإن محرّمها الذي شيّعها ليس يدخلها في الطائفة، وإنما يدخلها في صالة الانتظار.

وربما تتأخر الطائفة عن الإقلاع فتبقى هذه المرأة ضائعة.

وربما تطير الطائفة ولا تتمكن من الهبوط في المطار الذي تقصده لسبب من الأسباب، وتهبط في مكان آخر، فتضيع هذه المرأة.

وربما تهبط في المطار الذي قصده، ولكن لا يأتي محرّمها الذي يستقبلها لسبب من الأسباب لمرض، أو نوم، أو حادث في سيارته منعه من الوصول، أو غير ذلك.

وإذا انتهت هذه الموانع كلها ووصلت الطائفة في وقت وصولها، ووجد المحرم الذي يستقبلها، فإنه من الذي يكون إلى جانبها في الطائفة، قد يكون إلى جانبها رجل لا يخشى الله تعالى ولا يرحم عباده الله فيغريها وتغتر به، ويحصل بذلك الفتنة والمحذور كما هو معلوم.

قالواجب على المرأة أن تتقي الله عز وجل، ولا تسافر إلا مع ذي محرم، والواجب أيضاً على أولياء النساء من الرجال الذين جعلهم الله قوامين عليهن أن يتقوا الله عز وجل، ولا يفرطوا في محارمهم، ولا تذهب غيرتهم ودينهم، فإن الإنسان مستئول عن أهله، لأن الله تعالى جعلهم أمانة عنده، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظُ شِدَادٍ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦). [الشيخ ابن عثيمين].

حكم أخذ المرأة حبوب منع الدورة أثناء الحج

سؤال: هل من المباح للمرأة أن تأخذ حبوباً تؤجل بها الدورة الشهرية حتى تؤدي فريضة الحج، وهل لها مخرج آخر؟

الجواب: لا حرج أن تأخذ المرأة حبوب منع الحمل لتمنع الدورة الشهرية أيام رمضان حتى تصوم مع الناس، وفي أيام الحج حتى تطوف مع الناس، ولا تعطل عن أعمال الحج وإن وجدت غير الحبوب شيئاً يمنع من الدورة فلا بأس إذا لم يكن فيه محذور شرعاً أو مضرة. [الشيخ ابن باز].

أعطاه رجلاً لا يدري عن أمور الحج، ويظن الحج يتكلف مصاريف كثيرة فأعطاه بناء على غرته وعدم معرفته فحينئذ يجب عليه أن يبين له، وأن يقول: إني حججت بكذا وكذا، وإن الذي أعطيتني أكثر مما أستحق، وحينئذ إذا رخص له فيه وسمح له فلا حرج. [الشيخ ابن عثيمين].

تجاوز الميقات بدون إحرام

سؤال: ما الحكم فيمن تجاوز الميقات بدون إحرام وهو يريد العمرة أو الحج؟

الجواب: الواجب على من أراد الحج أو العمرة ومن بالميقات ألا يتجاوز الميقات حتى يحرم منه؛ لأن النبي ﷺ قال: «يهل أهل المدينة من ذي الحليفة...» أخرجه البخاري. وكلمة: «يهل» خبر بمعنى الأمر، وعلى هذا فيجب على من أراد الحج أو العمرة إذا مر بالميقات أن يهل منه، ولا يتجاوز، فإن فعل وتجاوز وجب عليه أن يرجع ليحرم منه، وإذا رجع وأحرم منه فلا فدية عليه، فإذا أحرم من مكانه ولم يرجع فعليه عند أهل العلم فدية يذبحها ويوزعها على فقراء مكة. [الشيخ ابن عثيمين].

حكم حج المرأة بدون محرم

سؤال: إذا حجت المرأة بدون محرم فهل حجها صحيح؟ وهل الصبي المميز يعتبر محرماً وما الذي يشترط في المحرم؟

الجواب: حجها صحيح، لكن فعلها وسفرها بدون محرم مؤخر، ومعصية لرسول الله ﷺ، فإنه عليه الصلاة والسلام قال: «لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم». أخرجه البخاري.

والصغير الذي لم يبلغ ليس بمحرم؛ لأنه هو نفسه يحتاج إلى ولاية وإلى نظر، ومن كان كذلك فلا يمكن أن يكون ناظراً أو ولياً لغيره.

والذي يشترط في المحرم أن يكون مسلماً، ذكراً، بالغاً، عاقلاً، فإذا لم يكن كذلك فإنه ليس بمحرم.

وهاهنا أمر نأسف له كثيراً وهو: تهاون بعض النساء في السفر بالطائرة بدون محرم، فإنهن يتهاون بذلك، تجد المرأة تسافر في الطائرة وحدها، وتعليقهم لهذا الأمر يقولون: إن محرّمها شيّعها إلى المطار الذي أقلعت منه الطائرة، والمحرم الآخر يستقبلها في المطار الذي تهبط فيه الطائرة، وهي في الطائرة آمنة.

فتاوى الحج



اللجنة الدائمة والشيخ / عبدالعزيز بن باز - رحمه الله -

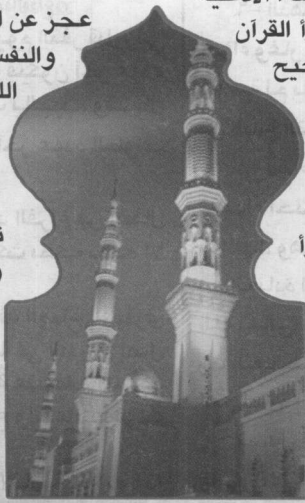
س١: أين ميقات المكي للعمرة ؟

ج١: ميقات العمرة لمن بمكة الحل ؛ لأن عائشة رضي الله عنها لما ألتحت على النبي ﷺ أن تعتمر عمرة مفردة بعد أن حجت معه قارئة أمر أخاها عبد الرحمن أن يذهب معها إلى التنعيم لتحرم منه بالعمرة ، وهو أقرب ما يكون من الحل إلى مكة ، وكان ليلاً ، ولو كان الإحرام بالعمرة من مكة أو من أي مكان من الحرم جائزاً لما شق النبي ﷺ على نفسه وعلى عائشة وأخيها بأمره أخاها أن يذهب معها إلى التنعيم لتحرم منه بالعمرة ، وقد كان ذلك ليلاً وهم على سفر ويحوجه ذلك إلى انتظارهما ، ولأن لها أن تحرم من منزلها معه ببطحاء مكة عملاً بسماحة الشريعة ويسرها ، ولأنه ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه ، وحيث لم يأن لها في الإحرام بالعمرة من بطحاء مكة دل ذلك على أن الحرم ليس ميقاتاً للإحرام بالعمرة ، وكان هذا مخصصاً لحديث (وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرنأ ، ولأهل اليمن يللمم ، هن لهن ولهن أتى عليهن من غير أهلهن ممن يريد الحج والعمرة ومن كان دون ذلك فمهلته من أهله حتى أهل مكة من مكة). (اللجنة الدائمة للإفتاء : ١٦٦ / ٣ / ٩٦).

ميقات
أهل
مكة

قراءة كتب الأدعية للحائض يوم عرفة

والفرق بينهما: أن الجنب وقته يسير وفي إمكانه أن يغتسل في الحال من حين يفرغ من إتيانه أهله، فمدته لا تطول والأمر في يده متى شاء اغتسل وإن عجز عن الماء تيمم وصلى وقرأ ، أما الحائض والنفساء فليس الأمر بيدهما وإنما هو بيد الله عز وجل ، فمتى طهرت من حيضها أو نفاسها اغتسلت ، والنفاس كذلك ، يحتاج إلى أيام ، والنفاس كذلك ، ولهذا أبيح لهما قراءة القرآن لئلا تنسيانه ولئلا يفوتهما فضل القراءة وتعلم الأحكام الشرعية من كتاب الله ، فمن باب أولى أن تقرأ الكتب التي فيها الأدعية المخلوطة من الأحاديث والآيات إلى غير ذلك هذا هو الصواب وهو أصح قولي العلماء رحمهم الله في ذلك. (سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز)



س٢: هل يجوز للحائض قراءة كتب الأدعية التي تحتوي على آيات قرآنية يوم عرفة؟

ج٢: لا حرج أن تقرأ الحائض والنفساء الأدعية المكتوبة في مناسك الحج ، ولا بأس أن تقرأ القرآن على الصحيح أيضاً ؛ لأنه لم يرد نص صحيح صريح يمنع الحائض والنفساء من قراءة القرآن ، إنما ورد في الجنب خاصة بأن لا يقرأ القرآن وهو جنب ؛ لحديث علي رضي الله عنه وأرضاه ، أما الحائض والنفساء فورد فيهما حديث ابن عمر : "لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن" ولكنه ضعيف ؛ لأن الحديث من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وهو ضعيف في روايته عنهم ، ولكنها تقرأ عن ظهر قلب بدون مس المصحف ، أما الجنب فلا يجوز له أن يقرأ القرآن لا عن ظهر قلب ولا من المصحف حتى يغتسل

س٣: هل يجوز للمرأة النفساء أن تصوم وتصلّي وتحج قبل أربعين يوماً إذا طهرت ؟

ج٣: نعم يجوز لها أن تصوم وتصلّي وتحج وتعتمر ويحل لزوجها وطؤها في الأربعين إذا طهرت ،

فإن عاد عليها الدم في الأربعين فالصحيح أنه تعتبره في مدة الأربعين ولكن صومها الماضي في حال الطهارة وصلاتها وحجها كله صحيح لا يعاد شيء من ذلك ما دام وقع في الطهارة. (سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز)

طهر النفساء قبل بلوغ الأربعين يوماً

فلو طهرت لعشرين يوماً اغتسلت وصلت وصامت وحلت لزوجها ، وما يروى عن عثمان بن أبي العاص أنه كره ذلك فهو محمول على كراهة التنزيه ، وهو اجتهد منه رحمه الله ورضي عنه ولا دليل عليه ، والصواب: أنه لا حرج في ذلك إذا طهرت قبل الأربعين يوماً ، فإن طهرها صحيح ،

النفساء ومناسك الحج

س٤: المرأة النفساء إذا بدأ نفاسها يوم التروية وأكملت أركان الحج عدا الطواف والسعي ، إلا أنها

لاحظت أنها طهرت مبدئياً بعد عشرة أيام فهل تتطهر وتغتسل وتؤدي الركن الباقي الذي هو طواف الحج ؟

ج٤: نعم إذا نفست في اليوم الثامن مثلاً فلها أن تحج وتقف مع الناس في عرفات ومزدلفة ، ولها أن

تعمل ما يعمل الناس من رمي الجمار والتقصير ونحر الهدي وغير ذلك ، ويبقى عليها الطواف والسعي

تؤجلهما حتى تطهر ، فإذا طهرت بعد عشرة أيام أو أكثر أو أقل اغتسلت وصلت وصامت وطافت وسعت ،

وليس لأقل النفاس حد محدود فقد تطهر في عشرة أيام أو أقل من ذلك أو أكثر لكن نهايته أربعون ، فإذا

أتمت الأربعين ولم ينقطع الدم فإنها تعتبر نفسها في حكم الطاهرات تغتسل وتصلّي وتصوم ، وتعتبر

الدم الذي بقي معها - على الصحيح - دم فساد تصلي معه وتصوم وتحل لزوجها ، لكنها تجتهد في

التحفظ منه بقطن ونحوه وتتوضأ لوقت كل صلاة ، ولا بأس أن تجمع بين الظهر والعصر والمغرب

والعشاء كما أوصى النبي ﷺ حمنة بذلك. (سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز).

التداوي لتأخير الحيض من أجل المناسك

س٦: هل يباح للمرأة أن تأخذ دواءً تؤجل

به الدورة الشهرية حتى تؤدي فريضة

الحج ، وهل لها مخرج آخر ؟

ج٦: لا حرج أن تأخذ المرأة

دواءً لتمنع الدورة الشهرية أيام

رمضان حتى تصوم مع الناس ،

وفي أيام الحج حتى تطوف مع

الناس ، ولا تتعطل عن أعمال

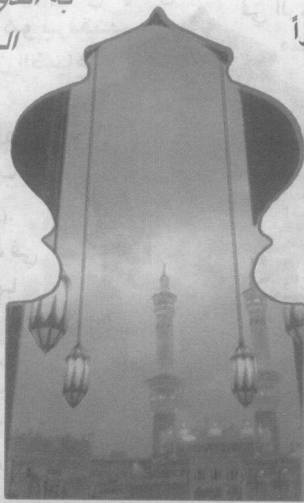
الحج وإن وجد غير الحبوب

شيء يمنع من الدورة فلا بأس

إذا لم يكن فيه محذور شرعاً أو

مضرة.

(سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز)



سقوط شعر من رأس المحرمة

س٥: ماذا تفعل المرأة المحرمة إذا سقط من

رأسها شعرة رغمًا عنها ؟

ج٥: إذا سقط من رأس المحرم ذكراً

كان أو أنثى - شعرات عند مسحه

في الوضوء أو عند غسله لم

يضره ذلك ، وهكذا لو سقط من

لحية الرجل أو من شاربه أو من

أظافره شيء لا يضره إذا لم يتعمد

ذلك ، إنما المحذور أن يتعمد قطع

شيء من شعره وأظافره وهو

محرّم وهكذا المرأة لا تتعمد قطع

شيء ، أما ما يسقط من غير تعمد

فهذه شعرات ميتة تسقط عند

الحركة فلا يضر سقوطها. (سماعة

الشيخ عبدالعزيز بن باز)

الحج عن الميت والحي

س٧: هل يجوز الحج عن المتوفى والحي ؟ لأن صديقاً لي توفي أبوه فأراد أن يحج عنه فهل يجوز ذلك ولن يكون الأجر، وكذلك عن أمه التي لا تستطيع أن تركب لا في السيارة ولا في الطائرة وليست بمريضة ، فهل يجوز له أن يحج عن أبيه وأمه وعن نفسه في سنة واحدة أم يحج عن كل منهم حجة ؟ أم لا يجوز له ذلك أعني أن يحج عنهم ؟
ج٧: يجوز الحج عن الميت وعن الحي الذي لا يستطيع الحج ، ولا يجوز للشخص أن يحج مرة واحدة ويجعلها لشخصين ، فالحج لا يجزئ إلا عن واحد وكذا العمرة ، لكن لو حج عن شخص واعتمر عن آخر في سنة واحدة أجزأه. (اللجنة الدائمة للإفتاء : ٢٦٥٨ : في ١٨-١٠-١٣٩٩هـ).

النيابة
في
الحج

س٨: نفيد فضيلتكم أن شقيقاً لزوجتي يبلغ من العمر ٨٠ عاماً وهو مصاب بمرض الشلل في جنبه الأيمن منذ صغره ، فهو لا يستطيع المشي مع الأصحاء وهو فقير، ويريد أداء فريضة الحج علماً أنه لا يستطيع أن يركب السيارة ، فهل يجوز له أن يدفع أجراً لمن يحج عنه؟
ج٨: إذا كان الواقع كما ذكرت من مرض شقيق زوجتك وتوفر لديه مبلغ من المال، ومما يأخذه من الصدقات أو المعونات الأخرى ما يكفي أن ينوب من يحج عنه ويعتمر ؛ لأنه وإن عجز عن ذلك مباشرة حج الفريضة والعمرة بنفسه فهو مستطيع ذلك بنيابة غيره عنه بماله. (اللجنة الدائمة للإفتاء : ٢٥٦٤ : في ٢١-٨-١٣٩٩هـ).

الحج بمال الغير

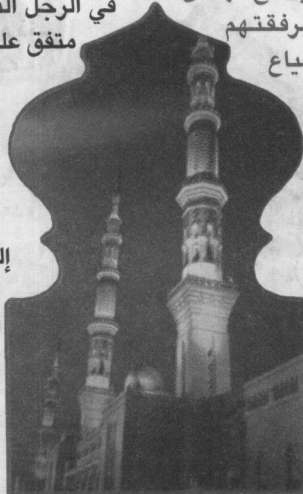
س٩: ما حكم الدين فيمن حج بغير ماله ؟
ج٩: إذا حج الشخص بمال من غيره صدقة من ذلك الغير عليه فلا شيء في حجه ، أما إذا كان المال حراماً فحجه صحيح وعليه التوبة من ذلك. (اللجنة الدائمة للإفتاء : ٣١٩٨ : في ١-٩-١٤٠٠هـ).

محظورات الإحرام

س١٠: هل يجوز للمرأة أن تلبس البرقع وهي محرمة ؟ فقد لبسه أهلي فلما رجعوا من الحج قيل لهم إن حجكم غير مقبول لأنكم لبستم البرقع. وهل يصح للمرأة أن تتطيب وهي محرمة ؟ وهل يصح لها أن تمسك برجل غير محرم لها ولكن هو يرفقتهما بالحج بسبب الزحام وخوفاً عليها من الضياع ؟ وهل يصح لها الإحرام بالذهب ؟

س١٠: هل يجوز للمرأة أن تلبس البرقع وهي محرمة ؟ فقد لبسه أهلي فلما رجعوا من الحج قيل لهم إن حجكم غير مقبول لأنكم لبستم البرقع. وهل يصح للمرأة أن تتطيب وهي محرمة ؟ وهل يصح لها أن تمسك برجل غير محرم لها ولكن هو يرفقتهما بالحج بسبب الزحام وخوفاً عليها من الضياع ؟ وهل يصح لها الإحرام بالذهب ؟

ج- يجوز للمرأة إذا اضطرت في زحام الحج أو غيره أن تلمس برقعاً أو بثوب رجل غير محرم لها أو بشقه أو نحو ذلك للاستعانة به للتخلص من الزحام. [وإن لم تضطر إلى ذلك فليس لها مخالطة الأجنبي ولا الإمساك به].



هـ- يجوز للمرأة أن تحرم ويبيدها إسورة ذهب أو خواتم ونحو ذلك ، ويشعر لها ستر ذلك عن الرجال غير المحارم خشية الفتنة بها. (اللجنة الدائمة للإفتاء :

ج١٠: أ- لبس البرقع لا يجوز للمرأة في الإحرام لقوله ﷺ: ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين (رواه البخاري). ولا شيء على من تبرقعت في الإحرام جاهلة للحكم ، وحجتها صحيحة.

ب - لا يجوز للمحرم التطيب بعد الإحرام سواء كان رجلاً أو امرأة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: ولا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه

ستراوجه في الحج

س ١١: اعتمر رجل ومعه زوجته وأحرمت الزوجة بان كشفت الحجاب عن وجهها ، وعندما دخل الحرم رفض جندي داخل الحرم إلا ان تغطي وجهها فغطته فهل عليها في ذلك شيء ؟ وهل تعيد العمرة ؟ وما حكم الإسلام في كشف الوجه في الإحرام للمرأة ؟

ج ١١: تكشف المرأة وجهها وهي في نسك الحج أو العمرة ، إلا إذا مر بها أجنب أو كانت في جمع فيه أجنب وخشيت أن يروا وجهها فعليها أن تسدل خمارها على وجهها حتى لا يراه أحد منهم ؛ لقول عائشة رضي الله عنها: كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه (رواه أبو داود). وقد يكون الجندي أمرها بستر وجهها عند دخول الحرم من أجل من فيه من الرجال الأجانب عنها. (اللجنة الدائمة للإفتاء: ٣١٤ في ٢١-٧-١٤٠٠هـ).

وجوب الحج والعمرة

س ١٢: من أهل بالحج مفرداً هل حجه تام ؟ وهل عليه عمرة ؟
ج ١٢: نعم حجه تام إذا أتى بما شرع له فيه ، من فرائضه وواجباته وسننه واجتنب ما نهى الله عنه من الرفث والفسوق والجدال في الحج ، وليس عليه عمرة إذا كان قد اعتمر عمرة الإسلام قبل ذلك وإلا وجب عليه أن يعتمر عمرة الإسلام. (اللجنة الدائمة للإفتاء: ٢٨٩٦ في ٢-١٤٠٠هـ).

الحج بمال مقترض

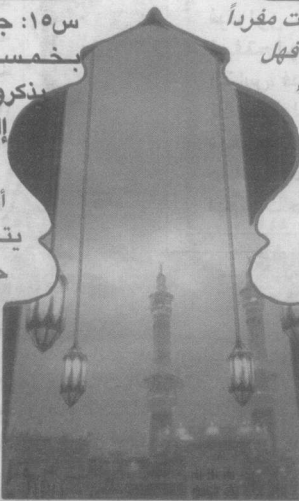
س ١٣: أرجو من فضيلتكم التكرم بإجابتي عن مشروعية الاقتراض من البنك العقاري ، هل يجوز أن أحج وأنا مقترض منه ؟ وهل يجب علي زكاة فيما لو بقي شيء زائد من القرض عندي ؟
ج ١٣: من توفرت فيه الشروط التي وضعتها الدولة للاقتراض من البنك فإنه يجوز له أن يقترض ، والاقتراض من البنك لا يمنع الحج ، وما زاد من القرض فإن الزكاة واجبة فيه إذا بلغ نصاباً وحال عليه الحول. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. (اللجنة الدائمة للإفتاء: ١٩٤١ في ٢٤-٥-١٣٩٨هـ).

التحول من نسك إلى آخر

س ١٤: حجت مع جماعة للحج وأحرمت مفرداً وجماعتي يريدون السفر إلى المدينة ، فهل لي أن أذهب إلى المدينة وأرجع مكة لأداء العمرة بعد أيام قليلة ؟

ج ١٤: إذا حج مع جماعة وقد أحرم بالحج مفرداً ثم سافر معهم للزيارة فإن المشروع له أن يجعل إحرامه عمرة ويطوف لها ويسعى ويقصر ، ثم يحرم بالحج في وقته ويكون بذلك متمتعاً وعليه هدي التمتع كما أمر النبي ﷺ بذلك أصحابه الذين ليس معهم هدي.

(سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز)



س ١٥: جماعة سعوا بين الصفا والمروة فاتوا بخمسة أشواط ثم خرجوا من المسعى ولم يذكروا الشوطين الباقيين إلا بعد أن تحولوا إلى رجالهم فما الحكم ؟

ج ١٥: هؤلاء الذين سعوا خمسة أشواط ثم ذهبوا إلى رجالهم ولم يذكروا الشوطين الآخرين عليهم الرجوع حتى يكملوا الشوطين ولا حرج ، وهذا هو الصواب ؛ لأن الموالاة بين أشواط السعي لا تشترط على الراجح ، وإن أعادوه من أوله فلا بأس ، لكن الصواب أن يكفيهم أن يأتوا بالشوطين ويكملوا ، هذا هو الأرجح من قولي العلماء في ذلك. (سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز).

فتاوى رمضانية



الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد:
فهذه طائفة من أحكام الصيام، مجموعة من كلام أهل العلم، بطريقة السؤال والجواب.

الماء أو البنزين إلى حلقه بغير اختياره، فكل هذه الأمور لا تفسد الصوم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء" [الترمذي (٧٢٠) صحيحه الألباني].

لا حرج من بلع الريق للصائم

٥٥ سؤال: ما حكم بلع الريق للصائم؟
الجواب: لا حرج في بلع الريق، ولا أعلم في ذلك خلافاً بين أهل العلم لمشقة أو تعذر التحرز منه، أما النخامة والبلغم فيجب لفظهما إذا وصلتا إلى الفم، ولا يجوز للصائم بلعهما لإمكان التحرز منها، وليس مثل الريق، وبالله التوفيق.

٥٥ سؤال: هل يجوز استعمال الطيب، كدهن العود والكولونيا والبخور في نهار رمضان؟

الجواب: نعم يجوز استعماله بشرط ألا يستنشق البخور.

ليس عليه قضاء

٥٥ سؤال: رجل صائم اغتسل وبسبب قوة ضغط الماء دخل الماء إلى جوفه من غير اختياره فهل عليه القضاء؟

الجواب: ليس عليه قضاء لكونه لم يتعمد ذلك، فهو في حكم المكره والناسي.

الغيبية لا تفسد الصوم

٥٥ سؤال: هل اغتياح الناس يفطر في رمضان؟

من فتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله

لا بأس من استعمال معطر الفم

٥٥ سؤال: يوجد في الصيدليات معطر خاص للفم، وهو عبارة عن بخاخ. فهل يجوز استعماله خلال نهار رمضان لإزالة الرائحة من الفم؟

الجواب: لا نعلم بأساً في استعمال ما يزيل الرائحة الكريهة من الفم في حق الصائم وغيره إذا كان ذلك طاهراً مباحاً.

الكحل لا يفطر

٥٥ سؤال: ما حكم استعمال الكحل وبعض أدوات التجميل للنساء خلال نهار رمضان، وهل تفطر هذه أم لا؟

الجواب: الكحل لا يفطر النساء ولا الرجال في أصح قولي العلماء مطلقاً، ولكن استعماله في الليل أفضل في حق الصائم، وهكذا ما يحصل به تجميل الوجه من الصابون والأدهان وغير ذلك مما يتعلق بظاهرة الجلد، ومن ذلك الحناء والمكياج وأشياء ذلك، مع أنه لا ينبغي استعمال المكياج إذا كان يضر الوجه، والله ولي التوفيق.

القيء لا يفسد الصوم

٥٥ سؤال: هل القيء يفسد الصوم؟

الجواب: كثيراً ما يعرض للصائم أمور لم يتعمدها، من جراح، أو رعاف، أو قيء، أو ذهاب



إذا دعت الحاجة إليه، وفي هذه الحال لو دخل منه شيء إلى بطنك بغير قصد فصومك لا يبطل.

00 سؤال: خروج الدم من لثة الصائم هل

يفطر؟

الجواب: الدم الذي يخرج من الأسنان لا يؤثر على الصوم، لكن يحترز من ابتلاعه ما أمكن، وكذلك لو رعف أنفه واحترز من ابتلاعه، فإنه ليس عليه في ذلك شيء، ولا يلزم القضاء.

00 سؤال: إذا طهرت الحائض قبل الفجر

واغتسلت بعد طلوعه فما حكم صومها؟

الجواب: صومها صحيح إذا تيقنت الطهر قبل طلوع الفجر، المهم أن تتيقن أنها طهرت؛ لأن بعض النساء تظن أنها طهرت وهي لم تطهر، ولهذا كانت النساء يأتين بالقطن لعائشة رضي الله عنها . فيرينها إياه علامة على الطهر، فتقول لهن: ((لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء))، فالمرأة عليها أن تتأنى حتى تتيقن أنها طهرت، فإذا طهرت فإنها تنوي الصوم وإن لم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر، ولكن عليها أن تراعي الصلاة فتبادر بالاغتسال لتصلي صلاة الفجر في وقتها.

وقد بلغنا أن بعض النساء تطهر بعد طلوع الفجر، أو قبل طلوع الشمس، ولكنها تؤخر الاغتسال إلى ما بعد طلوع الفجر بحجة أنها تريد أن تغتسل غسلاً أكمل وأنظف وأطهر، وهذا خطأ في رمضان وفي غيره؛ لأن الواجب عليها أن تبادر وتغتسل لتصلي الصلاة في وقتها، ولها أن تقتصر على الغسل الواجب لأداء الصلاة، وإذا أحببت أن تزداد طهارة ونظافة بعد طلوع الشمس فلا حرج عليها، ومثل المرأة الحائض من كان عليها جنابة فلم تغتسل إلا بعد طلوع الفجر فإنه لا حرج عليها وصومها صحيح، كما أن الرجل إذا كان عليه جنابة ولم يغتسل منها إلا بعد طلوع الفجر وهو صائم فإنه لا حرج عليه في ذلك؛ لأنه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم إنه كان يدركه الفجر وهو جنب

الجواب: الغيبة لا تفسد الصائم وهي ذكر الإنسان أخاه بما يكره وهي معصية، لقول الله عز وجل: «وَلَا يَغْتَبِ بَمَعْصَاةٍ» [الحجرات: ١٢]، وهكذا النسيئة والسب والشتم والكذب كل ذلك لا يفسد الصائم، ولكنها معاصي يجب الحذر منها واجتنابها من الصائم وغيره، وهي تجرح الصوم وتضعف الأجر؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه الإمام البخاري في صحيحه، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقلل أني صائم» متفق عليه، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

00 سؤال: ما الحكم إذا خرج من الصائم دم

كالرغاف ونحوه، وهل يجوز للصائم التبرع بدمه أو سحب شيء منه للتحليل؟

الجواب: خروج الدم من الصائم كالرغاف والاستحاضة ونحوهما لا يفسد الصوم. وإنما يفسد الصوم الحيض والنفاس والحجامة. ولا حرج على الصائم في تحليل الدم عند الحاجة إلى ذلك، ولا يفسد الصوم بذلك، أما التبرع بالدم فالأحوط تأجيله إلى ما بعد الإفطار؛ لأنه في الغالب يكون كثيراً، فيشبه الحجامة. والله ولي التوفيق. [انتهى من مجموعة فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله].

من فتاوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله

00 سؤال: ما حكم التبرد للصائم؟

الجواب: التبرد للصائم جائز لا بأس به، وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يصب على رأسه الماء من الحر، أو من العطش وهو صائم، وكان ابن عمر يبيل ثوبه وهو صائم بالماء لتخفيف شدة الحرارة، أو العطش، والرطوبة لا تؤثر؛ لأنها ليست ماء يصل إلى المعدة.

00 سؤال: هل يبطل

الصوم بتذوق الطعام؟

الجواب: لا يبطل الصوم بتذوق الطعام إذا لم يبتلعه، ولكن لا يفعله إلا



من أهله فيصوم ويغتسل بعد طلوع الفجر صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.
[انتهى من مجموعة فتاوى سماحة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله].

فتاوى في الصيام

أعداها وجمعها: الشيخ / محمد صالح المنجد

٥٥ س : ما حكم التهنة بدخول شهر رمضان؟

ج : لا حرج في ذلك.

٥٥ س : ما حكم من صام رمضان استشفاءً

من مرض أو تخفيفاً للوزن؟

ج : إن اقتضت نيته على هذا فليس له في الآخرة من نصيب ، قال تعالى: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَالَةَ عِبَلًا لَهُ، فِيهَا مَا نَشَاءُ لِنَ يُرِيدَ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلِّيْنَهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا» [الإسراء/١٨-١٩].

ويجب أن تكون نية المؤمن مطابقة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» [صحيح الترغيب ١/٤١٥]، وينبغي على الدعاة أن يبينوا للناس معنى كلمة (احتساباً) ويدعوا ذكر الفوائد الدنيوية للمؤلفة قلوبهم.

٥٥ س : كيف يحكم بدخول شهر رمضان؟..

ج : بأحد أمرين :

- الأول : رؤية هلاله ، لقوله تعالى: «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» فإذا أعلن ثبوته مصدر موثوق وجب العمل بذلك.

- الثاني : إكمال شعبان ثلاثين يوماً ، ولا مانع من توالي شهرين أو أكثر في السنة الهجرية كل منها ٢٩ يوماً أو ٣٠ يوماً.

٥٥ س : إذا أسلم الكافر ، أو

بلغ الصبي ، أو شفي المريض ، أو أقام المسافر ، أو طهرت الحائض ، أثناء النهار في رمضان ، فماذا يجب عليهم من جهة الإمساك والقضاء؟

ج : إذا أسلم الكافر ، أو بلغ الصغير ، أثناء النهار لزمهما إمساك بقية اليوم وليس عليهما قضاؤه ، ولا قضاء الأيام التي قبله من الشهر ، لأنهما لم يكونا من أهل الوجوب عند الإمساك . - وإذا شفي المريض ، أو أقام المسافر ، أو طهرت الحائض ، فالأحوط الإمساك بقية اليوم (للخلاف في المسألة) وعليهم قضاء هذا اليوم ، وما فاتهم قبله . والفرق بين القسمين : أن القسم الأول تحقق لديهم الشرط ، أما القسم الثاني فقد زال عنهم المانع .

٥٥ س : متى يؤمر الصبي بالصيام؟

ج : قال الخرقي : وإذا كان الغلام عشر سنين ، وأطاق الصيام أخذ به .

قال ابن قدامة : واعتباره بالعشر أولى ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم - أمر بالضرب على الصلاة عندها ، واعتبار الصوم بالصلاة أحسن لقرب إحداها من الأخرى ، واجتماعهما في أنهما عبادتان بدنيتان من أركان الإسلام ، إلا أن الصوم أشق فاعتبرت له الطاقة ؛ لأنه قد يطبق الصلاة من لا يطيقه . [المغني مع الشرح ٣/٩٠] .

فما بالك أيها الأخ المسلم بمن يمنع أولاده من الصيام رحمة بهم بزعمه!!

٥٥ س : رجل بلغ من الكبر عتياً ، وأصبح لا يعرف أولاده ، ولا الجهات الأصلية ، فماذا عليه في الصوم؟

ج : إذا كان الواقع ما ذكر ، فليس عليه صلاة ولا صيام ولا إتمام . وإذا كان يعود إليه عقله أحياناً ، ويذهب أحياناً ، فإذا عاد إليه صام ، وإذا ذهب عنه سقط عنه الصيام .

٥٥ س : ما حكم الصيام للمريض؟

ج : إذا ثبت بالطب أن الصوم يسبب هلاك المريض فلا يجوز له الصيام ، أما إن ثبت أن الصوم يجلب المرض له أو يضر بالمريض بزيادة مرضه أو تأخير شفاؤه أو يؤلمه أو يشق عليه الصيام ، فالمستحب له أن يفطر ثم يقضي .



في الصحيحين ، قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى بلغ عسفان ، ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ليراه الناس ثم أفطر . فالأحوط أن لا يفطر المسافر إلا إذا خرج من بلدته وفارق البيوت .

٥٥ س : رجل قرر في إحدى الليالي من رمضان أن يسافر غداً في النهار ، فهل يجوز له أن يبيت نية الإفطار؟

ج : لا يجوز له ذلك ، بل ينوي الصيام ؛ لأنه لا يدري ما يعرض له ، فقد لا يستطيع السفر ، فإذا سافر أفطر إن شاء كما تقدم .

٥٥ س : رجل أراد موقعة أهله في رمضان ، فسافر من أجل ذلك؟

ج : فعله حرام ، لأنه قصد التحايل ، وهو أثم ولا يجوز له الفطر «يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ» .

٥٥ س : هل يجوز الإفطار في المطار؟

ج : إن كان المطار داخل البلد أو في حدودها فإنه ينتظر حتى تطلع الطائرة وتبتعد ، ثم يفطر ، وإن كان المطار خارج البلد ، جاز له الفطر في المطار .

٥٥ س : غربت الشمس في المطار فأفطرنا بعد الصيام ، فلما أقلت الطائرة وارتفعت رأينا الشمس مرة أخرى ، فماذا يصيب؟

ج : الصيام صحيح ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام قال : "إذا أقبل الليل من هاهنا ، وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم" [متفق عليه] .

٥٥ س : من صام في بلد ، ثم سافر إلى بلد آخر ، صام أهله قبله أو بعده ، فماذا يفعل؟

ج : يفطر بإفطار أهل البلد الذين ذهب إليهم ، ولو زاد على ثلاثين يوماً (بالنسبة له) لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : "الصوم يوم تصومون ، والفطر يوم تفطرون" [رواه الترمذي وهو حديث صحيح] . لكن إن لم يكمل تسعة وعشرين فعليه إكمال ذلك الشهر (بعد يوم العيد) ؛ لأن الشهر لا ينقص عن تسعة وعشرين يوماً .

نسأل الله أن يعيننا وإخواننا المسلمين على صيامه وقيامه كما يحب ويرضى ، والله تعالى أعلم .

٥٥ س : شخص مصاب بقرحة في معدته ، ونهاه الطبيب عن الصيام مدة خمس سنوات . فما الحكم؟

ج : إذا كان الطبيب الذي نهاه عن الصوم ثقة مأموناً خبيراً في طبه ، فيتعين السمع والطاعة لنصحه ، وذلك بإفطاره في رمضان حتى يجد القدرة والاستطاعة على الصوم ، لقوله تعالى : «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ» فإذا شفي من مرضه ، تعين عليه صوم أشهر رمضان التي أفطرها .

٥٥ س : ما حكم العاجز عن الصيام عجزاً كلياً لمرض لا يرجى شفاؤه أو لكبر سنه؟

ج : عليه أن يطعم عن كل يوم مسكيناً ، نصف صاع من قوت البلد ، (مثال : قرابة ١,٥ كغ من الأرز) يدفعها في أول الشهر كما فعل أنس رضي الله عنه ، ويجوز أثناءه أو في آخره .

٥٥ س : رجل مريض أخبره الأطباء أن شفاؤه ممكن ، فهل يجزئه الإطعام؟

ج : لا يجزئه الإطعام ، ويجب عليه الانتظار حتى يشفى ثم يقضي .

٥٥ س : رجل مريض ينتظر الشفاء ليصوم ، فمات ، فماذا عليه؟

ج : ليس عليه شيء ؛ لأن الصيام حق لله تبارك وتعالى ، وجب بالشرع ومات من يجب عليه قبل إمكان فعله ، فسقط إلى غير بدل كالحج .

٥٥ س : شخص صام جزءاً من رمضان ثم عجز عن إكمال الباقي ، فماذا يعمل؟

ج : إن كان عجزه لأمر طارئ يزول ، انتظر حتى يزول ثم يقضي ، وإن كان عجزه لأمر دائم ، فإنه يطعم عن كل يوم مسكيناً كما تقدم .

٥٥ س : ما حكم الصوم للمسافر؟

ج : إذا شق عليه الصوم في السفر فالأفضل أن يأخذ بالرخصة فيفطر . وإن لم يشق عليه صام والفطر جائز .

٥٥ س : متى يفطر المسافر؟

ج : في ذلك حديثان : - الأول : حديث أنس رضي الله عنه أنه أفطر على دابته قبل أن يخرج وقد تهيأ للرحيل .

- الثاني : حديث ابن عباس رضي الله عنهما



فتاوى الحج



اللجنة الإسلامية والشيخ محمد العزیز بن باز، رحمہ اللہ

من أحكام الحائض والنفساء في الحج

س: المرأة النفساء إذا بدأ نفاسها يوم التروية، وأكملت أركان الحج عدا الطواف والسعي، إلا أنها لاحظت أنها طهرت مبدئياً بعد عشرة أيام، فهل تتطهر وتغتسل وتؤدي الركن الباقي الذي هو طواف الحج؟

ج: نعم إذا نفست في اليوم الثامن مثلاً فلها أن تحج وتقف مع الناس في عرفات ومزدلفة، ولها أن تعمل ما يعمل الناس من رمي الجمار والتقصير ونحر الهدي وغير ذلك، ويبقى عليها الطواف والسعي تؤجلهما حتى تطهر، فإذا طهرت بعد عشرة أيام أو أكثر أو أقل، اغتسلت وصلت وصامت وطافت وسعت، وليس لأقل النفاس حد محدود، فقد تطهر في عشرة أيام أو أقل من ذلك أو أكثر، لكن نهايته أربعون.

فإذا أتمت الأربعين ولم ينقطع الدم فإنها تعتبر نفسها في حكم الطاهرات تغتسل وتصلي وتصوم، وتعتبر الدم الذي بقي معها - على الصحيح - دم فساد تصلي معه وتصوم وتحل لزوجها، لكنها تجتهد في التحفظ

من الدم بقطن ونحوه وتتوضأ لوقت كل صلاة، ولا بأس أن تجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة بذلك. (سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز).

س: هل يجوز للحائض قراءة كتب الأدعية يوم عرفة مع أن بها آيات قرآنية؟

ج: لا حرج أن تقرأ الحائض

والنفساء الأدعية المكتوبة في مناسك الحج، ولا بأس أن تقرأ القرآن على الصحيح أيضاً؛ لأنه لم يرد نص صحيح صريح يمنع الحائض والنفساء من قراءة القرآن، إنما ورد في الجنب خاصة بأن لا يقرأ القرآن وهو جنب؛ لحديث علي رضي الله عنه وأرضاه، أما الحائض والنفساء فورد فيهما حديث ابن عمر: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن» ولكنه ضعيف؛ لأن الحديث من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وهو ضعيف في روايته عنهم، ولكنها تقرأ بدون مس المصحف، عن ظهر قلب.

أما الجنب فلا يجوز له أن يقرأ القرآن لا عن ظهر قلب ولا من المصحف حتى يغتسل، والفرق بينهما: أن الجنب وقته يسير وفي إمكانه أن يغتسل في الحال من حين يفرغ من إتيانه أهله فمدته لا تطول، والأمر في يده متى شاء اغتسل، وإن عجز عن الماء تيمم وصلى وقرأ، أما الحائض والنفساء فليس الأمر بيدهما، وإنما هو بيد الله عز وجل، فمتى طهرت من حيضها أو نفاسها اغتسلت، والحيض يحتاج إلى أيام، والنفاس كذلك، ولهذا أبيح لهما قراءة القرآن لئلا تنسيانه ولئلا يفوتهما فضل القراءة وتعلم الأحكام الشرعية من كتاب الله، فمن باب أولى أن تقرأ الكتب التي فيها الأدعية المخلوطة من الأحاديث والآيات إلى غير ذلك، هذا هو الصواب، وهو أصح قول العلماء رحمهم

الله في ذلك. (سماحة الشيخ



عبدالعزیز بن باز)

س۳: ماذا تفعل المرأة المحرمة إذا سقط من رأسها شعر رغماً عنها؟

ج۳: إذا سقط من رأس المحرم ذكراً كان أو أنثى - شعرات عند مسحه في الوضوء أو عند غسله لم يضره ذلك، وهكذا لو سقط من لحية الرجل أو من شاربه أو من أظافره شيء لا يضره؛ إذا لم يتعمد ذلك، إنما المحذور أن يتعمد قطع شيء من شعره وأظافره وهو محرم، وهكذا المرأة لا تتعمد قطع شيء، أما ما يسقط من غير تعمد فهذه شعرات ميتة تسقط عند الحركة فلا يضر سقوطها. (سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز).

س۴: هل من المباح للمرأة أن تأخذ حبوباً تؤجل بها الدورة الشهرية حتى تؤدي فريضة الحج، وهل لها مخرج آخر؟

ج۴: لا حرج أن تأخذ المرأة حبوب منع الحمل؛ لتمنع الدورة الشهرية أيام رمضان حتى تصوم مع الناس، وفي أيام الحج حتى تطوف مع الناس، ولا تتعطل عن أعمال الحج وإن وُجد غير الحبوب شيء يمنع من الدورة، فلا بأس إذا لم يكن فيه محذور شرعاً أو مضره. (سماعة الشيخ عبدالعزيز بن باز).

حكم الحج بالمال الحرام

س۵: ما رأى الدين فيمن حج بغير ماله؟

ج۵: إذا حج الشخص بمال من غيره صدقة من ذلك الغير عليه، فلا شيء في حجه، أما إذا كان المال حراماً فحجه صحيح وعليه التوبة من ذلك. (اللجنة الدائمة للإفتاء: ۳۱۹۸ في ۱-۹-۱۴۰۰هـ).

حكم الحج عن المريض والميت

س۶: نفيذ فضيلتكم أنه يوجد لدى

أخ لزوجتي وهو يبلغ من العمر ۸۰

عاماً وهو مصاب بمرض الشلل

في جنبه الأيمن وهو مصاب

به من صغره، فهو لا يستطيع

المشي مع الأصحاء، وليس

لديه دخل إلا من الضمان

الاجتماعي وهو يريد

قضاء فريضة الحج علماً أنه لا يستطيع أن يركب السيارة، فهل يجوز له أن يدفع أجراً على حجته كما يفعل الغير وما تفعل؟ نرجو إفاضة عن ذلك؟

ج۶: إذا كان الواقع كما ذكرت من مرض أخي زوجتك وتوفر مال لديه مما يعطاه من الضمان الاجتماعي، ومما يأخذه من الصدقات أو المعونات الأخرى ما يكفي أن ينيب من حج عنه ويعتمر؛ لعجزه عن مباشرة حج الفريضة والعمرة بنفسه فينيب غيره عنه بماله. (اللجنة الدائمة للإفتاء: ۲۵۶۴ في ۲۱-۸-۱۳۹۹هـ)

س۷: هل يجوز الحج بالنيابة عن المتوفى والحي؟ فإن صديقاً لي توفي أبوه فأراد أن يحج عنه بالنيابة، فهل يجوز ذلك ويكون لهما أجر، وكذلك عن أمه التي لا تستطيع أن تتركب لافي السيارة ولا في الطائرة وليست بمريضة، فهل يجوز له أن يحج فيكون حاجاً فيها عن أبيه وأمه وعن نفسه أم يحج عن كل منهم حجة؟ أم لا يجوز له ذلك أعني أن يحج عنهم؟

ج۷: تجوز النيابة في الحج عن الميت وعن الموجود الذي لا يستطيع الحج، ولا يجوز للشخص أن يحج مرة واحدة ويجعلها لشخصين، فالحج لا يجزئ إلا عن واحد، وكذا العمرة، لكن لو حج عن شخص واعتمر عن آخر في سنة واحدة أجزأه. (اللجنة الدائمة للإفتاء: ۲۶۵۸ في ۱۸-۱۰-۱۳۹۹هـ).

س۸: هل يجوز لابنة أن تحج عن أمها؛ لأن أمها مصابة بمرض لا تستطيع الحج معه، وهذا المرض في جنبها الأيمن من اليد إلى الرجل، يسمى المرض العصبي وهي طاعنة في السن أيضاً؟

ج۸: يجوز لهذه البنت أن تحج عن أمها؛ لأنها لا تستطيع الحج بسبب المرض المشار إليه في السؤال. (السؤال: ۲۶۹۳ في ۱۲-۱۱-۱۳۹۹هـ).

أعمال لا تجوز في الحج

س۹: يوجد جبيل



حكم العمرة في الحج

س ١٠: من أهل بالحج مفرداً هل حجه تام؟ وهل عليه عمرة؟

ج ١٠: نعم حجه تام إذا أتى بما شرع له فيه، من فرائضه وواجباته وسننه، واجتنب ما نهاه الله عنه من الرفث والفسوق والجدال في الحج، وليس عليه عمرة إذا كان قد اعتمر عمرة الإسلام قبل ذلك، وإلا وجب عليه أن يعتمر عمرة الإسلام. (اللجنة الدائمة للإفتاء: ٢٨٩٦ في ١٢-٢-١٤٠٠هـ).

س ١١: من اعتمر في أشهر الحج وهو ناول للحج، ثم سافر خارج مواقيت مكة، فهل تجزئته عمرته هذه إن عاد فحج من عامه؟

ج ١١: نعم تجزئته هذه العمرة عن العمرة الواجبة عليه شرعاً إن لم يكن اعتمر قبل، وإلا فهي تطوع. (اللجنة الدائمة للإفتاء: ٢٨٩٦ في ١٢-٣-١٤٠٠هـ).

كشف المرأة وجهها في الإحرام

س ١٢: اعتمر رجل ومعه زوجته وأحرمت الزوجة بأن كشفت الحجاب عن وجهها، وعندما دخل الحرم رفض جندي داخل الحرم إلا أن تغطي وجهها ففطنته، فهل عليها في ذلك شيء؟ وهل تعيد العمرة؟ وما رأي الشيخ - رحمه الله - في كشف الوجه في الإحرام للمرأة؟

ج ١٢: تكشف المرأة وجهها وهي في نسك الحج أو العمرة، إلا إذا مر بها أجنب أو كانت في جمع فيه أجنب وخشيت أن يروا وجهها، فعليها أن تسدل خمارها على وجهها حتى لا يراه أحد منهم؛ لقول عائشة رضي الله عنها: (كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حاذوا بنا سدلنا إحداها جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه) (رواه أبو داود). وقد يكون الجندي أمرها بستر وجهها عند دخول الحرم من أجل من فيه من الرجال الأجانب عنها. (اللجنة الدائمة للإفتاء: ٣١١٤ في ٢١-٧-١٤٠٠هـ).

الرحمة بعرفات ثلاثة مساجد بمحاربيها متجاورة غير مسقوفة يؤمها الحجاج للتمسح بمحاربيها وجدرانها، ويضعون أحياناً النقود ببعض محاربيها كما أنهم يصلون في كل منها ركعتين وبعضها يكون في وقت النهي ويحصل ازحام الرجال والنساء بهاء، وجميع هذه الأفعال تحدث من الحجاج، نرجو من سماحتكم إفتاءنا بالحكم الشرعي فيما ذكر. جزاكم الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

ج ٩: أولاً: عرفات كلها من شعائر الحج التي أمر الله تعالى أن يؤدي فيها منسك من مناسكه هو الوقوف بها في اليوم التاسع من ذي الحجة وليلة عيد الأضحى، وليست مساكن للناس فلا حاجة إلى بناء مسجد أو مساجد بها أو بجبلها المعروف عند الناس بجبل الرحمة لإقامة الصلوات بها، وإنما بها مسجد نمرة بالمكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر في حجة الوداع ليتخذها الحجاج مصلى لهم يوم وقوفهم بعرفات يصلي به من استطاع صلاة الظهر والعصر ذلك اليوم، وكذا لم يعرف من السلف بناء مساجد فيما اشتهر بين الناس بجبل الرحمة، فبناء مسجد أو مساجد عليه بدعة، وصلاة ركعتين أو أكثر في كل منها بدعة أخرى، ووقوع الركعتين أو الأكثر في وقت النهي بدعة ثالثة.

ثانياً: توجه الناس إلى هذه المساجد وتمسحهم بجدرانها ومحاربيها والتبرك بها بدعة، ونوع من أنواع الشرك شبيه بعمل الكفار في الجاهلية الأولى بأصنامهم، فيجب على المسؤولين الأمر بإزالة هذه المساجد والقضاء عليها سداً لباب الشر ومنعاً للفتنة

حتى لا يجد الحجاج ما يدعوههم إلى الذهاب إلى الجبل والصعود عليه للتبرك به والصلاة فيه. (اللجنة الدائمة للإفتاء: ٣٠١٩ في ١٥-٦-١٤٠٠هـ).



من منافع

من دونه من أنبياء أو ملائكة أو جن أو غير ذلك، فكله معبود بالباطل، كما قال الله عز وجل: «**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ**» [الحج: ٦٢]. ولهذا الأمر العظيم خلق الله الجن والإنس وأمرهم بذلك، فقال عز وجل: «**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**» [الذاريات: ٥٦]. وقال تعالى: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**» [البقرة: ٢١].

وعبادته سبحانه هي توحيد في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وطاعة أوامره، وترك نواهيه عن إيمان وتصديق ورغبة ورهبة، ... وسمى الله سبحانه دينه عبادة؛ لأن العباد يؤدونه بخضوع وذلل لله سبحانه، ومن ذلك قول العرب: طريق معبد أي: مذل قد وطئته الأقدام، وبغير معبد أي: مذل قد شد عليه حتى صار ذلولاً، وهذه المسألة - أعني مسألة التوحيد والإخلاص لله، وتخصيصه بالعبادة دون كل ما سواه - هي أهم المسائل وأعظمها، وهي التي وقعت فيها الخصومة بين الرسل والأمم حتى قالت عاد لهود عليه السلام: «**أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَنَحْنُ وَنَدَّرُ مَا كَانَ يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا**» [الأعراف: ٧٠]. وقالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالتوحيد: «**أَجْعَلِ الْإِلَهَ إِلَهًا وَجَدْنَا إِيَّاهُ كُنَى عَجَابٍ**» [ص: ٥]. وقالوا أيضاً فيما ذكر الله عنهم في سورة الصافات: «**وَيَقُولُونَ إِنَّا نَأْتِيكَ بِإِلَهِاتِنَا مِنِّي عَجَابٍ**» [الصافات: ٣٦]. بعد قوله سبحانه: «**إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ**» [الصافات: ٣٥]. فعلم بهذه الآيات وما جاء في معناها، أن أهل الشرك يستنكرون دعوة التوحيد، ويستكبرون عن التزامها؛ لكونهم اعتادوا ما ورثوه عن آبائهم من الشرك بالله وعبادة غيره.

فالأوجب على أهل العلم والإيمان، وعلى أهل الدعوة إلى الله سبحانه، أن يهتموا بهذا الأمر، وأن يوضحوا حقيقة التوحيد والشرك للناس أكمل توضيح، وأن يبينوه أكمل تبين؛ لأنه الأصل الأصيل الذي عليه المدار في صلاح الأعمال وفسادها وقبولها ورفضها، كما قال عز وجل: «**وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَ بِعَبْطِ عَمَلِكَ وَتَكُونُ مِنْ الْمُفْسِرِينَ**» [الزمر: ٦٥]. وقال تعالى: «**وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى شرع الحج لحكم كثيرة، وأسرار عظيمة، ومنافع جمة، أشار إليها سبحانه في قوله عز وجل: «**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**» (٧) **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَشْيَاءٍ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْإِنْسَانَ الْفَقِيرَ** (٨) **ثُمَّ لِيَقْضُوا تَشَهُؤَهُمْ وَلِيُوفُوا تَوَدُّهُمْ وَلِيَلْطَفُوا بِاللَّيْلِ** **الْعَرَبِيِّ**» [الحج: ٢٧-٢٩] فأوضح سبحانه في هذه الآيات أنه دعا عباده للحج ليشهدوا منافع لهم.

أولاً: وأعظم هذه المنافع وأكبرها شأنًا ما يشهده الحاج من توجه القلوب إلى الله سبحانه، والإقبال عليه، والإكثار من ذكره، بالتلبية وغيرها من أنواع الذكر، وهذا يتضمن الإخلاص لله في العبادة، وتعظيم حرماته، والتفكير في كل ما يقرب لديه، ويباعد من غضبه، ومعلوم أن أصل الدين وأساسه وقاعدته، التي عليها مدار أعمال العباد، هي تحقيق معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله قولاً وعملاً وعقيدة.

فالشهادة الأولى: توجب تجريد العبادة لله وحده وتخصيصه بها من دعاء وخوف ورجاء وتوكل وصلاة وصوم وذبح ونذر، وغير ذلك من أنواع العبادة؛ لأن هذا كله حق لله وحده، ليس له شريك في ذلك لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما قال عز وجل: «**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّ**» [الإسراء: ٢٣]. وقال سبحانه: «**وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رِجَالًا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**» [البينة: ٥]. وقال تعالى: «**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**» [غافر: ١٤]. والدين هنا معناه العبادة، وهي طاعته، وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام، بفعل الأوامر، وترك النواهي، عن إيمان بالله ورسوله، وإخلاص له في العبادة، وتصديق بكل ما أخبر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم، رغبة في الثواب، وحذرًا من العقاب، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها: لا معبود حق إلا الله، فهي تنفي العبادة - وهي الألوهية بجميع معانيها - عن غير الله سبحانه، وتثبتها بجميع معانيها لله وحده على وجه الاستحقاق، وجميع ما عبده الناس

حج وفوائده

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الأنعام: ٨٨].

أما الشهادة الثانية: وهي شهادة أن محمداً رسول الله، فهي الأصل الثاني في قبول الأعمال وصحتها، وهي تقتضي المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، ومحبةه وتصديق أخباره، وطاعة أوامره وترك نواهيه، وأن لا يعبد الله إلا بشريعته عليه الصلاة والسلام، كما قال الله عز وجل: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ وَمَا تَجِدُ إِلَّا يُسُورًا وَمَا تَجِدُ إِلَّا بُرْهَانَ رَبِّكَ وَلَئِن كُنْتَ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» [آل عمران: ٣١]. ولا هداية للصراط المستقيم؛ إلا باتباعه والتمسك بهداه، كما قال الله سبحانه وتعالى: «وَأَن تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَبْصَةٌ مِّمَّا تَكْتُمُونَ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ أَن يَأْتِيَنَّ النَّاسَ بِالْحَقِّ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَن تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَتَسْمَعُ أَلْحَقُ بِهِ أَرْسَالًا مِّنَ رَبِّكَ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرْ عَلَيْكَ فَذَرْهَا وَنَدَّ يَدَاكَ وَتَضَلَّ لَوْلَا أَنَّ إِلَهُكُمُ اللَّهُ غَفُورٌ عَلِيمٌ» [النور: ٥٤]. وقال عز وجل: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ رَسُولِهِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَتَّبِعُوا أَمْرًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا سُلُوكًا مِّنْ بَيْنِهِمْ» [الأعراف: ١٥٨]. وصيخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل: يا رسول الله، ومن أبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)). رواه البخاري في صحيحه . ويدل على هذا المعنى قول الله سبحانه وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ» [آل عمران: ١٠٤]. وقال تعالى: «وَمَا تَجِدُ إِلَّا يُسُورًا وَمَا تَجِدُ إِلَّا بُرْهَانَ رَبِّكَ وَلَئِن كُنْتَ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ» [آل عمران: ٣١]. وقال عز وجل: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ رَسُولِهِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَتَّبِعُوا أَمْرًا مِّنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا سُلُوكًا مِّنْ بَيْنِهِمْ» [الأعراف: ١٥٨].

ثانياً: ومن منافع الحج وفوائده العظيمة أنه يذكر بالآخرة، ووقوف العباد بين يدي الله يوم القيامة، لأن المشاعر تجمع الناس في زي واحد، مكشوفي الرؤوس من سائر الأجناس، يذكرون الله سبحانه ويلبّون دعوته، وهذا المشهد يشبه وقوفهم بين يدي الله يوم القيامة في صعيد واحد، حفاة عراة غرلاً خائفين وجلين مشفقين، وذلك مما يبعث في نفس الحاج خوف الله ومراقبته والإخلاص له في العمل، كما يدعوه إلى التفقه في الدين، والسؤال عما أشكل عليه، حتى يعبد ربه على بصيرة، وينتج عن ذلك توحّجه لمن تحت يده إلى طاعة الله ورسوله،

للشيخ

عبد العزيز بن باز - رحمه الله -

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

وإلزامهم بالحق، فيرجع إلى بلاده، وقد تزود خيراً كثيراً، واستفاد علماً جماً، ولا ريب أن هذا من أعظم المنافع وأكملها، لا سيما في حق من يشهد حلقات العلم في المسجد الحرام والمسجد النبوي والمشاعر، ويصغي إلى الدعاة إلى الله سبحانه، ويحرص على الاستفادة من نصائحهم وتوجيههم .

ثالثاً : وفي الحجّ فوائد أخرى ومنافع متنوعة خاصة وعامة، يطول الكلام بتعدادها، ومن ذلك الطواف بالبيت العتيق، والسعي بين الصفا والمروة، والصلاة في المسجد الحرام، ورمي الجمار، والوقوف بعرفة ومزدلفة، والإكثار من ذكر الله ودعائه واستغفاره في هذه المشاعر، ففي ذلك من المنافع والفوائد والحسنات الكثيرة والأجر العظيم وتكفير السيئات ما لا يحصيه إلا الله لمن أخلص لله في العمل، وصدق في متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، والاهتداء بهديه، والسير على سنته، وقد جاء في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: ((إنما جعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله)). أبو داود وضعفه الألباني. وفي رواية للترمذي: «إنما جَعَلَ رُمْيَ الْجَمَارِ، وَالسَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ»: «وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». أسنن الترمذي ت شاكر ٣/ ٢٣٧.

وَأَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْلَحَ أَحْوَالَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا، وَأَنْ يَمُنَّهِمُ الْفَقْهَ فِي دِينِهِ وَيَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ، وَأَنْ يُولِيَ عَلَيْهِمْ خَبَارَهُمْ، وَيَصْلَحَ قُلُوبَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ، وَيَنْصُرَ دِينَهُ وَيُخْذِلَ أَعْدَاءَهُ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اهْتَدَى بِهَذَا .

المصدر:

(مجلة الجامعة الإسلامية) بالمدينة المنورة العدد
(الثاني) ١٣٩٨هـ (١١/١٥)، والعدد (٢٠٩) عام
١٤١٤هـ.